



٤١٧

الكتاب المبارك

من

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

محمد العروي

جامعة القرآن والتراث

جامعة العلوم الشرعية



PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

PAIR



32101 018294981

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

*This book is due on the latest date
stamped below. Please return or renew
by this date.*



Sharīf al-Rādī

...

٤١٧

الأَمْلَالُ كَلِمَةُ الْمُسْتَخِجَةِ

مِنْ

بَهْرَجُ الْبَلَانْغَرَةِ

مُحَمَّدُ الْعَرْوَى

مُؤَسِّسَةُ النَّسْخَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ (القاهرة)

جَمَاعَةُ الْمُدَرِّسِينَ بِعِنْدِ الْمَسْرَفَةِ (الإسكندرية)

~~2264~~

~~.1067~~

~~.366~~

~~1986~~

~~2274~~

~~.8758~~

~~.367~~

2264

.1067

.366

1986

الكتاب: الأمثال والحكم المستخرجة من نهج البلاغة

تأليف: الحاج الشيخ محمد الغروي

طبع ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين - قم -

المطبوع: ٥٠٠ نسخة

التاريخ: ١٤٠٧ هجري

32101 018294981

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيدنا محمد وآلـه الطاهرين.
 لا يخفى ما لنهج البلاغة من منزلة سامية في الفكر الإسلامي ، لما تضمن في طياته
 من أصول في الفلسفة والسياسة والاقتصاد والعقائد والأخلاق وشئـيـ العـلـومـ
 الأخرى ، وإن سماه السيد الرضي بـ «نهج البلاغة» لظروف سياسية معروفة
 تتعلق بعصره ، فهو حـقاً نـهجـ للـبـلـاغـةـ ، وـآـيـةـ لـلـفـصـاحـةـ ، ولـكـنـ الـبـلـاغـةـ هيـ القـوـالـبـ
 الـلـفـظـيـةـ الـتـيـ صـبـتـ فـيـهـاـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ عـلـيـهـ السـلـامـ تـلـكـ الـمـعـانـيـ وـالـأـفـكـارـ الـمـعـصـومـةـ
 الـمـتـعـالـيـةـ ، فـهـوـ نـهـجـ لـلـبـلـاغـةـ شـكـلاًـ ، وـنهـجـ لـلـفـكـرـ الـإـلـهـيـ مـضـمـونـاًـ .
 وـ بـعـدـ اـنـتـصـارـ الشـوـرـةـ إـلـاـسـلـامـيـةـ الـمـبـارـكـةـ شـرـعـتـ بـثـورـةـ ثـقـافـيـةـ شـامـلـةـ ، فـقـامـتـ
 بـإـحـيـاءـ نـهـجـ الـبـلـاغـةـ وـإـلـفـاتـ نـظـرـ الـعـلـمـاءـ وـالـمـفـكـرـيـنـ إـلـىـ هـذـاـ السـفـرـ الـخـالـدـ ، فـأـسـسـتـ
 دـارـاًـ لـنـهـجـ الـبـلـاغـةـ ، وـعـقـدـتـ مـؤـتـمـرـاتـ سنـوـيـةـ حولـهـ ، وـمـنـ بـرـكـاتـ هـذـهـ الشـوـرـةـ
 الـعـظـيمـةـ وـتـلـكـ الـجـهـودـ اـنـتـشـرـتـ مـعـالـمـ وـأـفـكـارـهـ اـكـثـرـ مـنـ قـبـلـ .
 وـقـدـ أـقـدـمـتـ مـؤـسـسـةـ النـشـرـ إـلـاـسـلـامـيـ عـلـىـ طـبـعـ وـنـشـرـ كـتـبـاًـ فـيـ شـتـىـ الـمـحـالـاتـ
 مـنـ الـمـعـارـفـ إـلـاـسـلـامـيـةـ ، وـمـنـ جـمـلـهـاـ الـكـتـبـ الـمـتـعـلـقـةـ بـنـهـجـ الـبـلـاغـةـ «ـفـارـسـيـةـ وـعـرـيـةـ»ـ ،
 وـقـدـ اـنـتـشـرـتـ عـدـدـ مـنـهـاـ فـيـ اـثـنـاءـ اـنـقـادـ مـؤـتـمـرـ هـذـاـ السـفـرـ ١٤٠٦ـ هــ .ـ وـبعـضـهـاـ تـأـخـرـ
 نـشـرـهـاـ ، مـنـهـاـ هـذـاـ الـكـتـابـ الـقـيـمـ الـذـيـ هـوـ مـنـ حـبـ الـبـحـاثـةـ حـجـةـ إـلـاـسـلـامـ الشـيـخـ مـحـمـدـ
 الغـرـوـيـ .ـ دـامـتـ إـفـاضـافـةـ .ـ

نسأل الله تعالى أن ينفع المسلمين بهذا الكتاب، ويساهم في تطوير حركة الفكر والثقافة الإسلامية إنه سميع مجيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.
وحررت في ٨ ربيع الأول ١٤٠٧ المصادف لشهادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

مؤسسة النشر الإسلامي

التابعة لجامعة المدرسين بـ «قم المشرفة»

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على محمد
خاتم النبيين، وعلى علي أمير المؤمنين وأولاده الخلفاء المعصومين،
ولا سيما بقية الله في الأرضين الإمام المهدى المنتظر عجل الله فرجه
الشريف.

تمهيد

في ضمن دراستنا للأمثال والحكم استخرجنا ما يقرب من ألف مَثَلٍ من كلمات الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب (نَهْجُ الْبَلَاغَةِ)، وغيره. سَمِّيَناهُ (الأمثال والحكم العلوية)؛ تباعاً لكتابنا (الأمثال التبويية).^(١)

وقد رأينا أن نقدم قسماً من الأمثال والحكم المستخرجة من نَهْجُ الْبَلَاغَةِ، تلبيةً لطلب بعض الإخوان؛ ولن يكون بدأنا خيراً للأمثال العلوية.

* وَأَوْلُ الْغَيْثِ رُشْ ثم ينسكب *^(٢).

هذا، وقد أستخرجنا من روایات سائر أهل البيت المعصومين عليهم السلام كميةً كبيرةً من الأمثال لا تقل عن هذا العدد في هذه الدراسة المثلية؛ لاشتراكها كلّها في تهذيب النقوس، والأهداف الرفيعة، والدّعوة إلى دين الله جل جلاله الخالص.

(١) طبع في بيروت - في مجلدين - عام ١٤٠١ هـ.

(٢) التمثيل والماضرة: ٢٣٦ - وفي هامشه: (قطر) بدل: (رش).

الأمثال:

تنقسم الأمثال إلى: مثالٍ سائِرٍ، ومثالٍ قياسيٌّ.

والمثال السائِرُ: ما قاله القائل من العرب، وغير العرب في واقعه أقتضته، ثم جرى على الألسن، وسار به الركبان يتمثّل به في الشيء المنشود المشابه للواقعة بدون تبديل.

والقياسيُّ: هو تصويرٌ يخلقه المصور، لتوضيح فكرة عن طريق تشبيهٍ، يسميه أرباب البلاغة: (التمثيل المركب); أو إبداعٌ، يقصد جمال التصوير به، ويجمع بينه وبين ما ينشده المتمثل من أهداف. وإن شئت قلت عن الأولى: كل حكمةٍ جاريةٍ على الألسن، كما قاله العسكري (١) وعن الثاني: كل ما يُيدعه الممثل.

والمثال المبحوث في هذا الكتاب ما يشمل الأقسام حتى الصالح لأن يكون مثلاً، كما يرِد إن شاء الله تعالى.

التصنيف:

بوسعنا أن نصنف الأمثال في (نهج البلاغة)، وسائل كلمات الإمام عليه السلام إلى: قرآنية، وأمثال سائرة، وقياسية؛ وإلى: نثرية، وشعرية؛ وإلى: جاهلية، وإسلامية، ومحضرة؛ وإلى ما سواها من صنوف.

(١) جهرة الأمثال المطبوعة على هامش (جمع الأمثال) للميداني، سنة

١٣١٠ هجريَّة بالمطبعة الخيرية بمصر- ج: ٥/١.

الفوائد:

قد استوفينا كتابة شيءٍ كثيِّرٍ من فوائد الأمثال، في مقدمة (**الأمثال التبويَّة**)، و(**الأمثال العلوَّية**)، مضافةٍ إلى (**الأمثال القراءَّنية**)؛ وكذلك تعاريفِ القوم لها، فلانعِيد.

الكتب المؤلَّفة:

قد أشار إلى عدَّة منها صاحب رسالة الإسلام كما يلي، قال: وأراني قبل أن أدخل البحث مطالباً بالإشادة، بذكر جهود متقدمين، ساهموا في جمع جملة من أمثال الإمام عليه السلام وحكمه، مما هو ضمن (**نهج البلاغة**، وما هو في غيره)، وكذلك شاركوا في شرحها بما يوضح معانِيهَا.

ومجموعاتهم حسبما يذكرها كارل بروكلمان - هي:

١- ١٠٠ حكمة ومثل. وقد ترجمت إلى الفارسية والتركية والألمانية.

وشرحت من قبل:

أ- رشيد الدين الوطواط.

ب- المستشرق فلايسير.

ج- حسين بن معين الدين الميدبي.

د- محمد العمري.

هـ- جمال خلوقي.

- ٢ - غرر الحكم ودرر الكلم - جمع عبد الواحد الأَمْدِي التَّمِيمِي .
- ٣ - حكم جمعها ابن دريد.
- ٤ - أمثال ينسب جمعها إلى الجاحظ.
- ٥ - حكم الإمام علي - عليه السلام - (مجلة المشرق - ج: ٥ - بيروت).
- ٦ - شذرات الأدب من كلام العرب، وبعض أمثال علي الخليفة ولالية العجم وخطبة للشيخ الرئيس.
- ٧ - نثر الالآل (المجموعة الثانية من فلايش).
- ٨ - كلمات علي بن أبي طالب - عليه السلام -، شرح الشيخ محمد عبده.
- ٩ - أقوال أمير المؤمنين - عليه السلام -، علي بخاري.
- ١٠ - صد كلمه مولاي متقيان أمير المؤمنين - عليه السلام -، وقد ترجمه وليم يول إلى الإنكليزية.
- ١١ - ألف كلمة من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - عليه السلام - مجرد من شرح ابن أبي الحميد على نهج البلاغة . وبُعْيَة الوقف على مخطوطات ومطبوعات هذه المؤلفات، والمكتبات التي توجد فيها، يرجع إلى الجزء الأول من (تاريخ الأدب العربي) تأليف بروكلمان، ترجمة الدكتور عبدالحليم النجاشي، تحت عنوان (أمثال سيدنا علي) - عليه السلام - (١)

(١) رسالة الإسلام: العددان، السابع والثامن، السنة الثانية، ١/ ذي القعدة ١٣٨٨ـ هـ / ١ شباط / عام ١٩٦٨ م، ص: ١٠٩ - ١١٠

ولا ينفي أن بعض هذه الكتب متداخل في بعضها الآخر، فراجع. وفيما نقلناه هنا الكفاية، ومن أحب التوسيع نظر المظان؛ فإنه قد كتب عنه عليه السلام الشيء الكثير حتى عد من كلماته بهذا الصدد ما فوق ثلاثة عشر ألفاً من مثل وحكمٍ كما في كتاب: (عيون الحكم والمواعظ)؛ ثلاثة عشر ألفاً وستمائة وثمانية وعشرين حكمة... -للشيخ علي بن محمد الليثي الواسطي كما في الدرية.^(١) ومن تلك المظان الجزء الأول، من أربعة أجزاء كتاب: (مصادر نهج البلاغة وأسانيده)، تأليف السيد عبدالزهرا الحسيني الخطيب.

أمثال قرآنية:

في كلمات الإمام أمير المؤمنين عليه السلام آيات قرآنية، تمثل بها لما رام من أهداف توفرت فيها الشروط.

قال صاحب رسالة الإسلام: إن جميع ما استشهد به الإمام عليه السلام من آيات قرآنية مثالية في كلامه هي من نوع ما أصلح عليه بـ (الأمثال المكنية)، وهي التي (تتجلى فيها الشروط الأساسية التي وضعها أرسطو لتحديد المثل من حيث الإيجاز، والتشبيه، وإصابة الغرض):

١ - ولتعلمْ نباءً بعد حين - ٨٨/ص.

(١) ج: ١٥، ٣٧٩، في (ع ي و). - ظ: ثمان لا ثمانية.-

٢ - ولا ينبعك مثل خبير - ١٤ / فاطر.
 ٣ - عفوا الله عما سلف - ٩٥ / المائدة.
 ٤ - ألا إِنَّ حزب الشَّيْطَنِ هُمُ الْخَسِرُونَ - ١٩ / المجادلة.
 ٥ - إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعْبَةً لِمَنْ يَخْشَى - ٢٦ / النَّازَعَاتِ.
 ٦ - وما هي من الظُّلْمِينَ بَعِيدٌ - ٨٣ / هود.
 إِنَّ الْإِمامَ - عليه السلام - يكثر من استعمال آيات القرآن الكريم في
 كلامه، وبخاصة الآيات الوعظية والمشتية، وهي شيءٌ طبيعيٌ من أديب
 خرجته مدرسة القرآن الكريم، وتأثر به أي تأثر. وظاهرة أخرى: هي أنَّ
 الإمام - عليه السلام - غالباً ما يأتي بالآية ختاماً لكلامه، فقد رأيته في
 اثنين وعشرين نصاً مما استشهد فيه بالقرآن يختتمه بالآية...
 إِنَّ الْإِمامَ - عليه السلام - يتبع طريقة المزج في الكثير من الآيات
 التي استعملها، فيخيل للقارئ - بادئ الأمر - وهو يقرأ الآية في سياق
 كلام الإمام - عليه السلام - أنها منه، لو لا ما يبذدو عليها من أسلوب القرآن
 المتردِّد فيميزها.

ومن أمثلة ذلك قوله - عليه السلام -: «ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْيَ جُنُيدٌ مَتَذَائِبٌ
 ضَعِيفٌ، كَأَنَّمَا يُساقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يُنَظَّرُونَ».(١) وقوله -
 عليه السلام -: «وَإِنْ تَكُنَّ أَخْرَى، فَلَا تَذَهَّبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتْ
 إِنَّ اللَّهَ عَلَيْهِمْ بِمَا يَصْنَعُونَ».(٢) وقوله - عليه السلام -: «وَلَوْ أَشَاءَ أَنْ أَقُولَ

(١) الأنفال: ٦. التَّهُجُّ: ٣٠٠/٢، الخطبة: ٣٩.

(٢) فاطر: ٨. التَّهُجُّ: ٢٤١/٩، الخطبة: ١٦٣.

لقلت: عفًا الله عما سلف».(١). (٢) لم يقصر تمثّله عليه السلام بالآيات القرآنية على العدد المذكور، بل أكثر من أن يحصى، ولسنا بصدق تحريره، وهو ديدن أهل البيت عليهم السلام، ومن حذا حذوهم.

هذه فاطمة الزّهراء عليها السلام تقول في خطبتها: «وما عشت أراك الدهر عجباً، وإن تعجب فعجب قوفهم»!!(٣) «ليت شعري إلى أي إسناد استندوا؟! وعلى أي عماد اعتمدوا؟!... لبئس المولى ولبئس العشير». (٤) و «لبئس للظالمين بدلأ». (٥). (٦)

أقول: كذا في طبعة النّجف الأشرف، وفي طبعة بيروت (سناد بدل (إسناد).

استعرضناه عند التّكلّم على (الأمثال الفاطمية)، المستخرجة من كلماتها - روحها فداتها -.

وهكذا الإمام الحسن والحسين إلى المهدي عليهم السلام، وعجل الله فرجهم الشّريف؛ وفي ذلك بлагٍ مبين، وأداء للرسالة السماوية مهما كان نوع الأداء، واندفاع إلى القرآن الكريم، وأنه المصدر لكل أمر، وشاهد صدق عليه: «ومن أصدق من الله قيلاً». (٧) وأحسن الحديث

(١) المائدة: ٩٥. التّهـجـ: ٦١/١٠، الخطبة: ١٧٩.

(٢) رسالة الإسلام: العدد: ٨-٧، عام ١٣٨٨هـ، ص: ١١٣-١١١.

(٦) الاحتـاجـ: ١/١٤٨.

(٧) التـسـاءـ: ١٢٢.

(٣) الرـعدـ: ٥.

(٤) الحـجـ: ١٣.

(٥) الكـهـفـ: ٥.

كما قال جل جلاله: «الله نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا».^(١)
 على أَنَّهُ كلامُ الْحَبِيبِ يُطِيبُ لِلْمُحِبِّينَ أَنْ يَلْهُجُوا بِهِ، إِنَّهُ أَحْلٌ مِّنَ
 الشَّهْدَ، وَقَدْ تَجَلَّ اللَّهُ جَلَّ جَلَالَهُ فِي كِتَابِهِ، كَمَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:
 «فَتَجَلَّ لَهُمْ سَبْحَانَهُ فِي كِتَابِهِ، مَنْ غَيْرُ أَنْ يَكُونُ وَارِدًا مَّا أَرَاهُمْ مِّنْ
 قَدْرِهِ...»^(٢)

نَجْ الْكِتَابِ:

نَجْنُنا فِي هَذَا الْكِتَابِ هُوَ نَهْجُ (الأَمْثَالُ التَّبَوِيَّةِ)، عَلَى طَرِيقَةِ
 حُرُوفِ التَّهْجِيِّ، الْحُرْفُ الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ، وَإِلَغَاعُ حُرْفِ التَّعْرِيفِ تَسْهِيلًا
 لِلْاسْتِخْرَاجِ، وَنَقْصَدُ مِنَ الْمَثَلِ فِيهِ، بِأَنْوَاعِهِ مِنَ السَّائِرِ وَالْقِيَاسِيِّ، وَمَا
 يُصْلِحُ لِلتَّمَثِّلِ بِهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِّنَ الْأَمْثَالِ، وَهُوَ دِيدَنُنَا فِي مُؤْلِفَاتِنَا الْمُثَلِّيَّةِ
 عَلَى الإِطْلَاقِ مُقتَصِرِينَ عَلَى طَرْفِهَا. وَ(خ.-ط) لِلْخُطْبَةِ، وَ(ك) لِلْكِتَابِ
 وَالْكَلَامِ، وَ(ح) لِلْحُكْمَةِ. وَاعْتَمَدْنَا عَلَى النَّهْجِ: المُطَبَّعُ ١٣٨٥، وَشَرَحُهُ
 لِلْمُعْتَزِلِيِّ بِتَحْقِيقِ مُحَمَّدِ أَبْوَالْفَضْلِ إِبْرَاهِيمَ فِي عَشْرِينِ جُزْءًا فِي (الأَمْثَالُ
 الْعُلُوِيَّةِ)، وَ(الأَمْثَالُ وَالْحُكْمُ الْمُسْتَخْرِجَةِ)، وَهُوَ هَذَا الْكِتَابُ الَّذِي بَيْنِ يَدِي
 الْقَارئِ الْكَرِيمِ. وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ، وَلَهُ الْحَمْدُ فِي بَدَائِهِ الْأُمُورِ وَنَهاِيَّتِهَا،
 حَمَدًا لَا يَقْدِرُ عَلَى إِحْصَائِهِ إِلَّا هُوَ، بِلَا نَهَايَةٍ لَهُ، وَلَا أَمْدٌ. وَلَنَعْمَ ما قَالَ
 بَعْضُ الْفَضَلَاءِ:

(١) الزَّمْر: ٢٣.

(٢) النَّهْج: ١٤٧، الْخُطْبَةُ: ١٠٣/٩.

لَا قَدْرُ وُسْعِ الْعَبْدِ ذِي التَّنَاهِي
أَنْ لَيْسَ شَأْنٌ لَيْسَ فِيهِ شَانٌ
فَإِنَّمَا يَنْكِرُ مَنْ يَصْوُرُهُ (١)

الْحَمْدُ لِلَّهِ بِقَدْرِ إِلَهِ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِرَهَانِهِ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنْ يَنْكِرُهُ

* * *

(١) شَحْ النَّهْجَ: ٦٠/١

حرف الهمزة

١- آخر الدّواء الْكَيِّ

تمثّل به عليه السلام في كتاب له، جواباً لقوم سأله، عقاب من أجلب على عثمان بعدهما بويع: «يا إخوتاه! إني لست أجهل ما تعلمون... وسأمسك الأمر ما استمسك، وإذا لم أجد بدّاً، فآخر الدّواء الْكَيِّ»^(١).

لأنَّه إنما يقدم عليه بعد أن لا ينفع كل دواء: أي إذا أعمل وأبى قبول كل دواء حسم بالْكَيِّ.^(٢) وقيل: (آخر الدّواء الْكَيِّ)، وردَّ أنه من غلط العامة، إذ الْكَيِّ ليس من الدّاء، ليكون آخره.

قيل: أول من قال المثل لقمان بن عاد، في قصة أمراة غازلت رجلاً، زعمته أخاهما، حتى لقي لقمان زوجها، اسمه هانئ، يسوق إيله، ويقول: (الرَّجُز)

روحِي إِلَى الْحَيِّ فِيَّ نَفْسِي رهينةٌ فِيهِمْ بِخَيْرِ عَرْسٍ

.٣/١) المستقصى:

.(١) النهج: ٢٩١/٩، ط ١٦٩.

حسانة المُقلة ذاتِ أنسٍ لايُشتري اليوم لها بأمسٍ

فهتف به لقمان، ياهانئ ! وقال:
(الرَّجْز)

يَاذَا الْبَجَادِ(١) الْحَلِكَةُ(٢)
وَالزَّوْجَةُ الْمُشَتَّرَكَةُ
لَسْتَ لِمَنْ كَيْسَ لَكَةُ
عَشْ رُؤِيداً إِبَلَكَةُ

قال هانئ : نورٌ نورٌ لله أبوك . قال لقمان : علىَ التَّنْوِيرِ ، وَعَلَيْكَ
التَّغْيِيرِ ، مَرَرْتُ بِهَا تَغَازِلَ رَجُلًا ، زَعَمَتْهُ أَخَاها ، قَالَ : فَمَا الرَّأْيُ ؟ قَالَ : أَنَّ
تَقْلِبَ الظَّهَرَ بِطْنًا ، حَتَّى يَسْتَبِينَ لَكَ الْأَمْرُ . قَالَ : أَعْالِجْهَا بِكَيْتَةٍ تُورَدُهَا
الْمُنْيَةَ ، قَالَ : (آخِر الدَّوَاءِ الْكَيْتِيَّ) .

يُضَرِبُ فِيمَنْ يَسْتَعْمِلُ فِي أَوَّلِ مَا يَجِبُ استَعْمَالُهُ فِي آخِرِهِ ، وَفِي
إِعْمَالِ الْمَخَاسِنَةِ مَعَ الْعَدْقِ ، إِذَا لَمْ يَجِدْ مَعَهُ الْلَّيْنَ وَالْمَدَارَةَ(٣) صَدَقَتْ
الْقَصَّةُ أَمْ لَا ، فَإِنَّهُ يَسْاعِدُهَا الاعتْبَارُ .

يُرِيدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ ضَرْبِ الْمَثَلِ النَّاسُ إِنْ اسْتَقَامُوا أَصَابُوا
رَشْدَهُمْ وَحَظَّهُمْ ، وَإِنْ اعْوَجُوا فَلَا بدَّ مِنْ إِقَامَةِ اعْوَاجِهِمْ مِمَّا كَلَّفَ
الْأَمْرُ . قَالَ الْبَحْرَانِيُّ : أَيِّ الْحَرْبِ وَالْقَتَالِ ؟ لَأَنَّهَا الْغَايَةُ الَّتِي يَنْتَهِي

(١) الْبَجَادُ : الْكَسَاءُ .

(٢) الْحَلَكَةُ : الْأَسْوَدُ .

(٣) الْمُسْتَقْصِيُّ : ١/٣ - ٥ .

أمر العصاة إلـيـها ومداواة أمراض قـلوـهم كـماـنـتهـي مـداـواـةـ المـريـض إـلـىـ أنـ يـكـوـي (١).

٢- اتـبـاعـ الـكـلـبـ لـلـضـرـغـامـ يـلـوـذـ بـمـخـالـبـهـ

من كتاب له عليه السلام إلى عمرو بن العاص:

«إـنـكـ قدـ جـعـلـتـ دـيـنـكـ تـبـعـاـ لـدـنـيـاـ أـمـرـيـ ظـاهـرـ غـيـةـ،ـ مـهـتوـكـ سـترـهـ،ـ يـشـئـ الـكـرـيمـ بـجـلـسـهـ،ـ وـيـسـقـهـ الـحـلـيمـ بـخـلـطـتـهـ،ـ فـاتـبـعـ أـثـرـهـ،ـ وـطـلـبـتـ فـضـلـهـ،ـ اـتـبـاعـ الـكـلـبـ لـلـضـرـغـامـ يـلـوـذـ بـمـخـالـبـهـ،ـ يـنـتـظـرـ ماـ يـلـقـيـ إـلـيـهـ منـ فـضـلـهـ،ـ فـأـذـهـبـتـ دـنـيـاـكـ وـأـخـرـتـكـ،ـ وـلـوـ بـالـحـقـ أـخـذـتـ أـدـرـكـتـ ماـ طـلـبـتـ...» (٢).

وجه التمثيل له بتتابعة الكلب للأسد للحصول على فضل فريسته واضح لقاعدة وهي: إذا دنت نفس المرء غربت عنها المكارم الإنسانية والأخلاق المرضية، ورسخت فيها أضدادها، واستحكمت خلال البهائم والسباع فيها إلى الغاية، فإذا استولى الغضب عليها فأسد

(١) شـرـحـ النـهـجـ:ـ ٣٢٣ـ/ـ٣ـ وـلـاـ يـخـفـ أـنـهـ قـدـجـاءـ:ـ «ـآـخـرـ الدـوـاءـ الـكـيـ»ـ فـيـ كـتـابـ (ـأـمـالـ وـحـكـمـ)ـ ١٩ـ/ـ١ـ،ـ وـكـتـابـ وـسـائـلـ الشـيـعـةـ ١٨١ـ/ـ١٧ـ،ـ بـابـ ١٣٦ـ مـنـ أـبـوابـ الـأـطـعـمـةـ الـمـبـاحـةـ،ـ حـ٥ـ،ـ وـ٦ـ عـنـ الـبـاقـرـ عـلـيـهـ السـلـامـ.

(٢) النـهـجـ:ـ ١٦٠ـ،ـ كـ ٣٩ـ.

مفترس لا هم له سوى الافتراض، وإذا ملكها القمع فصاحبها كلب لائذ
ينتظر ما يلقى إليه، أو الاحتياط فشل.

وهلّم جرّاً (١) في كلّ خصلةٍ تختصلها السباع والحيوانات تنكشف
لذوي البصائر من الناس، فضلاً عن أمير المؤمنين الذي يرى الأشياء كما
هي، إذا وصف شيئاً منحه نعوتة الجديرة به، لأنّه عليه السلام الحكم
العدل الذي يعطي كلّ ذي حقّ حقّه.

فمن نظر إلى معاوية وأبن العاص وجد الخلال التي بينها الإمام
عليه السلام من الفسق، وشين الكرم، وتسفيه الحليم فيها؛ وأنهما يجريان
بحري الكلاب والأسود عند الفريسة تابعة ومتبوعة.

عن ابن مزاحم في كتاب صفين بلفظ:

«أما بعد، فإنك تركت مروعتك لامرئٍ فاسق، مهتوك ستره،
يشين الكريم بمجلسه، ويسفة الحليم بخليته، فصار قلبك لقلبه تبعاً ، كما
قيل: (واافقَ شَنْ طبقة). (٢) فسلبك دينك، وأمانتك، ودنياك ،
وآخرتك ... فصرت كالذئب يتبع الضراغام، إذا ما الليل دجى، أو أتى
الصبح، يلتمس فاضل سؤره، وحوايا فريسته، ولكن لإنجاه
من القدر...» (٣).

(١) مثل سائِر ذكره الميداني في مجمع الأمثال: ٤٠٢/٢، حرف الهاء.

(٢) من أمثال سائرة: مجمع الأمثال: ٣٥٩/٢. وحرف الواو مع الألف من

الأمثال العلوية.

(٣) شرح التهج: ١٦٣/١٦.

٣ - أحبب حبيبك هوناً مَا

قال عليه السلام:

«أحبب حبيبك هوناً مَا، عسى أن يكون بغيضك يوماً مَا، وأبغض بغيضك هوناً مَا، عسى أن يكون حبيبك يوماً مَا».

من كلمات الإمام عليه السلام الحكمية.(١)

عده أبوهلال العسكري من الأمثال في جمهرته، وقال: المثل لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه -عليه السلام-. وهوناً: أي قصدًا غير إفراط، وهو من قول النمر بن تولب:

لئلا يغولك حبّاً رويداً
وأحباب حبيبك حبّاً رويداً
إذا أنت حاولت أن تحكم
وأبغض بغيضك رويداً

ومن أجود ما قيل في هذا المعنى قول بعضهم: (لاتكن مكثراً، ثم تكون مقللاً، فيعرف سرفك في الإكثار، وجفاوك في الإقلال) . (٢)

(١) النهج: ١٥٦/١٩، ح ٢٧٤.

(٢) الجمهرة على هامش مجمع الأمثال: ١/١٣٢.

قال الشارح: الهون بالفتح: الثاني. والبغض: البعض. وخلاصة هذه الكلمة: النهي عن الإسراف في المودة والبغضة، فرّما انقلب من تود فصار عدواً، وربما انقلب من تعاديه فصار صديقاً.
 وقال بعض الحكماء: توقَّ الإفراط في الحبّة، فإنَّ الإفراط فيها داعٍ إلى التقصير منها، ولأن تكون الحال بينك وبين حبيبك نامية، أولى من أن تكون متناهية.. وقال الشاعر:

فإنك لا تدرى متى أنت نازع
فإنك لا تدرى متى أنت راجع

وأحبب إذا أحببت حباً مقارباً
وأبغض إذا أبغضت غير مباين

وقال عدي بن زيد:

ولا من محب أن يمل فيبعدا. (١)

وقد جاء: «عشرة الاسترسال لا تستقال». (٢)
 إذا كان الحب مع الله عز وجل، فأحبب حباً إلى الغاية بدون تقليل
 بل إلى حد العشق، وهو الحب المفرط، وأبغض الشيطان، والنفس الأمارة،
 وما يصدق عن الله تعالى بغضاً إلى الغاية.

(١) شرح النهج: ١٩/٦١.

وفي مجمع الأمثال: ١/١٠٧: «أبغض بغرضك هوناً ما». البغيض بمعنى: البعض، كالحكيم بمعنى: الحكم. وهوناً: أي قليلاً سهلاً: أي بغضاً غير مستقصى فيه، فلعلكما ترجعان إلى الحبّة، فستتحسّنا من بغضكم. ودخلت (ما) للتوكيد.

(٢) حديث العشرة في غير الحكم: ٢٢١، حرف العين.

٤ - اختطاف الذئب الأزل دامية المعزى الكسيرة

من كتاب له عليه السلام لابن عمه ابن عباس، استنكاراً لأنّه
من بيت المال، حينما كان والياً من قبله على البصرة، وفيه:
«فلما أمكتنك الشدة في خيانة الأمة، أسرعت الكرة، واعجلت
الوثبة، واحتطفت ما قدرت عليه من أموالهم المصونة لأرمائهم وأيتامهم
اختطاف الذئب الأزل دامية المعزى الكسيرة، فحملته إلى الحجاز
رحيب الصدر بحمله غير متأثراً من أخذه ». (١)

الذئب الأزل: الخفيف الوركين، وذلك أشدّ لعده، وأسرع لوثبته،
وإن اتفق أن تكون شاة من المعزى كسيرة ودامية أيضاً، كان الذئب
على اختطافها أقدر. (٢)

والأزل في الأصل: الصغير العجُز، وهو في صفات الذئب الخفيف.
وقيل: هو من قولهم: (زل زليلاً) إذا عدا. (٣)

(١) النهج: ١٦٧/١٦.

(٢) شرح النهج: ١٦٩/١٦.

(٣) النهاية: في (زلل)، والمثل من هذه المائة.

وإِنَّمَا خَصَ الدَّامِيَةَ دُونَ غَيْرِهَا، لِأَنَّ فِي طَبَعِ الذَّئْبِ مُحْبَّةَ الدَّمِ، فَهُوَ
يُؤثِّرُ الدَّامِيَةَ عَلَى غَيْرِهَا، وَيُبَلِّغُ بِهِ طَبَعَهُ فِي ذَلِكَ أَنَّهُ يَرِي الذَّئْبَ مُثْلَهُ وَقَد
دَمَى، فَيُشَبِّهُ عَلَيْهِ لِيَأْكُلَهُ.
قال الشاعر :

(من الطويل)

فَكُنْتَ كَذَئِبَ السَّوْءِ لِمَا رَأَى دَمًا بِصَاحِبِهِ يَوْمًا أَحَالَ عَلَى الدَّمِ

وقال آخر:

(من البسيط)

إِنِّي رَأَيْتُكَ كَالورقاءِ يَوْحِشُهَا قَرْبَ الْأَلِيفِ وَتَغْشَاهُ إِذَا عُقْرَا

(أي الأليف)، والورقاء: ذئبة، يقول: لا تقرب الذئب و تستوحش منه، فإذا عقر و ثبت عليه. (١)
والمعز: الشاة من الغنم خلاف الصان، وخص الإمام عليه السلام الكسير منه لخروج الدم الذي يختطفه من أجله. وإنما اختار عليه السلام الكلمة (الاختطاف)، للسرعة المأخوذة في معناها: أي الأخذ بسرعة، ومنه البرق الخاطف.

يقول عليه السلام: يابن عباس! قد أخذت الأموال من غير حل، إذ

(١) غريب الحديث لابن قتيبة: ١٣٦/٢

هي لليتامى والأرامل، بربح الصدر منك في استلاها وحملها إلى الحجاز، لصرفها فيما تشتت بلا احتشام ولا خوف من الله ولا متنى ولا من ذويها، وليس اختطافك لها إلا كاختطاف الذئب الوثاب المزع الدامي الكسير السهل التناوش، اعتداء القوي على الضعيف، ومنه يعرف حال الأقوياء المعذين على من دونهم بلا اختصاص بابن عباس. فلن شاء أن يكون ذئباً عادياً فليفعل فعله وليخطفه، إلا أن يتوب ويرد مظلمة العباد.

٥ - اختلاف التجار، وتشتت الأمر

من خطبة له عليه السلام بعد الحمد والاستغاثة والشهادة لله عزّ وجلّ، قال:

«وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله، أرسله بالدين المشهور، والعلم المأثور، والكتاب المسطور، والتور الساطع، والضياء اللامع، والأمر الصادع؛ إزاحة للشبهات، واحتجاجاً بالبيانات، وتحذيراً بالأيات، وتخويفاً بالمثلثات؛ والناس في فتن انجمد فيها حبل الدين، وتزرعنت سواري اليقين، واختلف التجار، وتشتت الأمر...».(١)

تجار الخشب ينجرُها نجراً، من باب قتل: نحتما، والصانع التجار،

(١) النهج: ١٣٥/١، ١٣٦، الخطبة ٢.

والتجارة مثل الصناعة. ونجران: بلدة من بلاد همدان من اليمن، سميت باسم بانيها نجران بن زيدان. وفي النهاية: موضع معروف بين الحجاز والشام واليمن.

وفي الحديث: «شَرِّ التَّصَارُى نَصَارَى نَجْرَانٍ».^(١) للنَّجْرَنْ معان: منها، الأصل، وأسماء عدّة مواضع، والجزاء، ومنه قولهم: «لَا نَجْرَنَّ نَجِيرْتُكَ»: أي لاجرين جزاءك، ونجران كغраб، والأصل، واللون.

وفي المثل: (كل نُجَار إِبْلٍ نُجَارُهَا)، وهذا من قول رجل كانَ يَغْرِي على النّاس، ويطلب إِبْلَهُم ثم يأْتِي بها السّوق، فيعرضها على البيع، فيقول المشتري: من أَيِّ إِبْلٍ هَذِه؟ فيقول البائع: تَسْأَلِنِي الْبَاعِثُ: أَين دارها؟ لا تَسْأَلُنِي، واسْأَلُوكَ: مَانَارُهَا؟ (كل نُجَار إِبْلٍ نُجَارُهَا). والباعث لهنها: المشترون، والتار من سمات الإبل. والنجران كسكنان: العتبة قال:

صَبَبَتِي الماء فِي النَّجْرَانَ حَتَّى تَرَكَتِي الْبَابَ لِيَسْ لِهِ صَرِيرٌ.^(٢)

وكيف كان:

يريد عليه السلام: بيان حال الناس قبل الإسلام، في فتن تقطع الدين فيها، لا يقين لهم بالمعاد ولا بالمبداً، كلّ منهم له طور من الجهالة،

(١) مجمع البحرين: في (نجر).

(٢) منتهى الأرب: في (نجر) بعد التعريف.

كأئمهم نحتوا بأنواع شتى من التَّحْتِ، فلكلَّ نحتٍ يخْصُهُ، وأصل باطل ترعرع عليه، ولا تجدُ أمورهم إلَّا وهي متشتَّة لتشتت أصولهم، وطبعاً لهم الكدرة، ونقوشهم الشَّرِيرَة، حتى جاء رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بدين الإسلام، والقرآن التُّور الساطع والصِّيَاء اللامع، فأضاء الجزيرة، بل الدنيا بربوعها بضياء حقائق التَّبَوَّة الأحمدية، والأحكام السماوية المهدبة للطَّبَائِع والتَّفَوُس الخاضعة للأصنام الحجرية والأوثان التَّحَاسِيَّة، فهداهم الإسلام إلَى التَّوْحِيد، والذين الحالص، وترك الأنداد، فسادوا العالم كله ببركة دين الله عزَّ وجلَّ، والإيمان بالرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

والكلام صالح للتمثيل به؛ للفكر المتشتَّت، والفرقة.

٦ - أخرج الحقّ من خاصرته

في آخر خطبة له عليه السلام:

«وَأَيْمَ اللَّهُ لَا يُقْرِنُ الْبَاطِلَ، حَتَّى أَخْرَجَ الْحَقَّ مِنْ خَاصِرَتِهِ»^(١)

وآخر أخرى بلفظ: «فَلَا تُقْبِنِ الْبَاطِلَ، حَتَّى يُخْرِجَ الْحَقَّ مِنْ جَنْبِهِ»^(٢)

ونظيره ما ذكره الميدانيّ من المَمَّلِ السَّائِر: (يُخْرِجُ الْحَقَّ مِنْ

(١) التَّهَجُّج: ١١٤/٧، الخطبة ١٠٣.

(٢) التَّهَجُّج: ١٨٥/٢، الخطبة ٣٣.

خاصرة الباطل)، يضرب لمن يفرق بينها.(١) يراد بذلك : تحقيق الحق، وإبطال الباطل، منها كلف الأمر.

قال المعتزلي : كأنه جعل الباطل كالشيء المشتمل على الحق، غالباً عليه، ومحيطاً به، فإذا بُقر ظهر الحق الكامن فيه.(٢) وقال شارحاً للأخرى : «فلانقبن الباطل»: كأنه جعل الباطل كشيء، قد اشتمل على الحق، واحتوى عليه، وصار الحق في طيّه كالشيء الكامن المستتر فيه، فأقسم لينقبن ذلك الباطل، إلى أن يخرج الحق من جنبه. (٣) كلا الشرحين متقارب.

وقد جاء المثل للحق والباطل في القرآن الكريم، والسنة النبوية، وأحاديث أهل البيت عليهم السلام.

من الأول آية : «أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَا يُطِيبُ فَسَالَتْ أُودِيَةُ بَقْرَدِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلَ زِيدًا رَأِيًّا وَمَمَا يُوقَدُونَ عَلَيْهِ فِي التَّارِيْخِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَعْنَى زِيدٌ مُثْلِهُ كَذَلِكَ يُضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزِّيدُ فَيُذَهِّبُ جُفَاءَ وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيُمْكِثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يُضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ»(٤)

في الآية تمثيلان : الأول تمثيل الوحي والمعارف بماه النازل من السماء، وهو الحق، ويقابلها تمثيل الأوهام بالزبد الذهاب، وهو الباطل. والثاني، تمثيل كل ما ينفع الناس، بما يوقد عليه في التار من الخلبي والفلزات وآلات الحرب، وما يبقى بعد الطبخ للأكل وغيره، وهو

(٣) شرح النهج: ١٨٦/٢.

(١) مجمع الأمثال: ٤٢٩/٢.

(٤) الرعد: ١٧.

(٢) شرح النهج: ١١٦/٧.

الحقّ، ويقابله مالا يعتد به من الخلط والأذباد والتأفهات: وهي الباطل الذي لا ينفع به.

ومن السنة: «الحق ثقيل مر، والباطل خفيف حلو».(١)

ومن الروايات: المثل الجاري المبحوث عنه.

ومن المثل السائر: (الحق أبلج، والباطل لحج).

ولنعد إلى ما كنا فيه من التمثيل العلوي للباطل بحيوان له خاصرة يخرج منها الحق ببقرها أو نقبها؛ والبقر: الشق والفتح، والتتوسع في الشيء. وسمى الإمام الباقي عليه السلام باقرًا؛ لأنَّه يبقر العلم باقرًا: أي يشقه ويفتحه.(٢)

ومن السعة الحديث: «سيأتي على الناس فتنة باقرة، تدع الحليم حيران»: أي واسعة عظيمة.(٣) والمناسبة للمقام الشق. والخاصرة من الخصر، له معنيان: البرد، ووسط الشيء، من الأول قول حسان:

رب خالي لوأبصرته سبط المشية في اليوم الخضر

-السبط: المسترسل. - والخصر، خصر الإنسان وغيره: وهو

(١) البحار: ٧٧/٨٤. الأمثال التبوية: ١/٣٧٢. الرقم: ٢٣٧، حرف الحاء مع القاف.

(٢) مجع البحرين: في (بقر).

(٣) النهاية: في (بقر).

وسطه المستدق فوق الوركين.(١)

إذا دريت ذلك تجلّى لك ما أراده عليه السلام؛ إِنَّهُ الْحَقُّ
الْحَقُّ، والمُبْطَلُ الْبَاطِلُ مِمَّا كَانَ، وفِيهِ جَاءَ التَّبَوِيْ:

«عَلَيَّ مَعَ الْحَقِّ، وَالْحَقُّ مَعَ عَلَيَّ»، وَلَنْ يَفْتَرِقا، حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ
الْحَوْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». و «عَلَيَّ مَعَ الْحَقِّ، وَالْحَقُّ مَعَ عَلَيَّ»، يَدُورُ حِيَثَا دَارَ.

نقله العلام الأميني رحمه الله بطرق متعددة.(٢) وهذه
الخصيصة لا تفارق الأربعة عشر المعصومين، أو لهم محمد خاتم الأنبياء،
وآخرهم خاتم الأوصياء، سمي الرسول، عَجَّلَ اللَّهُ فَرْجَهُ الشَّرِيفِ.

٧ - إِذَا تَمَّ الْعُقْلُ نَقْصُ الْكَلَامِ

قال عليه السلام:

«إِذَا تَمَّ الْعُقْلُ نَقْصُ الْكَلَامِ».(٣)

والوجه في نقص الكلام (: أَيْ قَلْتَه)، إِذَا تَمَّ الْعُقْلُ، بَيْنَهُ
عليه السلام في بعض حِكمَه، قال عليه السلام: «لسان العاقل وراء قلبه،
وقلب الأحمق وراء لسانه».(٤)

قال الرضي رحمه الله تعالى: وهذا من المعاني العجيبة الشريفة،

(١) مقاييس اللغة: في (خصر).

(٣) التهج: ١٨/٢١٧، الحكمة: ٦٩.

(٤) الغدير: ٣/١٧٦ - ١٨٠.

(٤) التهج: ١٥٩/١٨، الحكمة: ٤٠.

والمراد به: أن العاقل لا يطلق لسانه إلا بعد مشاورة الرؤية ومؤامرة الفكر والأحمق تسبق حذفات لسانه، وفلتات كلامه مراجعة فكره ومخاضة رأيه، فكأنّ لسان العاقل تابع لقلبه، وكأنّ قلب الأحمق تابع للسانه.^(١) أي فلا يتكلّم العاقل، إلا بعد التروي والتفكير فيما يريده مما له أو عليه في العاجل والآجل، فلا محالة يقلّ كلامه، وهو من المثل السائِر، وقد جاء في (مجمع الأمثال)^(٢) و(التمثيل والمحاضرة) في أثناء ذكر نبذة في العقل والعاقل، قال:

(العقل عقال النفس). (عقل كلّ قوم على قدر زمانهم).
(العقل أشرف الأحساب). (العقل جنة واقية). (العقل الإصابة بالظن، ومعرفة مالم يكن بما كان). (أشد الفاقة عدم العقل). (لو صور العقل لأضاء معه الليل، ولو صور الجهل لأظلمت معه الشّمس). (كلّ عمل يأذن فيه العقل فهو صواب). (كلّ شيء إذا كثر رخص إلا العقل، فإنه إذا كثر غلا). (العقل غريزة، تربّيها التجارب). (إذا تم العقل نقص الكلام). (حسن الصورة الجمال الظاهر، وحسن العقل الجمال الباطن). (ليس الإنسان الصورة، إنما الإنسان العقل). (ما أبين وجه الخير والشرّ في مرآة العقل). (منْ غلبه الهوى فليس لعقله سلطان). (العقل منْ عقل لسانه، والجاهل منْ جهل قدره). (العقل صفاء النفس، والجهل كدرها). (العقل لا يستقبل التّعمّة ببطر، ولا يودعها بخزع). (لا ينبغي للعقل أن يطلب طاعة غيره، وطاعة نفسه عليه).

.٤٥٥ ج: ٢) التهج: ١٥٩/١٨، الحكمة: ٤٠.

ممتنة). (أيدي العقول تمسك أعنـة النـفوس عنـ الـهوى). (اقصر عنـ شـهـوة خـالـفـت عـقـلـك). (أـعـقـلـ النـاسـ أـعـذـرـهـم لـلـنـاسـ). (أـحـرـ بـمـنـ كـانـ عـاـقـلاـ أـنـ يـكـونـ عـمـاـ لـاـعـنـيـهـ غـافـلاـ). (١)

وكـفـيـ فيـ شـرـفـ العـقـلـ إـذـاـ جـرـىـ حـدـيـثـهـ مـدـحـهـ الـكـلـ،ـ وـالـحـمـقـ أـوـالـجـهـلـ ذـمـهـ الـكـلـ،ـ وـجـاءـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ مـمـدـحـاـ لـلـعـقـلـ فـيـ تـسـعـةـ وـأـرـبـعـينـ مـوـضـعـاـ تـصـرـيـحاـ أـوـتـلـوـيـحاـ مـنـهـ: «وـالـتـجـومـ مـسـخـرـاتـ بـأـمـرـهـ إـنـ فـيـ ذـلـكـ لـأـيـتـ (قـوـمـ يـعـقـلـونـ)». (٢)

وحـولـ العـقـلـ بـحـوثـ:

مـنـهـ: تعـرـيفـهـ، سـئـلـ الرـضـاـ عـلـيـهـ السـلـامـ: «ماـ العـقـلـ؟ فـقـالـ: التـجـرـعـ لـلـغـصـةـ، وـمـدـاهـنـةـ الـأـعـدـاءـ، وـمـدـارـاهـ الـأـصـدـقـاءـ». (٣) وـ نـبـويـ: «إـنـ الـعـقـلـ عـقـالـ مـنـ الـجـهـلـ». (٤) وـ تعـرـيفـهـ بـآـثـارـهـ، إـمـاـ لـعـدـمـ تـعـقـلـ الـنـاسـ لـكـنـهـ، أوـ إـنـ الغـرـضـ يـتـرـتـبـ عـلـىـ الـآـثـارـ دـوـنـ مـعـرـفـةـ الـكـنـهـ.

وـمـنـهـ: أـيـنـ مـحـلـهـ مـنـ الـبـدـنـ، فـيـ نـبـويـ: «مـئـلـ الـعـقـلـ فـيـ الـقـلـبـ كـمـثـلـ السـرـاجـ وـسـطـ الـبـيـتـ». (٥) وـ صـادـقـيـ: «مـوـضـعـ الـعـقـلـ الـدـمـاغـ،ـ الـأـتـرـىـ أـنـ الـرـجـلـ إـذـاـ كـانـ قـلـيلـ الـعـقـلـ،ـ قـيـلـ لـهـ: ماـ أـخـقـ دـمـاغـكـ». (٦) وـ قـيـلـ: مـحـلـهـ الـدـمـاغـ وـالـقـلـبـ مـعـاـ،ـ فـرـاجـ (٧).

(١) ص: ٤٠٧ - ٤٠٩.

(٢) التـحلـ: ١٢.

(٣) أمـالـيـ الصـدـوقـ: ٢٥٢.

(٤) جـامـعـ الـبـرـوجـرـديـ: ١/٩٦،ـ المـقـدـمـاتـ،ـ بـابـ: ١٠.

(٥) تـفـسـيرـ الـبـرـهـانـ: ٤/٧٤.

(٦) الأمـالـ الـتـبـوـيـةـ: ٢/١٩٥،ـ رـقـمـ الـمـائـةـ: ٥٠١،ـ وـفـيـ تـفـاصـيلـ.

٨ - إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا تَرِيدُ، فَلَا تُبْلِي كَيْفَ كُنْتَ

قال عليه السلام:

«إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا تَرِيدُ، فَلَا تُبْلِي كَيْفَ كُنْتَ».(١)

قال المعتزلي: قد أُعجم تفسير هذه الكلمة على جماعة من الناس.

وقالوا: المشهور في كلام الحكماء: إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا تَرِيدُ، فَأَرِدُ ما يَكُونُ. ولا معنى لقوله: «فَلَا تُبْلِي كَيْفَ كُنْتَ». وجهلوا مراده: إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا تَرِيدُ، فَلَا تُبْلِي بِذَلِكَ: أي لا تكرر بفوت مرادك ، ولا تبتئس بالحرمان.

ولو وقف على هذا، لتم الكلام، وكمل المعنى، وصار هذا مثل قوله: «فَلَا تَكْثُرْ عَلَى مَا فَاتَكَ مِنْهَا أَسْفًا»، ومثل قول الله تعالى: «لَكِيلَا تَأْسُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ».(٢) لكنه تتم وأكّد، فقال: «كَيْفَ كُنْتَ»: أي لا تُبْلِي بفوت ما كنت أَمْلته، ولا تحمل لذلك همًّا، كَيْفَ كُنْتَ، وعلى

(١) النَّهَج: ٢١٥/١٨، الحَكْمَة: ٦٧

(٢) الْحَدِيد: ٢٣

أي حال كنت، من حبسٍ، أو مرضٍ، أو فقر، أو فقد حبيبٍ.
وعلى الجملة: لا تبال الدهر، ولا تكترث بما عكس عليك من
غرضك ، ويحررك من أملك ، وليكن هذا الإهوان به والاحتقار له مما
تعتمده دائمًا على أي حال أفضى بك الدهر إليها .(١) في حديث قدسي:
«يا داؤد! تريده، وأريد، ولا يكون إلا ما أريد».(٢) إذ ليس كلَّ
ما يريده الإنسان يدركه، لأنَّ المراد لا يخلو عن شيئاً: إنما غير مقدر لاله
والغيره، كالبقاء في الدنيا، وقد قال تعالى: «كلَّ من عليها فانْ
ويبقى وجه ربِّك ذوالجلل والإكرام».(٣) أو من وسائل العيش
الدنيويّ، وهو أيضاً لا يدرك منه إلا ما قد قدر وأتي من ذلك .
كما دلَّ على هذا التبعيض كلمة (منها) في آية: «ومنْ كانَ
يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب».(٤)
عن الصادق عليه السلام:
«المال والبنون حرث الدنيا، والعمل الصالح حرث الآخرة، وقد
يجمعهما لأقوام».(٥)
كما قال الشاعر:

- (١) شرح التهج: ٢١٥/١٨ .
(٢) التوحيد: ٣٣٧ .
(٣) الرحمن: ٢٦ - ٢٧ .
(٤) الشورى: ٢٠ .
(٥) تفسير البرهان: ٤/١٢١ .

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا وأقبح الكفر والإفلات بالرجل^(١)

و ما أكثر حواجز الوصول إلى ما يمتناه الإنسان وليس يدركه،
 وإن عاش ما عاش، على حد قول القائل:

ما كلّ ما يمتّى المرء يدركه تجري الرياح بمالا تشتهي السفن^(٢)

وهنا أمر هام: وهو أنَّ الإنسان إذا لم يدرك أُمنيته، وكان على
نحو الحق، فلم يبلِّ كيف كان . ومنه قول الشهيد عليّ بن الحسين
الأكبر عليهما السلام:

«لَمَانْزَلَ الْحَسِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الشَّعْبَيَّةَ، فَوُضِعَ رَأْسَهُ، فَرَقَدَ، ثُمَّ
اسْتِيقْظَ، فَقَالَ: قَدْ رَأَيْتُ هَاتِفًا يَقُولُ: أَنْتُمْ تُسْرِعُونَ، وَالْمَنَاءُ تُسْرِعُ بَكُمْ
إِلَى الْجَنَّةِ، فَقَالَ لَهُ أَبْنَهُ عَلَيٰ: يَا أَبَهُ! أَفْلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ؟ فَقَالَ: بَلِّي يَا
بْنَيَّ! وَالَّذِي إِلَيْهِ مَرْجِعُ الْعِبَادِ، فَقَالَ: يَا أَبَهُ! إِذْنُنِي بِالْمَوْتِ،
فَقَالَ لَهُ الْحَسِينُ: جَزَاكَ اللَّهُ يَا بْنَيَّ خَيْرًا مَاجْرِي وَلَدَّاً عَنْ وَالِّيِّ»^(٣)
وهذا قول أهل البيت عليهم السلام كلّهم، بل كلّ من عرف

(١) الأمثال النبوية: ٤٢١/١. تحت الرقم: ٢٦٩.

(٢) التمثيل والمحاضرة: ١١٢.

(٣) البحار: ٤٤/٣٦٧.

الله عز وجل، وفناء الأشياء إلا وجهه تعالى.

ألا كل شيء ماخلا الله باطل وكل نعم لامحالة زائل (١).

٩ - ارتوى من آجن

من كلماته عليه السلام الحكمة في صفة بعض القضاة: «بَكْرٌ فاستكثر من جمِيعِهِ، ما قلَّ منه خيرًا ممَّا كثُرَ، حتَّى ارتوى من آجن، واكتنَزَ من غير طائل، جلس بين الناس قاضيًّا لتخليص ما التبسَ على غيره» (٢).

هذا جزء من كلامه عليه السلام، وزعنده على نبذة أمثالٍ

-
- (١) جامع الأصول: ١٧٩/٥. الأمثال التبوية: ١٠٦/١، تحت رقم المثل: ٦٦. ثم إنَّ للحديث الجاري معنى آخر، قال الشيخ محمد بن عبد العظيم البغدادي: إذا كان لك مرام لم تنتهِ، فاذهب في طلبِهِ كلَّ مذهب، ولا تبال أنْ حقرُوكَ أو عظموكَ، فإنَّ محظَ السيرِ الغالية، (أو هو المعنى المذكور في الشرح على حد قول الفائق: إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاؤه إلى ما تستطيع). هامش مصادر نهج البلاغة: ٥٥/٤.
- قوله: (لاتبال)، الصواب (لاتبال) على التَّهْيَى، فإنَّ التَّهْيَى غير مناسب، وقيل بجواز إبقاء الألف في مثله.
- (٢) النَّهْج: ٢٨٣/١، كلام ١٧٣.

مضروبةٌ لقسمين من القضاة، فللاّئول منهم: «حمل خطايا غيره». (١) وللثاني: «ما قل منه خير مما كثر». (٢) «حتى ارتوى من آجن» المبحوث هنا. «هو من الشّبهات في مثل نسج العنكبوت». (٣) «خبطاً جهالات». (٤) «لم يغضّ بضرس قاطع». (٥) «يدري.. إذراء الريح الهشيم». (٦) «تعجّ منه المواريث». (٧)

وكله عندنا ، من الأمثال السائرة أو الصالحة أن يتمثل بها على ماسلكتناه في هذا الكتاب ، «بَكْرٌ فَاسْتَكْثِرُ مِنْ جَمْعٍ» ، راجع معناه إلى: ((ما قلّ منه خير مما كثر)).

قوله عليه السلام: «حتى ارتوى من آجن»، قال ابن الأثير في حديث علي -عليه السلام-: «ارتوى من آجن»: هو الماء المتغير الطعم واللون. ويقال فيه: أَجِنْ وَأَجَنْ وَيَأْجُنْ أَجْنَا وَأَجُونَا، فهو آجِنْ وَآجَنْ. ومنه حديث الحسن عليه السلام: «أَنَّهُ كَانَ لَا يَرِي بِأَسَأَ باللَّوْضَوَءِ مِنَ الْمَاءِ الْآجِنَ».(٨) وقال الطريحي في الحديث: «نَهَى عَنِ الْوَضُوءِ فِي الْمَاءِ الْآجِنِ»: أي المتغير لونه وطعمه.(٩)

أقول: إذا خرج عن صدق الماء عليه بقول مطلق بأن صار مضافاً، مثل ماء الورد، لم يجز الموضوع به عند علمائنا الإمامية، وباق

- (١) حرف الحاء مع الميم.
 - (٢) الميم مع الألف.
 - (٣) اهاء مع الواو.
 - (٤) الخاء مع الباء.
 - (٥) اللام مع الميم.
 - (٦) الياء مع الذال.
 - (٧) التاء مع العين.
 - (٨) النهاية: في (أجن).
 - (٩) بجمع البحرين: في (أجن).

الفروع في الفقه، وفي حديث الصادق عليه السلام: «إِنْ تَغْيِيرَ الْمَاءِ فَلَا
تَوْضُأُ مِنْهُ».(١)

ثم الإمام عليه السلام شبه ما اكتنزه هذا المجالس بين الناس قاضياً
لرفع المخاصمات، من مزعبلاته وأوهامه الفاسدة، بباء تغيير لونه وطعمه
الذى لا يجوز شربه، ولا الوضوء به، ولا سائر الاستعمالات، وذلك
لأجل الحرمان من علوم أهل البيت عليهم السلام، ومعارفهم المستقاة من
نمير القرآن الكريم، والأجر الذى مجرها من الرحمن عز وجل، قال السيد
الأمين:

هم أجر العلم الذى ما شانها كدر و مجرها من الرحمن(٢)

١٠ - أرعدوا، وأبرقوا

من كلام له عليه السلام:
«وقد أرعدوا، وأبرقوا، ومع هذين الأمرين الفشل، ولستنا نرعد
حتى نوقع، ولا نسيل حتى نطر». (٣)

الفقرة: «لسنا نرعد حتى نوقع...»، تكلّمنا عليها. (٤) ونبحث الآن
عن المثل الجاري: «أَرْعَدُوا وَأَبْرَقُوا»، وهو المثل السائر: (يَرْعَدُ

(٣) التهج: ١/٢٣٧، كلام .٩

(١) الوسائل: ١/١٠٣.

(٤) حرف اللام مع السين.

(٢) المجالس السنوية: ٥/٣٦٨.

وَيَرِقْ).

قال الميداني بعد ذكره: يقال: رعد الرجل وبرق، إذا تهّدّد، ويروى:
(يُبرق ويُرعد)، وينشد:

أَبْرِقْ وَأَرْعَدْ يَا يَزِي د؛ فَإِنْ يَدْعُكَ لِي بِضَائِرِ

وأنكر الأصمعي هذه اللغة. (١)

قال الشارح المعترلي: أَرْعَدَ الرَّجُلُ وَأَبْرِقُ، إِذَا أَوْعَدَ وَتَهَدَّدَ، وكان
الأَصْمَعِي يُنَكِّرُهُ، ويُزعمُ أَنَّهُ لَا يُقَالُ إِلَّا رَعْدٌ وَبَرْقٌ، وَلَمَّا احْتَجَ عَلَيْهِ
بِيَتُ الْكَمِيتِ:

* * * أَبْرِقْ . . . *

قال - : أي الأصمعي -: الكميٰت قروي لا يحتاج بقوله. وكلام
أمير المؤمنين عليه السلام حجة دالة على بطلان قول الأصمعي.
والفشل: الجن والخوار. وقوله عليه السلام: «ومع هذين الأمرين
الفشل» معنى حسن، لأن الغالب من الجنـاء كثرة الضوضاء والجلبة
يوم الحرب، كما أن الغالب من الشجعان الصمت والسكن. (٢)
وذكر الشارح بعد ما تقدّم مثالاً من فريق الجنـاء والشجعان،
موضحاً لقول الإمام عليه السلام: «مع هذين الأمرين الفشل»،

(١) جمع الأمثال: ٤١٦/٢، حرف الياء.

(٢) شرح النهج: ٢٣٧/١ . ٢٣٨ - ٢٣٩.

ويتجلى ما قابل ذلك بالمقاييسة. قال: سمع أبو طاهر الجنابي -متولى القرامطة- ضوضاء عسکر المقدّر بالله، وبدابهم وبوقاهم، وهو في ذلك ألف وخمسمائة، وعسکر المقدّر في عشرين ألفاً، مقدّمهم يوسف بن أبي الساج، فقال بعض أصحابه: ما هذا الزَّحْل؟ قال: فشل قال: أَجَل.

ويقال: إِنَّه ما رأي جيشُ أبي طاهر، ما كان يُسمع له صوت، حتى إِنَّ الخيل لم تكن لها حمْمَةٌ، فرشق عسکر ابن أبي الساج القرامطة بالسهام المسمومة، فجرح منهم أكثر من خمسمائة إِنسان. وكان أبو طاهر في عمارية له، فنزل وركب فرساً. وحمل بنفسه ومعه أصحابه حملة على عسکر ابن أبي الساج، فكسروه وفلوه وخلصوا إِلى يوسف فأسروه وتقطّع عسکره بعد أن أتى بالقتل على كثير منهم، وكان ذلك في سنة خمس عشرة وثلاثمائة.

ومن أمثالهم:

(الصدق ينبي عنك لا الوعيد). (١) لسنا نجابةً ما ذكره من تطبيق

القصة أو كذبها بعد عدم عزّة التّمثيل!

وما أجب به الأصماعي من دلالة كلام الإمام عليه السلام على بطلان زعمه حقّ، ونظيره من وجه قول الباقي عليه السلام، عندما سأله زرارة بن أَعْيَن: أَلَا تخبرني، من أين علمت، وقلت: أَنَّ المسح ببعض الرأس وبعض الرجلين؟ فضحك، فقال: «يا زرارة! قاله رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-، ونزل به الكتاب...» فقال: فامسحوا

(١) شرح النهج: ٢٣٨/١.

برؤوسكم. فعرفنا حين قال: برؤوسكم، أنّ المسح ببعض الرأس،
لكان الباء» إلى آخر الحديث. (١)

فزعум سيبويه أنّ استعمال (الباء) في التّبييض غلط، فدلّ على
بطلان زعمه هذا الخبر الصحيح الباقي. وتفصيل البحث في الفقه،
والغرض التنظير لأكثر.

ثم إلأبراق وإلارعاد، كما تقدّم عن الميداني وغيره، يتمثّل به
للتهذيد ولعدمه إذا نفاهما المتكلّم، فقال: لسنا نُبرق ولا نُرعد، ويجوز أن
يتمثّل بذلك في غير التّهذيد، كما في المناق، حيث يظهر مالييس له
حقيقة، وهو شأن كلّ مراءٍ يُري للناس مالييس فيه، ومن هنا جاء
التشديد في إلأخلاص في العبادة لله، بل جميع الحالات. وفي علوّي:
«الذّنيا كلّها جهل إلأ مواضع العلم، والعلم كلّه حجّة إلأ ما عمل
به، والعمل كلّه رباء إلأ ما كان مخلصاً، والإخلاص على خطر حتى
ينظر العبد بما يختتم له».(٢)

(١) الوسائل: ٢٩٠/١ - ٢٩١، الباب: ٢٣ من أبواب الوضوء.

(٢) السفينة: ٤٠١/١، في (خطر). الأمثال التّبوية: ٥٨/١، حرف الممزة مع الخاء
رقم المثل: ٣١.

وممّا يناسب المقام ما ذكره الميداني: (بِرْقُ لوكان مَطْرُ)، يُضرب لمَنْ له رواء، ولا
معنى وراءه. مجمع الأمثال: ٩٩/١، حرف الباء. وما جاء في بعض أشعار يوم صفين منها
قول بعضهم في أبيات له:

فأبْرِقْ وأرْعَدْ مَا سَطَعْتَ فِيَّ
إِلَيْكَ بِعَاشْ جَيْكَ سَبْطُ الْأَنَامِ
وَقَعَةْ صَفَّيْنَ لِنَصْرَبِنْ مَزَاحِمْ، ص: ٤١٦

وليس الإبراق والإرعاد تبرز ظاهرتها في القول فحسب، بل في العمل أيضاً، إذا كان بغير الذي أصمرته السريرة، فلا يفارقه الفشل، لا محالة، عند تبيّن الحال.

١١ - أعتذر بما أنذرت

من خطبة مطولة له عليه السلام تسمى بالغراء، وهي من الخطب العجيبة، أولاً: «الحمد لله علا بمحوله، ودنا بطوله» - إلى أن قال عليه السلام: - «أوصيكم بتقوى الله الذي أعتذر بما أنذرت، واحتاج بما نهج ...». (١)

وهو من الأمثال السائرة. قال الميداني: (أعتذر منْ أنذرت): أي من حذرك ما يحلى بك، فقد أعتذر إليك: أي صار معدوراً عندك . (٢) وقال جار الله: (أعتذر منْ أنذرت): أي منْ حذرك ما يحلّ بك، فقد بالغ في العذر. (٣) يرميان غرضاً واحداً.

ولعل إلى ذلك ينظر قوله تعالى: «عُذْرًا أَونَذْرًا» . (٤) قيل: معناه: عذرًا للمحقّقين، ونذرًا للمبطلين، وصفان للملائكة الملقيات ذكرًا. وللآلية تفسير، يطلب من مظاذه. ومن المحتمل أن تكون (أو) في «عذرًا أو نذرًا» بمعنى الواو، وعليه يناسب المثل الجاري والحديث المروي: «أنا

(٣) المستقصى: ٢٤٠/١.

(١) النهج: ٢٦٨/٦، الخطبة: ٨٢.

(٤) المرسلات: ٦.

(٢) مجمع الأمثال: ٢٩/٢، حرف العين.

التذير العريان»). (١) إِذَ الْعَرْبُ أَبْيَنَ لِلنَّظَرِ، وَأَدْلَى عَلَى الْحَذَرِ، وَكَانَ مِنْ عَادَةِ الْعَرَبِ إِذَا أَرَادُوا التَّحْذِيرَ مِنَ الْعُدُوِّ، وَالْمُحَذَّرُ بَعِيدٌ، حَذَرَ الْقَوْمَ بِالْتَّعْرِيِّ أَوِ التَّارِيِّ فِي بَعْضِ الْحَالَاتِ.

وَالْإِنْذَارُ عَلَى أَقْسَامٍ يَجْمِعُهَا مَطْلُوبِيَّةُ الْحَذَرِ مِنَ الْمُنْذَرِ مِنْهُ، مَثَلًاً قَوْلَهُ تَعَالَى: «فَأَنذِرْتُكُمْ نَارًاً تَلَظِّي». (٢) لِلتَّحْذِيرِ عَمَّا يُسَبِّبُ دُخُولَهَا؛ وَقَدْ صُرِّحَ هَذَا الْغَرْضُ فِي آيَةٍ: «فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوَا فِي الدِّينِ وَلَيُنذِرُوَا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعْلَهُمْ يَحْذَرُونَ». (٣) جَعَلَ غَايَةُ الْإِنْذَارِ حَذَرَ الْقَوْمَ، وَحَذْفُ مُتَعَلِّقِ الْحَذَرِ دَلِيلٌ عَلَى عَمُومِ مَا يُسَبِّبُ الْعَذَابَ وَالْعِقَابَ عَلَى مَا بَيْنَ لَهُمْ إِنْ تَمَرَّدُوا.

وَالْمَقَامُ كَذَلِكَ، حِيثُ صَدَرَ الْكَلَامُ الْعُلُوِّيُّ بِإِياصَاءِ التَّقْوَىِ، ثُمَّ وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى بِأَنَّهُ الْمُعَذِّرُ الْمُنْذَرُ.

وَأَمَّا الْإِعْذَارُ الْمُقْرُونُ بِالْإِنْذَارِ فِي الْمَثَلِ (أَعْذَرَ مَنْ أَنْذَرَ)، أَوْ «بِمَا أَنْذَرَ» كَمَا فِي كَلَامِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَدْ تَعَرَّضَ لِهِ الشَّيْخُ الطَّرِيجِيُّ أَيْضًاً. (٤) فَيَرَادُ بِهِ: أَنَّهُ صَارَ ذَا عَذْرٍ، فَلَا يَلَامُ إِذَا أَخْذَ الْمُنْذَرُ (بِالْكَسْرِ الْمُنْذَرُ (بِالْفَتْحِ)، وَعَاقِبَهُ عَلَى دُمُّ الْقِيَامِ بِمَا يَقْتَضِيهِ الْمَقَامِ. وَنَظِيرِهِ مِنْ وَجِهٍ، قَوْلُهُ الْآخِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَابْنِ مُلْجَمٍ:

(١) أمثال الحديث: ١٠٨، الأمثال التبوية: ١٨٤/١، الرقم: ١١٦، حرف المهمزة مع التون.

(٢) الليل: ١٤.

(٣) التوبة: ١٢٢.

(٤) مجمع البحرين: في (عذر).

أريد حياته ويريد قتلي

عذيرك من خليلك من مراد(١)

يريد بقوله: (عذيرك) فإن أوقعت به كنت معدوراً.(٢) وبلفظ آخر: قد تمت الحجّة عليه.

١٢ - أكبر مكيدته أن يمنع القرم سُبّته

من كلام له عليه السلام في ذكر عمرو بن العاص: «عجبًا لابن التابعية! يزعم لأهل الشام: أنَّ فِي دُعَابَةٍ، وَأَنَّ امْرَؤَ تلعاَبَةً، أَعَافِسْ وَأَمَارِسْ! لَقَدْ قَالَ باطِلًا، وَنَطَقَ آثِمًا. أَمَا - وَشَرَّ القَوْلِ الْكَذَبِ - إِنَّهُ لِيَقُولَ فِيَكْذِبِ، وَيَعْدَ فِيَخْلُفِ، وَيُسَأَلَ فِيَبْخَلِ، وَيَسْأَلَ فِيَلْحَفِ، وَيَخْنُونَ الْعَهْدَ، وَيَقْطَعُ الْإِلَّةَ؛ فَإِذَا كَانَ عِنْدَ الْحَرْبِ فَأَيِّ زَاجِرٍ وَأَمْرٍ هُوَ! مَالِمْ تَأْخُذُ السَّيْوِفَ مَا تَأْخُذُهَا، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَانَ أَكْبَرُ مَكِيدَتِهِ أَنْ يَمْنَعَ الْقَرْمَ سُبَّتِهِ».(٣)

(١) البحار: ٤٢/١٩٣ - ١٩٢.

(٢) هامش المصدر.

(٣) النَّهَج: ٦/٢٨٠. الكلام: ٨٣. في المصدر: «يَمْنَعُ الْقَوْمَ»، وَنَحْنُ كَتَبْنَا: «يَمْنَعُ الْقَرْمَ»؛ لِأَنَّهُ الْمُوْجُودُ فِي بَقِيَّةِ التَّسْخِنَةِ، دُونَ «الْقَوْمَ»؛ لِعَدَمِ صَحَّتِهِ بِخَلَافِ «الْقَرْمَ» وَهُوَ الْفَحْلُ. وَالسَّيِّدُ الْكَرِيمُ، كَمَا فِي كُتُبِ اللُّغَةِ.

للكلام تتمة لم نذكرها، والجملة الأخيرة المذكورة صالحة للمثال، وإن لم يرسلها الإمام عليه السلام مثلاً.

ومن الإست القزم العبر عنه بالسبة المراد به: كشف العورة، عملٌ شنيعٌ أقدم عليه ابن العاص، لينجوبه من القتل، ومن ثم قيل له: نجا بعورته عندما قرب أجله بسيف الإمام عليه السلام الذي ما اعتلاه امرأاً إلّا قده، وما اعترضه إلّا قطه (١) ودخل النار.

رعم ابن النابغة الجبان: أَنَّ في أمير المؤمنين عليه السلام دُعابةً ومعافسةً وممارسةً، وأنَّه تلعابةً.

الدُّعابة: المزاح، كما في حديث صادقي: «ما مِنْ مؤمِنٍ إِلَّا وفيه دُعابةٌ، قلت: وما الدُّعابة؟ قال: المزاح».(٢) وهو من حسن الخلق، صرّح به في حديث يونس الشيباني، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «كيف مداعبة بعضكم بعضاً؟» قلت: قليل. قال: فلا تفعلوا، فإنَّ المداعبة من حسن الخلق، وإنك لتدخل بها السرور على أخيك. ولقد كان رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- يداعب الرجل، يريد أن يسرّه». (٣) يراد بـ(فلا تفعلوا): أي القلة لا تفعلوها.

فالدُّعابة ستة ممدودة، جعلها عمرو بن العاص، ومن قبل عمرو، عمر ذمةً لا يليق بالخلفاء، بل يحسن فيهم الغلظة والفتاظة. قياساً على

(١) النهاية: في (قطط).

(٢) الوسائل: ٤٧٧/٨.

(٣) الوسائل: ٤٧٨/٨.

أنفسهم، حيث كانوا كذلك، وإبطالاً لقوله تعالى امداها لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ». (١) وردعاً له: «ولو كُثِّرَ فَطَّاً غَلِيظَ الْقَلْبَ لَا نَفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ». (٢)
 والتلعابة: الكثير اللعب. (٣) فواعجبًا كيف تسمع أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ذلك، ثم تغضي طرفها؟! أينسب إلى المعصوم عليه السلام اللعب، وقد قال: «أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَيَعْنِي مِنَ اللَّعْبِ ذِكْرَ الْمَوْتِ»..؟! (٤) والمنع منه متحقق في المؤمنين، فكيف بأمير المؤمنين عليه السلام؟!

وفي الفائق: العفاس والمراس: ملاعبة النساء ومصارعهن. والعجب من مؤفهه رواية الحديث المختلق: (علي رضي الله تعالى عنه - عليه السلام - كان تلعابة، فإذا فزع فزع إلى ضرب حديث). (٥) تصحيحاً لقول ابن العاص ومن قبله.
 والمعتزلي أنكر ما نسب إلى الإمام عليه السلام أشد الإنكار، فقال: فأصل ذلك كلمة قاها عمر، فتلقيتها حتى جعلها أعداؤه عيباً له، وطعنناً عليه. (٦)

(١) القلم: ٤.

(٢) آل عمران: ١٥٩.

(٣) معجم مقاييس اللغة: في (لعب). والفالائق: في (لعب).

(٤) التهج: ٢٨٠/٦.

(٥) الفائق: ٣١٩/٣، في (لعب). والتهابية في (فزع).

(٦) شرح التهج: ٣٢٦/٦.

وقال: فإذا نظرت إلى كتب الحديث والسير لم تجد أحداً، من خلق الله، عدواً ولا صديقاً روى عنه شيئاً من هذا الفن، لا قولاً ولا فعلاً.
ولم يكن جدّ أعظم من جده، ولا وقارٌ أتم من وقاره، وما هنالك فقط،
ولا لعب، ولا فارق الحق والناموس الديني سرّاً ولا جهراً؛
وكيف يكون هازلاً، ومن كلامه المشهور عنه: «ما من حمّ امرؤٌ مُرحة إلاّ ومح معها من عقله مجحة»!

ولكته خلق على سجيةٍ لطيفةٍ، وأخلاقٍ سهلةٍ، ووجهٍ طلق، وقولٍ
حسنٍ، وبشرٍ ظاهرٍ؛ وذلك من فضائله وخصائصه التي منحه الله
بشرفها، واحتضنه بجزيئتها... (١)

وأنت تجد التناقض في كلامه، حيث قال: أصل ذلك كلمة قالها
عمر، ثم يقول: لم نجد، من خلق الله، عدواً ولا صديقاً، روى عنه شيئاً
من هذا الفن. فهل ما قاله عمر فيه عليه السلام كذيب أو صدق؟ وهل
هو عدو أو صديق؟..

بلى هي الكلمة، تقال حتى تصرف الوجوه عنه عليه السلام، كما
كانت كلمته عند انتشار موت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: أنه لم
يحيٌ، ومن قال: إنه قد مات، ضربته بسيفي، حتى جاء أبو بكر فقال:
منْ كان يعبد محمدًا فقد مات.. ثم تلا قوله تعالى: «أَفَإِنَّ ماتَ أَوْ قُتِلَ
انْقَلَبْتُمْ...» (٢). (٣)

كلمة يقوها المصلحون السياسيون، يصرفون وجوه الناس عنّ

(٣) شرح النهج: ١٧٨/١ - ١٧٩.

(١) شرح النهج: ٦/٣٣٧.

(٢) آل عمران: ١٤٤.

لا يريدونه، وإن أراده الله ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ والحديث
ذو شجون. (١)

وفي الكلام العلوى بيان خصائص ابن العاص:
إِذَا قَالَ كَذَبٌ، إِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، إِذَا يُسْأَلُ يَبْخَلُ، إِذَا سَأَلَ
أَلْحَفَ، خَائِنٌ قَاطِعُ الْإِلَّا: أَيُّ الْعَهْدِ، بَاعَ الدِّينَ بِدُنْيَا غَيْرِهِ؛ وَأَلْفَ
رَذِيلَةً أُخْرَى فِيهِ.

والذى يروم الاطلاع على طائفه كبيرة من رذائله، فلينظر المناظرة
ومالمفارقة بين الإمام الحسن بن عليٍّ عليهما السلام وبين جمع اجتمعوا
عند معاوية، وهم:

١ - عمرو بن العاص

٢ - الوليد بن عقبة بن أبي معيط

٣ - عتبة بن أبي سفيان بن حرب

٤ - المغيرة بن شعبة. (٢)

فإنَّها فاضحة لهم ورؤسهم معاوية. وله عليه السلام في المغيرة مَثَلٌ،

يجدر التظُّرُ إليه. (٣)

قوله عليه السلام: «أَكْبَرُ مَكِيدَتِهِ أَنْ يَمْنَحَ الْقَرْمَ سُبْتَهُ»، هذا بعض
الجملة، وهي: «إِذَا كَانَ عِنْدَ الْحَرْبِ، فَأَيِّ زَاجِرٍ وَأَمِيرٍ هُوَ! مَا لَمْ تَأْخُذْ

(١) بجمع الأمثال: ١٩٧/١، حرف الحاء.

(٢) شرح التَّهَجُّج: ٦/٢٨٥ - ٢٩٤.

(٣) المصدر: ٢٩٣.

السيوف مأخذها، فإذا كان ذلك، كان أكبر مكيدته أن ينبع القرم سُبْتَه».

قال المعتزلي: أي مالم تبلغ الحرب إلى أن تختلط الرؤوس: أي هو بالتحريض والإغراء قبل أن تلتحق الحرب، فإذا التحامت واشتدت فلا يمكن، وفعل فعلته التي فعل. (١) من كشف سوئته ليس لم من القتل من عمل الجبان الذيء الساقط من أمثال عمرو بن العاص.

وهذا الكلام ينطبق على كل من هو مثل ابن العاص العاصي، أصل الشر والفساد والرذيلة، فيشمل الكاذب إذا قال، الخلف إذا وعد، البخيل إذا سئل، الملحق إذا سأله، قاطع العهد الخائن، باع الدين بالدنيا وألف رذيلة موروثة من ابن العاص.

وهكذا شأن جميع كلمات الإمام عليه السلام التمثيلية، التي قالها في حق غير ابن العاص من المفسدين والمنحرفين، لم تخصهم خاصة، وإن جاءت فيهم، لأن حكم الأمثال فيما يجوز وما لا يجوز واحد، والشيء يشمله حكم مثله، وهذا معنى قوله عليه السلام في بعض خطبه:

«اعقل ذلك، فإن المثل دليل على شبهه، إن البهائم همها بطونها، وإن السباع همها العدوان على غيرها، وإن النساء همّهن زينة الحياة الدنيا والفساد فيها». (٢)

وكذا الآيات القرآنية النازلة في الأقوام الماضية، لا تخصهم خاصة، بل تعم كل من كان حاله حاهم، وعلى صفتهم، إذ لو كانت خاصة بهم

(٢) التهج: ١٦٠/٩، الخطبة: ١٥٣.

(١) شرح النهج: ٢٨١/٦.

دون غيرهم، فلو ماتوا كما ماتوا ماتت الآيات.

وإليك التصريح بذلك في رواية خيشمة عن أبي جعفر عليه السلام:
«ولو أن الآية إذا نزلت في قوم، ثم مات أولئك، ماتت الآية، لما
بقي من القرآن شيء، ولكن القرآن يجري أوله على آخره، مادامت
السماءات والأرض، ولكل قوم آية، يتلوها هم منها من خيراً وشرّ». (١)
وأبي بصير عن الصادق عليه السلام قال:

«ولو كانت إذا نزلت آية على رجلٍ، ثم مات ذلك الرجل، ماتت
الآية، مات الكتاب، ولكته حي يجري فيمن بقي كما جرى فيمن
مضى». (٢)

والستة النبوية وجميع روایات أهل البيت عليهم السلام كالكتاب
العزيز، تجري بجري الشمس والقمر. كما جاء التمثيل بهما في رواية
عبد الرحيم قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

«إن القرآن حي لم يمت، وأنه يجري كما يجري الليل والنهار، وكما
تجري الشمس والقمر، ويجري على آخرنا كما يجري على أولنا». (٣)
فما جاء في الخطبة العلوية من فضائل أو رذائل، غير مختصة بورودِ

(١) مقدمة تفسير البرهان: ص: ٥.

(٢) المصدر.

(٣) المصدر.

١٣- أَمْحِي الظُّلْمَ لِتَذَاكِيرِ الْهَمَمِ!

مَثَلٌ مِنْ أَمْثَالِ ثَلَاثَةِ، أَوْلَى مِنْ قَالَهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فِي
كَلَامٍ لَهُ يَحْتَ أَصْحَابِهِ عَلَى الْجَهَادِ:

«وَاللَّهُ مُسْتَأْدِيكُمْ شُكْرَهُ، وَمُورِثَكُمْ أَمْرَهُ، وَمُمْهَلَكُمْ فِي مُضْمَارٍ
مَمْدُودٍ لِتَتَنَازَعُوا سَبَقَهُ. فَشُدُّوا عَقْدَ الْمَازِرَ، وَاطْلُوُوا فَضُولَ الْخَوَاصِرَ،
لَا تَجْتَمِعَ عَزِيمَهُ وَوَلِيمَهُ. مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ الْيَوْمِ! وَأَمْحِي الظُّلْمَ
لِتَذَاكِيرِ الْهَمَمِ!».(١)

«لَا تَجْتَمِعَ عَزِيمَهُ وَوَلِيمَهُ» وَ«مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ الْيَوْمِ!»، مَثَلَانِ
تَكَلَّمَنَا عَلَيْهِما، (٢) وَثَالِثَاهُمَا: «أَمْحِي الظُّلْمَ لِتَذَاكِيرِ الْهَمَمِ!»، وَاسْتَوْفِينَا
الْبَحْثَ عَمَّا قَبْلَ الثَّلَاثَةِ (٣) مِنَ الْخُطْبَةِ.

قَالَ الْمُعْتَزَلِيُّ فِي شَرْحِ الْمَثَلِ الثَّالِثِ: أَيِ الظُّلْمَ الَّتِي يَنَمُ فِيهَا لَا كُلَّ
الظُّلْمَ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ إِذَا لَمْ يَنِمْ فِي الظُّلْمَةِ، بَلْ كَانَ عِنْدَهُ مِنْ شَدَّةِ الْعَزْمِ
وَقَوْةِ التَّصْبِيمِ مَا لَا يَنَمُ مَعَهُ، فَإِنَّ الظُّلْمَةَ لَا تَمْحُو تَذَاكِيرَ هَمَمِهِ.

(٣) المُصْدَر.

(١) النَّهَجُ: ١٤٢/١١، كَلَامٌ ٢١٥.

(٢) حِرْفُ الْأَلْمَ مَعَ الْأَلْفِ، وَالْيَمَ مَعَ الْأَلْفِ.

والتنذير جمع تذكاري.

والثلاثة الأوّل أحسن من الثالث، وكان الثالث من تتمة الثاني.

وقد قالت العرب في الجاهلية هذا المعنى. وجاء في القرآن العزيز:

«أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَا يَأْتِكُمْ مَثْلُ الَّذِينَ خَلُوا مِنْ قَبْلِكُمْ
مَسْتَهِمُ الْبَاسِاءُ وَالضَّرَاءُ وَرُزِّلُوا حَتَّىٰ يَقُولُ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى
نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ». (١)

وهذا مثل قوله: «لَا تجتمع عزيمه ووليمه»: أي لا يجتمع لكم دخول الجنة والدّعّة والقعود عن مشقة الحرب. (٢)

أقول: الظلّم جمع الظلمة، وهي كما تطلق على ظلمة الليل، تقال على الكفر والفسق، وما يترك على لوعة النفس من سود الذنوب وظلمتها. وعليه فعل المراد: المعنى الأعم من ظلمة الليل التي ينام فيها، الذاهبة بأنوار الهمم وتذاكيرها، ومن ظلمة النفس المتكونة عن الذنوب، وهي أيضاً تمحو ضياء الفكرة ونور الهمة.

فهذا المثل الثالث أحسن من المثلين المتقدمين، وأدقّ منها، والذي دعا المعتزلي على العكس هو العطف له على الثاني، ولعل النسخة الأصلية بلفظ: «وَمَا أَمْحَى الظُّلْمَ لِتذَاكِيرِ الْهَمَمِ!» والله العالم.

وكيف كان، إن الإمام عليه السلام يحدّر مغبة التساهل في الجهاد الظاهري والباطني، والكلام العلوي جامع لها، بل الباطني أهم، لأنّه jihad الأكبر على ما نطق الخبر:

(٢) شرح النهج: ١٤٤/١١.

(١) البقرة: ٢١٤.

«إِنَّ النَّبِيًّا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- بَعَثَ سَرِيَّةً، فَلَمَّا رَجَعُوا
قَالَ: مَرْحَبًا بِقَوْمٍ قَضَوْا الْجَهَادَ الْأَصْغَرَ، وَبِقَوْمٍ عَلَيْهِمُ الْجَهَادُ الْأَكْبَرُ، فَقَيْلَ:
يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا الْجَهَادُ الْأَكْبَرُ؟ قَالَ: جَهَادُ النَّفْسِ».(١)
فِيهَا مِنْ حَرْبٍ مَا أَكْثَرَ قُتْلَاهَا، وَأَقْلَمَ مِنْ نَجَامَهَا...!

١٤- أَمْرُكُمُ أَمْرِي بِنَعْرُجِ الْلَّوِي

فِي خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَام يَشْكُو أَصْحَابَهُ مُتَمَثِّلًا بِقَوْلِهِ:

أَمْرُكُمُ أَمْرِي بِنَعْرُجِ الْلَّوِي فَلَمْ تَسْتِيْنُوا النُّصْحَ إِلَّا ضُحِّيَ الْغَدِ

خُطْبَةٌ عَلَيْهِ السَّلَام بِهَا بَعْدَ التَّحْكِيمِ:

«... فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِيَّاءِ الْمُخَالِفِينَ الْجُفَافَةِ، وَالْمُنَابِذِينَ الْعُصَّاَةِ، حَتَّى
أَرْتَابَ النَّاصِحِ بِنَصِحَّهُ، وَضَنَّ الزَّنْدَ بِقَدْحِهِ، فَكُنْتُ أَنَا وَإِيَّاكُمْ كَمَا قَالَ
أَخُو هَوَازِنَ:»

أَمْرُكُمُ أَمْرِي بِنَعْرُجِ الْلَّوِي فَلَمْ تَسْتِيْنُوا النُّصْحَ إِلَّا ضُحِّيَ الْغَدِ»(٢)

(١) الْوَسَائِلُ: ١٢٢/١١.

(٢) التَّهَجُّ: ٢٠٤/٢ ط٣٥.

وأخوه هوازن - صاحب الشعر. هو دُرَيْدِ بن الصّمّة، والأبيات
مذكورة في الحماسة، وأوّلها:

ورهط بنى السوداء والقوم شهدى
سراطُهُم في الفارسي المسردٍ
فلم يستبينوا النصح إلّا أضحوى الغدِ
غَوايَهُم وأنني غير مُهتدٍ
غويت وإن ترشد غَزِيَّةً أرشدٌ. (١)

نصحت لعارضٍ وأصحاب عارض
فقلت لهم: ظنوا بألفي مُدجِّجٍ
أمرتُهم أمري بمنعرج البلوى
فلما عصوني كنتُ منهم وقد أرى
وما أنا إلّا من غَزِيَّةٍ إن غوت

حادثة التحريم عند مخالفه أصحابه عليه السلام يعرف عظمها من
كلامه، حيث يقول: «فأبitem على إباء المخالفين الجفا». .
والكل يدرى ما يصنع المخالف الجافي والمناذد العاصي على أميره،
وهو ناصحة حتى ارتاب بنصحه.

وقوله عليه السلام: «وضن الزند بقدحه»: أي لم يقدر لي بعد ذلك
رأي صالح، لشدة مالقيتُ منكم من الإباء والخلاف والعصيان، لأنّ
المُشير الناصح إذا اتهم واستغشَّ عمّي قلبه وفسد رأيه. (٢)
نعم المعصوم عليه السلام لم يعم قلبه، ولم يفسد رأيه، ويصبر على
البلوى، والأمر بطابعه الأولي كذلك.

(١) شرح التهج: ٢٠٥/٢.

(٢) المصدر.

١٥ - أنا دون ما تقول وفوق ما في نفسك

قال عليه السلام لرجل أفرط في الثناء عليه - وكان له متهمًا :

«أنا دون ما تقول، وفوق ما في نفسك» . (١)

وذكره الميداني في مجمع الأمثال، قال: قاله أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه - عليه السلام - لرجلٍ مدحه نفاقاً . (٢) والزمخشري في المستقصى . (٣)

قال الشارح المعترلي:

قالت الحكماء: إنَّه يحدث للممدوح في وجهه أمران مهلكان:
أَحدُهُما: الإعْجَابُ بِنَفْسِهِ.

والثاني: إِذَا أَثْنَى عَلَيْهِ بِالدِّينِ أَوِ الْعِلْمِ، فَتَرَ وَقَلَّ اجْتِهادُهُ، وَرَضِيَ عَنْ نَفْسِهِ، وَنَقَصَ تَشْمِيرَهُ وَجَدَهُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَالدِّينِ؛ فَإِنَّهُ إِنَّمَا يَتَشَمَّرُ مِنْ رَأْيِ نَفْسِهِ مَقْصِرًا، فَأَمَّا مِنْ أَطْلَقَتِ الْأَلْسُنَ بِالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ يَظْنُ أَنَّهُ قَدْ وَصَلَ وَأَذْرَكَ، فَيَقُلُّ اجْتِهادُهُ، وَيَتَكَلَّ عَلَى مَا قَدْ حَصَلَ لَهُ عِنْدَ النَّاسِ.

(١) التهج: ٢٣٣/١٨، الحكمة .٨٠

(٢) ٥٣/١، حرف الممزة، الرقم ٢١٦، بلفظ: (أنا دون هذا...).

.٣٧٧/١ (٣)

ولهذا قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِمَنْ مَدَحَ إِنْسَانًا
كَمَا يَسْمَعُهُ: «وَيَحْكُمُ قَطَعَتْ عَنْقَ صَاحِبَكَ لَوْسَمْعَهَا مَا أَفْلَحَ».

فَأَمَّا قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَفَوْقَ مَا فِي نَفْسِكَ»، فَإِنَّهُ إِنَّمَا أَرَادَ أَنْ
يَنْبَهَهُ عَلَى أَنَّهُ قَدْ عَرَفَ أَنَّهُ كَانَ يَقْعُدُ فِيهِ وَيَنْحَرِفُ عَنْهُ، وَإِنَّمَا أَرَادَ تَعْرِيفَهُ
ذَلِكَ، لِمَا رَأَاهُ مِنَ الْمُصْلِحَةِ، إِمَّا لِظْهَرِهِ أَنَّهُ يَقْلِعُ عَمَّا كَانَ يَذْمُمُ بِهِ، أَوْ
لِيُعْلَمُ بِتَعْرِيفِهِ أَنَّهُ قَدْ عَرَفَ ذَلِكَ، أَوْ لِيُخَوِّفُهُ وَيَزْجُرُهُ، أَوْ لِغَيْرِ ذَلِكَ. (١)
أَقُولُ: لَا يُدْرِي بِأَيِّ بَيْانٍ كَانَ قَدْ مَدَحَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، إِلَّا أَنَّ فِي
رَدِّهِ إِيَّاهُ، وَتَفْوِيقِ نَفْسِهِ الشَّرِيفَةِ عَمَّا فِي نَفْسِ الْمَادِحِ درِسًا لِلْأَمَةِ لِتَرْكِ
الْمَدْحِ فِي الْوَجْهِ، وَالْكَفِ عنِ القَوْلِ فِيهَا لَمْ يَحْطُ بِهِ، وَتَرْكِ التَّفَاقِ بِإِظْهَارِ
مَالِمِ يَصْدِقُهُ الْقَلْبُ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فِي رَدِّ الْمَنَافِقِينَ: «إِذَا جَاءَكُمْ
الْمَنَافِقُونَ قَالُوا نَشَهِدُ إِنَّكُمْ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكُمْ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشَهِدُ
إِنَّ الْمَنَافِقُ لِكُلِّ ذُبُونٍ».(٢)

فَلِيسَ رَدُّ الْمَدْحِ عَنِ صَفَةِ أَنَّ الصَّفَةَ غَيْرُ مُوجَودَةِ، بَلْ عَلَى نَفْسِ
الْمَادِحِ نَفَاقًا، أَوْ جَهَلًا، أَوْ طَمَعًا، أَوْ صُونَانِ لَهُ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْوَجْهِ، فَفِي
النَّبِيِّ: «أَحْثَوُا فِي وُجُوهِ الْمَادِحِينَ التَّرَابَ».(٣) أَوْ نَفْسِ الْمَدْحُوِّ.

أَمَّا الْإِمَامُ الْمَعْصُومُ فَلَا يُحِيطُ أَحَدٌ بِفَضَائِلِهِ، إِلَّا الْمَعْصُومُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
بَعْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: «يَا عَلَيْكُمْ لَا يَعْرِفُ اللَّهُ إِلَّا أَنَا

(١) شَرْحُ التَّهْجِيجِ: ١٨/٢٣٣-٢٣٤. (٢) الْمَنَافِقُونَ: ١.

(٣) الْوَسَائِلُ: ١٢/١٣٢. الْأَمْثَالُ النَّبِيَّةُ: ١/٥٤. الرَّقْمُ: ٢٨. حَرْفُ الْهَمْزَةِ

مَعَ الْحَاءِ.

وأنت، ولا يعرفي إلا الله وأنت، ولا يعرفك إلا الله وأنا». (١) ما مضمون ذلك، وكفى في تعريف الله عز وجل الإمام عليه السلام ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم عن سائر الناس، ولذكره مقام آخر.

١٦ - انفجرتم عن السّرار

في خطبة له عليه السلام:
 «بنا اهتديتم في الظّلماء، وتستنتم العلياء، وبنا انفجرتم عن السّرار.
 وقرَّ سمعُ لم يفقه الواعية... (٢)

قال المعتزلي: وأما قوله عليه السلام: «بنا اهتديتم في الظّلماء»، فيعني بالظّلماء: الجهالة. «وتستنتم العلياء»: ركبتم سهامها، وهذه استعارة. قوله: «وبنا انفجرتم عن السّرار»: أي دخلتم في الفجر، والسّرار: اللّيلة والليلتان يستتر فيها القمر في آخر الشهر، فلا يظهر. (٣)
 من معاني السر: الإخفاء، يقابل الإعلان، ومنه المثل: «سِرْكَ دمك، فلَا تجْرِيَنَّ إِلَّا فِي أُوداجك». (٤) (ما يوم حَلِيمَة بِسِيرِ). (٥)

(١) مشهور على الألسن، وهي حقيقة ثابتة لا ريب فيها.

(٢) النهج: ٢٠٧/١.

(٣) شرح النهج: ٢٠٨/١.

(٤) النهج: ٢٦٦، الحكم المنسوبة ٢٨٥/٢٠.

(٥) منتهى الأرب في لغة العَرَب: في (سر).

وخط الجبهة، ومنه العلوى في وصف النبي صلى الله عليه وآلـهـ وسلـمـ: «ورونق الجلال يطرد في أـسـرـةـ جـبـيـنـهـ».(١)

وأـولـ الشـهـرـ وـوـسـطـهـ وـآخـرـهـ، ومنه التـبـويـ: «صـومـواـ الشـهـرـ وـسـرـهـ»: أي أوله أو وسطه. وسر كل شيء جوفه، أو آخر ليلة يستر الهلال بنور الشمس. (٢)

والنكاح، ومنه السـرـيـةـ: لأنـهـ أمرـ لاـ يـعـلـنـ بـهـ.

وقيل: هو من الأضداد: أي الإخفاء والإظهار، ومنه قوله تعالى: «وأسـرـواـ التـدـامـةـ لـمـاـ رـأـوـاـ العـذـابـ».(٣) عن أبي عبيدة: أسررت الشـيـءـ: أـعـلـنـتـهـ، قالـ فيـ الآـيـةـ: أـظـهـرـهـاـ. (٤)

والمناسب للمقام هو الاستثار المكتى به عن الجهل وظلمته، وبالانفجار عن نور ولاية أهل البيت عليهم السلام وهداهم. لولاهم لوقعنا في الشقاوة الأبدية، والجهالة الجاهلية، فبفضائهم عليهم السلام اهتدينا، وبسببيـمـ وجدـناـ الطـرـيقـ الـمـسـتـقـيمـ، وبـولـاـيـتـهـ نـجـونـاـ، والـحـمـدـللـهـ جـلـتـ نـعـماـؤـهـ.

«ولـوـأـنـ عـبـدـاـ عـبـدـالـلـهـ بـيـنـ الرـكـنـ وـالـمـقـامـ، وـصـامـ دـهـرـهـ، وـقـامـ لـيـلـهـ، وـلـمـ يـأـتـ بـوـلـاـيـةـ أـهـلـ الـبـيـتـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ، لـمـ يـقـبـلـ اللـهـ مـنـهـ شـيـئـاـ أـبـدـاـ».(٥)

(١) النهاية: في (سر).

(٢) المصدر.

(٣) يونس: ٥٤.

(٤) معجم مقاييس اللغة: في (سر).

(٥) الوسائل: ٩٠/١ - ٩٦. مامضمونه

ولا يجوز العبد يوم القيمة إلا بجوازِ منهم وإذنِ. وهل الإنسان يستطيع الانفجار عن السّرار، والدخول في الفجر؟ لا... إنما الله عزّ وجلّ يدخل من يشاء في رحمته، «بل يُريدُ الإِنْسَنُ لِيُفْجُرْ أَمَاهَه».(١) لعلَّ المعنى على بعض التفاسير: التخلص عما يلقاه من جراء أعماله، والخروج عما فيه من ظلمة الجهل إلى نور العلم، ومن الهلاك إلى التجاة؛ والأية رادعةٌ له عن الاستطاعة، وعن إرادته إلا بسبب أهل البيت عليهم السلام، يوْقَن للإنفجار عن السّرار: أي الخروج عن الظّلَماء إلى الصّباء.

والكلمة صالحة للمَثَل، بل هي منه، وقد عدّها كغيرها ابن أبي الحديد من الأمثال المذكورة في هذه الخطبة الشّريفة. فلا بدّ من مزيدٍ تدبرٍ فيها.

١٧ - إِنَّ الْعَطِيَّةَ عَلَى قَدْرِ النِّيَّةِ

من وصيّةٍ له عليه السلام، لابنه الحسن عليه السلام:

«فلا يقتضنك إعطاء إيجابته، فإنَّ العطية على قدر النية، وربما أخرت عنك الإجابة، ليكون ذلك أعظم لأجر السائل، وأجزل لعطاء الآمل».(٢)

(١) القيمة: ٥.

(٢) التهج: ٨٧/١٦، الوصيّة: ٣١.

لإبطاء الإجابة أسباب: منها: النية، فلعلها لم تكن خالصة.

ومنها: ربما أخرت، ليكون أعظم لأجر السائل بتحمل المشقة، لأنّ الأجر على قدر المشقة، ولأنّه أفضل، للتبوّي: «أفضل الأعمال أحمزها».(١)

ومنها: أنّه لو أعطى مأرباد السائل كان فيه هلاكه، أوفساد دينه.

ومنها: أنّ الدنيا فانية، لا تبقى له، ولا يبقى لها، وإنّما الآخرة باقية له، يفتقر إلى تزويد الزاد لها، والصبر على الحرمان ربما كان منه.

ومنها: ما قاله الله عزّ وجلّ: «ما عندكم ينفد وما عند الله باق»(٢)

وهذا الوجه. يعود لعله إلى الوجه المتقدم، وإنّ كان بينهما فرق معنوي.

ومنها: أنّ الله يحبّ أن يسمع صوت عبده ودعاه، وأنّ له دويّاً في عالم الملائكة، تفرح به الملائكة.

ومنها: أنّ ذلك سبب لغفران الذّنوب، ومكفر لها، وغير ذلك من الوجوه.

وليس معنى الإبطاء ردّ دعوة الداعي، فإنّه استبخال له تعالى، وهو كفر، وقد تظافرت روايات أهل البيت عليهم السلام بالدعاء، وكفى قوله تعالى: «إِذَا سَأَلْتَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنَّمَا قَرِيبُ أُجَيْبُ دُعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دُعِيَ فَلَيْسْتُ جَيْبًا لِّي وَلَيُؤْمِنُوا بِي لَعْلَهُمْ يَرْشُدُونَ».(٣)

(١) الأمثال النبوية: ١٤٠/١. الرقم: ٤٨٥؛ حرف الهمزة مع الفاء.

(٢) التحل: ٩٦.

(٣) البقرة: ١٨٦.

فانظر كيف جعل جل جلاله نفسه المقدسة ضمان الإجابة ست مرات كرّرها، وقد اشتملت الآية على التّضمين البالغ غايتها ، لوتدبرها متدبّر.

ثم المَثَلُ السَّائِرُ ينطبقُ عَلَيْهِ تَمَامًا مَا ذَكَرَهُ أَبُوهَلَالُ الْعَسْكَرِيُّ : مِنْ جَعْلِ كُلِّ حَكْمَةٍ سَائِرَةً مَثَلًا . (١)

ولاريب في كونه كلمة حكمة سائرة على الألسن. وللكلمة معنى عالي رفيع المستوى، أخذًا بما لها من إطلاق شامل، وذلك المعنى هو: أن النّاوي إذا جرد النّية عن كل أمر فان، وأخلصها للباقي، عظمت عطيّته. ومن الواضح أن كل شيء فان إلا وجهه تعالى، كما قال: «كل من عليها فانٌ * وبيقى وجه ربّك ذوالجليل والإكرام». (٢) فن اختار الله عزّ وجلّ ولم ينبو سواه، كان الله تعالى هو عطيّته الباقيّة. فاختير من العطایا ما شئت.

(١) الأمثال التّبويّة: ١/٧.

(٢) الرحمن: ٢٦ - ٢٧.

١٨ - إِنْ غَدًّا مِنَ الْيَوْمِ قَرِيبٌ

قال عليه السلام:

«فَسَابَقُوا رَحْكُمَ اللَّهِ إِلَى مَنَازِلَكُمُ الَّتِي أَمْرَمْتُمْ أَنْ تَعْمَرُوهَا، وَالَّتِي
رُغِبْتُمْ فِيهَا، وَدُعِيْتُمْ إِلَيْها، وَاسْتَنْمَوْا نَعْمَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَتِهِ،
وَالْجَانِبَةِ لِمُعْصِيَتِهِ. إِنْ غَدًّا مِنَ الْيَوْمِ قَرِيبٌ. مَا أَسْرَعَ السَّاعَاتِ فِي الْيَوْمِ،
وَأَسْرَعَ الْأَيَّامِ فِي الشَّهْرِ، وَأَسْرَعَ الشَّهْوَرِ فِي السَّنَةِ، وَأَسْرَعَ السَّنَينِ فِي
الْعُمَرِ».^(١)

وفي خطبة أخرى: «إِنْ غَدًّا مِنَ الْيَوْمِ قَرِيبٌ، يَذْهَبُ الْيَوْمُ بِمَا فِيهِ،
وَيَحْيِيءُ الْغَدَرَ لِأَحَقَّهُ».^(٢)

وخطبة أخرى: «وَمَا أَقْرَبُ الْيَوْمِ مِنْ تَبَاشِيرِ غَدٍ».^(٣)

والتبشير: أوائل كل شيء، ومنه تباشير الصبح: أوائله. ولا

(١) النَّهَج: ٩٩/١٣، الخطبة: ٢٣٤. البحار: ٤٣٣/٧٧.

(٢) النَّهَج: ٢١٠/٩، ط١٥٨.

(٣) النَّهَج: ١٢٦/٩، الخطبة: ١٥٠.

يكون منه فعل.(١) ومعنى البشري(٢): أي تبشر أوائل الغد بلحوقه اليوم، وحلوله محله.

قال المعتزلي: قوله عليه السلام: «إِنْ غَدًّا مِنَ الْيَوْمِ قَرِيبٌ»، كلام يجري بجرى المثل، والأصل فيه قول الله تعالى: «إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصَّبَرْ أَلَيْسَ الصَّبَرْ بِقَرِيبٍ».(٣)
ومنه قوله:

* إِنْ غَدًّا لَنَاذِرٍ قَرِيبٌ *

وقوله:

* غَدًّا مَا غَدًّا مَا أَقْرَبَ الْيَوْمَ مِنْ غَدٍ *

وصدر البيت الأول:

* إِنْ يُكَفَّ صَدْرُهُ هَذَا الْيَوْمَ وَلَى *

قال الميداني: أول من قال:

* إِنْ غَدًّا لَنَاذِرٍ قَرِيبٌ *

قراد بن أجدع في قصة طويلة، ذكرها في المجمع.(٦)

(١) معجم مقاييس اللغة: في (بشر).
(٢) مجمع البحرين: في (بش).

(٤) شرح النهج: ٢١٦/٩ و ١٣٠/١٠٠ .٨١ هود:

(٦) مجمع الأمثال: ٧٠/١، حرف الهمزة.
(٥) هامش المصدر الأول.

وجاء ذكره في كتاب التمثيل والمحاضرة،^(١) والفاخر:^(٢) ويما ثل المثل المذكور قولهم: (كلّ ما هو آتٍ قريبٌ).^(٣) وقولهم: (ما فات فات، وما أقرب ما هو آتٍ).^(٤) (إنَّ مع اليوم غداً) وهو قول منصور المصري:

نَّ مَا يَخَافُ أَنْ يَكُو
يَا مِنْ يَخَافُ سَرْمَدًا
إِنَّ مَعَ الْيَوْمِ غَدًا^(٥)
أَمَا سَمِعْتُ قَوْلَهُمْ:

وقولهم: (مع اليوم غدُّ). قال أبوهلال العسكري: يضرب مثلاً للنظر في العواقب. وقال الراجز:

لَا تَقْلُوْهَا وَأَدْلُوْهَا دَلْوًا
إِنَّ مَعَ الْيَوْمِ أَخَاهَ غَدْوًا

والقلو: السير الحثيث، والدلو: السير الرقيق. يقول: ارفق بها، ولا تقتلها اليوم بشدة السير، فإنك تحتاج إليها غداً. وقال: غدوا على الأصل، وأصل (غد) غدو. ونحوه قول الشاعر:

(١) ص: ٢٤٥.

(٢) ص: ٢٦٥.

(٣) مجمع الأمثال: ١٧١/٢.

(٤) المصدر: ٣٢٧/٢.

(٥) التمثيل والمحاضرة: ١٠٥.

نَحْفَتْ مَأْثُورُ الْحَدِيثِ غَدًا
 وَعَدْ أَدْنَى لِمَنْ تَظَرَّهُ
 وَقَالَ النَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ :
 إِنَّ الْأَمْوَارَ بِالرِّجَالِ تَقْلِبُ
 إِنَّ مَعَ الْيَوْمِ الَّذِي عَلِمُوا غَدًا
 وَقَالَ غَيْرُهُ :

إِنَّ غَدًا لِنَاظِرِهِ قَرِيبٌ
 فَإِنْ يَكُ صَدِرَ هَذَا الْيَوْمُ وَلَّى

وَهُذَا مَثَلٌ لِمَنْ حُرِمَ مَرَادَهُ الْيَوْمُ، فَوَعْدُهُ فِي غَدٍ، وَفِي خَلَافَهُ.
 قَوْلُ الرَّاجِزِ :

يَا عَجِبًا لِقَوْلِهِمْ غَدِ غَدِ
 قَوْلًا كَشْحَمِ الْإِرَةِ الْمَزَهَدِ
 * لَوْلَا يَحْبِي إِلَى دَسْمٍ عَلَى يَدِي *

وَلَا تَكَادُ الْأَعْرَابُ تَنْشَدِهِ إِلَّا غَدِ غَدِ بِالْكَسْرِ . (١)
 ثُمَّ إِنَّ الْمَثَلَ الْجَارِيَ - : أَيْ قَوْلُ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ :
 «إِنَّ غَدًا مِنَ الْيَوْمِ قَرِيبٌ» - يَضْرِبُ لِلتَّرْغِيبِ وَالتَّنْتَرِيرِ فِي الْعَوَاقِبِ،
 وَمِنْهُ : «فَسَابَقُوكُمُ اللَّهُ إِلَى مَنَازِلِكُمْ...» .
 وَالتَّرْهِيبُ عَمَّا فِيهِ ذَكْرُ الْمَوْتِ، وَمَا يَنْبَهُ إِلَى ذَكْرِ الْمُتَفَكِّرِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ

(١) الجمهرة على هامش مجمع الأمثال: ٢٢٧/٢ . الإرة: القديد. وقيل: هو آن يُغلَى اللحم بالخل، ويحمل في الأسفار. وفي حديث بُريدة التبوبي: (اللحم المطبوخ في كرش). التهایة: في (أرت). وفيه أنَّ التاء عوض عن الياء.

عليه السلام لزياد بن أبيه:

((فَدُعَ الإِسْرَافُ مَقْتَصِدًا، وَذُكِرَ فِي الْيَوْمِ غَدًّا)). (١)

وقد ذكرنا شيئاً من الموت عند التكلم على المثل: «كل متوقع آت، وكل آت قريب دان». (٢)

وجاء ذكر الموت في القرآن الكريم في ١٦٥ موضعًا، وقد أطلق على اللّوم، كما في دعاء الانتباه بعد النوم: «الحمد لله الذي أحياني بعد ما أماتني وإليه التّشّور» (٣) سمي اللّوم موتاً، لأنّه يزول معه العقل والحركة، تمثيلاً أوتشبيهاً لاتحقيقاً.

وقيل: الموت في كلام العرب يطلق على السكون، يقال: ماتت الرّيح، إذا سكتت.

والموت يقع بحسب أنواع الحياة على ما قال الشيخ الطريحي: فنها: ما هو بإزاء القوة النّامية الموجودة في الحيوان والنبات، كقوله تعالى: «وَيَحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا» . ١٩/٣٠
ومنها: زوال القوة الحسيّة، كقوله تعالى: «يَلْيَتِنِي مَتَّ قَبْلَ هَذَا»

. ١٩/٢٣

ومنها: زوال القوة العاقلة، وهي الجهالة، كقوله تعالى: «أَوْمَنْ

(١) التهج: ١٣٩/١٥ ، الكتاب: ٢١.

(٢) حرف الكاف مع اللام.

(٣) مقاطع الجنان: ١٣٧ ، هامشه.

كان ميّتاً فأحييْنُه» ١٢٢/٦، و «إِنَّكَ لَا تسمع الموتى» ٨٠/٢٧.
و منها: الحزن والخوف المُكَدِّر للحياة، كقوله تعالى: «وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيْتٍ» ١٤/١٧.

وقد يستعار الموت للأحوال الشاقة، كالفقر والذلة والسؤال والهم

وغير ذلك. (١)

أمّا حقيقة الموت فقد تناولها الحكماء بالبحث ، بأنّه خَلْعٌ وَلَبْسٌ،
كمن ينزع لباساً على بدنـه، ويلبس آخر، ولكنه كما قال مولانا
أمير المؤمنين عليه السلام: «فَغَيْرُ موصوفٍ مَا نَزَلَ بِهِمْ، اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِمْ سَكْرُّهُ الْمَوْتِ، وَحَسْرَهُ
الْفَوْتِ». (٢)

«وَاسْتَعِدُوا لِلْمَوْتِ، فَقَدْ أَظْلَّكُمْ، وَكُونُوا قَوْمًا صَيْحَ بِهِمْ فَانْتَهُوا». (٣)
وفي الديوان المنسوب إلى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام:

وَشَيْبُكَ قَدْ نَضَابُرُدُ الشَّبابِ
بِأَعْلَى الصَّوْتِ حَيِّ عَلَى الدَّهَابِ
تُغَيِّبُ تَحْتَ أَطْبَاقِ التَّرَابِ
وَلَا تَطْمَعْ فِرْجُكَ فِي الرَّكَابِ

إِلَى مَا تَجْرِيَ أَذِيَالُ التَّصَابِيِّ
بِلَالُ الشَّيْبِ فِي فُودِيكِ نَادِيِّ
خَلَقْتَ مِنَ التَّرَابِ وَعَنْ قَرِيبِ
ظَمَعْتَ إِقَامَةً فِي دَارِ ظَعْنَيِّ

(١) مجمع البحرين: في (موت).

(٢) النّهج: ٢٠١/٧، الخطبة: ١٠٨.

(٣) النّهج: ١٤٥/٥.

وأرخيت الحجاب فسوف يأتي
أعامر قصرك المرفع اقصر

رسولٌ ليس يُحبِّبُ بالحجاب
فإنك ساكن القبر الخراب (١).

١٩- إنّها خدعة الصبيّ عن اللّبن في أول الفصال

من كتاب له عليه السلام إلى معاوية جواباً عن كتابه - قال
عليه السلام في آخره :-

«وَمَا تلَكَ الَّتِي ترِيدُ؟ إِنَّهَا خدعة الصبيّ عن اللّبن في أول
الفصال، والسلام لأهله» (٢).

ذكر الميداني المَثَلَ: (إنّها ليست بخدعة الصبيّ) ، ضد المَثَلَ
العلويّ، وأنّه معاوية، فراجع. (٣)

الحاجة الّتي يريدها معاوية التّلبيس على الناس، بأنّه صاحب دم
عثمان، وبالتالي التّرّأس عليهم من وراء ذلك، وهم لا يعلمون أنّ
مطالبته لدم عثمان خُدْعَهُ، يراد بها الرئاسة لا الثّأر، كما يخدع الصبيّ
عن اللّبن، لغاية الانفصال عنه.

خدعة الصبيّ عن اللّبن: هي تلطيخ الثدي بشيء مُرّ، لينفر عن
الالتقان، مقدمة للفطام، وليس القصد من ذلك إلا الانفصال فحسب،

(١) برج الصباuga: ١١/٨ - ١٢.

(٢) التّهج: ٢٥١/١٧، كتاب ٦٤.

(٣) بجمع الأمثال: ٦٠/١، حرف المهمزة.

عند انقضاء حولين كاملين، كما قال تعالى: «وَالْوَلُدُتُ يُرْضِعُنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنَ كَامْلِيْنَ لَمْنَ أَرَادَ أَنْ يُتَمَّ الرِّضَاْعَة».(١)

فيقصد معاوية ومن قبله عائشة -خالقة حرب الجمل، الطالبة بدم عثمان- التّرَأْس. أمّا معاوية فنفسه، والأخرى لطحة والزبير، وبالأخير دفع الإمام عليه السلام عن الخلافة، المنصوصة له بنص الغدير وغيره؛ والخداعون - وإن ظفروا بما خدعوا من أجله في الدنيا للدنيا، وربما لم يظفروا به - حاهم حال الساحر في الكيد والخداع، في عدم الفلاح. كما قال جل جلاله: «إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدَ سَحْرٍ وَلَا يَفْلُحُ السَّاحِرُ حِيثُ أَتَىٰ».

(٢) هذا في الدنيا، وفي الآخرة يرون جزاء خداعهم.

ولا ريب أن مخادعة الإمام عليه السلام المفترض الطاعة مخادعة الرّسول، صلّى الله عليه وآلـه وسلـمـ، ومخادعته مخادعة الله عزّ وجلّ، وقد قال تعالى: «إِنَّ الْمُنْفَقِينَ يَخْدُعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدُّهُمْ». (٣) بافتراضهم في الدنيا، وعذابهم في الآخرة.

وفي الحقيقة إنّ المخادع يخادع نفسه، شعر بذلك أم لا؛ والغالب عليهم عدم الشّعور، كما قال جل جلاله: «يَخْدُعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ عَامَنُوا وَمَا يَخْدُعُونَ إِلَّا نُفْسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ».(٤)

والخدعة تنشأ من دناءة التّفسـ وخبثها، وتترفع عنها النّفوسـ النّظيفة، والعقول الحصيفة. وقد يقال للمجرب في الخداع: داهية، ومن

(٣) النساء: ١٤٢.

(١) البقرة: ٢٢٣.

(٤) البقرة: ٩.

(٢) طه: ٦٩.

هنا عَدْ معاوية وعمرو بن العاص من الدهاء، والإمام عليه السلام قال: «ولولا كراهيَة الغَدْر، لكتُ من أَذْهَي النَّاس» (١).

٢٠ - أهل الدنيا كركبٍ، يسار بهم، وهم نِيَامٌ

قال عليه السلام: «أهل الدنيا كركبٍ، يسار بهم، وهم نِيَام» (٢).

التمثيل بالرَّكَب السائرة وهم نِيَام ناظر إلى سرعة تصرُّم العمر، في حين غفلة العامر، والإدبار عن الدنيا، والإقبال إلى الآخرة، حيث إنَّ السائِر إلى مكان يبتعد عما كان قبل التَّيِير، ويقرب إلى ما يسير إليه، قرباً وبُعداً قهريًّا، علم السائِر به أم لم يعلم، وأنَّ الموت نازل بهم لامحالة. إنَّ الدُّنيا قطرة، يعبرون عليها إلى الآخرة، ومنازل يتحولون عنها إلى منازل لا زوال لها ولا تحول عنها؛ لأنَّه دار بقاء لا فناء لها.

سرور الدنيا غرور، نعيمها زائل، وعيشها باطل، وإنَّ أهلها كركبٍ، أناخوا عشيًّا في منزلٍ، وفي الصبح عنه راحلون.

تزود من الدنيا فإنك راحل وبادر فإن الموت لاشك نازل

(١) راجع المَثَل: «قد يرى الحَوْل القَلْب وجَه الحَيْلَة» حرف القاف مع الدال، مامعنـاه. والتأهـج: ٢١١/١٠، كلام ١٩٣، نصـه.

(٢) التأهـج: ٢٠٩/١٨، الحـكمة: ٦٢.

سرورك في الدنيا غرورٌ وحسنةٌ
ألا إنَّما الدنيا كمنزل راكبٍ
(١)

قل للْمُقِيم بغير دار إقامةٍ
إِنَّ الَّذِينَ لقيتَهُم وصحبَتَهُم
حان الرحيل فوَدَع الأَحْبَاباً
صاروا جمِيعاً في القبور تراباً(٢)

ومن حكمه عليه السلام: «وَإِنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا كَرَبَّ، بَيْنَاهُمْ حَلَّوا إِذْ
صَاحُ بَهُمْ سَاقِتُهُمْ، فَارْتَحَلُوا»(٣)، ويناسبه قول أبي العتاية:
إِنَّ دَارًا نَحْنُ فِيهَا لَدَارٌ
كُمْ وَكُمْ قَدْ حَلَّهَا مِنْ أَنَاسٍ
فَهُمُ الرَّكَبُ قَدْ أَصَابُوا مَنَاخًا
وَكَذَا الدُّنْيَا عَلَى مَارِيَنا

ليس فيها لقيم قرار
ذهب الليل بهم والنَّهار
فاستراحوا ساعَةً ثُمَّ ساروا
يذهب الناس وتخلو الديار(٤)

وله عليه السلام في خطبة: «فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَرَبَّ وَقَوْفٍ، لَا يَدْرُونَ مَتَى
يُؤْمِرونَ بِالْمَسِيرِ»(٥).

(١) نهج السعادة: ١، الوصايا: ٧١.

(٢) المصدر: عن الإمام الحسن عليه السلام.

(٣) التَّهَجُّج: ٤٢٣، الحكمة: ٥٢/٢٠. البحار: ٧٨/١٣.

(٤) شرح التَّهَجُّج: ٢٠/٥٣.

(٥) البحار: ٧٧/٤٣٣.

والتمثيل بالرّكب السائرة مرّةً والوقوف أخرى: بلحاظ الفنان التّدرجي، والبقاء الموهوم، والحياة المزعومة، والأعمار المتصرّمة، والنّاس نياً، إذا ماتوا انتبهوا).(١) وليس الحياة إلّا لحظات، وكما قال القائل:

دقّات قلب المرء قائلةٌ له إنَّ الحياة دقائقٌ وثوانٌ^(٢)

أنفاس المرء خطاه إلى الموت، فما هذه الطمأنينة وأنت مُزَعْج؟! وما هذا اللوّج وأنت مخرج؟! جمعك إلى تفريقي، ورفوك إلى تمزيقِي، وسعتك إلى ضيق؛ فيا أيّها المفتون، والطامح بما لا يكون! «أفحسبتم أنّا خلقناكم عبّاً وأنّكم إلينا لا تُرْجعون»^(٣)

إذا ضمّ أعضاك الشّرى والمطابق
ووافاك ما تبيّض منه المفارق
وباعدك الجار القريب الملافق^(٤)
ستندم عند الموت شرّندامة
وعاينت أعلام المنية والرّدّى
وصرّت رهيناً في ضريحك مفرداً

وقوله عليه السلام: «فإنما أنت سفرٌ حلولٌ، والموت بكم نزولٌ».^(٥)

(١) التّمثيل والمحاضرة: ٢٥.

(٢) قيل: لأحمد المصري.

(٣) المؤمنون: ١١٥.

(٤) هجّ السعادة: ١، الوصايا: ٦٨.

(٥) البحار: ١٩/٧٨.

والآخر: «إِنَّمَا أَنْتُمْ فِيهَا كَرَكِبٍ، عَرَسْوًا وَارْتَاحُوا، ثُمَّ اسْتَقْلُوا، فَغَدُوا وَرَاحُوا». (١) نظائر المثل المبحوث عنه.

٢١ - أورى قبس القابس

هذا من تمثيلاً ته عليه السلام، في خطبة له عَلِمَ فيها الناس الصلاة على النبيّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. أَوْهَا:

«اللَّهُمَّ دَاحِيَ الْمَدْحُوتَاتِ... اجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَواتِكَ وَنُوَامِي بَرَكَاتِكَ، عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ... ... قَائِمًا بِأَمْرِكَ، مُسْتَوْفِرًا فِي مَرْضَاتِكَ، غَيْرَ نَاكِلٍ عَنْ قُدُّمِكَ، وَلَا وَاهٍ فِي عَزْمٍ؛ وَاعِيًّا لَوْحِيدِكَ، حَافِظًا لِعَهْدِكَ، مَاضِيًّا عَلَى نَفَاذِ أَمْرِكَ، حَتَّى أُورَى قَبْسَ الْقَابِسَ، وَأَضَاءَ الظَّرِيقَ لِلخَابِطِ... ...».(٢)

جئنا على بعض الخطبة عند التمثيل: «الذامغ صولات الأضاليل». (٣)

(١) البحار: ١٨/٧٨ و ٧٧/٣٥٠.

أقول: وفي كلام له عليه السلام: «يَا بْنِي! إِنَّمَا كَانَ مَطْيِتَهُ اللَّيلُ وَالنَّهَارُ...» ما معناه. النَّهَجُ: ٩٣/١٦.

(٢) النَّهَجُ: ١٣٨/٦، الخطبة: ٧١. شرح النَّهَجُ: ١٣٥/١٩، برواية سلامة الكندي.

(٣) حرف الدال مع الألف.

وبعضاً منها الآخر عند قوله عليه السلام:

«أضاء الطريق للخاطئ». (١)

المستوفز من الوقف: العجلة: أي المستعجل في مرضاه الله تعالى، والقُدم: الإقدام، ومعناه: غير الجبان، والواهي: الضعيف، «واعياً لوحيك»: أي فاهمه، والماضي في نفاذ الأمر: المصرفيه.

قال ابن الأثير: (ورأى الزند يَرِي)، إذا استخرج ناره، والزند الواري: الذي تظهر ناره سريعة، ومنه حديث علي عليه السلام: «حتى أورى قبساً لقبس»: أي أظهر نوراً من الحق لطالب المدى؛ والقبس: الشعلة من النار، والقبس: طالب النار. (٢)

أقول: الإيراء والقبس لغة قرآنية.

من الأول: «فالْمُورِيَّتْ قدحًا»، (٣) : أي حوافر خيول المجاهدين في سبيل الله، إذا صكّت أحجار الأرض أخرجت نار الحبّاح (٤) بقدحها لها. وآية: «أَفَرَعَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ»، (٥) : أي تستخرجونها.

(١) الهمزة مع الصاد، من الأمثال العلوية.

(٢) التهابية: في (ورى) و(قبس).

(٣) العاديات: .٢

(٤) الحبّاح: اسم رجل بخيل، يضرب به المثل. راجع تفسيره، هامش الكشاف:

.٧٨٦/٤

(٥) الواقعة: .٧١

ومن الثاني: «لعلىٰ عَاتِيكُم مِّنْهَا بَقِيسٌ أَوْ أَجْدُ عَلَى التَّارِيْخِ هُدًى». (١)
 «أَوْ عَاتِيكُم بِشَهَابٍ قَبِيسٌ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ». (٢)
 كما وفي خطبة الزَّهراء علیها السلام: «وَقِسْةُ الْعَجَلَانِ». (٣)
 ومن أمثال العرب: (القابس العجلان). (٤) جاء فيه لفظ: (القبس).
 ومعنى خطبة الإمام علیه السلام: خصّ يا رب صلواتك الشّريفة،
 وبركاتك النّامية، بمحمد الرّسول القائم بالأمر الرّسالي، المستعجل في
 طلب المرضاة، الفاهم لوحيك، الحافظ لعهدك، المصر في تنفيذ
 أوامرك، حتى اهتدى طالب الهدى بنوره، وأبصر التّحير طريقه بإضاءة
 شريعته الغراء، والقرآن المنزّل علیه، وانفتحت ظلمة الجهالة الجاهلية بنور
 النّبوة، والعلم، والهدي؛ وأزيح المانع عن الوصول إلى المعارف الإلهية
 التي كانت منظمة الأعلام، مظلمة السُّبُل بالباطل والأضاليل.
 فيا أيها القابسون! اقتبسوا من الأنوار...

(١) طه: ١٠.

(٢) التمل: ٧.

(٣) الاحتجاج: ١٣٥/١.

(٤) الفاخر: ٢٤١، المتأخر: ٣٦٦.

٢٢ - أيادي سبأ

من كلام له عليه السلام:
«... فَا آتَى عَلَى آخر قولي، حتى أراكم متفرقين أيادي سبأ...».(١)

اختلف: أن المَثَل إسلامي، أصله قوله تعالى : «وَمَرْقُونُهُمْ كُلُّ مُزَّقٍ». (٢) في قصة أهل سبأ وتفريقهم المذكورة في القرآن الكريم، وروايات أهل البيت عليهم السلام . أو جاهليّ، كما ذهب إليه الدكتور صفا خلوصي ، لأن سبأ وجدت قبل الإسلام.(٣)

أقول:

وهل وجود قوم سبأ قبل الإسلام يصير المَثَل مثلاً جاهلياً، أولاً بدّ من ضربه لتلك الحالة في ذلك الزَّمن؟ ..
قال ابن أبي الحديد: «أيادي سبأ» مَثَلٌ، يضرب للمتفرقين، وأصله قوله تعالى عن أهل سبأ: «وَمَرْقُونُهُمْ كُلُّ مُزَّقٍ».

(١) التَّهَجُّج: ٧٠/٧، ط٩٦.

(٢) سبأ: ١٩.

(٣) دراسة في الأمثال العربية كما في رسالة الإسلام: عدد: ٨ - ٧، ص: ١١٦

وسِيَّاً مهْموز، وهو سِيَّابُن يشجب بن يعرب بن قحطان، ويقال: (ذهبوا أيدي سبا، وأيادي سبا). الياء ساكنة، وكذلك الألف، وهكذا نقل المثل: أي ذهبوا متفرقين. وما اسمان، جعلا واحداً مثل: (معدى كرب). (١) وهو كالتصريح في كونه إسلامياً.

وكيف ما كان، فيمكن أن يكون المعنيين: يضرب المثل المذكور، بيان تفرق القوم المقصود جمعهم، كما تقدم، وللدعاء عليهم: أي لا تفارقهم الفرقة.

ولعل الثاني أول بكلام الإمام عليه السلام، ليكون جملة: «أيادي سِيَّا» دعاء عليهم، ولكن ظهورها في تشبيهه تفرق أصحابه عند خطابه عليه السلام بتفرق قوم سِيَّا يمنع الدعاء، اللهم إلا أن يعم المعنيين بالاشتراك إن صح ذلك.

لقد كان أمير المؤمنين عليه السلام يعاني من تفرق أصحابه، المسبب لإبادتهم بغلبة العدو، وقد نهى الله عز وجل عن الفرقة، وأمر باعتصام الحبل الإلهي، في آية: «واعتصموا بحبل الله جمعاً ولا تفرقوا». (٢)
والإمام المعصوم هو الحَبْلُ الَّذِي أَمْرَ الْعَبادَ بِتَمْسِكِهِ، وَلَا يَنَافِي كُونَهُ
الْقُرْآنُ أَوَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، إِذْ كُلُّ ذَلِكَ وَاحِدٌ فِي
الْمَعْنَى، يَدْعُونَ إِلَى الْوَاحِدِ الْأَحَدِ، وَهُوَ اللَّهُ تَعَالَى، وَيُؤْوِلُ الْاعْتِصَامَ بِالآخِرَةِ
بِهِ وَإِلَيْهِ تَعَالَى.

(١) شرح النَّهَج: ٧٤/٧ - ٧٥.

(٢) آل عمران: ١٠٣.

٢٣ - إِيَّاكَ وَمَا يُعْتَذِرُ مِنْهُ

جاء المَثَلُ في كِتَابِ لِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى قُثْمَ بْنِ عَبَّاسٍ، وَهُوَ عَامِلُهُ
عَلَى مَكَّةَ، أَوْلَهُ:
«أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ عَيْنِي بِالْمَغْرِبِ كَتَبَ إِلَيَّ، يَعْلَمُنِي، أَنَّهُ وُجْهٌ إِلَى الْمَوْسِمِ
أَثْنَاسٌ... إِيَّاكَ وَمَا يُعْتَذِرُ مِنْهُ...»^(١)

قال الميداني بعد المَثَل المذكور: أي لا ترتكب أمراً تحتاج فيه إلى
الاعتذار منه. (٢) وهو من الأمثال المرسلة، وإن لم يرسله الإمام
عليه السلام. ثم الاعتذار مما يوجبه، إنما هو من صنع الجاهل، حيث
يقدم على مala يدرى مغبته، ولا حسنة من قبحه، أو خيره من شره، فإذا
انكشف الحال ندم واعتذر. أما العاقل فلا يترأى قبل أن يترقى،
ولا يقدم على عمل إلا بعد التشتبّت والعلم بمحبته.

وقد قالوا: المَثَل: (شَرُ الرَّأْيِ الدَّبْرِيِّ)، والدَّبْرِيُّ: الَّذِي يَحْبِي بَعْدَ
مَا يَفْوَتُ الْأَمْرُ^(٣)؛ ومن أجله رغبت المشورة، وأمرَ الجاهل بالسؤال من

(١) التَّهَجُّجُ: ١٦ / ١٣٨، ك.

(٢) مجمع الأمثال: ٤٤ / ١، حرف الممزة.

(٣) الجمهرة على هامش مجمع الأمثال: ١٢ / ١، حرف الشين.

أهل الذكر في الكتاب والسنّة في أمور الدين والدنيا، والمستبد برأيه هالك، والتشبّت في كلّ شيء حتّى لا يقع فيها لا يحمد عقباه، وعدم جواز الأخذ ببناء الفاسق إلّا بعد التبيّن، لئلاً يصيب إنساناً بجهالة، فيصبح على ما فعل نادماً، كما قال تعالى: «إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بَنِيَّا
فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلِهِ فَتُصِيبُوهُا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَدِمِين».(١).

والموارد لا يختصّ، فيجري فيما ماثله من نوعه، ثم المثل يشمل كلّ ما ذكر وما لم يذكر من الموارد التي تورث الاعتذار بعدها، سواء أكان من قولٍ أو عملٍ، بل مطلق السكون والحركة التي لا يخلو منها الإنسان. فلا بدّ من التفكّر فيه أولاً، فإن علم أنّ في ذلك رشدًا أقدم، أو غيّارًا أحجم عنه. ويقف عند الشبهة لئلا يهلك من حيث لا يعلم، كما جاء ذلك في حديث التشليث:

«الْأَمْرُ ثَلَاثَةٌ: أَمْرٌ بَيْنَ رُشْدَهُ فَيَتَّبِعُ، وَأَمْرٌ بَيْنَ غَيْرِهِ فَيَجْتَنِبُ، وَشَهَادَةٌ بَيْنَ ذَلِكَ؛ فَمَنْ أَخْذَهَا هَلَكَ مِنْ حِيثُ لَا يَعْلَمُ، وَمَنْ وَقَفَ نَحْنَا».(٢) ما مضمون الحديث فراجع.

(١) الحجرات: ٦.

(٢) الوسائل: ١٨/١١٤.

حرف الباء

٢٤ - باع اليقين بشكّه والعزيمة بوهنه

من بعض خطبٍ له عليه السلام يصف آدم عليه السلام: «ثم أسكن آدم داراً، أرغم فيها عيشه، وآمن فيها محلته، وحذره إبليس وعداوته، فاغترّه عدوه نفاسة عليه بدار المقام، ومرافقة الأبرار، فباع اليقين بشكّه والعزيمة بوهنه، واستبدل بالجذل وجلاً، وبالاغترار ندماً» (١).

البيع: مبادلة مال بمال، (٢) وأخذ شيء بإعطاء شيء مطلقاً، ولم يختص بتملك عينٍ بوضي، على ما اصطلاح عليه الفقهاء، والدليل: الكتاب وال الحديث.

من الأول: «إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ هُمُ الْجَنَّةَ - إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: - فَاسْتَبِشُوا بِمَا يَعْكُمُ الَّذِي بَايَتُمْ بِهِ». (٣)
وتناول الشراء في خمسة وعشرين موضعًا إيجاباً وقبولاً بدون قصرٍ على التفسير الفقهيّ.

ومن الثاني: «باع اليقين بشكّه»، والمراد: نسيان العهد الرّباني من

(١) التهج: ١٠٢/١، الخطبة ١.

(٢) المصباح المنير: في (بيع).

النهي عن اقتراب الشجرة. ويدل على التسیان قوله تعالى: «ولقد عهدنا إلى عادم من قبل فنسی ولم نجدله عزماً».(١)

عن الباقي عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَهْدَ إِلَى آدَمَ: أَنْ لَا يَقْرُبُ هَذِهِ الشَّجَرَةِ، فَلَمَّا بَلَغَ الْوَقْتَ كَانَ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا، فَنَسِيَ فَأَكَلَ مِنْهَا».(٢)

وعنه عليه السلام أيضاً: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ لَآدَمَ وَزَوْجِهِ: لَا تَقْرِبَا هَذِهِ الْمَرْأَةَ، نَعَمْ يَا رَبُّنَا لَا نَقْرِبُهَا، وَلَا نَأْكُلَ مِنْهَا. وَلَمْ يَسْتَشِنْنَا فِي قُوَّلَهُمَا: نَعَمْ، فَوَكَلْهُمَا اللَّهُ فِي ذَلِكَ إِلَى أَنفُسِهِمَا، وَإِلَى ذَكْرِهِمَا».(٣)

وصادقي: «سمى الإنسان إنساناً؛ لأنَّه ينسى». قال الله تعالى: «ولقد عهدنا إلى عادم من قبل فنسی».(٤)

والتسیان مرفوع لاعقاب عليه، لعدم الاختيار، نعم إذا كان السبب اختيارياً، فلا يمنعه العقل، لأن الامتناع بالاختيار لا ينافي الاختيار، وإليه تشير آية: «فَنَاضَطَرَ غَيْرَ باغٍٰ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمٌ عَلَيْهِ».(٥) فيثبت الإمام على المضطر الباغي والعادي.

أما إطلاق العصيان والغواية على آدم في آية: «وَعَصَى آدَمَ رَبَّهُ فَغَوَى»..(٦) فحق إذ كان عليه الاهتمام الأكثـر، حتى لا يقع فيما لا ينبغي الوقوع فيه، وإن كان حال التسیان لا إثم عليه لعدم توجـه

(١) طه: ١١٥.

(٤) المصدر ص: ٧٩ - ٨٠.

(٢) تفسير الصافی: ٧٩/٢.

(٥) البقرة: ١٧٣.

(٣) المصدر.

(٦) طه: ١٢١.

الخطاب إلى النّاسِيَ.

فإطلاق باعتبار المقدمة الاختيارية، على أنَّ آدَمَ عليه السَّلامُ لم يُظْنَ بِنَ يَقْسِمُ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ كاذبًا، وقد نسي كلَّ مَا قالَ اللهُ تَعَالَى لَهُ مِنْ هُنَى الشَّجَرَةِ وغَيْرِهِ، وَإِلَيْكَ بَعْضَ مَا اقْتَصَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ، حيث قَالَ تَعَالَى: «وَيَأْدَمَ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حِثْ شَيْئَتُ وَلَا تَقْرِبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ * فَوَسُوسْ لَهُمَا الشَّيْطَنُ لِيَبْدِي لَهُمَا مَا وُرِيَ عَنْهُمَا مِنْ سُوْغَتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكِيْنَ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَلَدِينَ * وَقَاتِلُهُمَا إِنِّي لِكُمَا لَمَنِ النَّصِحَّينَ * فَدَلَّهُمَا بِغَرْوِ فَلَمَا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَّتْ لَهُمَا سُوْغَتِهِمَا وَطَفَقَا يَخْصِفَانَ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ».(١)

إِلَى آخر الآيات الدَّالَّةِ عَلَى هُنَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، والوعد الإبليسِيَّ لِهِ بالخلود، والقسم على ذلك. وبالنتيجة وقوع آدَمَ وحَوَّاءَ فِيمَا لا يُجَدِّرُ بِهِمَا عَلَيْهِمَا السَّلامُ. والعقل قاضٍ بِلِزَومِ العصمة لِلأنبياء عَلَيْهِم السَّلامُ، وعليهِ لابد من تأويل ما ظَاهِرُهُ المِنافاة؛ للبرهان القاطع العقلي.

قال المعتزليُّ: إن قيل: كلام أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلامُ تصريح بوقوع المعصية من آدَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ.

الجواب: أمَّا أصحابنا فإِنَّهُمْ لَا يَمْتَنِعُونَ مِنْ إِطْلَاقِ العصيَانِ عَلَيْهِ، ويقولون: إِنَّهَا كَانَتْ صَغِيرَةً، وعِنْهُمْ أَنَّ الصَّغَائِرَ جَائِزَةٌ عَلَى الأنبياء عَلَيْهِم السَّلامُ.

(١) الأعراف: ١٩ - ٢٣.

وأَمَّا الإِمامَيْة فِي قُولُون: إِنَّ النَّهِي كَانَ نَهِيًّا تَنْزِيهً، لَا نَهِيٌّ تَحْرِيمٌ، لَأَنَّهُمْ لَا يُجِيزُونَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ الْغَلْطُ وَالْخَطَأُ، لَا كَبِيرًاً وَلَا صَغِيرًاً. وَظَواهِرُ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ تَشَهِّدُ بِخَلَافِ قَوْلِهِمْ. (١) نَعَمْ لَوْلَا الدَّلِيلُ الْعُقْلِيُّ عَلَى الْعَصْمَةِ. وَالْبَحْثُ مُشْبِعٌ فِي مَحْلِهِ.

ثُمَّ إِنْ قَلَنا: إِنَّ الْبَيْعَ مِبَادِلَةٌ خَاصَّةٌ، لَا تَشْمَلُ بَيعَ الْيَقِينِ بِالشَّكِّ، لَفَقِدَ الْعِيْنُ الْمُعْتَبَرَةُ فِيهِ، كَانَ تَمِيشَلًاً. وَالْمُخْتَارُ عِنْدَنَا الشَّمُولُ؛ لَأَنَّ أَسْمَاءَ الْأَجْنَاسِ - وَمِنْهَا الْبَيْعُ - مُوضِوعَهُ لِلظَّبَائِعِ الْكَلِيلَةِ الْمُشَتَّرَكَةِ الْمُطَبَّقَةِ عَلَى أَفْرَادِهَا، كَإِلَّا نَسَانُ الْمُشَتَّرَكِ الْكَلِيلِ الْمُطَبَّقِ عَلَى جَزِئِيَّاتِهِ، وَبَاقِي الْبَحْثِ فِي الْأَصْوَلِ. فَيَكُونُ مَثَلًاً إِطْلَاقًاً، وَنَظِيرَهُ الْمَمْلَكَةُ السَّائِرَةُ: (بَاعَ كَرْمَهُ، وَاشْتَرَى مِعَصَرَةً) (٢) (بَاعَ دِينَهُ بِدُنْيَا هُ، أَوْ بِدُنْيَا غَيْرِهِ). (٣) (الْبَيْعُ مِنْ تَخْصُّصٍ وَغَالِ) (٤).

(١) شَرْحُ التَّهْجِ: ١٠٣/١.

(٢) مُجَمَعُ الْأَمْثَالِ: ١٢٠/١، حَرْفُ الْبَاءِ.

(٣) الْوَسَائِلُ: ٣٢٩/١١، فِي نَبْوَيِّ، وَفِي غَرْرِ الْحَكْمِ: ص١٥٠، فِي عَلْوَيِّ: «بَئْسَ الرَّجُلُ مَنْ بَاعَ دِينَهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ».

(٤) الْفَاخِرُ: ١٦٢.

٢٥ - باحتمال المؤمن يجب السؤدد

قال عليه السلام:

«بكثرة الصمت تكون الاهية، وبالتصفة يكثر المواصلون، وبالإفضال تعظم الأقدار، وبالتواضع تتم النعمة، وباحتمال المؤمن يجب السؤدد، وبالسيرة العادلة يقهر المناوي، وبالحلم عن السفه تكثر الأنصار عليه». (١)

سبع كلمات حكيمية، لكل واحدة منها تفسير يخصها.
قال المعتزلي: ولا سؤدد إلا باحتمال المؤمن، كما قال أبوتمام:

والحمد شهد لا ترى مشتاره
يحينيه إلا من نقيع الخناظل
لم يوه عاتقه خفيف المحمل (٢)
عل لحامله ومحاسبه الذي

ليس كل نفس تحمل الصعاب في سبيل راحة الناس، ومن ثم

(١) التهج: ٤٨/١٩، الحكمة: ٢٢٠.

(٢) شرح التهج: ٤٨/١٩.

جاء في صفات المؤمن: «نفسه في تعب، والناس منه في راحةٍ، وخيره
 مأمول، وشره مأمون».(١)

وقبل كل شيء قوله تعالى: «وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما
 صبروا و كانوا بآياتنا يوقنون».(٢)

فانظر كيف كان عاقبة صبرهم على احتمال الصعاب والمُؤمن، أن
 جعلهم الله عز وجل قدوةً للناس، يدعونهم إليه تعالى. فالصبر يوجب
 السُّؤُدُد والتقدُّم والرُّفعة بين الناس، وأي سُؤُدُد أرفع من جعلِهم أئمةً،
 يهدون بأمره عز وجل؛ ومن هنا تعرف ما للأئمة المعصومين عليهم السلام
 من رفعٍ وسُؤُدُد ربانيٌّ، بين خلق الأُولئِين والآخرين.

ولتحتمل المُؤمن مراتب عاليات ودانيات، وللكل فضلٌ، حتى
 المتحمل في دار من أذى الجار، الإحسان إليه بدل المكافأة، فإنَّه السيد
 في منطقته، لأجل قوة احتمال الأذى، وهكذا المتحمل من عشيرته
 وأصحابه أو أئمته، كما جاء الحديث النبوى:
 «ما أؤذى أحدٌ مثل ما أؤذيت». (٣)

فكما أنَّ أذاه صلى الله عليه وآلِه وسلام لا يختمله غيره،
 من نبيٍّ أو غيره، كذلك لا يدايني سُؤُدُدَه سُؤُدُدُه. فهو سيد البشر جميعاً،
 ومن بعده وصيه علي بن أبي طالب، وولده الطاهر ون علية السلام.

(١) الوسائل: ١٤٣/١١.

(٢) السجدة: ٢٤.

(٣) الجامع الصغير: ١٤٤/٢.

فَالإِمامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَمَا يَقُولُ: «وَبِاحْتِمَالِ الْمُؤْنَ يُجَبُ السَّؤْدُدُ»،
هُوَ مِنْ أَجْلِ مَظَاهِرِهِ، وَكَذَا خَواصِّ أَصْحَابِهِ الْمُحْتَمِلُونَ الْأَذْيَ في سَبِيلِ
اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، لَهُمُ الْسُّيَادَةُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.
وَيَمِاثُلُ الْمُشَكُّونُ عَنْهُ الْمُشَكُّونُ: (السَّؤْدُدُ مَعَ السَّوَادِ)، (١):
أَيْ مَعَ احْتِمَالِ أَذَاهِمْ.

٢٦ - بَعْدَ اللُّتْيَا وَاللُّتْيِي

قال عليه السلام في خطبة له:
 «.. إِنْ أَقْلُونَ يَقُولُوا: حَرَصَ عَلَى الْمُلْكِ، وَإِنْ أَسْكُنْ يَقُولُوا: جَزَعَ
مِنَ الْمَوْتِ. هِيَاتُ بَعْدَ اللُّتْيَا وَاللُّتْيِي، وَاللَّهُ لَابْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنْسَ بِالْمَوْتِ
مِنَ الْطَّفْلِ بِشَدِّي أَمْهَ». (٢)

وهو من الأمثال الجارية على الألسن، تمثّل به الإمام عليه السلام
حين مُني بأصحابه المتمرّدين.
و(اللُّتْيَا): تصغير التي، كما أن اللُّتْيِي تصغير الذي. وفي القاموس:
بفتح اللام المشددة وضمها. وهيأت، لظنّهم فيه الجزء: أي أَبَعْدَ اللُّتْيَا
والتي أجزع؟! أَبَعْدَ أَنْ قَاسِيَتِ الْأَهْوَالُ الْكِبَارُ وَالصَّغَارُ، وَمُنِيتِ بِكُلِّ

(١) بِجمْعِ الْأَمْثَالِ: ٣٥٧/١، حِرْفُ السِّينِ.

(٢) التَّهْجِيجُ: ٢١٣/١، ط٥

داهيةٌ عظيمةٌ وصغيرةٌ فاللّتّي للصغيرة، والّتي للكبيرة. (١)
ومن الأمثال السائرة قولهم: (بعد اللّتّي والّتي)، كما جاء ذكره في
فهرس أمثال التّهاية. (٢)

وقال الميداني بعد ذكر المثل: هما الداهية الكبيرة والصغيرة، وكنتى عن الكبيرة بلفظ التّصغير، تشبهها بالحية، فإنّها إذا كثر سُمّها صغرت، لأنّ السُّمّ يأكل جسدها.

وقيل: الأصل فيه أنّ رجلاً من جديس تزوج امرأةً قصيرةً، فقاسى منها الشّدائـد، وكان يعبر عنها بالتصغير. فتزوج امرأةً طويلاً، فقاسى منها ضعف ما قاسى من الصغيرة، فطلّقها، وقال: بعد اللّتّي والّتي، لا أتزوج أبداً، فجرى ذلك على الداهية.

وقيل: إنّ العرب تصغر الشيء العظيم، كالذّهيم، واللّهيم، وذلك منهم رمزاً. (٣)

وهو مثلٌ سائرٌ، يضرب لأمرتين داهيتين، إحداهما أدهى من الأخرى.

يريد عليه السلام بالقول: مطالبة الخلافة من الشّيخين، إذا طالبها بها، قال الناس: حرصَ على المُلْك الْدُنْيويِّ، أَتَرَى حين تقمصها، لم لا يقولوا لها: حرصتَا على المُلْك؟!

(١) شرح التّهج: ٢١٤/١.

(٢) ج: ٥/٣٥٢.

(٣) مجمع الأمثال: ٩٢/١، حرف الباء.

ويقولون ذلك لأمير المؤمنين عليه السلام، وهو على حد أن يقولوه
لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ لأنّ التّبّوّة والخلافة كلتا هما أمر
سماويّ.

حرف التاء

٢٧ - تُرسل في غير سدد

من كلامٍ له عليه السلام لبعض أصحابه ، وقد سأله: كيف دفعكم
قومكم عن هذا المقام، وأنتم أحقّ به؟ فقال عليه السلام:
«يا أخا بني أسد! إنك لقلق الوظين، تُرسل في غير سدد، ولك بعد
ذمامه الصهر، وحقّ المسألة، وقد استعلمْت فاعلم...».(١)

عند التكلّم على المَثَل: «وَدَعْ عَنْكَ نَبِيًّا صَبَحَ فِي حِجَرَاتِهِ» ذكرنا
بعض كلام الإمام عليه السلام .(٢)
القلق: الانزعاج. والوظين: حزام الرحل، ومنه البيت الذي تمثل
به النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عند إفاضته من عرفات، على
مارُوي:

إِلَيْكَ تَعْدُو قَلْقًا وَضَيْنًا مُخَالِفًا دِينَ التَّصَارِي دِينَهَا. (٣)

(١) التَّهَجُّج: ٢٤١/٩.

(٢) حرف الواو مع الدال.

(٣) التَّهَايَة: في (قلق).

والإرسال في غير سدد: التكلّم في غير قصد، وغير صواب. والاستداد والسدّد: الاستقامة. (١)

وحاصل الكلام العلوي: إنك أيتها الأسدّي! قلق الخاطر، ومضطرب الحزام. والحزام لا يضطرب إلا وأنّ صاحبه مضطرب الفكر، فيضطرب بدنّه، وحزامه بالتّبع.

ويسبّب الإرسال في غير سدد فقد الاستقامة في الكلام، فيأتي بغير الصواب؛ والعامل لاضطراب البدن، وخطب الكلام، هو تقلّل الفكر، واضطرباته، فيأتي بما لا يضمن الصواب، ويكون كالمهافت في الشيء، على حد المثل السائر: (يخطب خطب عشواء)، يضرّب للمهافت في الشيء، كما قاله الميداني. (٢) أو: «كحاطب ليلٍ»، يضرّب مثلاً للرجل يجمع كلّ شيء، ولا يميّز بين الجيد من الرديء. والحاطب الذي يجمع الخطب، وإذا حظّب بالليل جمع في حبله الحياة والعقرب، على ما في جهرة العسكري. (٣)

وفي المقام ربما كان الكلام كالحياة والعقرب، إذا لم يكن صواباً وسداداً. فحال المُرسل في الكلام حال الحاطب في الليل.
وجملة: «ترسل في غير سدد» صالحة للتّمثل بها، وضرّبها للمهذار، وللّسائل المضطرب. ونظيره أيضاً قوله:

(١) شرح النّهج: ٢٤٢/٩.

(٢) بجمع الأمثال: ٤١٤/٢، حرف الياء.

(٣) على هامش بجمع الأمثال: ١٤٧/٢.

(أَخْبَطَ مِنْ حَاطِبَ لَيْلَ)، وَ(أَخْبَطَ مِنْ عَشَوَاءَ). (١)

ثُمَّ مَسَأْلَةُ الْخِلَافَةِ الَّتِي سَأَلَ الْأَسْدِيَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْهَا هِيَ مِنْ أَهْمَّ الْمَسَائِلِ الْمَذْهَبِيَّةِ، عِنْدَ الْجَعْفَرِيِّ وَالسَّنَّتِيِّ. فَتَجَدُ الشَّارِحُ الْمُعْتَزَلِيُّ حِينَا يَتَنَاهُولُ هَذَا الْكَلَامُ يَجْتَهِدُ فِي صِرْفِهِ إِلَى مَا يَوْافِقُ مَذْهَبَهُ، مِهْمَا كَانَ لَهُ مِنْ ظَهُورٍ، أَوْ صَرَاحَةٍ عَلَى مَذْهَبِ الْإِمامَيَّةِ. فَلَوْ حَاوَلْتُ نَقْلُ مَوَاضِعِ اجْتِهادِهِ لَخَرَجْتُ بِنَاعِنَ الْبَحْثِ، وَإِلَيْكَ بَعْضُ الْمَوَاضِعِ مِنْ نَفْسِ الْكَلَامِ الْجَارِيِّ. قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَقَدْ اسْتَعْلَمْتُ فَاعْلَمُ، أَمَّا الْاسْتِبْدَادُ عَلَيْنَا، وَنَحْنُ الْأَعْلَوْنُ نَسْبًا، وَالْأَشَدُونَ بِالرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَوْطًا»، (٢) فَإِنَّهَا كَانَتْ أَثَرَةً، شَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ، وَسَحَّتْ عَنْهَا نُفُوسُ آخَرَيْنِ، وَالْحُكْمُ اللَّهُ، وَالْمَعْوَدُ إِلَيْهِ يَوْمُ الْقِيَامَةِ». (٣)

قَالَ الْمُعْتَزَلِيُّ: وَيُعْنِي بِالْتَّفَوُسِ الَّتِي سَحَّتْ: نَفْسَهُ، وَبِالنُّفُوسِ الَّتِي شَحَّتْ: امَّا عَلَى قَوْلِنَا، فَإِنَّهُ يُعْنِي: نُفُوسُ أَهْلِ الشَّوْرِيِّ بَعْدَ مَقْتَلِ عُمَرٍ، وَأَمَّا عَلَى قَوْلِ الْإِمامَيَّةِ: فَنُفُوسُ أَهْلِ السَّقِيفَةِ، وَلَيْسَ فِي الْخَبَرِ مَا يَقْتَضِي صَرْفُ ذَلِكَ إِلَيْهِمْ، فَالْأَوَّلُ أَنْ يَحْمِلَ عَلَى مَظَاهِرِهِ مِنْ تَأْلِمَهُ مِنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَمِيلَهِ إِلَى عُثْمَانَ. (٤)

(١) مَجْمُوعُ الْأَمْثَالِ: ١ / ٢٦١، رَقْمُ الْمُثَلِّ: ١٣٧٦، وَ ١٣٧٧.

(٢) التَّتْوُطُ: الاتِّصالُ.

(٣) التَّهْجِيجُ: ٩ / ٢٤١، كَلَامُ: ١٦٣.

(٤) شَرْحُ التَّهْجِيجِ: ٩ / ٢٤٣.

لَا يُخْفِي أَنَّ الشَّيْخَ الْمُفِيدَ رَحْمَهُ اللَّهُ رَوَى كَلَامَ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْفَصُولِ الْمُخْتَارَةِ:

. ٤٦ ص.

حَكْمُ عَقْلِكَ بَعْدَ الْإِحْاطَةِ بِكَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمَا قَالَهُ فِي آخِرِهِ:
«وَالْحَكْمُ لِلَّهِ، وَمَوْعِدُهُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ».

وَهُلْ سُؤَالُ الْأَسْدِيِّ كَانَ عَنْ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ، حَتَّىٰ يَطَابِقَ
الْجَوابُ السُّؤَالَ، أَوْ كَانَ عَنْ أَصْلِ الْخَلَافَةِ، فَيَكُونُ الْجَوابُ طَبِيقاً لَهُ؟
حَكْمُ عَقْلِكَ، ثُمَّ اقْضِ بِمَا شَاءَتْ. وَالْحَكْمُ لِلَّهِ، وَمَوْعِدُهُ إِلَيْهِ
يَوْمُ الْقِيَامَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

٢٨ - تزول الجبال ولا تُنْزَلُ

مِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَابْنِهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ لِمَا أَعْطَاهُ الرَّايَةَ يَوْمَ
الْجَمْلِ :

«تَزَوَّلُ الْجَبَالُ، وَلَا تُنْزَلُ، عَضَّ عَلَى نَاجِذِكَ، أَعِرِ اللَّهُ جُمْجُمَتَكَ،
تَدُّ في الْأَرْضِ قَدْمَكَ، أَرِمْ بِبَصِرِكَ أَقْصَى الْقَوْمِ، وَغَضَّ بَصِرِكَ؛ وَاعْلَمْ
أَنَّ التَّصْرِيرَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ سَبَحَانَهُ».(١)

الْخَطَابُ عَامٌ، وَإِنْ كَانَ الْمَخَاطِبُ ابْنُ الْحَنْفِيَّةِ، إِذْ هُوَ سَبِيلُ صِدْرُوهِ،
وَأَنَّهُ مِنْ أَفْرَادِهِ، كَبْقَيَّةُ الْخَطَابَاتِ غَيْرِ المَقْصُورَةِ عَلَى مُورِدِ الصِّدْرِ.
قَدْحُوا الْخَطَابُ الْعُلُوِّيُّ عَلَى مَهَامِ آدَابِ الْحَرْبِ. وَهِيَ سَبْعَةٌ:
الْأَوْلُ: الشَّبَاتُ فِيهَا، قَالَ تَعَالَى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ عَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فَتَهَّ

(١) النَّهَجُ: ٢٤١/١، كَلَامٌ: ١١.

فاثبتو». (١) «وليربط على قلوبكم ويثبت به الأَقْدَام» (٢)؛ ومن هنا حسن التّمثيل بالجبل التي لا تحرّكها القواصف، لثبوتها وعدم زواهها. وزاد الإمام عليه السلام فرض زواهها بفرض الحال العادي في مبالغة الثبات في ميدان الحرب بقوله: «تزول الجبال، ولا ترُل»: أي إن رالت، فلا ترُل أَنْتَ، واثبـت بدون فرار أو تحريف.

ومن شأن الجبال الثبات لشقلها، وقد ضربت أمثال سائرة في الجبل. قالت العرب: (أثقل من شمام)، قال الميداني: وهو مبني على الكسر عند الحجازيين، وهو جبل له رأسان، يسمىان: (ابنٌ شمام). قال بيد:

فهل نبئت عن أَخوين داما على الأَحداث إِلَّا ابنِي شمام

(أثقل من نضاد) هذا أيضاً جبل بالعلية:

لو كان مِنْ حَضَنْ تَضَاءَلَ ركنه أو من نضاد بكى عليه نضاد

(أثقل من عمایة) هي جبل بالبحرين من جبال هذيل. (أثقل من أحد) هو جبل بيشرب، معروف مشهور. (أثقل من دمح الدّماغ) هو

(١) الأنفال: ٤٥.

(٢) الأنفال: ١١.

جبل من جبال ضخام في حمى ضرية، والدماخ: اسم لتلك الجبال.
(١)، وأصرحها دلالةً على الشّبوت قوله عليه السلام: «كالجبل لا تُحرّكه
القواصف، ولا تُزيله العواصف».(٢)

الثاني من آداب الحرب: عض الناجذ، وهو أقصى الأضراس، وبه
ينبو السيف عن الدماغ. كما قال عليه السلام: «وعضوا على الناجذ،
فإنَّه أبى للسيوف عن الهمام».(٣)

الثالث: إعارة الله جل جلاله الجمجمة، كنایة عن بذلها في طاعته،
ليردّها عليه، إما في الدنيا بالنصر، أو الآخرة ثواب الشهداء.

الرابع: وتد القدم في أرض المعركة، ويراد به: الرسوخ فيها، وهو
تأكيد في عدم الزوال المتقدم بيانه في الأول.

الخامس: رمي البصر إلى أقصى المحاربين.

السادس: غض البصر. قال المعتزلي: ولا تناقض بين قوله
عليه السلام: (ارم ببصرك) وقوله: (غض بصرك)؛ وذلك لأنَّه في
الأولى أمرَه أن يفتح عينه، ويرفع ظرفه، ويحذق إلى أقصى القوم ببصره،
 فعل الشجاع المقدام، غير المكترت، ولا المبالي؛ لأنَّ الجبان تضعف
نفسه، ويختنق قلبه، فيقصر بصره، ويدهش، ويستشر خوفاً. فكأنَّه
عليه السلام. قال: إذا عزمت على الحملة ، وصممت، فغض حينئذٍ

(١) مجمع الأمثال: ١٥٥ - ١٥٦، حرف الثاء.

(٢) التهج: ٢٨٤/٢، الخطبة: ٣٧، وحرف الكاف مع الجيم.

(٣) التهج: ١٦٨/٥، الخطبة: ٦٥.

بصرك، واحمل، وكن كالعشواء التي تختبط ما أمامها، ولا تبالي.(١)
السابع: اليقين بأن النصر هو من عند الله عز وجل، لا بساعده
وبسالته. فإنه كم من كمي باسل صرخ في المعركة.
ولئن ذكر عليه السلام هذه الآداب الحربية لغيره، فإنها قد تجمعت
فيه بأعلى مراتبها، وأقصاها. وهو الذي يضرب به الأمثال في الحروب؛
وكان شجاع العرب تفتخر أن ترى مصرعها بيده. هذه أخت
عمرو بن وذ قائلة: كانت منيته على يد كفوٍ كريمٍ من قومه، ما سمعت
بأفخر من هذا يا بني عامر!! ثم أنشأت تقول:

* لو كان قاتل عمري غير قاتله *

الأبيات (٢).

(١) شرح النهج: ٢٤١/١ - ٢٤٢.

(٢) إرشاد الشّيخ المفيد: ٥٧. شرح التهج: ٢٠/١، فلاحظ.

٢٩ - تَعْجُّ منه المواريثُ

من كلامه عليه السلام في وصف فاقد الأهلية لمنصب القضاء بين الناس:

«تصرخ من جور قضايه الدماء، وتعجّ منه المواريث، إلى الله أشكو من عشر، يعيشون جُهالاً، ويعتون صُلالاً». (١)

صرخ يصرخ، من باب (قتل)، صراخاً، وهو: الصياح باستغاثة وجد وشدة، وفي الدعاء: «يا صريخ المستصرخين». (٢)

وتعجّ من العَجَّ: أي رفع الصوت، وفي حديث جبرئيل: «يا محمد! مُرْ أصحابك بالعَجَّ والثَّجَّ»: أي رفع الصوت في التلبية. والثَّج: إسالة الدماء من الذبح والنحر في الأضاحي. (٣) وقد جمع الصراخ والعَجَّ مع الضّجّ في دعاء الندبة: «وليصرخ الصارخون، ويضجّ الضاجون، ويعجّ العاجون». (٤)

(١) التهنج: ١/٢٨٣ - ٢٨٤، كلام: ١٧.

(٢) مجمع البحرين في (صرخ).

(٣) مجمع البحرين: في (عجج). والتهنية كذلك.

(٤) مفاتيح الجنان: ٥٣٥.

قال ابن فارس: العين والجيم أصل واحد يدل على ارتفاع في شيءٍ من صوت، أوغبار، وما أشبه ذلك، من ذلك، العج: رفع الصوت، عجّوا بالدعاء، إذا رفعوا أصواتهم. وفي الحديث: «أفضل الحجّ: العجّ والثّجّ». قال ورقة:

ولو جاً في الذي كرهت معداً ولو عجّت بمكّتها عجيجاً

أراد: دخولاً في الدين. وعجيج الماء: صوته، ومنه، التّهير العجاج،
ويقولون: عجّت القوس: إذا صوتت، قال:

تعج بالكف إذا الرامي اعتزم ترثّم الشّارف في أخرى النّعَم

قال أبو زيد: عجّت الريح، وأعجّت، إذا اشتدت وساقت التراب. و
مما يجري مجرى المثل والتّشبّيه: (فلان يلق عجاجته على فلان)، إذا
أغار عليه، وكأن ذلك من عجاجة الحرب وغيرها قال الشّنفرى:

وإنّي لأهوى أن ألق عجاجتي على ذي كسامٍ من سلامان أو بُرد(1)

قيل: استعمال الصراخ والمعج في كلامه عليه السلام من باب

(1) مقاييس اللغة: في (حج).

الاستعارة، أو التمثيل للدم والميراث بإنسان قد ظلم، وغير عليه، ويستغيث من ظلم ظالمه، وجور جائزه. وليس الصراخ والوعج في معاٍلي الحقيقة، إذ لا صراخ للدم، ولا عجيج للميراث.

وعليه فيكون من باب التمثيل هذا، إن لم نقل بالاشتراع المعنوي في مادة الاستيقاق، بالإضافة إلى جميع مشتقاتها. فثلاً، الصراخ والوعج بمعنى: الصوت الخاص، ورفعه ليُبَثُّ الحزن، مختلف حسب المقامات، والمراد منه: أن المهراق دمه، أو المأْخوذ منه المال، بحكم قضاوة باطلة، يستغيث بطبع الحال، ويطلب القصاص، وإرجاع المال من الظالم . الغاصب.

٣٠- تقصير دوتها الأُنوق، ويحاذى بها العيوق

من كتابه عليه السلام إلى معاوية: «... وقد أتاني كتاب منك، ذو أفانين من القول، ضعفت قواها عن السلم، وأساطير لم يمحكها عنك علم ولا حلم، أصبحت منها كالخائض في الدّهاس، والخابط في الدّياس، وترقّيت إلى مرتبة بعيدة المرام، نازحة الأعلام، تقصّر دونها الأنوف، ويحاذى بها العيوق...».(١)

في كلامه عليه السلام أكثر من تمثيل، يظهر بعد شرح مفرداته:

(١) النَّهْج: ٢٢/١٨، ك٦٥.

أفانين القول: أسلوبه المتّنّعة. وضعف قوى الأفانين عن السّلم: أي الإسلام، أي عدم صدورها عن مسلمٍ، حيث طلب توليه العهد، وإيقاعه بالشّام رئيساً.

الأساطير جمع أسطورة: الأباطيل. حوكها: نظمها. والدّهاس بالكسر جمع دَهْس، وبالفتح مفرد، وهو: المكان السهل، ليس هو بتراب ولا طين. والدّيماس بالكسر: السرّب المظلم تحت الأرض.

والمرقبة: الموضع العالي، يراقب عليه. والأعلام جمع علم: ما يهتدي به في الطرقات. والأُنوق بالفتح: طائر، وهو الرّخمة. وفي المثل: (أعزّ من بيض الأنّواع)، (١) لأنّها تحرزه، لا يظفر به أحد. والعيوق: كوكب فوق زحل في العلو: أي أنت بكتابك المشتمل على دعاوي باطلة، لا تصدر عن مسلمٍ، ولا يحكي عن علم وحلم كاتبه؛ لست إلا كالخائن في أرض رخوة، يقوم ويقع، والخابط في نفق مظلم، لا يهتدي الطريق.

سمت همّتك إلى الخلافة، وهي منك بموضع مرتفع عالٍ، لا سبيل إليه ولا أعلام تهتدي بها، وهي كالرّخمة التي لا يظفر بيضها، والكوكب الذي فوق الكواكب كلّها؛ وكيف ترومها؟! (٢)

ضررت هذه الأمثال، لبعد معاویة عن الخلافة التي يريدها. يضرب المثل المذكور لقصور طالب الشيء، وفي معنى المثنين قولهم: (دونه بيض الأنّواع) و(دونه العيوق) (٣).

(١) مجمع الأمثال: ٤٤/٢، حرف العين.

(٢) تلخيص من شرح النّهج: ١٨/٢٥ - ٢٧.

(٣) مجمع الأمثال: ١/٢٦٥، حرف الدال.

٣١ - التقوى مطاييا ذلّل حمل عليها أهلها

في خطبة له عليه السلام:

«ألا وإن الخطايا خيل شمس، حمل عليها أهلها، وخلعت لجمها، فتقحمت بهم في النار، ألا وإن التقوى مطاييا ذلّل، حمل عليها أهلها، وأعطوا أزمتها، فأوردتهم الجنة». (١)

تمثيلان تكلمنا على أولهما (٢) الخاص بالذنوب. وأما الثاني فقد جاء في القرآن الكريم، أن التقوى خير الزاد، وهو قوله عز وجل: «وتزودوا فإن خير الزاد التقوى». (٣) بناءً على أنه تمثيل بزاد المسافر الذي هو من أهم لوازم السفر.

وقد تناول التنزيل التقوى بما لها من مشتقات في مائتين وستين موضعًا. ولا تجد أجمع تعريف للتقوى، وأوجزه، كقوله تعالى: «والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقوون»؛ (٤) لأنّه اشتمل على إيجاز

(١) النهج: ٢٧٢/١، ط ١٦.

(٢) حرف الخاء مع الطاء.

(٣) البقرة: ١٩٧.

(٤) الزمر: ٣٣.

بلغ، وتعريف مطرد، منعكس لها، بحيث لم يحيي الإنسان بالصدق والتصديق، إِلَّا والتقوى تلازمها، ويلازمها.

وكلمة: (جاء بالصدق) إشارة إلى عدم قصر الصدق على القول، و إِلَّا لقال تعالى: (والذِّي صدق)، فيعم الفعل والقصد وكل حركة وسكون. فنـ كان صادقاً قولهً، و عملاً، و نيةً، بل في كل حركة تصدر منه، أو سكون؛ فهو في غاية التقوى. ومن ثم فسر بالأنبياء عليهم السلام؛ لأنـ العصمة، لا يستطيع سائر الناس ذلك. ولكن الآية لها إطلاقها المنطبق على كل من كان كذلك من البشر، فتدبر.

فلم يكن لبيان التقوى والمتيق إِلَّا قوله تعالى: بأنـها خير الزاد، وأنـ الجائي بالصدق، المصدق بالصدق، وهو المتيق، لكنـ مقياساً كاملاً لمن أراد أن يذكر أو أراد أن يعرف كيف يتقي؟ ومنـ هو المتيق؟ وما هي نتيجة التقوى في سفر الآخرة، وهو السفر إلى الله جلـ جلاله؟.

ولا ينال ما عند الله تعالى، ولا ولادة أهل البيت عليهم السلام إِلَّا بالتقى. «إنـ أولياؤه إِلَّا المتقون». (١) وإنـ كان تعليلاً لقوله تعالى: «ومـ كانوا أولياء»، (٢) : أيـ البيت الحرام؛ لأنـه مبني على تقوى، فلا يلي أمره إِلَّا المتقون.

إِلَّا أنـ أهل البيت عليهم السلام بما أنـهم أمراء المتقين، لم يكن أولياؤهم إِلَّا المتقين، بمناسبة الحكم والموضوع. ويشهد لذلك قول

(١) الأنفال: ٣٤.

(٢) الأنفال: ٣٤.

الصادق عليه السلام: «يا خَيْثِمَة! إِنَّا لَا نُغْنِي عَنْهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا، إِلَّا
بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ، فَإِنْ وَلَيْتَنَا لَا تَنال إِلَّا بِالْوَرْعِ». (١) «ولِبَاسُ التَّقْوَى
ذَلِكَ خَيْرٌ». (٢) ترى المَثَلُ الرَّائِعُ، حِيثُ جَعَلَ التَّقْوَى فِي مِلَازِمِهَا
لِلْإِنْسَانِ لِزُومِ الْلِّبَاسِ لَهُ، سَتْرًا لِلْعُورَةِ، وَحَفْظًا مِنَ الْحَرَّ وَالْقَرَّ، وَزِينَةً
وَوَقارًا.

وَأَمَّا التَّمَثِيلُ الْعُلُوِّيُّ بِأَنَّ التَّقْوَى مَطَايَا سَهْلَةِ الرَّكُوبِ يَتوَصَّلُ بِهَا
حَامِلُهَا إِلَى مَارِبِهِ قَدْ مَلَكَ زَمَانُهَا يَسِيرُ عَلَيْهَا إِلَى الْجَنَّةِ بِعَزٍّ وَافْتَخَارٍ. فَهُوَ
مَا يَجِدُهُ كُلُّ مُتَقِّيٍ عَيَّانًاً لَا يَفْتَرُ إِلَى بِيَانٍ.

٣٢ - تميد بأهلها ميدان السفينة

من خطبة له عليه السلام:
 «بَعَثَنَا اللَّهُ أَعْلَمُ قَائِمًا، وَلَا مَنَارٌ ساطِعٌ، وَلَا مَنْهَجٌ وَاضِعٌ؛ أَوْصِيكُمْ
 عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَأَحْذِرُكُمُ الدُّنْيَا، فَإِنَّهَا دَارُ شَخْصٍ، وَمَحْلَةُ التَّنْعِيْصِ
 سَاكِنَهَا ظَاعِنٌ، وَقَاطِنَهَا بَائِنٌ، تَمِيدُ بِأَهْلِهَا مِيدَانُ السَّفِينَةِ، تَقْصِفُهَا
 الْقَوَاصِفُ فِي بَلْجِ الْبَحَارِ، فَهُنْمَ الْعَرَقُ الْوَبِيقُ، وَمِنْهُمْ النَّاجِيُ عَلَى بَطْوَنِ
 الْأَمْوَاجِ، تَحْفِزُهُ الرِّيَاحُ بِأَذِيَاهَا، وَتَحْمِلُهُ عَلَى أَهْواهَا؛ فَمَا غَرَقَ مِنْهَا فَلِيسَ

(١) الوسائل: ٤٠٠/٨.

(٢) الأعراف: ٢٦. وفي آخر الآية: «ذَلِكَ مِنْ عَيْنِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ».

بمستدرك ، وما نجامنها فإلى مهلك ». (١)

كم من خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام، يصف فيها الدنيا ويكشف عن حقيقتها للناس، ويضرب لهم الأمثال، ومنها المثل المذكور في هذه الخطبة، حيث ضرب عليه السلام لأهل الدنيا مثلاً براكي السفينة في البحر، وقد ماتت بهم. فنهم أهالك على الفور، ومنهم من لا يتبعجل هلاكه، وتحمله الرياح ساعة أو ساعات، ثم ماله إلى ال�لاك أيضاً.

قبل أن يشرح الشارح المتأل العلوى، شرح صدر الكلام، يقول: بعث الله سبحانه وتعالى الله عليه وآله وسلم، لما لم يبق عالم يهتدي به المكلفون؛ لأنّه كان زمان الفترة، وتبدل المصلحة، واقتضاء وجوب اللطف عليه سبحانه تجديداً لبعثته؛ ليعرف المبعوث المكلفين الأفعال التي تقربهم من فعل الواجبات العقلية، وتبعدهم عن المقبحات العقلية. والمنار الساطع: المرتفع، سطع الصبح سطوعاً: ارتفع. ودار شخص: دار رحلة. والظاعن: المسافر. والقاطن: المقيم. والبائن: البعيد. يقول: ساكن الدنيا ليس بساكن على الحقيقة، بل هو ظاعن في المعنى، وإن كان في الصورة ساكناً. والمقيم بها مفارق، وإن ظن أنه مقيم. وتميد بأهلهما: تتحرّك وتميل. والميدان: حركة واضطراب. (٢)

(١) النهج: ١٧٦/١٠، الخطبة: ١٨٩.

(٢) شرح النهج: ١٧٧/١٠ - ١٧٦/١٠.

وإِنَّمَا يُحَذِّرُ الْعَبَادَ عَنِ الدُّنْيَا وَغُرُورِهَا، بِمَا قَدْ أَخْذَ عَلَيْهِ السَّلَامَ قَبْلَ التَّحْذِيرِ حِذْرَهُ، وَيُوصِيهِمْ بِتَقْوَىِ اللَّهِ. وَهُوَ إِمَامُ الْمُتَقِينَ، وَرَأْسُ الزَّهْدِ وَالْتَّقْوَىِ.

قال الشارح: وأما الزهد في الدنيا، فهو سيد الزهاد، وبدل الأبدال، وإليه تشد الرحال، وعنده تنقض الأخلاص؛ ما شبع من طعام قط، وكان أخشن الناس مأكلًا وملبسًا.

قال عبد الله بن رافع : «دخلت إِلَيْهِ يَوْمَ عِيدٍ، فَقَدِمْ جَرَابًا مُختومًا، فوجدنا فيه خبز شعير يابساً مرضوضاً، فَقَدِمْ، فَأَكَلَ، فَقَلَتْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فَكَيْفَ تَخْتَمُهُ؟ قَالَ: خَفْتُ هَذِينَ الْوَلَدَيْنَ أَنْ يَلْتَاهُ بِسْمِ أَوْرَزِيَتِ».(١)

إِنَّهُ اقتدى بأخيه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلهُ وَسَلَّمَ، ولقد كان نبي الزهاد، كما أَنَّ عَلَيْيِ بنَ أَبِي طَالِبٍ إِمَامَهُمْ، بل وفاطمة الزهراء والأحد عشر بهما مقتدون عليهم السلام، بل هو ديدن شيعتهم الصادقين في تشيعهم إلى يوم القيمة.

ثُمَّ تشبّه الدنيا بالبحر الموبق، لا ينجي راكبه والسفينة الدنيوية، المائدة بأهلها. بل هنا سفينة، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق وهوى، وهي أهل بيت الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. كما في التبوّي المتفق على نقله الغريقان: «مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي كَمَثَلِ سَفِينةِ نُوحَ، مَنْ رَكَبَهَا نَجَّا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَرَّ في التَّارِ».

(١) شرح التهج: ٢٦/١

ولمّا رأيت الناس قد ذهبت بهم
ركبت على اسم الله في سفن التجا
مذاهفهم في أبخر الغيّ والجهل
وهم أهل بيت المصطفى خاتم الرّسل (١).

(١) الأمثال التبوية: ١٧٩/٢، وهامشه، رقم المثل: ٤٨٨، حرف الميم مع الثناء.

حرف الثاء

٣٣ - ثكلتك أملك

قال عليه السلام لقائل، قال بحضوره: أستغفر الله:
«ثكلتك أملك ! أتدرى ما الاستغفار؟! إن للاستغفار درجة العلّيين، وهو اسم واقع على ستة معان:
أوّلها: التدم على ما مضى، الثاني: العزم على ترك العود إليه أبداً،
والثالث: أن تؤدي إلى المخلوقين حقوقهم، حتى تلقى الله عز وجل أملس ليس عليك تبعة، والرابع: أن تعمد إلى كل فريضة عليك ضيّعتها،
فتأدي حقها، والخامس: أن تعمد إلى اللحم الذي نبت على السحت،
فتذمّيه بالأحزان حتى تلتصق الجلد بالعظم، وينشأ بينها لحم جديد،
ال السادس: أن تذيق الجسم ألم الطاعة، كما أذقته حلاوة المعصية؛ فعند ذلك تقول: أستغفر الله».(١)

قوله عليه السلام: «ثكلتك أملك» من المثل السائرة؛ قال الميداني:
(ثكلتك أملك أي جرد ترتع) .الجرد: الشوب الخلق، يقال: ثوب سحق

(١) التهيج: ٥٦/٢٠، الحكمة: ٤٢٥.

وَجَرْدٌ: أَيْ خَلَقٌ. وَنَصْبٌ (أَيْ) بِتَرْقَعٍ.

يُضَرِّبُ لِمَنْ يَطْلُبُ مَا لَا نَفْعَ لَهُ فِيهِ. (١) وَمَا نَحْنُ فِيهِ لِلْمُدْعَاءِ عَلَى
الإِنْسَانِ، وَمِثْلُهُ: (ثَكْلَتُكَ الْجَحَلُ): أَيْ صَاحِبَةُ الشِّعْرِ الْكَثِيرِ مِنَ الْأَمْ،
أَوْ غَيْرُهَا مِنْ قَوْمِهِ.

رَاجِعُ الْمَثَلِ: «يَا أَمَّهَا إِنْكَلِيَّهُ». (٢)

وَمِنْهُ الْمَثَلُ: (ثَكْلَتُكَ الرَّغْبَلُ): أَيْ الْخَرْقَاءُ، مِنْ رَعْبِ الْثَّوْبِ، إِذَا
خَرَقَهُ، يَعْنِي: أَمَّهَا. يُضَرِّبُ فِي دُعَاءِ الشَّرِّ. (٣) وَقَدْ أَشْبَعَنَا الْبَحْثُ عِنْدَ
الْمَثَلِ: «هَبْلَتُكَ الْمَهْبُولُ». (٤)

وَالْمَرَادُ مِنْهُ هُنَا: الرَّدُّعُ عَنِ التَّلْفُظِ بِكُلِّمَةِ الْاسْتَغْفَارِ، وَالْغَفْلَةُ عَنِ
حَقِيقَةِ مَعْنَاهُ، وَأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ مَقْوِلَةِ الْلَّفْظِ، بَلِ الْاسْتَغْفَارُ اسْمٌ وَاقِعٌ عَلَى
حَقِيقَةٍ حَاصِلَةٍ مِنْ سَتَّةِ أَمْوَارٍ، لَوْلَا هَا لَمَا كَانَ اسْتَغْفَارًا: التَّدَمُّ عَلَى
الْمَاضِيِّ، وَالْعَزْمُ عَلَى تَرْكِ الْعُودِ، وَأَدَاءُ حُقُوقِ الْمُخْلُوقِ وَالْخَالِقِ عَزْ وَجَلَّ،
وَإِذَا بَاهَ اللَّحْمَ التَّابِتَ مِنِ السَّحْتِ بِالْأَحْزَانِ، وَإِذَا قَاتَ الْجَسْمُ أَلْمَ الطَّاعَةِ؛
فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ كُلَّهُ، ثُمَّ قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، كَانَ صَادِقًاً فِي اسْتَغْفَارِهِ، وَإِلَّا
فَهُوَ كَاذِبٌ لَا يَغُورُ.

وَالشَّرْطُ الْأَوَّلُ إِذَا صَدَقَ فِيهِ، تَحْقِيقُ الثَّانِيِّ، وَفَرْغُ الْثَّالِثِ وَالرَّابِعِ،
وَيَتَبعُ ذَلِكَ كُلَّهُ الْخَامِسُ وَالسَّادِسُ. فَإِنْ هُنَّهُ أَمْوَارُ السَّتَّةِ يَتَبَعُ بَعْضُهَا

(١) مُجَمَّعُ الْأَمْثَالِ: ١٥٥/١، حِرْفُ الثَّاءِ.

(٢) الْيَاءُ مَعَ الْأَلْفِ مِنِ الْأَمْثَالِ الْعُلُوِّيَّةِ.

(٣) الْمُسْتَقْصِي: ٣٤/١.

(٤) حِرْفُ الْمَاءِ مَعَ الْبَاءِ.

بعضًا، لا أنّها أمورٌ متباعدة؛
والعلة في ذلك أنّ العبد إذا خاف مقام ربّه ، قام بتلك الأمور،
وجاءه الشوق إلى لقاء الله تعالى. والشناق إليه نادم على كلّ ما مضى
منه في سبيل غيره، وصرف همّه فيه، ودّع ماسواه برد الحقوق. فيُشغل
الحبّ نار الفراق، فيحترق منه الجسد، ويبيق هزيلاً ثاحلاً، ليس له إلّا
الله همّ، وترك العالم وكلّ بني آدم لآجله تعالى.

حرف الجيم

٣٤ - جاءَ بِأَمْرٍ لَمْ يُعْرَفْ بِاِبْرَهِيمِ

من كلام له عليه السلام في معنى طلحة بن عبيد الله، أقوله:
«قد كنت وما أهدد بالحرب...، ... ووالله ما صنعت في أمر عثمان
واحدة من ثلاثة: لئن كان ابن عفان ظالماً - كما كان يزعم - لقد كان
ينبغى له أن يوازر قاتليه، وأن ينابذ ناصريه. ولئن كان مظلوماً، لقد
كان ينبغي له أن يكون من المنهنيين عنه، والمعدّرين فيه. ولئن كان
في شك من الحصولتين، لقد كان ينبغي له أن يعتزله، ويركّذ جانباً،
ويَدِع الناس معه».

فما فعل واحدة من الثلاث: وجاء بِأَمْرٍ لَمْ يُعْرَفْ بِاِبْرَهِيمِ
معاذيره». (١)

(١) التهج: ٣/١٠، كلام: ١٧٥.

في شرح قوله عليه السلام: «قد كنت وما أهدد بالحرب...» قال المعتزلي: أي خلقت، ووجدت وأنا بهذه الصفة، كما تقول: خلقني الله وأنا شجاع؛ كما في المثل: (لقد كنت وما أخشي بالذئب). (١) وبقية المثل (فاليلوم قيل: الذئب الذئب). قال الميداني: المثل لقبات بن أشيم الكناني، عمر حتى أنكروا عقله... (٢)

ثم شرح المعتزلي حال طلحة، وقال: إنه تجرد للطلب بدم عثمان، مغالطةً للناس، وإيهاماً لهم أنه بريء من دمه، فيلبس الأمر، ويقع الشك. وقد كان طلحة أجده نفسه في أمر عثمان، والإجلاب عليه، والمحصر له، والإعزاء به، ومنته نفسُه الخلافة؛ بل تلبس بها وتسليم بيوت الأموال، وأخذ مفاتيحها، وقاتل الناس، وأحدقوا به، ولم يبق إلا أن يصفق بالخلافة على يده. (٣)

منْ شاء تفصيل تلبيس الأمر منه على الناس، وأنه مناويء، أو ناصر، فلينظر الشرح.

ويماش المثل من بعض الوجوه المثل: (جاء ثانياً من عنانه)، إذا جاء ولم يقدر على حاجته، قاله ابن رفاعة. (٤) وجاء بإحدى بنات طبق)، بنت طيق: سلحافة. ترجم العرب أنها تبيض تسعًا وتسعين

(١) شرح التهج: ٤/١٠.

(٢) مجمع الأمثال: ١٨٠/٢، حرف اللام.

(٣) شرح التهج: ٤/١٠ - ٩.

(٤) مجمع الأمثال: ١٦٤/١، حرف الجيم.

بيضه، كلها سلحفاة. يضرب للرجل يأتي بالأمر العظيم. (١) و (جاء بالثُّرَّة)، هو واحد الثُّرَّات. وكذلك (جاء بالتهاته)، وهي جمع التهاته: وهي اللّكنة. قال القطامي:

إِلَّا التَّهَاهَهُ وَالْأُمْنِيَّةُ السَّقْمَا (٢)

و(جاء بعطفة الرَّضَف): أي جاء بأمر أشد مما مضى، يضرب في الأمور العظام. (٣) و (جاء بالشُّقَّرِ وَالبُقْرِ)، اسم لما لا يعرف، أي جاء بالكذب الصرير (٤).

٣٥ - جعل أعلاه أسفله وأسفله أعلاه

روى أبو جحيفة، قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «إنّ أول ما تغلبون عليه من الجهاد، الجهاد بآيديكم، ثمّ بآسئلتكم، ثمّ بقلوبكم؛ فلن لم يعرف بقلبه معروفاً، ولم ينكر منكراً، قلب فجعل أعلاه أسفله، وأسفله أعلاه». (٥)

(١) مجمع الأمثال: ١٦٥/١

(٢) مجمع الأمثال: ١٦٨/١

(٣) مجمع الأمثال: ١٧٠/١

(٤) مجمع الأمثال: ١٧٥/١

(٥) التّهج: ٣١٢/١٩، الحكمة: ٣٨١.

قال المعتزلي: إنما قال ذلك؛ لأن الإنكار بالقلب آخر المراتب، وهو الذي لابد منه على كل حال، فأما الإنكار باللسان وباليد فقد يكون منها بد، وعنها عذر، فمن ترك التهـي عن المنكر بقلبه، والأمر بالمعروف بقلبه، فقد سخط الله عليه بعصيـانه، فصار كالمنسوخ الذي يجعل الله تعالى أعلاه أسلـه، وأسفلـه أعلاه تشوـهـاً لـخـلقـته.

ومن يقول بالأنفس الجسمانية، وأنـها بعد المفارقة يـصـعد بعضـها إـلى العـالـمـ الـعـلـويـ: وـهـيـ نـفـوسـ الـأـبـرـارـ، وـبـعـضـهاـ يـنـزـلـ إـلـىـ الـمـرـكـزـ، وـهـيـ نـفـوسـ الـأـشـارـ: يـتـأـولـ هـذـاـ الـكـلـامـ عـلـىـ مـذـهـبـهـ، فـيـقـوـلـ:

إنـ منـ لاـ يـعـرـفـ بـقـلـبـهـ مـعـرـوفـاـ: أـيـ لـاـ يـعـرـفـ مـنـ نـفـسـهـ باـعـثـاـ عـلـيـهـ، وـلـاـ مـتـقـاضـياـ بـفـعـلـهـ، وـلـاـ يـنـكـرـ بـقـلـبـهـ مـنـكـراـ: أـيـ لـاـ يـأـنـفـ مـنـهـ، وـلـاـ يـسـتـقـبـحـهـ، وـيـمـتـعـضـ مـنـ فـعـلـهـ، يـقـلـبـ نـفـسـهـ الـتـيـ قـدـ كـانـ سـبـيلـهـ أـنـ تـصـعـدـ إـلـىـ عـالـمـهـ، فـتـجـعـلـ هـاـوـيـةـ فيـ حـضـيـضـ الـأـرـضـ، وـذـلـكـ عـنـدـهـمـ هـوـ العـذـابـ وـالـعـقـابـ.(١) نـقـلـ هـذـاـ الـمـذـهـبـ مـنـ دـوـنـ رـدـ ظـاهـرـ مـنـ الشـارـحـ يـوـهـمـ الإـيمـانـ بـهـ، وـلـعـلهـ اـكـتـفـيـ فـيـ رـدـهـ بـشـرـحـهـ الـمـذـكـورـ قـبـلـهـ.

قال الخطيب: أبو جحيفة وهب بن وهب كان من صغار الصحابة، حتى قيل: إنه لم يبلغ الحلم عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ولكنـهـ سـمـعـ مـنـهـ وـرـوـيـ عـنـهـ. وـنـزـلـ الـكـوـفـةـ، وـشـهـدـ مـعـ عـلـيـ عـلـيـهـ السـلـامـ مـشـاهـدـهـ كـلـهـاـ، وـكـانـ عـلـيـهـ السـلـامـ يـحـبـهـ، وـيـشـقـ بـهـ، وـيـسـمـيـهـ وـهـبـ الـخـيرـ، وـجـعـلـهـ عـلـىـ بـيـتـ مـالـ الـكـوـفـةـ، وـتـوـقـيـ سـنـةـ ٧٢٠ـ(٢)

(٢) هامش مصادر النهج: ٤/٢٧٦.

(١) شرح النهج: ١٩/٣١٢.

قوله عليه السلام: «فجعل أعلاه أسفله، وأسفله أعلى» يصلح
ليضرب به مثلاً لسوء العاقبة، على حد قوله تعالى: «جعلنا عليها سافنها
وأمطرنا عليها حجارةً من سجيلٍ منصودٍ» (١).

(١) هود: ٨٢.

حرف الحاء

٣٦ - حدو الزاجر بشولة

قال عليه السلام:

«... عباد الله! إن الدهر يجري بالباقي كجريه بالماضي، لا يعود
ما قد ولّى منه، ولا يبقى سريراً ما فيه، آخر فعاله كأوله، متشابهة أموره،
متظاهرة أعلامه؛ فـكأنكم بالساعة تحدوكم حدو الزاجر بشولة...».

(١)....

قال ابن الأثير في شرح الشائلة واحدة الشوائل: وهي التي شال لبها: أي
ارتفاع، وتسماً: الشول: أي ذات شول؛ لأنَّه لم يبق في ضرعها إلا شول من
لبن: أي بقية. ويكون ذلك بعد سبعة أشهر من حملها. ومنه حديث على
عليه السلام: «ـفـكـأنـكـمـ بالـسـاعـةـ تـحدـوـكـمـ حـدـوـ الزـاجـرـ
بـشـولـةـ»: أي الذي يزجر إبله لتسير. (٢) وقال الشيخ الطريحي: والثاء

(١) النهج: ٢٠٩/٩، ط ١٥٨.

(٢) التهایة: في (شول).

في (شولة) تأنيث أو مصدر: أي ذات شول. والسائلة واحدة الشوائل.
وشُول كرمكع جمع شائل: وهي الناقة التي تشول بذنبها للقاح، ولا بن لها
أصلاً، وأتى عليها من نتاجها سبعة أشهر أو ثمانية. وشولت الناقه: أي
صارت شائلة.

وشوال: أحد فصول السنة، سمي بذلك لشولان الإبل بأذنابها في
ذلك الوقت، لشدة شهوة الضراب، ولذلك كرهت العرب التزويج فيه،
وعن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- «سمى شوالاً؛ لأنَّ فيه شالت
ذنوب المؤمنين»: أي ارتفعت وذهبت. (١) والحدو: سوق الإبل،
والحادي: السائق لها، والحادي: التغني بحد السير.
 وإنما شبهه عليه السلام اندفاع الناس بالساعة: أي القيامة، بسائق
الناقة القليلة اللبن أو عديمته في سرعة سيرها؛ لخفتها ولزجرها: أي أنَّ
الساعة تفهكم على الموقف لحسابكم على أعمالكم، إن خيراً فخير،
 وإن شرّاً فشر.

وذكر منه عليه السلام التعبير بالحدو، ومنه: «(وَإِنَّ وَرَاءَكُم السَّاعَةَ
تَحْدُوكُمْ»، (٢) «وَإِنَّ السَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ»، (٣) بل «بل السَّاعَةُ موعدُهُم
وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمْرٌ» (٤) من الزجر والقتل والأسر، وأفظع من كل
فطيع، وأدهى من الدواهي كلها.

(١) مجمع البحرين: في (شول).

تم ما ذكره الطريحي، من أن شوال أحد فصول السنة، الظاهر (أحد شهور السنة)،
هو الصواب.

(٣) النهج: ٢٨٨/٩.

(٤) القمر: ٤٦.

(٢) النهج: ٣٠١/١، ط ٢١.

٣٧ - الحسد يأكل الإيمان، كما تأكل النار الحطب

من تمثيلات صادرة عن الإمام عليه السلام في إحدى خطبه، قال فيها:

«ولا تخاسدوا، فإن الحسد يأكل الإيمان، كما تأكل النار
الحطب».(١)

من الإيمان أن يعقد المؤمن قلبه على أنه تعالى يؤتي الملك من يشاء،
وينزعه عن من يشاء، ويؤتي الفضل من رزقٍ وغيره، كما قال تعالى: «أَمْ
يحسدونَ النَّاسَ عَلَى مَا أَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ».(٢)

إذا تمنى زوال ذلك، وانصرج من وجوده، فقد عارض الله في
قضائه وعطائه. وهو منافٍ للإذعان بها، فكيف يبق الإيمان؟! بل
يفني، كما تفني النار الحطب.

ثم الحسد جاء الأمر بالتعوذ من شره، كما قال تعالى: «وَمَنْ شَرَّ
حاسدٍ إِذَا حَسَدَ». (٣) وفي نبوى: «.. وكاد الحسد أن يغلب القدر».

(١) التَّهْجِيجُ: ٣٥٤/٦، ط٠ ٨٥.

(٢) التَّسَاءُ: ٥٤.

(٣) الْفَلْقُ: ٥.

وصاديق: «آفة الّذين الحسد والّعجب والّفخر». ونبيّ: «قال الله عزّ وجلّ لموسى بن عمران: يا ابن عمران! لا تحسد الناس على ما آتتهم من فضلي، ولا تمدّن عينيك إلى ذلك، ولا تتبعه نفسك ، فإنّ الحسد ساخطٌ لنعمي ، صاد لقسمي الذي قسمت بين عبادي ، ومن يك كذلك فلستُ منه ، وليس متي».(١)

وهو من داعية الذّنوب . قال أمير المؤمنين عليه السلام: «... الحرص والّكبر والّحسد دواعٍ إلى التقحّم في الذّنوب».(٢) وكما لا يسلم له إيمان، لم تبقَ صحة البدن معه، قال عليه السلام: «الّعجب لغفلة الحساد عن سلامه الأجساد». (٣) وقال عليه السلام: «صحة الجسد من قلة الحسد». (٤) «والّحسد غلٌ في عنق صاحبه»، وقد نفاه عليه السلام عن الملائكة عند وصفهم: «ولا تولّهم غلٌ التّحسد».(٥)

وأيّ فرق بين منْ على عنقه غلٌ ظاهري ومنْ شغل قلبه، وملك عقله الحسد؛ والجامع بينها سلب الاستطاعة والرّاحة . وكرر هذا التّمثيل المذكور في كلامه عليه السلام في أكل الحسد الإيمان بأكل النار الحطب في الأحاديث، ومنها النّبوّي (٦).

(٤) المصدر: ٩٧/١٩.

(١) أصول الكافي: ٣٠٧/٢.

(٥) المصدر: ٤٢٥/٦.

(٢) النّهج: ٣٠١/١٩.

(٣) النّهج: ٤٩/١٩.

(٦) الأمثال التّبوّية: ١/٣٦٥، رقم المثل: ٢٣٣، حرف الحاء مع التّين.

٣٨ - الحكمة ضالة المؤمن

من كلمات الإمام عليه السلام مارواه السيد الرضي طاب ثراه، قال: وقد قال علي عليه السلام في مثل ذلك.

«الحكمة ضالة المؤمن، فخذ الحكمة، ولو من أهل التفاق».(١)

بعد كلمة حكمية أخرى بهذا الصدد، وهي قوله عليه السلام: «خذ الحكمة أني كانت، فإن الحكمة تكون في صدر المافق، فتلجلج في صدره حتى تخرج، فتسكن إلى صوابها في صدر المؤمن».(٢)

ونحن أثبناها في الكتاب بلفظ: «خذ الحكمة أني كانت»(٣) وإن كان فيه نوع تكرير ينبع بتطور البحث هنا وهناك ، قال الميداني: يعني: أن المؤمن يحرص على جمع الحكم من أين يجدها يأخذها. (٤)
ثم إن المثل على مارواه السيد الرضي: من الأمثال العلوية. وقد جاء هذا المثل بعينه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، كتبناه في

(١) التهج: ٢٢٩/١٨، الحكمة: ٧٧.

(٢) المصدر.

(٣) حرف الخاء مع الدال.

(٤) مجمع الأمثال: ٢١٤/١، حرف الخاء.

(الأمثال التبويّة)، (١) ولا منافاة لأنّها عليهما السلام تمثّلاته.

عرّفت الحكمة بتعاريف، فقيل: هي فهم المعاني، والعلم بصالح الدارين، ومفاسدهما، وإتقان الأمور، أحكم الأمر: أتقنه وأبرمه. وطاعة الله، والتبوّة، ومعرفة الإمام عليه السلام؛ وقيل: أجمع تعريف: هي المعرفة بالشّرائع السماوية، والعمل بها. وغيرها من أقوال، وكل ذلك صحيح محقّق لحقيقة.

ثم الحصول على الحكمة بأمور:

منها: إخلاص العمل، وفيه جاء النّص: «من أخلص لله أربعين صباًحاً، جَرَت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه». (٢)
ومنها: نوم القليلة، وهو قبل الزوال إلى ما بعده بساعة أو أكثر، وهذا منافٍ لوقت صلاة الظّهر، فالأولى الاختصاص إلى الزوال.
ومنها: صلاة الليل، وقراءة القرآن الكريم، وقلة الأكل والكلام والنّوم، وبمحالسة الأتقياء، ومجانبة أهل الغفلة.

وليست الحكمة التي جاءت في القرآن الكريم والأحاديث المرويّة عن أهل البيت عليهم السلام الحكمة المصطلحة عند الحكماء وال فلاسفة اليونانيين، بل هي أحد ما قدّمناه، أو كله، أو غير ذلك مما يناسب الكتاب والسنة المرويّة. فتدبر جيداً حتى لا يختلط الوحي بغيره.
ومعنى قوله عليه السلام: «الحكمة ضالة المؤمن» كما تقدّم من

(١) ٣٧٦/١، رقم المثل: ٢٣٩، حرف الحاء مع الكاف.

(٢) السفينة: ٤٠٨/١، في (خلص)، وفي ص: ٢٩١، في مادة (حكم).

الميدانيّ: أي هي منشودته. والاختصاص بالمؤمن لإيمانه الجامع للحكمة، بأي تفسيرها الذي يفقده المنافق.

في حديث علوي: «من زهد في الدنيا ولم يجزع من ذلها، ولم ينافس في عزها، هداه الله بغير هداية من مخلوق، وعلمه بغير تعليم، وأثبت الحكم في صدره، وأجرها على لسانه».(١)

وهذا الحديث الشريف، يؤكد حديث: «من أخلص الله...» الآنف الذكر، فافهم إن شاء الله تعالى.

٣٩ - الحمد لله كلما لاح نجم وخفق

من خطبة له عليه السلام عند المسير إلى الشام، أو لها:
«الحمد لله كلما وقب ليل وغسق، والحمد لله كلما لاح نجم
وخفق».(٢)

لم نُنْهِ الخطبة؛ لأنّ الفقريَّن دون غيرهما مقصودتان بالبحث، في حدث نبوى: «الحمد رأس الشّكر، ما شكر الله عبد إلا بحمده».(٣)
والحمد والشكّر متقاربان، والحمد أعمّهما، لأنك تحمد الإنسان على

(١) البخاري: ٦٤ - ٦٣/٧٨

(٢) التّهج: ٣/٢٠٠. وشرح التّهج: ٣/١٦٨، ووقة صفين ١٣٤

(٣) الفائق: ١/٣١٤، في (حمد).

صفاته الذاتية، وعلى عطائه، ولا تشكره على صفاته. وإنما كان الحمد رأس الشّكر؛ لأنّ فيه إظهار النّعمة، وإلشادة بها، ولأنّه أعمّ منه، فهو شكر وزيادة. (١) وإن شئت زيادة الإيضاح نظرت كتاب: (البسمة والحمدلة). (٢)

والحمد يدلّ على كرم الحامد، وأنّه القائم بما عليه من إظهار ما أسدى إليه المحمود، وممّن يقدّره بما يوجب الزّلفي لديه. ومن ثم جاء في المثل السائر من أمثال العرب قولهم: (حمدًا إذا استغنتي كان أكرم)، يعني: إذا سألت إنساناً شيئاً، فبذله لك، واستغنتي، فاحمده واشكر له، فإنّ حمدك إياه أقرب إلى الدليل على كرمك. (٣)

والحمد تعظيم المحمود بما يليق به، قال ابن أبي الحميد: ومن مستحسن ما وقفت عليه من تعظيم الباري عزّ جلاله بلفظ (الحمدلة) قول بعض الفضلاء في خطبة أرجوزة علمية:

لَا قَدْرُ وُسْعِ الْعَبْدِ ذِي التَّنَاهِي
أَنْ لِيْسَ شَأْنٌ لِيْسَ فِيهِ شَانٌ
فَإِنَّمَا يَنْكِرُ مَنْ يَصْوُرُهُ (٤).

الْحَمْدُ لِلَّهِ بِقَدْرِ اللَّهِ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِرْهَانَهُ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنْ يُنْكِرُهُ

(١) النهاية: ١/٤٣٧، في (حمد).

(٢) المطبوع في بيروت - ١٤٠٢ هـ.

(٣) مجمع الأمثال: ١/٢٠٢، حرف الحاء.

(٤) شرح النَّهَج: ١/٦٠.

لاح الشيء: إذا لمح ولمع، والمصدر اللوح. قال الشاعر:

أراقب لوحاً من سهيل كأنه إذا مابدا من آخر الليل يطرف (١)

وخفق من الخفق والخفقان: أي الاضطراب. يقال: خفق القلم،
وخفق النجم، وخفق القلب، يخفق خفقاناً. قال:

كأن قطاءً علقت بجناحها على كبدي من شدة الخفقان (٢)

أو من خفق الليل، إذا ذهب أكثر، أو خفق النجم، إذا انحط في
المغرب، أو من خفق، إذا نعس نعسة، وعلى ذلك كله حمل حديث
التجال: «يخرج في قلة من الناس، وخفقة من الدين». (٣)

والمراد هنا: كلما ظهر النجم، وخفي. والكلام مسوق للاستمار، كما
أنّ: «الحمد لله كلما وَقَبَ لِيلٌ وَغَسَقَ» كذلك. وليس المقصود انتهاء
الحمد عند انتهاء المعلق عليه، نظير آية: «إِن تُسْتَغْفِرُ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ

يغفِرَ اللَّهُ لَهُمْ». (٤) المراد بها: الاستمار لا التعليق.

وقد كرر التعليق في الأدعية والزيارات وغيرها، ومنها: «السلام

(١) معجم المقاييس: ٥/٢٢٠، في (لوح). (٤) التوبة: ٨٠.

(٢) المصدر: ٢٠١/٢، في (خفق).

(٣) الفائق: ١/٣٨٦، في (خفق).

عليك يا خليل الله، مادجي الليل وغسق، وأضاء التهار وأشرق، السلام عليك ما صمت صامت، ونطق ناطق، وذر شارق».(١)
ومنه ماذكره العسكري من المثل السائرة: (قولهم: ما ذر شارق).
يقال: ما أفعل ذلك ما ذر شارق، يعني: الشمس. والشارق: الظالع.
أشرق إذا طلع أو أضاء وصفاً، أو إذا دخل في الشروق. (٢)
وكيف كان، فهو من الأمثال السائرة على الألسن أو صالح، لأن
يتمثل به إن لم يكن منها بالصيم، ولا يخفى على الليب التكمة في
اختيار المعلق عليه حسب المقامات، علاوة على الاستمرار.

٤ - حمال خطايا غيره

من تمثيلاته عليه السلام في كلام له في صفة من يتصدى للحكم بين الأمة، وليس لذلك أهل: «إن أغض الخلائق إلى الله رجالن: رجل وكله الله إلى نفسه، فهو جائر عن قصد التسلیل، مشغوف بكلام بدعة، ودعاء ضلاله، فهو فتنة من افتن به، ضال عن هدى من كان قبله، مضلّ لمن اقتدي به في حياته، وبعد وفاته، حمال خطايا غيره، رهن بخطيئته...». (٣)

(١) مفاتيح الجنان: ٣٥٤، السادس زارات الأمير عليه السلام.

(٢) الجمهرة على هامش مجمع الأمثال: ٢٢٦/٢.

(٣) النهج: ١/٢٨٣، كلام: ١٧.

«حَمَالُ خَطَايَا»، الأصل فيه قوله تعالى: «وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلّذِينَ
عَامَنُوا اتَّبَعُوا سَبِيلَنَا، وَلَنَحْمِلُ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُمْ بِحَمِيلٍ مِّنْ خَطَايَاكُمْ مِّنْ
شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَذَّابُونَ». (١)

لفظ قرآنی، كالأشقال والأوزار التي تحمل على ظهور أصحابها، كما
قال تعالى: «وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظَهُورِهِمْ أَلَّا سَاءِ ما يَرَوْنَ». (٢)
وقال تعالى: «وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْلِنَ يَوْمَ
القيمة عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ». (٣) كما أن قوله عليه السلام: «رَهْن
بِخَطَايَتِهِ»، الأصل فيه «كُلَّ امْرٍ إِعْبَادٍ كَسْبٌ رَهْنٌ». (٤)
ثم الرجال منطبقان على كل من توفرت فيه أوصافهما. وقد تصدينا
لبيان وصف الثاني عند عدة أمثل، أحدها: «ماقلَّ منه خير مما
كثُرَ». (٥)

أما الرجل المبحوث، فرجل وكله الله إلى نفسه. والإيكال إليها:
الحرمان من رعايته جل جلاله، ووضع الحبل على الغارب، وهو الملائكة.
ومنه دعاء أبي حمزة الشمالي عن السجادة عليه السلام: «يا سيدى إن
وكلتني إلى نفسي هلكت». (٦)

«فَهُوَ جَائِرٌ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ»، إِذ لَا يَنْفَكُّ عَنِ الْأَخْرَافِ عَنِ
الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، لَأَنَّهُ خَابِطٌ لَا مَحَالَةً.

(٤) الطور: ٢١.

(١) العنكبوت: ١٢.

(٥) حرف الميم مع الألف.

(٢) الأنعام: ٣١.

(٦) مفاتيح الجنان: ١٩٥.

(٣) العنكبوت: ١٣.

«مشغوف بكلام بدعة»: أي خرق الحب شغاف قلبه، حتى وصل إلى فواده، والشغاف: الحجاب، ومنه قوله تعالى: «قد شغفها حبًّا». (١) والبدعة: إدخال مالبس من الدين فيه. «ودعاء ضلاله»، بإغواء غيره. « فهو فتنه لمن افتتن به»: أي بلاء واختبار له. «ضال عن هدى من كان قبله»: أي هدى النبي والأئمة الظاهرين والأنبياء عليهم السلام.

«مصل من اقتدي به في حياته، وبعد وفاته»، من آثاره وكتبه المضللة، المكتوبة عليه بـ «ونكتب ما قدّموا وعاشرهم». (٢)
 «حمل خطايا غيره» مصدق لقوله تعالى: «وليحملن أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم...» الانف الذكر. «رهن بخطيئته» وذلك الآية: «كل امرىء بما كسب رهين». (٣) طبق الآية والرواية على نفسك قبل غيرك يا هذا!!!

٤١ - حَنْ قِدْحٌ ليس منها

تمثل عليه السلام بهذا المثل في جواب معاوية في كتاب له: «... وما للظلقاء وأبناء الظلقاء، والتمييز بين المهاجرين الأولين، وترتيب

.٣٠) يوسف:

.١٢) يس:

.٢١) الطور:

درجاتهم، وتعريف طبقاتهم، هيئات لقد حَنَّ قِدْحٌ ليس منها، وطبق
يُحکم فيها مَنْ عليه الحکم ها...»。(١)

(حَنَّ) فعل ماض من الحنين: وهو نوع صوت، قال الشارح: (وقدح)
أصله من القداح، من عود واحد، يجعل فيها قدح من غير ذلك الخشب،
فيصوت إذا أرادها المُفِيض، فذلك الصوت هو حنينه. هذا مثال
يضرب لِمَنْ يُدخل نفسه بين قوم، ليس له أن يدخل بينهم، (٢) أو لمن
يفتخر بقوم ليس منهم، أو لمن يتذمّر بما لا يوجد فيه.

قيل: المثل لعمر بن الخطاب، أجاب به عقبة بن أبي معيط حينما
قال له: (أُقتل من بين قريش؟) ولكن يظهر من الزمخشري أنه ليس
لعمراً قال: وقيل في بني الحنان، وهم بطن من بلحارت، أن جدهم ألقى
قدحًا في قداح قوم يضربون بالمسير، وكان يضرب لهم رجل أعمى، فلما
وقع قدحه في يده قال: (حَنَّ قِدْحٌ ليس منها) فلقب الحنان بذلك.
ويؤيد نفيه عن عمر قول الميداني: أن عمر تمثل به (٣)، وظاهر
التمثيل أنه لغيره.

والقِدْح: السهم من أقداح الميسر، وعند إجالتها خالفة صوت القدر
الذى ليس من مادة بقية القدر صوتها، وبه يعرف أنه ليس من جملتها.

(١) التهج: ١٨١/١٥، كتاب ٢٨.

(٢) شرح التهج: ١٩١/١٥.

(٣) رسالة الإسلام: عدد: ٧ - ٨، ص: ١١٧ - ١١٨.

إن قلت: إنَّ كلام الإمام عليه السلام تصدِيق للشَّيخين، بِأَنَّهُما مِنْ ذُوي الرَّتب والدرجات، لِيُسْتَعْلَمُ لِمَنْ كَانَ فِي درجَتِهِمْ، وَهُوَ الإِمامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

والجواب: أَنَّ الْكَلَامَ جَاءَ كَمْقِيَاسٍ كَلَّا يُنْطَبِقُ إِلَّا عَلَى مُوطِنِهِ.

٤٢- حيدي حياد

من خطبة له عليه السلام:
«أَيُّهَا النَّاسُ الْجَمِيعُ أَبْدَاهُمْ، الْمُخْتَلِفُونَ أَهْوَاؤُهُمْ، كَلَامُكُمْ يُؤْهِنُ الصُّمَ الْصَّلَابَ، وَفُلُوكُمْ يَطْمَعُ فِيْكُمُ الْأَعْدَاءُ. تَقُولُونَ فِي الْمَجَالِسِ: كَيْتَ وَكَيْتَ، فَإِذَا جَاءَ الْقَتَالَ قَلْتُمْ: حِيدِي حِيادٌ...».(١)

في الشرح: حيدي حياد، كلمة يقوها المارب الفار، وهي نظيرة قولهم: (فيحيي فيباح)، (٢): أي اتسعي، و(صَمِي صَمَام) للذاهية: أي زيدي؛ وأصلها من حاد عن الشيء: أي انحرف. وحياد، مبنية على الكسر، وكذلك ما كان من باهها، نحو قولهم: بدار: أي ليأخذ كل واحد

(١) التَّهَجُّجُ: ١١١/٢، الخطبة ٢٩.

(٢) في هامش المصدر: فيباح مثل قطام: اسم للغارة، وكان يقال للغارة في الجاهلية: فيحيي فيباح، وذلك إذا دفعت الخيل المغيرة فاتسعت.

قرنه. وقولهم: خَرَاجٌ في لُعْبَةِ للصَّبِيَانِ: أي اخرجوا. (١)
 وقال غير الشارح: وفي خطبة علي عليه السلام: «إذا جاء القتال
 قلتم: حيدى حَيَادٍ»، حيدى: أي ميلى، وحياد بوزن قطام. قال
 الجوهرى: هو مثل قولهم: فيحى فياح: أي اتسعي. وفيحى اسم للغارة.
 (٢) ونظيرها في لزوم الهيئة قولهم في المَثَل السائِر: (حمداك أن تفعل
 كذا) : أي غايتك و فعلك محمود ، و هو مثل قولهم: (قصاراك) ،
 و (غنا ماك) . (٣)

«تقولون في المجالس: كَيْث وَكَيْث»: أي ستفعل وستفعل.
 قال الشارح: وكَيْث وكَيْث، كناية عن الحديث، كما كتى بفلان
 عن العلم، ولا تستعمل إلا مكررة، وهم مخففان من (كَيْث). فإذا جاء
 القتال فررتم وقلتم: الفرار الفرار. ثم أخذني الشكوى، فقال: مَنْ دعاكم لم
 تعرّ دعوته، ومنْ قاساكم لم يسترح قلبه. دَأْبُكم التعلل بالأمور الباطلة،
 والأمني الكاذبة، وسائلوني الإرجاء وتأخر الحرب، كَمْن يطل بدَيْن
 لازم له. والضَّيم لا يدفعه الذليل، ولا يدرك الحق إلا بالجلد فيه والاجتاد
 وعدم الانكماش. (٤)

وقال الشارح: وهذه الخطبة خطب بها أمير المؤمنين عليه السلام في

(١) شرح التهج: ١١١/٢ - ١١٢.

(٢) التَّهَايَا: ٤٦٦/١، في (حيد).

(٣) مجمع الأمثال: ٢١٥/١، حرف الحاء.

(٤) شرح التهج: ١١٢/٢.

غارة الصّحّاك بن قيس. قال: كانت غارة الصّحّاك بن قيس بعد الحكّمين، وقبل قتال النّهروان، وذلك لأنّ معاوية لَمَّا بلغه أنّ علياً عليه السّلام بعد واقعة الحكّمين تحمل إِلَيْه مقبلاً، هاله ذلك فخرج من دمشق معسّكراً، وبعث إِلى كور الشّام فصاح بِهَا، إِنّ علياً قد سار إِلَيْكُمْ، وكتب إِلَيْهم نسخة واحدة، فقرئت على النّاسِ.

ودعا معاوية الصّحّاك بن قيس، وقال له:

سِرْ حتّى تمرّ بناحية الكوفة، وترتفع عنها ما استطعت، فلن وجدتَه من الأعراب في طاعة عليٍّ فَأَغْرِ عَلَيْهِ، وإن وجدتَ له مسلحة أو خيلاً فَأَغْرِ عَلَيْهَا.

وإذا أصبحت في بلدة فأمس في أخرى، ولا تقيِّمْ لخيل بلغك أنّها قد سُرّحتْ إِلَيْكَ لتلقاها فتقاتلها، فسرّحَه فيما بين ثلاة آلاف إِلَى أربعة آفَّ.

فأقبل الصّحّاك ، فنهب الأموال، وقتل من لقى من الأعراب، حتّى مر بالثلبية، فأغار على الحاج، فأخذ أمتعهم.

ثمّ أقبل، فلقي عمرو بن عميس بن مسعود الهدليّ، وهو أخو عبدالله ابن مسعود ، فقتله في طريق الحاج عند القحطانة، وقتل معه ناساً من أصحابه.

و روى محمد بن يعقوب الكلينيّ، قال: استصرخ أمير المؤمنين عليه السّلام النّاس عقيب غارة الصّحّاك بن قيس الفهري على أطراف أعماله، فتقاعدوا عنه فخطبهم، فقال: «ما عزّت دعوة مَنْ دعاكم، ولا

استراح قلب مَنْ قاساكمْ...» . (١)
يا ساعد الله قلبك يا أمير المؤمنين! مِنْ أَنْاسٍ لَمْ يعْرُفْوكَ ، وَلَمْ
يَقْدِرْوكَ ، وَمِنْ مَعْشِرِ يَعْيَشُونَ جَهَالًاً ، وَيَمْتَوْنَ ضَلَالًاً فِي دَوْرَكَ ، وَفِي كُلِّ
الْأَدْوَارِ.

(١) شرح التهج: ١١٣/٢ - ١١٧ .

حرف الخاء

٤٣ - خبّاط جهالات

من كلامه عليه السلام، في صفة من ليس أهلاً للقضاء بين الناس:

«جاهمٌ خبّاط جهالات، عاشِ رَكَاب عشوات».(١)

وفي رواية: «خبّاط عشوات، رَكَاب جهالات». (٢)

وزعّنا أبعاض الكلام على كلّ مثَل مذكور فيه.

قال العسكري: (أَخْبَطْ مِنْ عَشَوَاء): وهي الناقة العشواء التي لا تبصر بالليل، فتخبط كلّ شيء تمرّ به. والخبط: أن تطاً برجلها فتكسره. (أَخْبَطْ مِنْ حَاطِبْ لَيْلَ): لأنَّه يجمع ما يحتاج إِلَيْهِ وما لا يحتاج إِلَيْهِ. (٣)

وقال الرّمخشري: (أَخْبَطْ مِنْ حَاطِبْ لَيْلَ)، الخبط: الإصابة مرتَّة والإخطاء أخرى. وحاطب الليل كذلك لا يعرف ما يخطبه... فهو بين الخطأ والصواب. (أَخْبَطْ مِنْ عَشَوَاء): هي الناقة التي لا تبصر بالليل، تخبط فتصيب هذا، وتخطيء هذا. قال زهير:

(١) التهج: ٢٨٣/١، كلام ١٧.

(٢) غريب الحديث: ١٢٣/٢.

(٣) الجمهرة على هامش مجمع الأمثال: ٢٩١/١.

(من الطويل)

رأيت المنايا خبط عشواء من تُخطىء يعمر فيرم (١) تمته ومن تُخطىء يعمر فيرم

وقال الميداني بعد المثل: ويقال في مثَلٍ آخر: (إن أخا الخلط أعشى بالليل). قالوا: الخلط: القتال، وصاحب القتال بالليل لا يدرى من يضرب. (٢)

قال ابن قتيبة: (خبط عشوات): أي خباط ظلمات، وخاطب العشوة نحو: واطئ العشوة، وهو الذي يمشي في الليل بلا مصباح فيتحير ويضل، وربما تردى في بئر، أو سقط على سبع. ويقال في مثل: (سقط العشاء على سرحان)، وذلك أن خارجاً خرج يطلب العشاء، فسقط على ذئب فأكله. وبعض أصحاب اللغة يزعم أن السرحان في هذا المثل الأسد... (٣)

وسواء أكان (خبط جهالات) أو (خبط عشوات) ينطبق عليه المثل السائر الذي قدمناه؛ لأن ظلمة الجهل لا تقتصر عن ظلمة الليل، ومن لا ينصر إذا مشى بالليل، بل الجهل أشد منها ظلمة، إذ القاضي إذا

(١) المستقضي: ٩٣/١ - ٩٤. ثم لا يكفي أن قول زهير:

* تُمْنِهُ وَمَنْ تُخْطِيْءَ يَعْمَرْ فِيرْم *

من الإماتة، فتفعلن.

(٢) مجمع الأمثال: ٢٦١/١، حرف الخاء.

(٣) غريب الحديث: ١٢٣/٢.

قضى بين الناس، وهو جاهم، لا يدرى أحق قضى أم بباطل، هلك وهلكت نفوس وأعراض وأموال، ولأجله قال عليه السلام: «تصرخ من جور قضائه الدماء، وتعجّ منه المواريث» في نفس الخطبة.

فأيّهما أشد فظاعةً، أخابط بالليل أم خابط في القضاء الذي من جراء ذلك تراق الدماء البريئة، وتهتك التواميس والحرمات، وتؤخذ الأموال غصباً؟.

ومن هنا شدّد في أمر القضاء، واشترط في القاضي أن يكون تقىً ورعاً عادلاً فقيهاً بأحكام الإسلام، لا جاهلاً لا يبالي بأمور الدين ودنيا المسلمين، يقضي ما يشتهي، ويحكم ما يريد، لا كثراً الله أمثاله.

٤٤ - خذ الحكمَةَ أَنْتَ كَانَتْ

من كلماته عليه السلام الحكمة المثلية قوله:
«خذ الحكمَةَ أَنْتَ كَانَتْ، فإنَّ الحكمة تكون في صدر المنافق،
فتجلج في صدره حتى تخرج، فتسكن إلى صواحبها في صدر
المؤمن».(١)

بَحْثُنا حول المَثَلِ: «الحكمة ضالة المؤمن» عن أشياء تمسّ المَثَلِ الجاري، فراجع.(٢)

(٢) حرف الحاء مع الكاف.

(١) النهج: ٢٢٩/١٨، الحكمة: ٧٧.

وقد روى المَثَل المبحوث عنه جمع من الكُتاب، منهم القضايعي،
وقال: يقال: لَجْلَجُ الْقُمَةِ فِي فِيهِ، إِذَا أَدَارَهَا وَلَمْ يُسْغِهَا.
وأراد عليه السلام: أن الكلمة قد يعلمها المنافق، فلا تزال تتحرّك
في صدره ولا تسكن حتى يسمعها المؤمن أو العالم، فيتحققها فتسكن في
صدره إلى أخواتها من كلام الحكمة. (١)

قال المعتزلي: خطب الحجاج، فقال: إِنَّ اللَّهَ أَمْرَنَا بِطَلْبِ الْآخِرَةِ،
وَكَفَانَا مَؤْوِنَةُ الدُّنْيَا، فَلَيَتَنَا كَفِينا مَؤْوِنَةُ الْآخِرَةِ، وَأَمْرَنَا بِطَلْبِ الدُّنْيَا!
فسمعها الحسن عليه السلام، فقال: «هذا ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ، خَرَجَتْ مِنْ
قَلْبِ الْمُنَافِقِ». (٢)

وفي وصيَّةِ موسى بن جعفر عليه السلام لهشام بن الحكم: «واعلموا
أنَّ الكلمة من الحكمة ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ، فعليكم بالعلم قبل أن يرفع، ورفعه
غيبة عالمكم بين أظهركم».

وفسرت: بأنَّ المؤمن يأخذ الحكمة من كل من وجدها عنده، وإن
كان كافراً أو فاسقاً، كما أنَّ صاحب الصَّالَّةِ يأخذها حيث وجدها.
وقيقيل: المراد: أنَّ من كان عنده حكمة لا يفهمها ولا يستحقّها،
وجب أن يطلب من يأخذها بحقّها، كما يجب تعريف الصَّالَّةِ، وإذا وجد
من يستحقّها وجب أن لا يدخل في البذر كالصَّالَّةِ.
«يا هشام! إِنَّ الزَّرْعَ يَنْبُتُ فِي السَّهْلِ، وَلَا يَنْبُتُ فِي الصَّفَا. فَكَذَّلِكَ

(١) دستور معلم الحكم: ١٢٨، وغريب الحديث: ١٤٨/٢.

(٢) شرح التهج: ٢٢٩/١٨.

الحكمة تعمـر في قلب المتواضع، ولا تعمـر في قلب المتكبر الجبار؛ لأن الله تعالى جعل التواضع آلة العقل، وجعل التكبر من آلة الجهل. ألم تعلم أن منْ شمخ إلـى السـقف برأسه شـجـه، ومنْ خـفـض رأسه استظلـت تحتـه وأكـته؟ فـكـذـلـكـ منـ لمـ يـتواـضـعـ لـهـ خـفـضـهـ اللهـ وـمـنـ تـواـضـعـ لـهـ رـفـعـهـ اللهـ». وقال لقمان في وصاياته لابنه:

«يا بـنـيـ! تـعـلـمـ الحـكـمـةـ تـشـرـفـ بـهـ؛ فـإـنـ الحـكـمـةـ تـدـلـ عـلـىـ الدـيـنـ، وـتـشـرـفـ الـعـبـدـ عـلـىـ الـحـرـ، وـتـرـفـعـ الـمـسـكـينـ عـلـىـ الـغـنـيـ، وـتـقـدـمـ الصـبـيـ عـلـىـ الـكـبـيرـ، وـتـجـلـسـ الـمـسـكـينـ مـجـالـسـ الـمـلـوـكـ، تـزـيدـ الشـرـيفـ شـرـفـاـ، وـالـسـيـدـ سـوـدـداـ، وـالـغـنـيـ مـجـداـ. وـكـيـفـ يـظـنـ اـبـنـ آـدـمـ أـنـ يـتـهـيـأـهـ أـمـرـ دـيـنـهـ وـمـعـيـشـتـهـ بـغـيـرـ حـكـمـةـ، وـلـنـ يـهـيـئـهـ أـمـرـ الدـنـيـاـ وـالـآـخـرـةـ إـلـاـ بـالـحـكـمـ».

وـمـنـ حـكـمـ عـيـسـىـ عـلـيـهـ السـلـامـ:

«بـحـقـ أـقـولـ لـكـمـ: لـاـ تـكـوـنـواـ كـالـمـنـخـلـ يـجـرـجـ الدـقـيقـ الـظـيـبـ، وـيـمـسـكـ التـخـالـةـ، كـذـلـكـ أـنـتـمـ تـخـرـجـونـ الـحـكـمـةـ مـنـ أـفـوـاهـكـمـ، وـيـتـبـقـىـ الـغـلـ فيـ صـدـورـكـمـ»^(١).

وـقـدـ جـمـعـتـ الـحـكـمـةـ بـأـطـرـافـهـ بـعـدـ الـقـرـآنـ وـحـدـيـثـ التـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـأـلـهـ وـسـلـمـ كـلـمـاتـ الـأـمـةـ الـمـعـصـومـينـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ، وـلـاـ سـيـماـ بـابـ مـدـيـنـةـ عـلـمـ الرـسـوـلـ وـحـكـمـتـهـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ عـلـيـهـ بنـ أـبـيـ طـالـبـ فـدـهـاـ أـرـوـاحـ الـعـالـمـيـنـ، وـلـنـ تـدـخـلـ الـمـدـيـنـةـ إـلـاـ مـنـ بـابـهـ؛ وـإـنـ حـدـيـثـ الـمـدـيـنـةـ التـبـوـيـ قدـ روـاهـ الغـرـيـقـانـ، حـتـّـىـ أـنـ مـؤـلـفـ كـتـابـ (ـالـغـدـيـنـ)ـ أـنـهـاـ إـلـىـ مـائـةـ وـثـلـاثـةـ

(١) سـفـيـنةـ الـبـحـارـ: ١/٢٩١ - ٢٩٢، فـيـ (ـحـكـمـ).

وأربعين طریقاً عن الجمھور. (۱)

والشيخ الطريحي نقل: أن سبب الحديث أن أعرابياً أتى النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- فقال له: ظُمْشٌ طَاحٌ، فغادر شِبْلًا، لِمَنْ التَّشَبَ؟ فقال -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-: «لِلشَّبْلِ مُمِيطًا». فدخل علىٰ عليه السلام، فذكر له النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- لفظ الأعرابي، فأجاب بما أجاب به النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- فقال: «أنا مدینة العلم وعلىٰ بابها». الحديث. (۲)

والظاهر على تقدیر صحة التقل: أن سؤال الأعرابي عن إنسان هَلَكَ، وخلف ابناً ومالاً، من المال؟ فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: لابن لا ابن الابن أو غيره مدفوعاً عن غيرالابن وهو معنى الإماتة. والظمش: الإنسان يقال: (وَحْشٌ ولا ظُمْشٌ). (۳) و(طاح) من الطوح أو الطيح: السقوط والهلاك كثي عن الموت. والشبل: ولد الأسد: أي ابن الميت. والتشب: العلق المكتن به عن المال المتعلق بالإنسان. والمغادرة: الترك. وحاصل السؤال أن إنساناً أو رجلاً مسمى بـ(ظمش) مات وترك ابناً ومالاً، ولأجل ابعاده عنه بالموت عبر بالغادرة. وكان الجواب: أن المال لابن حال كونه حاجباً عن غيره، ويدفعه عن الإرث ويزيله وهو المراد بالإماتة في «مُمِيطًا» أي مزيلاً

(۱) ج: ۶ / ۶۷۷.

(۲) مجمع البحرين: في (بوب).

(۳) منتهي الأرب في لغة العرب: في (ط م ش).

إطلاقاً لسواء، فيعطي المال كله للشبل إن كان وحده كما هو مفروض السؤال - وإنما ذكرنا ذلك كله لأدنى علقة بالمثل الجاري والتفصيل في محله (١).

٤٥- الخطايا خيل شمس حمل عليها أهلها

في خطبة له عليه السلام:
«ألا وإن الخطايا خيل شمس حمل عليها أهلها، وخلعتْ لجُمها، فتقحمت بهم في النار». (٢)

الشمس واحدتها شموس، معرب (چموش).
قال ابن الأثير فيه -: أي في الحديث -: «ما لي أراكم رافعي أيديكم في الصلاة، كأنها أذناب خيل شمس». هي جمع شموس: وهو التقوّر من الدواب: الذي لا يستقر لشغله وحدته. (٣)

(١) الأمثال العلوية: حرف الشين مع الياء ولا يتحقق أن من معاني التشبع: الوقع فيما لا يخص منه ومنه المثل السائر: (أخوك من واساك بالتشبع لا من سواك بالتشبع) رياض الأدب: ١٤. ولكن الأظهر تفسير التشبع في المثل بالمال: أي المواساة بالمال من دلائل الأخوة. أو المراد به السهم: أي من رمى عدوك به.

(٢) التهج: ٢٧٢/١، ط ١٦.

(٣) التهavia: ٥٠١/٢، في (شمس).

تكلمنا عند المثل : «كأنها أذناب خيل شمس» من الأمثال التبويّة على الحديث التبويّ غير ما ذكره ابن الأثير، كما وأشارنا هنا لك إلى المثل العلوي في المقام، وأمور ينبغي النظر إليها، فراجع . (١)

شّبه عليه السلام راكب الذّنوب التي تجّرّ صاحبها إلى نار جهنّم بمن حمل على خيل نفور شاغبة، تمنع ظهرها عن الرّكوب، وقد خلعت لجّمها، فكما تورد هذه راكبها الموت والهلاك ، كذلك من يركب المعاصي تفضي براكبها إلى جهنّم والهلاك الأبدّي، وتجّرّه إلى تكذيب آيات الله عزّوجلّ، كما دلّ على ذلك قوله تعالى : «ثمّ كان عقبة الذين أَسْوَأُوا السُّوَاءُ أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهِزُونَ» . (٢)

إذ المذنب حين يذنب يسلب منه الإيمان، كما جاء به الحديث «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن». (٣) ومستخف بالله جلّ جلاله وإن كان عن جهل، إذ لو كان معظماً له تعالى لما تمرّد عليه، ولما ركب الخطايا وإنما أودّت به شقوته وعدم خشيته من سوء المغبة؛ و «إنّما يخشى الله من عباده العلّموا إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ» . (٤)

دلّ آخر الآية على أنّ الله عزّ وجّلّ غنيّ عن طاعة العلماء وخشيتهم، وأنّهم قاصرون مقصرون مهما بلغوا من العلم والخشية، فضلاً

(١) الأمثال التبويّة: ٣٢/٢، رقم المثل: ٣٥٩، حرف الكاف مع الممزة.

(٢) الرّوّم: ١٠.

(٣) الوسائل: ٢٤/١. وج: ٢٣٥/١٤.

(٤) فاطر: ٢٨.

عن غيرهم، ولكنك غفور يغفر الذنب، و«ما قدروا الله حق قدره إن الله لقوى عزيز»). (١)

«وما عصيتك إذ عصيتك، وأنا بك جاهم، ولا لعقوبتك متعرض،
ولا لنظرك مستخف، ولكن سولت لي نفسي، وأعانتني شقوتي، وغربني
سترک المُرْخَى علیَّ». (٢)

وهل يعلم العاصي من يعصي ومن يخالف؟! من لولا رحمته وفضله
عليينا في أقل من طرفة عين لكتنا من الماكين المعددين بالعذاب الأبدي.
قال تعالى: «ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة
لم يكتمل في ما أفضتم فيه عذاب عظيم». (٣)
لإنجاه منه إلا بفضله ورحمته الواسعة. فيها إنسان! إياك والذنب.

٤٦ - خيردار، وشر جيران

من خطبة له عليه السلام، منها قوله:
«أطاعوا الشيطان، فسلكوا مسالكه، ووردوا مناهله، بهم سارت
أعلامه، وقام لواؤه. في قتن داستهم بأخلفها، ووطئتهم بأظلاتها،
وقامت على سبابكها، فهم فيها تائهون حائرون، جاهلون مفتونون، في

.١٤٤ (٣) التور: .١٤

.٧٤ (١) الحج: .٤٠٨ (٢) مفاتيح الجنان:

خير دار وشرّ جيران، نومهم سُهود، وكحلهم دموع، بأرض عالمها مُلجم،
وجاھلها مُكَرَّم»). (١)

نقل المعتزلي عن الرَاوِنْدِي: خير دار: الكوفة، وقيل: الشام؛ لأنّها
الأرض المقدسة، وأهلها شرّ جيران، يعني: أصحاب معاوية. وعلى
التفسير الأوّل، يعني: أصحابه عليه السلام - قال - ونحن نقول: إنّه
عليه السلام لم يخرج من صفة أهل الجاهلية، وقوله: «في خير دار» يعني:
مكة. و«شرّ جiran» يعني: قريشاً. وهذا لفظ النبيّ صلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - حين حكى بالمدينة حالَةً كانت في مبدأبعثة، فقال: «كنت
في خير دار» و«شرّ جiran».

ثم حكى عليه السلام ما جرى له مع عقبة بن أبي مُعيط. والحديث
مشهور.

وقوله: «نومهم سُهود وكحلهم دموع» مثل أن يقول: جودهم بُخل،
وأئمهم خوف: أي لو استماحهم محمد - صلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - التّوم
لجادوا عليه بالسُّهود عوضاً عنه، ولو استجداهم الكحل لكان كحلهم
الذى يصلونه به الدّموع.

ثم قال: «بأرض عالمها مُلجم»: أي من عرف صدق محمد صلّى
اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وامن به في تقىٰ وخوفيٰ. «وجاھلها مُكَرَّم»: أي
من جحد نبوته وكذبه في عزٍّ ومنعةٍ. (٢)

(٢) شرح النهج: ١٣٧/١ . ١٣٨ -

(١) النهج: ١٣٦/١ ، الخطبة: ٢ .

اختلف المفسرون لقوله عليه السلام: «خَيْرُ دَارٍ وَشَرُّ جِيرَانٍ»، قيل في الأول: الكوفة، أو الشام، أو مكة، أو الدنيا؛ والثاني: أهلها على بيان، تعرض له ابن ميثم البحرياني بتفصيل، فراجع^(۱) وكيف كان، فهو صالح للتمثيل به، إن لم يكن مثلاً سائراً بالضمير لكل دار تلائم ساكنها، ولم يسلم من شر جارها.

وما ذكر من مكة، أو الكوفة، أو الشام، أو غيرها؛ إنما هي مصاديق المثل، من دون قصر عليها، شأن المثل أينما حل ونزل. خصوصاً الدنيا، فقد عبر عنها وعن الآخرة بالدار، فيمكن وصف الأولى بالشر والخير باعتبارين: من وقوع العصيان والكفر والتمرد على الله بالشر وكونها متجر الأولياء ومطيئة الأنبياء والمؤمنين بالخير. وهكذا أهلها المؤمنون خير جيران، وغيرهم بشر جيران. طبق ولاحرج مع رعاية الحق من الجانبيين، ولقد كان للمثل الجاري التطبيق لدور السكنى وجيرتها مالا يخفى.

(۱) شرح التهج: ۲۴۳/۱ - ۲۴۴.

حرف الدّال

٤٧ - الدّامغ صولات الأضاليل

من خطبة له عليه السلام، علم فيها الناس الصلاة على النبي
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، أَوْلَاهَا:

«اللَّهُمَّ دَاحِي الْمَدْحَوَاتِ، وَدَاعِمُ الْمَسْمُوكَاتِ، وَجَابِ الْقُلُوبَ عَلَى
فَطْرَاهَا، شَقِّيَّهَا وَسَعِيَّهَا، اجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَواتِكَ، وَنِوَامِي بَرَكَاتِكَ عَلَى
مُحَمَّدٍ عَبْدَكَ وَرَسُولَكَ، الْخَاتَمَ لِمَا سَبَقَ، وَالْفَاتِحَ لِمَا نَفَقَ، وَالْمُعْلَنَ الْحَقَّ
بِالْحَقِّ، وَالْدَّافِعَ جَيْشَاتِ الْأَبَاطِيلِ، وَالْدَّامِغَ صُولَاتِ الْأَضَالِيلِ، كَمَا
حَمَلَ، فَاصْطَلَعَ قَائِمًا بِأَمْرِكَ».(١)

قوله: «دَاحِي الْمَدْحَوَاتِ» يعني: باسط الأرضين، وكان عزّ وجلّ
خلقها ربّوها، ثمّ بسطها. قال جلّ ذكره: «وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ
دَحْهَابًا». (٢) ويروى: (بارئ المسموّكات): أي خالق السماوات.
وداعمها: ممسكها.

قال الفرزدق:

(١) النهج: ١٣٨/٦، الخطبة: ٧١.

(٢) التازعات: ٣٠.

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بْنِي لَنَا بِيتاً دُعَائِهِ أَعْزَّ وَأَطْوَل

وفي لفظ: «دامغ جيشات الأباطيل» يريد عليه السلام: المُهلك لما نَجَمَ وَأَرْتَقَعَ من الأباطيل، وأصل الدَّمَغَ من الدَّمَاغَ، كأنَّهُ الَّذِي يضرِبُ وَسْطَ الرَّأْسِ، فيدمع: أي يصيب الدَّمَاغَ. ومنه قول الله تعالى: «(بَلْ) نَقْذَفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَطْلِ فَيَدْمَغُهُ»، (١): أي يبطله. والدَّمَاغُ مَقْتُلٌ، فإذا أُصْبِبَ هَلْكَ صَاحِبِهِ. (جيشات) مَأْخُوذُهُ مِنْ جَاهِشِ الشَّيْءِ، إِذَا ارْتَقَعَ. وجَاهِشُ الْمَاءِ إِذَا طَهَا، وجَاهَتِ التَّفَسُّ. (٢) والأَيَّةُ تَنَاسِبُ الدَّمَغَ لِلْبَاطِلِ لَا لِصُولَةِ الْإِضْلَالِ، وَلَذِكْ رَوَاهُ جَمْعُ الْكُتُبِ: أي «الدَّمَاغُ جيشات الأباطيل» لا الدافع.

ثم في الخطبة استعارات وتمثيلات، منها تمثيل الأضاليل أو الأباطيل بـإنسان ذي دماغ، يضربه الصارب ضرباً على الدَّمَاغِ فيهِلكَ. وكل هذه الأوصاف له صلى الله عليه وآله وسلم؛ حيث أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد ختمت به نبوة الأنبياء، وفتحت به أبواب المعرفة والعلوم التي كانت مغلقة لم تهتد إليها القلوب، وأنه صلى الله عليه وآله وسلم أظهر الحق في كل شيء، وأوضح طرق الوصول إليه بالحق، ودفع الأباطيل عنها: أي عن الطرق؛ لأن الطريق إلى شيء إذا

. ١٨ (١) الأنبياء:

. (٢) غريب الحديث لابن قتيبة: ص: ١٤٣ - ١٤٦.

كان باطلًاً كان المقصد مثله؛ بدمغ رؤوس الصناللة، وهم كفار قريش، وغير قريش، وكل ضال من فرق الناس.

وقد حاربهم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ليغرس التَّوحيد في القلوب، فقام بالرسالة الملقاة عليه، حتى أذهاها كما هي، وبلغها إلى العالم كله بدون فتور وهوادة، فترك في الله تعالى أدانيه وأقاربها، وقرب الأقصاصي والأبعد فيه، عند قبولهم الحق والتوحيد والدين الخالص. وهكذا أهل بيته الأئمة الظاهرين، لا سيما أمير المؤمنين عليه وعليهم السلام، وكل ذلك وظيفة كل مؤمن بالله تعالى وبشرعيته الغراء إلى يوم القيمة، للأسوة الحسنة المحثوثة عليها في القرآن (١).

٤٨ - دع عنك من مالت به الرّمية

من كلام له عليه السلام في جواب لكتاب معاوية الذي يذكر فيه بعض الناس. قال عليه السلام:
«... فدع عنك من مالت به الرّمية، فإنّا صنائع ربنا، والتاس بعد صنائع لنا...» (٢).

(١) الأحزاب: ٢١. المتنحة: ٤ و ٦.
في السورتين الحث البالغ على التأسي به صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، والأنبياء عليهم السلام، والصالحين من عباد الله.

(٢) التهج: ٢٨/١٨٢، ك١٨٢.

لقوله عليه السلام: «فإنا صنائع ربنا» إلى آخره تفسير مرهون بوقته. الرمية بمعنى: الرمي، والباء للإلصاق: أي دع من رمته الدنيا بسهامها، وصار غرضاً لها؛ لإقباله عليها. ويشهد لذلك ماجاء في بعض خطبه عليه السلام يصف فيه الدنيا. قال عليه السلام: «ترميمهم بسهامها، وتفنيهم بسهامها». (١)

ويصح ذلك أيضاً رمي بسهام النفس، وإبليس. إذ استعارة رمي السهام فيها بجماع التأثير السريع على حد سواء. وقد جاء: «النَّظرة سهم مسموم من سهام الشيطان». (٢)

وقيل: الرمية: الطريدة المرمية. يقال للصياد: يرمي هذه الرمية، وهي (فعيلة) بمعنى مفعولة، والأصل في مثلها أن لا تتحققها أهاء نحو: (كفت خضيب، وعين كحيل) إلا أنَّهم أجروها مجرى الأسماء لا التغوت كالقصيدة والقطيعة.

والمعنى: دع ذكر من مال إلى الدنيا، وما ت به: أي أمالته إليها. (٣)
عن الشيخ محمد عبد: يضرب لمن اعوج غرضه، فما عن الاستقامة لطلبه. (٤)

قيل: المراد من الموصول في المثل: هو عثمان لا الشیخان؛ لأنَّه

(١) النهج: ١١/٢٥٧، ط ٢٢١.

(٢) الوسائل: ١٤/١٣٨ - ١٤٠.

(٣) شرح النهج: ١٥/١٩٤.

(٤) رسالة الإسلام: عدد: ٧ - ٨، ص: ١١٨.

عليه السلام لم يذكرهما بقدح، والمثل يضرب لذلك، فلا بد من صرفه إلى غيرهما. (١)

يجب عنه أنّ الكلام مقياس كليّ له اطّراده في جميع الناس، إذا تحقّقت فيه الرّمية، مهمّا كان نوعه. ومعاوية المخاطب به من أجل مصاديقه، ومن تدبر صدر الكلام عرف الحقّ.

٤٩- الدهر يخلق الأبدان ويجدد الآمال

قال عليه السلام :
«الدهر يخلق الأبدان، ويجدد الآمال، ويقرب المنية، ويباعد الآمنية. من ظفر به نصب، ومن فاته تعب». (٢)

للّهر أمثال سائرة عند العرب: (الدهر أبلغ في التكير) يعني بالتكير: الإنكار والتغيير، يريد أنّ الدهر يغيّر ما يأتي عليه. (الدهر أطرق مستتبّ): أي مطرق مغضّ منقاد. قال بشّار بن بُرد:

عام لا يغرك يوم من غد
وإذا درت لبؤن فاحتلب صادِّ ذا الصّاغن إلى غرتّه

(٢) التّهج: ٢١٨/١٨، الحكمة: ٧٠.

(١) شرح التّهج: ١٩٤/١٥.

(الدّهـر أـرـوـد مـسـبـدـ) : أي لـيـنـ الـمـعـاـلـةـ، غـالـبـ عـلـىـ أـمـرـهـ. وـهـذـاـ كـقـوـلـ
ابـنـ مـقـبـلـ :

إـنـ يـنـقـضـ الدـهـرـ مـنـيـ مـرـةـ لـبـلـىـ فـالـدـهـرـ أـرـوـدـ بـالـأـقـوـامـ ذـوـغـيرـ

(أـرـوـدـ) : أي يـعـمـلـ عـمـلـهـ فـيـ سـكـونـ لـاـيـشـعـرـ بـهـ، وـيـقـالـ: المـسـبـدـ:
الـمـاضـيـ فـيـ أـمـرـهـ لـاـيـرـجـعـ عـنـهـ.

(الـدـهـرـ أـنـكـ لـاـيـلـتـ)، وـيـرـوـىـ: (أـنـكـ لـاـيـلـتـ). أـنـكـ مـنـ
الـنـكـبـةـ: أي كـثـيرـ النـكـبـاتـ. وـالـصـحـيـحـ أـنـ يـقـالـ: أـنـكـ مـنـ النـكـبـ،
وـهـوـ الـمـيـلـ، يـعـنـيـ: أـنـ عـادـلـ عـنـ الـاسـتـقـامـةـ، لـاـيـقـيمـ عـلـىـ جـهـةـ وـاحـدـةـ.
وـأـنـكـ: أي كـثـيرـ التـكـثـ وـالـنـقـضـ لـاـبـرـمـ.(١)

(دوـاءـ الدـهـرـ الصـبـرـ عـلـيـهـ). (٢) قـالـ بـعـضـ الـحـكـماءـ: الدـنـيـاـ تـسـرـ لـتـغـرـّـ،
وـتـفـيدـ لـتـكـيدـ، كـمـ رـاقـدـ فـيـ ظـلـلـهاـ قـدـ أـيـقـظـتـهـ، وـوـاثـقـ بـهـاـ قـدـ خـذـلـهـ، بـهـذاـ
الـخـلـقـ عـرـفـتـ، وـعـلـىـ هـذـاـ الشـرـطـ صـوـحـبـتـ. قـالـ شـاعـرـ فـأـحـسـنـ:

لـمـ تـرـ بـالـبـاقـينـ مـاـصـنـعـ الدـهـرـ
عـفـاـهـاـ فـحـالـ الرـيـحـ بـعـدـكـ وـالـقـطـرـ
عـلـىـ الدـهـرـ إـلـاـ بـالـعـرـاءـ لـهـ قـبـرـ
كـائـنـ لـمـ تـسـمـعـ بـأـخـبـارـ مـنـ مـضـىـ
فـإـنـ كـنـتـ لـاـ تـدـرـيـ فـتـلـكـ دـيـارـهـمـ
وـهـلـ أـبـصـرـتـ عـيـنـاـكـ حـيـاـ بـمـنـزـلـ

(١) مـجـمـعـ الـأـمـثـالـ: ٢٧٢/١، حـرـفـ الدـالـ.

(٢) مـجـمـعـ الـأـمـثـالـ: ٢٧٤/١: حـرـفـ الدـالـ.

ولكٌن ما قَدَّمَتْ من صالحٍ وَقُرْ
سوى الفَقْرِ يَابُوسَى لَمْ زادِ الْفَقْرُ
وَحَتَّامَ لَا يَنْجَابُ عَنْ قَلْبِكَ السُّكْرُ
وَتَذَكُّرُ قَوْلِي حِينَ لَا يَنْفَعُ الذِّكْرُ
إِذَا انتَصَحَّ الْأَقْوَامُ أَنْفُسُهُمْ عُمْرُ
وَمَا هُوَ إِلَّا وَقْتُكَ الصَّيْقُ التَّرْزُ
فَعِمَّا قَلِيلٍ بَعْدَهَا يَحْمِدُ الصَّبْرُ (١)

فَلَا تَحْسِبْنَ الْوَقْرَ مَالًا جَمْعَتْهُ
مَضِيَ جَامِعُ الْأَمْوَالِ لَمْ يَتَرَوَدْوا
فَحَتَّامَ لَا تَصْحُو وَقْدَ قَرْبَ المَدِي
بَلِ سُوفَ تَصْحُو حِينَ يَنْكُشِفُ الْغَطَا
وَمَابَينَ مِيلَادَ الْفَتِي وَوَفَاتِهِ
لَأَنَّ الَّذِي يَأْتِيهِ شَبَهُ الَّذِي مَضِيَ
فَصَبِرًا عَلَى الْأَيَّامِ حَتَّىٰ تَجُوزَهَا

وَالْمَرَادُ بِالْدَّهْرِ هُنَا: مَا فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الْدَّهْرُ يَوْمَانٌ: يَوْمٌ لَكَ،
وَيَوْمٌ عَلَيْكَ» (٢)، لا مَا فِي قَوْلِهِ: «لَا تَسْبِبُوا الدَّهْرَ؛ فَإِنَّ الدَّهْرَ هُوَ اللَّهُ» (٣).

٥ - الْدَّهْرُ يَوْمَانٌ: يَوْمٌ لَكَ وَيَوْمٌ عَلَيْكَ

من كلام الإمام عليه السلام الجاري مجرى الأمثال:
«الْدَّهْرُ يَوْمَانٌ: يَوْمٌ لَكَ، وَيَوْمٌ عَلَيْكَ، إِذَا كَانَ لَكَ فَلَا تَبْطِرْ، وَإِذَا
كَانَ عَلَيْكَ فَاصْبِرْ» (٤).

(١) شرح النهج: ٢١٨/١٨ - ٢١٩/٢١٩. (٢) النهج: ١٩/٣٦٤، الحكمة: ٤٠٦.

(٣) نهاية ابن الأثير: ١٤٤/٢، حرف الدال مع الهاء.

وانظر تفصيل ذلك إلى المثل: «الْدَّهْرُ يَوْمَانٌ: يَوْمٌ لَكَ، وَيَوْمٌ عَلَيْكَ».

(٤) النهج: ١٩/٣٦٤، ح. ٤٠٦.

ويشبهه المثل: (الأيام عوج رواجع) العوج جمع أعوج، يقال: الدهر تارة يعوج عليك، وتارة يرجع إليك. أبنته الميدانيٌّ .^(١)
 قال الشارح: قدِيماً قيل هذا المعنى: الدهر يومان: يوم بلاءٍ، ويوم رخاءٍ. والدهر ضربان: حبرة وعبرة. والدهر وقتان: وقت سرورٍ، وقت ثبور. وقال أبوسفيان يوم أحد، يوم بيوم بدر، والدنيا دُولَ.
 ويحمل ذم البطر. ههنا على محملين:

أحد هما: البطر^{معنى}: الأشَرَ وشدة المرح، بطر الرجل بالكسر بيطر، وقد أبطره المال، وقالوا: بطر فلان معيشته، كما قالوا: رشد فلان أمره.
 والثاني: البطر معنى: الحيرة والدهش: أي إذا كان الوقت لك فلا تقطعن زمانك بالحيرة والدهش عن شكر الله، ومكافأة التعمة بالطاعة والعبادة، والحمل الأول أوضح.^(٢)

الدهر هو ماسوى الله جلاله برقمة، المتد من البداية إلى النهاية، وربما يتخيّل أنه المنتزع من الحدين وواقع المنتزع وما تقدّم هو المجزوم، ولا متداده ظن قدمه حتى زعم الدهريون أنه منشأ الحياة والملاك ، كما حكى عنهم الله جل جلاله: (وما يهلكنا إلا الدهر).^(٣)
 فإن أرادوا به الله تعالى، وجهلوا أنه هو، أو: أجروا عليه تعالى اسم الدهر فهذا أهون من الأول. والبحث في محله.

(١) مجمع الأمثال: ٤٢٧/٢، حرف الياء.

(٢) المصدر.

(٣) الجاثية: ٢٤.

يريد عليه السلام: أَن لِلنَّيَا إِقْبَالاً وَإِدْبَاراً، فَإِنْ أَقْبَلْتْ عَلَيْكَ فَلَا تغترِبُهَا فَنَسِى كُلَّ شَيْءٍ وَإِنْ أَذْبَرْتْ فَاصْبِرْ. وقد جاء في الحديث القدسي: «يا موسى إِنْ أَقْبَلَتِ الدَّنَيَا فَعَقُوبَةٌ عَجَّلَتْ، وَإِنْ أَدْبَرْتَ فَقُلْ: مَرْحَباً بِشَعَارِ الصَّالِحِينَ». (١) ثُمَّ الْمَثَلُ السَّائِرُ بِلِفَظِ: (يَوْمُ لَنَا، وَيَوْمُ عَلَيْنَا) يُضَربُ فِي انْقِلَابِ الدُّولِ وَالتَّسْلِي عَنْهَا، قَالَهُ الْمِيدَانِي (٢).

(١) جموعة وزام: ٤٣/٢.

(٢) مجمع الأمثال: ٤٢٦/٢، حرف الياء. ويُماثل المثل قوله: (سهم لك، وسهم عليك) الجمهرة على هامش مجمع الأمثال: ٣٣٦/١.

حرف الراء

٥١-رأي الشّيخ أحب إلّي مِنْ جَلَدِ الْغَلام

قال عليه السلام:

«رأي الشّيخ أحب إلّي مِنْ جَلَدِ الْغَلام»، ويُروى: «مِنْ مشهد
الْغَلام».(١)

قال المعتزلي:

إِنَّمَا قَالَ كَذَلِكَ؛ لِأَنَّ الشّيْخَ كَثِيرَ التّجْرِبَةِ، فَيُبَلِّغُ مِنَ الْعُدُوِّ بِرَأْيِهِ
مَا لَا يُبَلِّغُ بِشَجَاعَةِ الْغَلامِ الْحَدِيثَ غَيْرَ الْمُجْرِبِ؛ لِأَنَّهُ قَدْ يُغَرِّ بِنَفْسِهِ،
وَيُهَلِّكَ أَصْحَابَهُ؛ وَلَا رِيبٌ أَنَّ الرَّأْيَ مُقْدَمٌ عَلَى الشَّجَاعَةِ، وَلَذِلِكَ قَالَ
أَبُو الْعَظِيمِ:

الرَّأْيُ قَبْلَ شَجَاعَةِ الشَّجَاعَانِ
فَإِذَا هُمَا اجْتَمَعَا لِنَفْسِ مَرَّةٍ
وَلِرَبِّهِمَا طَعَنَ الْفَقِيْهَ أَقْرَانَهُ

(١) النهج: ٢٣٧/١٨، الحكمة: ٨٣.

أدنى إلى شرفٍ من الإنسان
أيدي الكماة عواليَ المران

لولا العقول لكان أدنى ضيغِمْ
ولما تفاضلت الرجال ودبَرتْ
وقال لقيط بن يعمر...:

رحب الدّرّاع بأُمّا الحرب مصطلعاً
ولا إذا عضّ مكروهٌ به خشعاً
يكون مُتبعاً طوراً ومُتّبعاً
مستحکم الرّأي لا قحّاماً ولا ضرّعاً (١)

وقلّدوا أمركم لِلّهِ درّكم
لا مُقرفاً إِنْ رخاءُ العيش ساعدَهُ
ما زال يحلب هذا الدهر أشطره
حتى استمرّ على شَزْرٍ مريتهُ

في كتاب مصادر النهج عدّة مصادر للمثل المبحوث عنه. (٢) و جاء في كتب الأمثال منسوباً إلى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وأغلبها برواية: «من مشهد الغلام». منها: مجمع الميداني، قال: قاله عليٌّ رضي الله تعالى عنه -عليه السلام- في بعض حروبه. (٣)
وقال الزمخشري بعد الرواية: أي لأنّ يعينك الشيخ برأيه وهو غائب، خيرٌ من أن يعينك الغلام بنفسه حاضراً معك. (٤) و كذلك

(١) شرح النهج: ١٨ / ٢٣٧ - ٢٣٨، وفي هامش المصدر: ص: ٢٣٧. النفس المرة: القوية الشديدة. من قوله تعالى: «ذومرة فأَسْتَوِي». التجم: ٦.

(٢) ج: ٤، ص: ٨٣.

(٣) ج: ٢٩٢ / ١، حرف الراء.

(٤) المستقصي: ٩١ / ٢، رقم المثل: ٣٢١.

الشعالي في التمثيل والمحاورة. (١)
وعلى الرواية الأولى.

الجلد: هو الشدة، والضرب بالسيف. فالمراد: أن الرأي الراسخ من
الجحوب خيرٌ من البسالة الفاقدة للخبرة.

والرواية الثانية: «مَشْهَدُ الْغُلَامِ»، إما من الشهود: أي الحضور،
ومنه: «فَنْ شَهَدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلِيُصُمِّمْهُ». (٢) : أي من كان حاضراً في
البلد، ويقابلة الغائب. فالمراد: أن رأي الشيخ وإن كان غائباً خيراً من
حضور الغلام، فضلاً عن غيبته. أو من الشهادة: أي ما يشاهد الرأي من
منظار الغلام، فالمعنى: أن رأي الشيخ الطاعن في السن خيرٌ مما يجلب
النظر من جمال منظر الغلام، وطراوته، لاستبدال جمال صورة الشيخ
بجميل فكرته، على عكس الغلام الذي ليس وراء روائه تجربة كافية في
الحروب، ولا غيرها.

إما الطاعن في السن على مرور الأيام، فقد حصل على التجربة،
والعقل بقسميه: المطبع والمسموع؛ ومن هنا جاء في المثل التبوّي:
«الشباب شعبٌ من الجنون». (٣) وقيل: الشباب كسكر الشراب.
وعلى ذلك قول الشاعر:

(١) ص: ٢٩ - ٣٠.

(٢) البقرة: ١٨٥.

(٣) المجازات التبوّي: ١٥٤، رقم الكلمة: ١٥٩. الأمثال التبوّي: ١/٤٧٥، رقم
المثل ٣٠٣، حرف الشين مع الباء.

إِنْ شَرَخَ الشَّبَابُ وَالشِّعْرُ الْأَسْ^١ وَدَمَلَمْ يُعَاصِرَ كَانَ جَنُونًا (١)

وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ :

(زَاجِمٌ بَعْدُ، أَوْدَعْ)، وَالْعُودُ: الْمُسْنَ من الإِبْلِ وَالشَّاءِ. قَالَ الْكَرْمَانِيُّ: أَيْ لَا تَسْتَعِنَ إِلَّا بِأَهْلِ السَّنَ، وَالتَّجْرِيْبَ فِي الْأَمْرِ. قَالَ الشَّاعِرُ:

حَنِي الشَّيْبُ ظَهْرِيٌ فَاسْتَمْرَتْ عَزِيزِيَّةٌ
وَلَوْلَا اخْنَاءَ الْقَوْسِ لَمْ يَنْفَذَ السَّهْمُ
وَقَالَ ابْنُ الْمُعْرِنِ:

وَمَا يَنْتَقِصُ مِنْ شَبَابِ الرِّجَالِ يَزِدُ فِي نَهَاهَا، وَأَلْبَابِهَا. (٢)

وَهُنَا تَفْسِيرٌ ثَالِثٌ لِلْمُشَهَّدِ: أَيْ كُلُّ عَمَلٍ مُشَهُودٍ مِنْهُ يَفْقَدُ الْخَبْرَةَ الْكَافِيَّةَ بِمَا يَلْحِقُهُ مِنْ قَدْحٍ، أَوْ مَدْحٍ يَتَقَدَّمُهُ الْوَاجِدُ لَهُ، وَبِمَا أَنَّ الْغَلامَ مِنْ أَجْلِي مَظَاهِرِ الْفَقْدَانِ، وَالشِّيْخُ هُوَ الْوَاجِدُ لَهُ غَالِبًاً، جَاءَ ذِكْرُهُمَا فِي الْحَدِيثِ.

لَا يَقُولُ: إِنْ بَعْضُ الْأَعْلَمَةِ أَعْلَى خَبْرَةً مِنْ بَعْضِ الشِّيُوخِ. فَإِنَّا نَقُولُ:
إِنَّ الْمَوْضِعَ غَالِبِيًّا لَا كَلِّيًّا مَطْرُدًا؛ فَرَبُّ شَابٍ خَيْرٌ مِنْ شِيْخٍ. وَمِنْ ثُمَّ يَرَادُ مِنْهَا الْجِنْسُ: أَيْ بَطْعَهُمَا، وَإِلَّا فَلِلْمَمَّلِ صُورٌ حَاصِلَةٌ بِقَائِسَةٍ بَيْنَ الشِّيْخِ وَالْغَلامِ، تَثْنِيَّةً وَجَمِيعًا إِلَى عَدْدٍ غَيْرِ مَقْصُودٍ بِهِ الْكَلَامُ؛ وَالْوَجْهُ فِيهِ مَا

(١) المجازات التَّبَوِيَّةُ: ١٥٥.

(٢) بَحْرُ الصِّبَاغَةِ: ٢٤٤ - ٢٢٨.

تقديم من إرادة الجنس لا العدد. فتدبر.

إن الشيخوخة والصبا من الأدوار المارة على الإنسان، وقد تناول القرآن الكريم أكثرها، من كونه تراباً: وهو أولاً نباتاً، ثم نطفة، ثم علقة، ثم مضغة، ثم جنيناً، ثم رضيعاً، ثم طفلاً، فغلاماً، فراهقاً، ويافعاً، وباقلأاً، وفتىً، وشارحاً، وكهلاً، وشيخاً، ويقناً، وميتاً، وجنازة، وغيرها من أسماء؛ ذكر بعضها الثعالبي (١) وغيره.

ولولا ضيق المجال لجئنا عليها، وأثبتناها من الكتاب والسنّة والكلمات، ولاستدعى ذلك إلى وضع كتابٍ خاصٍ جامعٍ لجميعها بالأسر.

وقد عرفت مضرب المثل مما سلف من نقل الميداني وغيره وهل المراد به شخص معهود؟ الحق هو العموم.

(١) فقه اللغة: ٨١ - ٨٢.

٥٢ - ربّ بعيدٍ أقربٌ مِنْ قريبٍ

في كلام له عليه السلام:
«وَرَبُّ بَعِيدٍ أَقْرَبُ مِنْ قَرِيبٍ، وَقَرِيبٍ أَبْعَدُ مِنْ بَعِيدٍ».(١) وفي
لفظٍ: «رَبُّ بَعِيدٍ هُوَ أَقْرَبُ مِنْ قَرِيبٍ».(٢)

وهذا المثل موافق للمثال السائر: (ربّ بعيدٍ لا يفقد بِرّه، وَقَرِيبٍ
لا يؤمّن شرّه). (٣) و (ربّ أخٍ لك لم تلده أُمك)، يعني به: الصديق، فإنه
ربما أربى في الشفقة على الأخ من الأب والأم. (٤) و (ربّ ابن عم ليس
بابن عمّ).

قال الميداني بعد المثل: هذا يحتمل معينين: أحدهما: أن يكون
شكایة من الأقارب: أي ربّ ابن عم لا ينصرك ولا ينفعك، فيكون
كأنّه ليس بابن عمّ.

والثاني: أن يريد: رب إنسان من الأجانب يهتمّ بشأنك، ويستحي

(١) التهج: ١١٣/١٦، الوصية: ٣١. البحار: ٧٧/٢١٣ و ٢٣٢.

(٢) البحار: ٢٨٩/٧٧. نهج السعادة: ٥٩/١.

(٣) جمع الأمثال: ٣١٠/١، حرف الراء.

(٤) جمع الأمثال: ٣٠٢/١.

من خذلانك ، فهو ابن عمٌ معنًّى ، وإن لم يكن ابن عمٌ نسبيًّا ، ومثله في احتمال المعنيين قوله : (رب أخ لك لم تلده أُمك) . (١)

أقول : احتمال المعنيين آت في قوله عليه السلام : «رب بعيدٍ أقرب من قريب» ، بأن يضرب مثلاً للشكاية عن الأقارب ، أخ أو ابن عمٌ أو غيرهما إذا لم ينفعوك ، وأن يضرب مثلاً عن الأجانب المهتمين بشأن الإنسان ، فإنَّهم أقرباء في المعنى ، وإن لم يكونوا أقرباء نسباً . وهو معنى قوله عليه السلام الآخر : «المودة قرابة مستفادة» . (٢) و«المودة أشبك الأنساب» . (٣) قال ابن أبي الحديد : وهذا معنى مطروق . قال الشاعر :

لعمرك ما يضرك البُعْد يوماً إذا دنت القلوب من القلوب (٤)

جاءت الروايات والكلمات في القرب والبعد المعنوين ، والأمر بالأول ، وإن لم يكن قريباً نسبياً ، والتتجنب عن الثاني ، وإن كان من الأقربين ، وأن لا يواه من حاد الله ورسوله وإن كان أباً أو أخاً ، كما في آية : «لا تَجِدُ قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يواهون من حاد الله ورسوله ولو كانوا عَابِعاً هم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم» . (٥)

(١) مجمع الأمثال: ٣٠٦/١

(٢) التهج: ٣١/١٩ ، وحرف الميم مع الواو.

(٣) البحار: ٤٢١/٧٧ .

(٤) شرح التهج: ١١٨/١٦ .

(٥) الجادلة: ٢٢ .

ومن الروايات: العلوى: «والإخوان صنفان: إخوان الثقة، وإخوان المكاشرة. فأما إخوان الثقة فهم الكف والجناح والأهل والمال». (١)
ومن الكلمات: الود أعطف من الرحم. عليك بالإخوان، فإنهم في الرخاء زينة، وفي البلاء عدة. النفس بالصديق آنس منها بالعشيق، وغزل المؤدة أرقّ من غزل الصباية. لقاء الإخوان مسلاة للهموم.
ومنها الإشارة إلى شروط المؤدة:

إِنْ أَخَاكَ الصَّدْقُ مِنْ لَمْ يَخْدُعُكَ
وَمَنْ إِذَا رَيْبَ الزَّمَانَ صَدَعُكَ

وَإِنْ رَآكَ طَالِبًا سَعَى مَعَكَ
شَتَّتَ فِيكَ شَمْلَهُ لِيَجْمِعُكَ (٢)

المؤدة التي لا أقرب منها هي المؤدة في الله عزّ وجلّ، وهي المعتبر عنها في الحديث بالحب في الله، (٣) وروح الله كما في قول المقصوم عليه السلام: «إِنَّ مَنْ رَوَحَ اللَّهُ ثَلَاثَةٌ: التَّهَجُّدُ بِاللَّيلِ، وِإِفْطَارُ الصَّائِمِ، وَلِقَاءُ الْإِخْوَانِ» (٤).

(١) الوسائل: ٤٠٤ / ٨ - ٤٠٥.

(٢) التمثيل والمحاورة: ٤٦٣ - ٤٦١.

(٣) الوسائل: ٤٣١ / ١١.

(٤) الوسائل: ٤٦٠ / ١٠.

٥٣ - رب قول أنفذ من صوٍل

قوله عليه السلام:

«رب قول أنفذ من صوٍل». (١)

من الكلمات القصار الحكيمية التي صارت من الأمثال السائرة بعد صدورها، وهذا المثل ذكره جع، منهم المفضل، (٢) والميداني بعد إيراده بلفظ: (رب قول أشد من صوٍل)، و كذا الزمخشري (٣) قال: يضرب عند الكلام، يؤثر فيمن يواجه به.

قال أبو عبيد: وقد يضرب هذا المثل فيما يتّقى من العار. وقال أبواهيم: (أشد) في موضوع خفضٍ؛ لأنّه تابعٌ للقول، وما جاءَ بعْد (رب) فالنعت تابع له. (٤)

قال الشّارح:

قد قيل هذا المعنى كثيراً، فمنه قولهم:

(١) التّهج: ٣٥٩/١٩، ح ٤٠٢.

(٢) الفاخر: ٢٦٥.

(٣) المستقصى: ٩٨/٢.

(٤) مجمع الأمثال: ٢٩٠/١، حرف الراء.

* والقول ينفذ مالا تنفذ الإبرُ *

و من ذلك : القول لا تملك إِذَا نَهَا ، كالسهم لا تملّكه إِذَا رَمَى
وقال الشاعر :

ن تبقي و يذهب من قاها	وقافية مثل حد السنا
ولم يطق الناس إِرسالها	تخيرتها ثم أرسلتها
	وقال محمود الوراق :

على مكرروهه صبر	أتاني منك مالييس
وكم يغضي الفتى الحرّ	فأغضيت على عمدٍ
فا أدبك الهجر	وأدبتك بالهجر
ن منك الصفح والبرّ	ولا ردك عما كا
ه واشتد بي الأمر	فلما اضطري المкро
بما ليس له قدر	تناولتك من شعرى
لما مسّك الصبرّ.(١)	فحرّكت جناح الفرز

وقد جاء في العلوى: «ربّ كلامِ كالحسام» (٢).

(١) شرح النهج: ٣٥٩/١٩

(٢) غرر الحكم: ١٨٣، حرف الراء بلفظ (ربّ).

٤- رُب ملوم لاذنب له

قال الإمام أمير المؤمنين وإمام المهدى، أرواحنا لتراب مقدمه الفداء.
في جواب كتاب معاوية:

«وما كنت لأعتذر منْ أتّيْ كنْت أنقم عَلَيْهِ أَحْدَاثًا؛ فَإِنْ كَانَ الذَّنْبُ
إِلَيْهِ إِرْشادِي وَهَدَائِي لَهُ؛ فَرُبْ ملوم لاذنب له»،

* وقد يستفيد الظلة المتتصح *

وَمَا أَرْدَتِ إِلَّا الإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ، وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ
تَوَكِّلتُ وَإِلَيْهِ أَنِيبُ». (١)

هذا جزءٌ من كلام له عليه السلام بهذا الصدد، حيث اتهم معاوية
الإمام عليه السلام بالاشتراك في قتل عثمان، فأجاب عنه: بأنّي كنت
ناقماً عليه لأحداث ارتكبها، وليس هذه التّقمة شركة في قتل عثمان، بل
كانت هداية له وإرشاداً، فإن كنت يا معاوية تلومني على ذلك، «فرّب
ملوم لاذنب له»،
وها أنا إذا ملوم بلا ذنب ركبته.

(١) التهج: ٢٨، ١٨٣/١٥، ك

قال الزمخشري: (رب ملوم لا ذنب له) قال الأحنف لرجل ذمّ عنده الكمة مع السمن. قال: (المتقارب)

فلا تلم المرء في شأنه فرب ملوم ولم يذنب (١)

و (رب لائم ملائم)، (٢) وهو معاوية وأضرابه من قاتلة الباطل. قيل: قال: (رب ملوم لاذنب له)، هو أكثم بن صيفي، يقول: قد ظهر للناس منه أمر أنكروه عليه ، وهم لا يعرفون حجّته وعذرها، فهو يلام عليه، وذكروا: أنّ رجلاً في مجلس الأحنف بن قيس قال: ليس شيء أبغض إلى من التمر والزبد. فقال الأحنف: (رب ملوم لاذنب له). (٣) تقدم انتهاء المثل إلى الأحنف مِنْ صاحب المستقصى . ثم الملامة أشدّ مراتب العتاب وهي تخطئ وتصيب.

(١) المستقصى: ٩٩/٢.

(٢) المستقصى: ٩٨/٢.

(٣) مجمع الأمثال: ٣٠٥/١، حرف الراء.

وقد روى المثل العلوي الشّيخ المجلسي - طاب ثراه - في البحار: ١٣/٧٨

٥٥- رجع الحق إلى أهله

«لا يقاس بآل محمد صلى الله عليه - وآله وسلم - من هذه الأمة أحد، ولا يسوى بهم منْ جرت نعمتهم عليه أبداً. هم أساس الدين، وعماد اليقين، إليهم ينفيء الغالي، وربهم يلحق التالي، و لهم خصائص حق الولاية، وفيهم الوصيّة والوراثة. الآن إذ رجع الحق إلى أهله، ونقل إلى منتقله».(١)

هذا فصل من فصول خطبة له عليه السلام بعد انصرافه من صفين. وفي معنى المثل المذكور ماجاء من أمثال العرب: (عاد السهم إلى التزعة): أي رجع الحق إلى أهله، والتزعة: الرُّماة مِنْ (نزَعَ في قوسه): أي رمى، فإذا قالوا: (عاد الرّمي على التزعة) كان المعنى: عاد عاقبة الظلم على الظالم، ويكتفى بها عن المزية تقع على القوم.(٢) ومنها: (عاد الأمر إلى نصابه)، يضرب في الأمر يتولاه أربابه. (٣)

(١) النَّهْج: ١٣١/١، ١٣٩-١٣١، ط ٢.

(٢) مجمع الأمثال: ١٨/٢، حرف العين.

(٣) المصدر: ٣٥/٢.

يريد عليه السلام بذلك: رجوع الخلافة بعد اغتصابها إليه أيام خلافته. وتأول الكلام المعتزلي بما يأبه العقل والنقل، قال: وهذا يقتضي أن يكون فيها قبل في غير أهله. ونحن نتأول ذلك على غير ما تذكره الإمامية.

ونقول: إن عليه السلام كان أولى بالأمر وأحق، لاعلى وجه التصّ على الخلافة، بل على وجه الأفضلية... لكنه ترك حقه لما علمه من المصلحة... (١)

ليتني دريتُ ما حمل المعتزلي على سحق عقله، حتى يتناقض في القول! إن كان عليه السلام كما يقول: إنه أحق بالخلافة من جميع المسلمين بحكم العقل، وإنَّه أفضل البشر، فكيف يُهمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم النّص عليه حتى يختاروا مَنْ هو أَذْنِي؟ وهل هذا إلا تغريباً منفياً عنه صلى الله عليه وآله وسلم؟ وهل يشكُّ عربي في معنى «رجع الحق إلى أهله»: أنَّ مَنْ قبله غير أهلي له؟
والكلام المتقدم ينص على انحصروصية والوراثة، وهي الخلافة المنصوصة.

قال المعتزلي: ولسنا نعني بالوصيّة: النّص على الخلافة، ولكن أمور أخرى. (٢) نعم أمور أخرى حملتك على ذلك والحديث ذوشجون.

(١) شرح التهج: ١٤٠/١

(٢) المصدر.

٥٦- ردّوا الحجر من حيث جاء

قال عليه السلام:

((ردوا الحجر من حيث جاء، فإن الشر لا يدفعه إلا الشر)). (١)

قال الشارح:

هذا مثل قوله في المثل: (إن الحديد بالحديد يفلح). (٢) وقال

عمر و بن كلثوم:

فنجهل فوق جهل الجاهلين ألا لا يَجْهَلْنَ أَحَدٌ عَلَيْنَا

وقال الفند الزّماني:

فَأَمْسِى وَهُوَ عَرِيَانٌ	فَلَمّا صَرَحَ الشَّرّ
نِدَاهُمْ كَمَا دَانُوا	وَلَمْ يَبْقَ سُوَى الْعَدُوِّ
الْجَهْلُ لِلذَّلَّةِ إِذْعَانٌ	وَبَعْضُ الْحَلْمِ عِنْدَ
لَا يُنْجِيكُ إِحْسَانٌ	وَفِي الشَّرِّ نُجَاةٌ حِنْ

(١) النَّهْج: ٢٢١/١٩، ح. ٣٢٠.

(٢) مجمع الأمثال: ١١/١، حرف الهمزة.

وقال الأحنف:

وذى صحنٍ أمت القولَ عنه
ومَنْ يُحْلِمُ وَلَيْسَ لَهُ سَفِيهٌ

بحلمي فاستمرّ على المقال
يلاق المضلات من الرجال (١)

قال الميداني: (رَدَ الْحَجَرَ مِنْ حِيثِ جَاءَكَ) : أي لا تقبل الضّيم،
وارم مَنْ رَمَاكَ . (٢)

ومن أمثال متناسبة: (الشّر بالشّر مُلحق) (٣)، (والشّر للشّر خُلق) (٤)
وقد جاء في صادقي: «إِنَّ اللَّعْنَهُ إِذَا خَرَجْتَ مِنْ فِي صَاحِبِهِ تَرَدَّدَتْ،
فَإِنْ وَجَدْتَ مَسَاغًا وَإِلَّا رَجَعْتَ عَلَى صَاحِبِهِ». (٥)

والغرض من رد الحجر من تجاوز الظالم العاشر، برد ظلمه إليه، فإنّ
الظلم شر، وشر منه صاحبه: أي الظالم، وانظر نظير المثل. (٦) فإذا
لم يرد على المتتجاوز تجاوزه ازداد تجاوزاً، وإذا عُولِّم بمثل ما صنع ارتدع،
فصبر المظلوم زيادة في ظلم الظالم، ولا ينافيه ماجاء في الصبر، فإن ذلك
فيما لم يكن رد الظلم. وحمل الحجر على معناه الظاهري لا يمنع مِنْ معناه
الممثلي مِنْ رد ظلم الظالم إليه.

(١) شرح النهج: ٢٢١/١٩.

(٢) مجمع الأمثال: ٣٠٦/١، حرف الراء.

(٣) النهج: ٤١/١٨.

(٤) مجمع الأمثال: ٣٦٦/١، حرف الشين.

(٥) السفينة: ٥١٢/١، في (عن).

(٦) وهو: «فَاعْلَمُ الْخَيْرُ مِنْهُ...» رقم المثل: ٩٢ حرف الفاء مع الألف.

٥٧- ركب الجهل مراكبه

كلمة تمثيلية من تمثيلات الإمام عليه السلام من خطبة في الملاحم:

«... فعند ذلك أخذ الباطل مأخذة، وركب الجهل مراكبه

(١) ...».

بحثنا عن عدّة تمثيلات في الخطبة، منها: «صال الدهر صيال السبع العقور»، و «ليصدق الرائدأهله»، و «خلق لكم الأمر خلق الخرزة». (٢) وغيرها المذكور منها في هذه الخطبة.

(ركب ومراكب) من الرّكب: الراء والكاف والباء. أصل منقاس، وهو علو شيء شيئاً. يقال: ركب ركوة يركب، والركاب المطي واحدتها راحلة. (ماله ركوبة ولا حولة): أي مايركب، ويحمل

(١) التهج: ١٩١/٧، الخطبة: ١٠٦.

(٢) حرف الصاد مع الألف، واللام مع الياء، والخاء مع اللام.

عليه. (١) والراكب جمع المركب البحري والبري والجوي، يختلف المراد منه حسب المقام.

والجهل يقابل العلم تارة، والعقل أخرى. وجاء في القرآن الكريم من الأول قوله تعالى: «قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أتكم جهلون». (٢) ومن الثاني يشير قوله عز وجل: «وتلك الأمثل نصرها للناس وما يعقلها إِلَّا الْعَلِمُونَ». (٣)

أما الروايات فحدثت ولا حرج: «من قال: أنا عالم فهو جاهل» و«الافقر أشد من الجهل، ولا عدم أشد من عدم العقل»: (٤) ويكفيك ماجاء من حديث جنود العقل والجهل. (٥) وما سئل عليه السلام عن وصف العاقل، قال: «الذى يضع الشيء مواضعه، وسئل عن الجاهل، فقال عليه السلام: أجبت». (٦) والشعر المنسوب إليه:

* والجاهلون لأهل العلم أعداء*. (٧)

(١) مقاييس اللغة: في (ركب). قوله: راحلة إشارة إلى ما قبل: الركاب: الإبل، واحدتها راحلة، ولا واحد لها من لفظها. شرح التهج: ٧/٤٧.

(٢) يوسف: ٨٩.

(٣) العنكبوت: ٤٣.

(٤) الحديث موجود في البحار: ١/٨٨.

(٥) البحار: ١/١٥٨ - ١٥٩.

(٦) التهج: ١٩/٦٦، الحكمة: ٢٣٢.

(٧) الديوان: ٧.

وغير ذلك والسرفيه أن الإنسان مهما بلغ من العلم ما لم يتعقله، ولم يعمل على طبقه فهو جاهم؛ لأن العلم سلم العمل، فلوم يكن عمل، كان السلم عبثاً، لا يصنعه إلا الجاهم.

ثم قوله عليه السلام: «ركب الجهل مراكبه» إشارة إلى انغماس الناس في ذلك الزمان في الجهل، وأن أعمالهم وأقوالهم وما يزاولونه -مهما كان نوعها- بعيدة عن الصواب، وفاقدة الحقيقة والحق المنشود، وليس فيها من نور، وكيف لا؟ والعلم مخزون عند أهله، وهم الأنبياء وأوصياؤهم عليهم السلام، ولم يحصل إلا بالسؤال عنهم والتعلم منهم.

قال أبو جعفر عليه السلام لسلمة بن كهيل والحكم بن عتبة: «شَرْقاً وَغَرْباً، فَلَا تجِدُنَّ عِلْمًا صَحِيحًا إِلَّا شَيئًا خَرَجَ مِنْ عَنْدِنَا أَهْلِ الْبَيْتِ».(١)

إذا لم يبق من القرآن إلا رسمه، ولا من الإسلام في ذلك الزمان إلا اسمه، فمن أين يكون العلم؟ فلا محالة يركب الجهل مراكبه بشتى أنواع الركوب، وفي كل مكان تجده حاضراً، إذا غار العلم وفاض الجهل إلى الله تعالى المستكفي.

(١) أصول الكافي: ٣٩٩/١

٥٨- ركبنا أعزاز الإبل

والأصل فيه قوله عليه السلام:
«لنا حق، فإن أعطيناه وإلا ركبنا أعزاز الإبل، وإن طال
السرى».

قال الرضي رحمه الله تعالى: وهذا القول من لطيف الكلام
وفصيحه، ومعناه: أنا إن لم نعط حقنا كتنا أذلاء، وذلك أن الردف
يركب عجز البعير، كالعبد والأسير، ومن يجري مجراهما. (١)

قال بعض الشرح: له تفسيران:
أحدهما: أن راكب عجز البعير يتحقق مشقة وضرر. فأراد: أنا إذا
منعنا حقنا صبرنا على المشقة والمضررة، كما يصبر راكب عجز البعير. وهذا
التفسير قريب مما فسره الرضي.

والوجه الثاني: أن راكب عجز البعير إنما يكون إذا كان غيره قد
ركب على ظهر البعير، وراكب ظهر البعير متقدم على راكب عجز البعير.
فأراد: أنا إذا منعنا حقنا تأخرنا وتقدم علينا، فكنا كالراكب

(١) التهج: ١٨/١٣٢، ح ٢٢.

رديفاً لغيره.

وأكّد المعنى على كلا التفسيرين بقوله: «وإن طال السُّرِّي»؛ لأنَّه إذا طال السُّرِّي كانت المشقة على راكب البعير أعظم، وكان الصبر على تأخّر راكب عجز البعير عن الرَّاكب على ظهره أشد وأصعب... قاله يوم الشّورى. (١)

وقال آخر: عليٌّ رضي الله تعالى عنه - عليه السلام - قال يوم الشّورى: لنا حقٌّ إن نعطيه نأخذنه، وإن نُمنعه نركب أعيجاز الإبل وإن طال السُّرِّي. هذا مثَلٌ لركوبه الذَّلّ والمشقة وصبره عليه وإن تطاول ذلك، وأصله أنَّ الرَّاكب إذا اغرواً البعير ركب عجزه من أصل السنام، فلا يطمئن ويتحمل المشقة. وأراد بركوب أعيجاز الإبل: كونه رداًًاً تابعاً، وأنَّه يصبر على ذلك وإن تطاول به. ويجوز أن يريده: وإن نُمنعه ببذل الجهد في طلبه، فعلَّ من يضرب في ابتغاء طلبه أكباد الإبل، ولا يبالي باحتتمال طول السُّرِّي. (٢) وهكذا غيرهما من الجمهور قد خصصوا كلامه عليه السلام بيوم الشّورى بعد وفاة عمر واجتماع الجماعة لاختيار واحد من الستة.

وليت شعري لِمَ خَصَصُوه بذلك! وهل كان منع القوم الإمام عليه السلام من حقّ الخلافة من بعد عمر! وكان له ولصاحبه الحقّ ما ليس له عليه السلام منه نصيب! أو خصّهما الله ورسوله به دونه! أوأنَّه خاصٌ به، تقمصه القوم؟! اختر ما شئت.

(١) النهج: ١٣٢/١٨ - ١٣٣، الحكمة ٢٢. (٢) الفائق: ٣٩٧/٢ - ٣٩٨.

٥٩- رمى بأفوق ناصل

مثل سائر ضربه عليه السلام في خطبة له، منها:
«أي دارٍ بعد داركم تمنعون! ومع أي إمامٍ بعدي تقاتلون! المغورو
والله من غررتموه، ومن فاز بكم فقد فاز والله بالسهم الأَخيب^(١)، ومنْ
رمى بكم فقد رمى بأَفُوق ناصل^(٢)». (٢)

ورواه الشيخ المجلسي، (٣) وجمعٌ مِنْ الجمهور، منهم ابن الأثير
قال: ومنه حديث عليٍ -عليه السلام-:
«ومنْ رمى بكم فقد رمى بأَفُوق ناصل^(٤)»: أي رمى بسهم منكسر الفوق،
لانصل فيه. (٤) والميداني في جمع الأمثال بلفظ: (رجَعَ بأَفُوق ناصل^(٥))،
وقال: الناصل: السهم سقط نصله، والأَفُوق: الذي انكسر فوقه. يضرب
لِمَنْ رَجَعَ عن مقصده بالخيبة، أو بالاغماء عنده. (٥)

(١) اطلبه من حرف الفاء مع الألف.

(٢) التهج: ١١١/٢، الخطبة: ٢٩.

(٣) البحار: ٣٤٠/٧٧.

(٤) التهایة: ٤٨٠/٣، في (فوق).

(٥) الجمجم: ٢٩٥/١، حرف الراء.

وفي هامش البحار، الأفوق مِن السهام: المكسور الفوق. والفوق:
موضع الوتر من السهم. والتّاصل: العاري عن التّصل. ولا يخفى طيش
السهم الذي لا فوق له ولا نصل؛ فإنه لا يكاد يتتجاوز عن القوس: أي
مَنْ رَمَ بِهِمْ فَكَانُوا رَمِيَّ بِسَهْمٍ لَا يُثْبَتُ فِي الْوَتَرِ حَتَّى يُرمَى، وَإِنْ مَنْ
رَمَ بِهِ لَمْ يُصْبِطْ مَقْتَلًا إِذَا لَا نَصَلَ لَهُ. (١)

قوله عليه السلام: «أَيَّ دَارٌ بَعْدَ دَارِكُمْ تَمْنَعُونَ!» لقد كُتِبَتْ الذَّلَّةُ
والعار على قومٍ غزوا في عقر دارهم. وكذلك قومه عليه السلام حيث أنَّ
قصة الصّحّاك ، دعت الإمام عليه السلام على أن يخطب هذه الخطبة الملية
بالشكوى ، وكانت غارة الصّحّاك بعد الحكمين وقبل قتال التهروان ،
حيث حتّى عليه السلام الجيش على قتال معاوية ، ولما بلغه ذلك هاله ،
فصاح إِنَّ عَلَيْاً قد سار إِلَيْكُمْ ، ودعا معاوية الصّحّاك ، وقال له: سر
حتّى تمرّبه بناحية الكوفة ، فمن وجدته مِنَ الأُعْرَابِ في طاعة عَلَيْيَّ ،
فَأَغْرِيْ عَلَيْهِ ، وَإِنْ وَجَدْتَ لَهُ مَسْلَحَةً أَوْ خِيلًا فَأَغْرِيْ عَلَيْهَا ، فأقبل الصّحّاك ،
فَنَهَبَ الْأَمْوَالَ ، وَقُتِلَ مَنْ لَقِيَ مِنَ الْأَعْرَابِ -إِلَى آخره- .

وقال الشيخ الكليني رحمه الله: استصرخ أمير المؤمنين عليه السلام
الناس عقب غارة الصّحّاك على أطراف أعماله ، فتقاعدوا عنه
فخطبهم فقال: «مَا عَزَّتْ دُعْوَةٌ مَنْ دَعَاكُمْ ، وَلَا اسْتِرَاحَ قَلْبٌ مَنْ
قَاسَاكُمْ» . (٢)

(١) هامش البحار: ٣٤٠/٧٧.

(٢) شرح التهج: ١١٣/٢ - ١١٧.

من فقرات الخطبة المذكورة فيها الكلمة التمثيلية، ومن ذلك تعرف الشكوى العلوية بادية الملامح عليها، وهي كلمة لا يقولها إلا من ابتنى بقوم لا يستطيع وفاقهم ولا فراقهم، فإن وافقهم ضلّ، وإن فارقهم زلّ، ولعمر الحق أنّه المصيبة مِنْ مثل أمير المؤمنين الحجة البالغة الرّبائية أن يبتلي بأصحاب لا يليقون به.

قوله عليه السلام: «ومع أي إمام بعدى تقاتلون!» نظير قوله تعالى: «فبأى حديث بعد الله وعايته يومنون». (١) يقال ذلك: لغير المؤمن بالحق الجاحد له قلباً.

وقوله عليه السلام: «المغرور والله منْ غررتمه»، القسم فيه لتهويل ما يزاولونه من التمرد على إمامهم وعصيائهم، والكلام مسوق للشكوى، كما ذكرنا ذلك عند المثل: (٢) «فاز... بالسهم الأخبـ». .

من سائر خطبه الذاللة على بلوغ انجصاره عليه السلام الغاية من صنع أصحابه، ومن ذلك قوله عليه السلام في ذمهم:

«لَوَدَدْتُ وَاللَّهُ أَنْ مَعَاوِيَةَ صَارَ فِي بَكْمٍ صَرْفَ الدِّينَارَ بِالدِّرْهَمِ، فَأَخَذَ مَتَّيْ عَشَرَةً مِنْكُمْ وَأَعْطَانِي رجلاً مِنْهُمْ يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ ! ! مُنِيتُ مِنْكُمْ بِثَلَاثٍ وَاثْنَتَيْنِ: صُمُّ دَوْءُوْ أَسْمَاعِي، وَبُكْمُ دَوْوُوْ كَلَامِي، وَعُمَى دَوْوُوْ أَبْصَارِي لَا أَحْرَارَ صَدِيقِي عَنْ الدَّلَاءِ، وَلَا إِخْوَانَ ثَقَةِي عَنْ الْبَلَاءِ». (٣)

(١) الجاثية: ٦

(٢) حرف الفاء مع الألف.

(٣) التهج: ٧٠/٧١-٧١ الخطبة: ٩٦.

يدل على حقيقة الأمر، علمه بالحقائق وجهلهم بها.

حرف الزّاي

٦٠- زرعوا الفجور... وحصدوا الثبور

من خطبة مطولة له عليه السلام، ومنها في المنافقين:
«زرعوا الفجور وسقوه الغرور، وحصدوا الثبور».(١)

قال المعتزلي: جعل ما فعلوه من القبيح منزلة زرع زرعوه ثم سقوه، فالذى زرعوه الفجور، ثم سقوه بالغرور، والاستعاره واقعة موقعها؛ لأن تماديهم وما سكنت إلية نفوسهم من الإمهال، هو الذى أوجب استمرارهم على القبائح التي واقعوها، فكان ذلك كما يسوق الزرع ويرى بالماء ويستحفظ.

ثم قال: «وحصدوا الثبور»: أي كانت نتيجة ذلك الزرع والستقي حصاد ما هو الهالك والعطب. وإشارته هذه ليست إلى المنافقين، كما ذكره الرضي رحمه الله، وإنما هي إشارة إلى من تغلب عليه، وجحد حقه كمعاوية وغيره. ولعل الرضي رحمه الله تعالى عرف ذلك وكفى عنه.(٢)

(١) التهج: ١٣٨/١، الخطبة: ٢.

(٢) شرح التهج: ١٣٩/١.

نعم إنما معاوية رأس المنافقين، فكلمة المنافقين شاملة له ولغيره من الرؤساء، والملائكة عموم لفظ الإمام عليه السلام، المنطبق على كل من كانت صفتة ذلك، ثم الكلام صالح للممثّل إن لم يكن نفسه. ونظيره الممثّل النبوي السائر: «من يزرع خيراً يقصد رغبةً، ومن يزرع شرّاً يقصد ندامةً». (١)

ذكرناه في كتاب (الأمثال التبوية) وقلنا: يصحّحه صحيح أبي بصير،

قال:

«دخل رجلان على أبي عبدالله عليه السلام في مداراة بينها ومعاملة، فلما أن سمع كلامهما قال: أما أنه ما ظفر أحد بخيرٍ من ظفر بظلم، أما أن المظلوم يأخذ من دين الظالم أكثر مما يأخذ الظالم من مال المظلوم. ثم قال: من يفعل الشر بالناس فلا ينكر الشر إذا فعل به، أما أنه إنما يقصد ابن آدم ما يزرع، وليس يقصد أحدٌ من المُرْحُلُوا، ولا من الْحُلُو مُرّاً، فاصطلح الرجال قبل أن يقوما». (٢)

مَثَل الصادق عليه السلام قد حوى طرف الممثّل السائر: الخير والشرّ. ومن أمثال العرب: (أعجز من جاني العنبر من الشوك) هذا أيضاً

من قول الشاعر:

إذا وقرت امرأً فاحذر عداوته من يزرع الشوك لا يقصد به عنبا

(١) البحار: ٧٧/٧٧.

(٢) الأمثال التبوية: ٢٩٣/٢، الرقم: ٥٨٧، حرف الميم مع التون.

قال حمزة: وهذا الشاعر أخذ هذا المثل من حكيم من حكام العرب من قوله: (منْ يزرع خيراً يحصد غبطةً، ومنْ يزرع شرّاً يحصد ندامةً، ولن يجتنبي من شوكٍ عنةٌ). (١) المثل هو المثل النبوى، ولعل الحكيم يريد به النبى صلّى الله عليه وآله وسلم. وكيف كان، أن زارع الفجور المستقى بباء الغرور لا يحصد سوى الشبور والويل والهلاك .

(١) مجمع الأمثال: ٥٣/٢

حرف التسْنِ

٦١- سروح عاهة بواد وعث

أحد الأمثال التي ضربها في وصيته لابنه الحسن عليهما السلام، قال فيها:

«إِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ بِمَا تَرَى مِنْ إِخْلَادِ أَهْلِ الدُّنْيَا إِلَيْهَا، وَتَكَالِبُهُمْ عَلَيْهَا،
فَقَدْ نَبَأَ اللَّهُ عَنْهَا، وَنَعْتَ لَكَ نَفْسَهَا، وَتَكَشَّفَتْ لَكَ عَنْ مَسَاوِهَا؛ فَإِنَّمَا
أَهْلَهَا كَلَابٌ عَاوِيَةٌ وَسَبَاعٌ ضَارِيَةٌ، يَهْرُّ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، وَيَأْكُلُ
عَزِيزَهَا ذَلِيلَهَا، وَيَقْهُرُ كَبِيرَهَا صَغِيرَهَا. نَعَمْ مَعْقَلَةُ، وَأَخْرَى مَهْمَلَةُ، قَدْ
أَضْلَلَتْ عَقْوَهَا، وَرَكَبَتْ مَجْهُوَهَا. سِرَوحٌ عَاهَةٌ بِوَادٍ وَعَثٍ، لَيْسَ لَهَا رَاعٍ
يَقِيمُهَا، وَلَا مُسِيمٌ يُسِيمُهَا...» (١)

وهي وصية مطولة، أخذنا منها ما يربط المثل الجاري.

قال الشارح: ثلاثة أمثال محركة لمن عنده استعداد. استقرائي أبو الفرج محمد بن عباد رحمه الله - وأنا يومئذ حَدَثٌ - هذه الوصية، فقرأتها عليه من حفظي، فلما وصلت إلى هذا الموضع صاح صيحةً شديدةً وسقط، وكان جباراً فاسياً القلب.

(١) التهج: ١٦/٨٩ - ٩٠، الوصية: ٣١.

(سروح عاهةٍ) السروح، جمع سرحة: وهو المال السارح. والعاهة: الآفة. (وادٍ وغمٍ): لا يثبت الحافر والخفق فيه، بل يغيب فيه ويشق على من يشي فيه. (١) أو السروح: الأغنام.

يقول عليه السلام: أهل الدنيا كلابٌ عاويةٌ، وسباعٌ جائعةٌ، يتناهشن على جيفِ، أو أغنامٌ سائمةٌ ترعى، ومعقلةٌ مت Hwyra في أودية لا يثبت فيها خف ولا حافر، لراعي يرعاها، وقد اعتورتها الآفات من كل جوانبها.

برزت في كلامه عليه السلام حقائق أهل الدنيا وبواطن ما زالت الأيام تخفيها، وسوف يحشر الناس على ما هم فيه من صفات الحيوانات، كما جاء في تفسير «وإذا الْوُحُوشُ حُشِرتْ». (٢) يأتون يوم القيمة على صور ما كانوا يزاولون من صفات الكلاب والسباع وغيرها.

(١) شرح النهج: ٩٠/١٦ - ٩١.

(٢) التكوير: ٥.

٦٢- السعيد مَنْ وُعظَ بغيره

من خطبة له عليه السلام، قال فيها:
«السعيد مَنْ وُعظَ بغيره، والشقي مَنْ انخدع لهواه وغروره».(١)

قال ابن أبي الحديد: قوله: «السعيد...» مثَلٌ من الأمثال التبويَّة.(٢)
وَنَحْنُ ذَكَرْنَا فِي كِتَابِنَا (الأمثال التبويَّة).(٣) وَلَكِنْ لَمْ يَمْنَعْ كُونَه
مثلاً علوِّياً أَيْضًا، وَفِي الْحِكْمَةِ الْمُنْسُوبَةِ إِلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِلَفْظِ: «السعيد
مَنْ وُعظَ بغيره، والشقي مَنْ اتَّعظَ بِهِ غَيْرَهُ». (٤) وَذِكْرُهُ الشَّيْخُ
الْمُحْمُودِيُّ فِي بَابِ كِتَبِهِ وَخُطْبَهُ. (٥) وَهُوَ مِنَ الْمَثَلِ السَّائِرِ.
قال الميداني: «السعيد مَنْ وُعظَ بغيره»: أي ذا لجَّدَ مِنْ اعْتَبَرَ بِمَا لَحِقَ
غَيْرَهُ مِنَ الْمُكْرَرَهُ، فَيَجْتَنِبُ الْوَقْوَعَ فِي مَثْلِهِ.

(١) التهج: ٢٩١/٧٧، ط: ٨٥، البحار: ٣٥٣/٦ . ٢٩٣ و ٢٩١/٧٧

(٢) شرح النهج: ٣٥٦/٦ .

(٣) ج: ٤٦٧/١ ، رقم المثل ٢٩٨ ، حرف اللسين مع العين.

(٤) التهج: ٢٨٩/٢٠ ، الرَّقم: ٣٠٣ .

(٥) نهج السعادة: ١، باب الكتب: ٢٥٢ و ٢٧٦ ، وج: ١، باب الخطب: ٦٢ ، وج:

. ٢١٤/٣

قيل: إنّ أول من قال ذلك مرثد بن سعد، وفُد عاد الذين بعثوا إلى مكّة يستسقون لهم فلما رأى ما في السحابة التي رفعت لهم البحر من العذاب أسلم مرثد، وكتم أصحابه إسلامه، ثم أقبل عليهم، فقال: ما لكم حيari كأنكم سكارى؟ إنّ السعيد منْ وُعظَ بغيرة، ومن لم يعتبر الذي بنفسه يلقى نكال غيره. فذهبت من قوله أمثالاً^(١).

وقال العسكري: (قولهم: السعيد منْ وُعظَ بغيرة) من قول الحرف

ابن كلدة:

إِلَّا الرَّجاءُ وَقَدْ مَا يَنْطَهِيُ الْبَصَرُ
حَرَزاً يَبَادِرُهُ إِذْ بَلَّهُ الْمَطَرُ
تَنْهَى الْحَلِيمُ فَأَنْسَانِي الْغَرَرُ
وَفِي الْحَوَادِثِ تَحْكِيمُ وَمَعْتَرِّ
تَلْقِي الْمَاعِذِيرَ إِنْ لَمْ تَنْفَعْ الْعَذْرُ^(٢)

إِنَّ اخْتِيَارَكَ لَا عَنْ خَبْرَةِ سَلْفِ
كَالْمُسْتَغْيِثِ بِبَطْنِ التَّسْلِيلِ يَحْسِبُهُ
فَقَدْ رَأَيْتَ بِعَبْدَاللهِ وَاعْظَمَ
إِنَّ السَّعِيدَ لَهُ فِي غَيْرِهِ عَظَمٌ
لَا أَعْرَفْتُكَ إِنْ أَرْسَلْتَ قَافِيَّةً

لم يأتِ اسم السعيد والشقي في القرآن الكريم إلّا في موضوع جامع، وهو قوله تعالى: «يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمْ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَنَهْمَ شَقِّيٌّ وَسَعِيدٌ»^(٣). وموضع تفريق: «فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُّوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ».

(١) مجمع الأمثال: ٣٤٣/١، حرف السين.

(٢) الجمهرة على هامش مجمع الأمثال: ١. ٣٣٠/١.

(٣) هود: ١٠٥.

خَلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمُوتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَالَ
لَا يَرِيدُهُ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فِي الْجَنَّةِ خَلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمُوتُ
وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْدُوذٍ».(١)

وقوع الاستثناء في الأشقياء المعلق على المشيئة المشتركة مفهوم من
قوله تعالى: «فَعَالَ لَا يَرِيدُهُ»، وأمّا السعداء فلم يخرجهم الاستثناء؛ لقوله
تعالى: «عَطَاءً غَيْرَ مَجْدُوذٍ» الدال على عدم انقطاع التعميم عنهم، وإنما
التعليق على المشيئة؛ لبيان القدرة فقط لا الواقع، فافهم، والخارج من
الأشقياء طائفة مذهبون من أهل التوحيد من التار بالشفاعة.(٢)

والشقي: المخالف لآل محمد عليهم السلام، والمطيع: هو السعيد؛
لأنّ الخلاف عليهم الخلاف على الله والرسول، وإطاعتهم إطاعتها، كما
جاء ذلك في زيارة المهدى عجل الله فرجه الشريف المبدوعة بـ«سلام
على آل يس»، «شقي من خالفكم، وسعيد من أطاعكم».(٣)
وفي السعادة والشقاوة أبحاث كلامية، تأتي في محلها إن شاء الله
تعالى (٤) والغرض هنا الإشارة.

(١) هود: ١٠٦-١٠٨.

(٢) تفسير الميزان: ١١/٤٠.

(٣) مفاتيح الجنان: ٥٢٤.

(٤) انظر الشقي في حرف الشين، مع القاف، رقم المثل: ٧١.

٦٣- سَلْ عن الرَّفِيق قَبْلَ الطَّرِيق، وَعَن الْجَار قَبْلَ الدَّار

في الوصيّة لابنه الحسن عليهما السلام:
«سَلْ عن الرَّفِيق قَبْلَ الطَّرِيق، وَعَن الْجَار قَبْلَ الدَّار».(١)

قال المعتزلي: وقد رُوي هذا الكلام مرفوعاً، وفي المَثَل: (جار السوء كلب هارش، وأفعى ناهش). وفي المَثَل: (الرَّفِيق: إِمَّا حَقِيق أَوْ حَرِيق). (٢)

يريد بالرواية: التبوي: «الْجَار ثُمَّ الدَّار، الرَّفِيق ثُمَّ الطَّرِيق». (٣)
 فهو مثل سائر نبوّي وعلوي. قال الميداني: وكلامها يروى عن التبوي
صلّى الله عليهـ وآلهـ وسلمـ.

قال أبو عبيد: كان بعض فقهاء أهل الشّام يحدّث بهذا الحديث،
ويقول: معناه: إِذَا أَرْدَتَ شَرَاء دَارٍ فَسَلْ عن جوارها قَبْلَ شرائهما. (٤)

(١) النهج: ١١٣/١٦، الوصيّة، ٣١.

(٢) شرح النهج: ١٢١/١٦.

(٣) الأمثال التبويّة: ١/٣٣٦. رقم المَثَل: ٢١٧، حرف الجيم مع الألف.

(٤) مجمع الأمثال: ١/١٧٢.

ويحتمل الإيصاء بالجار بأن لا يجوع وتشبع، وتشرب ويظماً، وتُكسى
ويُغَرِّى، وكل ما أنت فيه من سرور وحبور يفقدك؛ ففي نبوي: «من كان
يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره». (١)

وآخر: «والذى نفسى بيده لا يسلم العبد حتى يسلم قلبه ولسانه،
ويأْمَنْ جاره بوائقه؛ قالوا: وما بوائقه؟ قال: غَشْمه، وظُلمه». (٢) وقال
لقمان: «يا بني! حملتُ الحجارة والحديد، فلم أَرْ شيئاً أثقل من
جار السوء». وأنشدوا:

ألا من يشتري داراً برخصٍ كراهة بعض جيرتها تباع (٣)

وعند المثل النبوي بعد قوله تعالى: «وبالولدين إحسناً وبذى القربي
واليتمى والمسكين والجار ذى القربي والجار الجنب والصاحب
بالجنب». (٤) قسمنا الجار إلى قريب الدار أو بعيدها، وهما: إما قريب،
أو أجنبي؛ فالجار الرحم قريباً أو بعيداً داخل في «والجار ذى
القربي»، والأجنبي القريب والبعيد في «والجار الجنب»، «والصاحب
بالجنب» هو الذي يصحبك في السفر جنباً إلى جنب. (٥)

(١) شرح التهج: ٨/١٧.

(٢) شرح التهج: ٨/١٧.

(٣) المصدر.

(٤) النساء: ٣٦.

(٥) الأمثال التبوية: ١، ٣٣٧، رقم المثل: ٢١٧.

وفي وصيّته عليه السلام لما ضربه ابن ملجم: «... والله الله في
جيرانكم؛ فإنّهم وصيّة نبيّكم ما زال يُوصي بهم حتّى ظننا أنّه
سيورّتهم». (١)

قال المعتزلي: وكان يقال: الجيران خمسة: الجار الضار السييء
الجوار، والجار الدّمّس الحسن الجوار، والجار اليربوعي المنافق، والجار
البراقشي المتلوّن في أفعاله، والجار الحسدلي الذي عيّنه تراك، وقلبه
يرعاك. (٢)

الدّمّس (بالسين): الشدة وفي بعض التسخ: (والجار الدّمث): أي
لبن الخلق، وسهله. وهو أنساب.

ومن أدب الجوار الصبر على الأذى فضلاً عن الأذى:
ليس حسن الجوار كف الأذى، ولكن حسن الجوار الصبر على
الأذى (٣).

(١) النّهج: ٥/١٧، الوصيّة؛ ٤٧.

(٢) شرح النّهج: ١١/١٧.

ولا يخفى أنَّ كلمة: (الحسدلي) نسبة إلى الحسدل؛ وهو القراد، هامش شرح النّهج

للmentzli: ١٧، ص: ١١.

(٣) شرح النّهج: ٩/١٧.

٤٠ تَسِيرُ عَفْ بِهِمُ الزَّمَانَ

من كلام له عليه السلام لما أظفره الله بأصحاب الجمل، وقد قال له بعض أصحابه: وددت أن أخي فلاناً كان شاهداً ليرى ما نصرك الله به على أعدائك، فقال عليه السلام: «أَهَوْي أَخِيك مَعْنَا؟» فقال: نعم، قال: فقد شَهَدَنَا، ولقد شَهَدَنَا في عسكرنا هذا قومٌ في أصلاب الرجال، وأرحام النساء، سيرعرف بهم الزمان، ويقوى بهم الإيمان». (١)

إِنْ لَمْ يَكُنْ الْكَلَامُ مِنَ الْمَثَلِ فِي شَيْءٍ، فَإِنَّهُ مِنْ بَابِ التَّمثِيلِ
بِالصَّمِيمِ؛ لِمَا سَتَرْفَهُ بَعْدَ قَلِيلٍ.

رَعَفَ الرَّجُلُ، مِنْ بَابِيْ (قَتْلُ، وَنَفْعٌ)؛ إِذَا خَرَجَ الدَّمُ مِنْ أَنْفِهِ. (٢)
وَيَدِلُّ عَلَى سَبِقٍ وَتَقْدِيمٍ، فَرَسُ رَاعِفٌ: سَابِقٌ مُتَقْدِمٌ. قَالَ الْأَعْشَى:

بِهِ تَرْعَفُ الْأَلْفُ إِذْ أُرْسِلْتُ غَدَةُ الصَّبَاحِ إِذَا التَّقَعَ ثَارًا. (٣)

قَالَ الْمُعْتَزَلِيُّ: يَرْعَفُ بِهِمُ الزَّمَانَ: يَوْجِدُهُمْ وَيَخْرُجُهُمْ، كَمَا يَرْعَفُ

(١) النَّهَجُ: ٢٤٧/١، كلام ١٢ قال الميداني: (عذاب رعف به الدهر عليه)، يقال: رعف الفرس يرَعَفُ ويرَعَفُ: إذا تقدم. يضرب لمن استقبله الدهر بشَرِّ شَمَرٍ: أي شديد. مجمع الأمثال: ٣٤/٢، حرف العين.

(٢) مجمع البحرين: في (رعف).

(٣) مقاييس اللغة: في (رعف).

الإنسان بالدم الذي يخرجه من أنفه، قال الشاعر:
وما رعرف الزمان بمثل عمرو ولا تلد النساء له ضريبا. (١)

تمثيل بما يأتي الدم من الأنف من غير انتظار وحسبان، وهو المعتبر بالرعاف، وكرر في الحديث، وفي علوى: «لا يقطع الصلاة الرعاف ولا القيء ولا الأرث». (٢)

وصحيح الحبشي عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «سألته عن رجل رعف، فلم يرق رعاfe، حتى دخل وقت الصلاة، قال: يخشوا أنfه بشيء ثم يصلّي». (٣)

قال الخطيب، نقلًا عن البرقي: «لما قتل أمير المؤمنين عليه السلام الخوارج يوم النهروان، قام إليه رجل، فقال: يا أمير المؤمنين! طوبى لنا إذ شهدنا معك هذا الموقف، وقتلنا معك هؤلاء الخوارج، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لقد شهدنا في هذا الموقف أناس لم يخلق آباءهم ولا أجدادهم بعد، فقال الرجل: وكيف شهدنا قوم لم يخلقوا؟ قال: بل، قوم يكونون في آخر الزمان، يُشركونا فيما نحن فيه، وهم يسلمون لنا، فأولئك شركاؤنا فيما نحن فيه حقاً حقاً». و مصدر الشريف غير هذه الرواية، وتعدد القضية ممكن، واتحادها ممكن... «فلكل أمرٍ مانوي» و «الأعمال بالثبيات» و «من أحب

(١) شرح التهج: ٢٤٧/١.

(٢) الوسائل: ٤/١٢٤٨. والأرث: الغليان والتهيج في البطن.

(٣) الوسائل: ١٨٧/١ - ١٨٨.

عمل قومٍ أُشركَ في عِمَلِهِمْ» و«إِنَّمَا يَجْمِعُ النَّاسُ الرِّضَا وَالسُّخْطَ».^(١)
 روى المحدث القمي رحمة الله عن عطيية العوفي، قال: خرجت مع
 جابر بن عبد الله الأنصاري رحمة الله زائرين قبر الحسين بن علي بن أبي
 طالب عليها السلام، فلما وردنا كربلاء، دنا جابر من شاطئ الفرات
 فاغتسل، ثم انتز بزار، وارتدى بآخر، ثم فتح صرّة فيها سعد فنشرها
 على بلدنه، ثم لم يخط خطوة إلا ذكر الله حتى دنا من القبر، قال:
 أَلْمِسْنِيَّهُ ، فَأَلْمَسْتَهُ ، فَخَرَّ عَلَى الْقَبْرِ مَغْشِيًّا ، فَرَسَّثْتُ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنَ الْمَاءِ
 فَأَفَاقَ ، ثُمَّ قَالَ : يَا حَسْيُنُ ! ثَلَاثًا ، ثُمَّ قَالَ : حَبِيبٌ لَا يَجِيبُ حَبِيبًا ، ثُمَّ
 قَالَ : وَأَنِّي لَكَ بِالْجَوَابِ ، وَقَدْ شُحِّنْتُ أَوْداجُكَ عَلَى أَثْباجُكَ ، وَفَرَقَ بَيْنَ
 بَدْنِكَ وَرَأْسِكَ ... ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
 وَسَلَّمَ - بِالْحَقِّ لَقَدْ شَارَكُنَا كُمْ فِيهَا دَخَلْتُمْ فِيهِ .

قال عطيية: فقلت لجابر: وكيف؟ ولم نهبط وادياً، ولم نعل جبلاً، ولم
 نضرب بسيف، وال القوم قد فرق بين رؤوسهم وأبدانهم، وأوتمت
 أولادهم، وأرمئت الأزواج؛ فقال: يا عطيية! سمعت حبيبي رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من أحب قوماً حشر معهم، ومن
 أحب عمل قوم أشرك في عملهم، والذي بعث محمد صلى الله عليه
 وآله وسلم - بِالْحَقِّ إِنَّ نِيَّتِي وَنِيَّةَ أَصْحَابِي عَلَى مَا مَضَى عَلَيْهِ الْحَسِينِ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَصْحَابِهِ .^(٢) ذكرناه لمناسبة البحث الجاري.

(١) مصادر التهج: ١/٣٤١ - ٣٤٢، وفي البحار: ٢١٢/٧٠ «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالْتَّيَّاتِ».

(٢) السفينة: ٢/٦٢٩، في (نوى). ولكلّ امرىء مانوى...».

حرف الشّين

٦٥-شتان مايومي على كورها ويوم حيتان أخي جابر

من الآيات المعدودة من الأمثال:

* شتان مايومي على كورها * (١)

تمثل عليه السلام بالبيت في خطبته المعروفة بـ(الشقشبية).
قال المعتزلي: إنّ البيت للأعشى الكبير، أعشى قيس، وهو أبو بصير
ميمون بن قيس بن جندل. من القصيدة التي قالها في منافرة علقة بن
علاّة وعامر بن القفيل. (٢) وأوّلها:

بالشّط فالوتر إلى حاجر	شاقتك من قتلة أ طلاها
فقاع منفحة ذي الحائر	فركن مهراس إلى مارد
كلّ ملث صوبه زاخر	دار لها غير آياتها

والضمير في (كورها) في البيت المتمثل به يعود على الناقة في بيتٍ

(١) التهج: ١٦٢/١، ط. ٣.

(٢) شرح التهج: ١٦٦/١.

متقدّم عليه، وهو قوله:

وقد أسلى الهم حين اعترى بجسراً (١) دوسرة عاشر

وحيان: اسم رجل من بني حنيفة، كان سيّداً مطاعاً، وذا نعمةٍ وافرة، وكان الأعشى ينادمه. وجابر: أخو حيان، أصغر منه، وذكره الشاعر للقاافية.

ومعنى البيت: فرقٌ كبيرٌ مابين سفري على ناقتي وبين يوم حيان في نعمته الوفرة. يُشير عليه السلام به إلى أنَّ هناك فرقاً بين يومه في الخلافة مع ما انتقض عليه من الأمر، ومع يوم عمر، حيث ولتها على قاعدةٍ ممهدة. (٢)

(١) الجسرا: العظيمة من الإبل. والدوسرة: الثقة الصخيحة، كما في هامش شرح التهج: ١٦٦/١.

(٢) رسالة الإسلام: عدد: ٧ - ٨، ص: ١٢٠ - ١٢١.
ولا يتحقق أنَّ من الأمثال السائرة قولهم: (أنعم من حيان أخي جابر). قال الميداني بعد المثل: قالوا: إنَّه كان رجلاً من العرب في رخاء من العيش ونعمه. من البدن فقال فيه الأعشى:

شنان مانومي على كورها ونوم حيان أخي جابر يقول: أنا في السير، والشقاء، وحيان في الدعة والرخاء. مجمع الأمثال: ٣٥٦/٢، حرف اللون.

أقول: في غير الجمع: (ما يومي على كورها) حتى (فرائد اللآل) الذي هو شرحه ج: ٣٩٣/١، والمستقصى: ٣١٥/٢.

وحصيلة ذلك، أن الفرق بين راكب الناقة الرافقية به، وحيان المتنعم بنعمةٍ ناعمةٍ وراحةٍ، هو الفرق بيني في خلافتي التي انتقض علىَّ أمرُها، وبين عمر الذي مهدت له الأمور، كما أراد وأرادها الأول، وهذا من دلالات مظلوميته عليه السلام واغتصاب حقه الثابت، فلو كان الأمر على ضوء وصاية النبي صلّى الله عليه وآله وسلم سائراً، لما اغتصب حقُّ الخلافة منه، ولا حقٌّ إلى يوم القيمة.

٦٦- شحذ القَيْنُ التَّصلِ

من خطبة له عليه السلام يقول فيها:
 «يا قوم! هذا إيتانٌ ورودٌ كُلٌّ موعودٌ، ودنوٌ مِنْ طلعة مالا تعرفون، ألا وإنَّ مَنْ أَدْرَكَهَا مَنَا يَسْرِي بِسَرَاجٍ مُنِيرٍ، وَيَحْذُو فِيهَا عَلَى مَثَالِ الصَّالِحِينَ، لِيَحْلَّ فِيهَا رِبْقًا، وَيَعْتَقُ فِيهَا رِقًَّا، وَيَضْطَعُ شَعْبًا، وَيَشْعُبُ صَدْعًا؛ فِي سُرْتَةٍ عَنِ التَّاسِ، لَا يُبَصِّرُ الْقَائِفَ أَثْرَهُ؛ ثُمَّ لِيَشْحُذَنَ فِيهَا قَوْمٌ شحذ القَيْنُ التَّصلِ...».(١)

في الدّعاء: «أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَدُوٍّ شَحَدَ لِي ظَبَّةً مُدِيَّتَه»: أي حَدَّ لي، من قوله: شحذت السَّكِينَ، أَشَحَذَه شَحْذًا، من باب منع: إِذَا حَدَّتْهـ.(٢)

(١) التهجـ: ١٢٦/٩، ط ١٥٠.

(٢) مجمع البحرين: في (شحذ).

والقَيْنُ: الحَدَادُ، والجَمْعُ أَقِيَانُ، ويقال للعبد: القَيْنُ بالفتح، وجمعه
القَيَّانُ. والأوَّلُ المراد هنا؛ إِذَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَرِيدُ بِقُولِهِ: «وَدُنِيَ مِنْ
طَلْعَةِ مَا لَا تَعْرِفُونَ» إِلَى آخِرِهِ: الْإِخْبَارُ بِمَجِيَّءِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ عَجَّلَ اللَّهُ
فِرْجَهُ الشَّرِيفُ، وَنَقْبَائِهِ الْمَعْبُرُ عَنْهُمْ بِقُولِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «ثُمَّ لِي شَحِذَنَ فِيهَا
أَيُّ فِي الطَّلْعَةِ غَيْرُ الْمَعْرُوفَةِ - قَوْمٌ شَحِذُ الْقَيْنَ النَّصْلَ» تَمثِيلٌ لِأَذْهَانِهِمْ
الْمُتَجَلِّيَّةِ بِأَنْوَارِ الْقُرْآنِ، كَأَنَّهَا شَحَذَتْ: أَيُّ حَدَّدَتْ حَتَّى أَصْبَحَتْ
تُدْرِكُ كُلَّ شَيْءٍ.

كَيْفَ لَا؟! وَلَا بَصَارُهُمُ الْبَرْقُ الرَّبَّانِيُّ، وَلَا سَمَاعُهُمُ الاتِّصالُ
بِالْوَحْيِ يَقْدِفُ فِيهَا الْحَقَائِقَ قَدْفًا لَهَا مُبَاشِرًاً، فَيُشَرِّبُونَ مِنْ كَؤُوسِ
الْحَكْمَةِ الْقَرَآنِيَّةِ فِي الصَّبُوحِ وَالْغَبْوَقِ، وَهَذَا مَا أَشَارَ إِلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
بِقُولِهِ: «تَجَلَّ بِالْتَّنْزِيلِ - أَيُّ الْقُرْآنُ - أَبْصَارُهُمْ، وَيُرْمَى بِالْتَّفْسِيرِ فِي
مَسَاعِهِمْ، وَيَغْبُقُونَ كَأْسَ الْحَكْمَةِ بَعْدَ الصَّبُوحِ» (١).

كَمَا أَنَّ الشَّحَاذَ الْمُجْلِيَّ عَنِ السَّيْفِ الزَّنْجَارِ وَخَبِيتُ الْحَدِيدِ، كَذَلِكَ
الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ مُجْلِي لِأَذْهَانِهِمْ كُلَّ كَدْرِ الظَّبِيعَةِ، فَتَسْتَنِيرُ بِأَنْوَارِهِ،
وَيُخْبِرُونَ عَنِ الْحَقَائِقِ، أُولَئِكَ أُولَيَاءُ الْحَجَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَشَأنُ كُلِّ
عَالَمٍ رَبَّانِيٍّ مِنْهَا كَانَ، وَأَيْنَ مَا كَانَ يَتَلَقَّوْنَ الْوَحْيَ، وَتَلَقَّى فِي مَسَاعِهِمْ
مَعَانِيهِ وَأَسْرَارِهِ.

ثُمَّ الْمُثَلُّ يَمِاثِلُهُ مِنْ بَعْضِ الْوُجُوهِ الْمَتَلَاثَلِ النَّبُوَّيَّانِ: «إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبُ
تَصْدِأُ كَمَا يَصْدِأُ الْحَدِيدَ» وَ «إِنَّ لِلْقُلُوبِ صَدًّا كَصَدًّا الْحَدِيدَ، وَجَلَاؤُهَا

(١) التَّهَجُّجُ: ١٢٦/٩، وَانْظُرْ حَرْفَ الْيَاءِ مَعَ الْغَيْنِ.

الاستغفار وتلاوة القرآن».(١)

وأَمَا الْمَثَلُ فِي الْقَيْنِ وَإِنْ لَمْ يُرْتَبِطْ بِالْمَرَادِ فَهُوَ الْمَثَلُ: (إِذَا سَمِعْتَ
بُسْرِيَ الْقَيْنَ فَاعْلَمْ أَنَّهُ مُصْبِحٌ). وَهُوَ سَعْدُ الْقَيْنِ، صَارَ مَثَلًا فِي الْكَذْبِ
وَالْبَاطِلِ. (٢)

وَقَالَ الْعَسْكَرِيُّ: قَوْلُهُمْ: (إِذَا سَمِعْتَ بُسْرِيَ الْقَيْنَ فَأَصْبِحْ) يَضْرِبُ
مَثَلًا لِلرَّجُلِ يَعْرِفُ بِالْكَذْبِ، حَتَّى يَرَدَ صِدْقَهُ، وَأَصْلَهُ أَنَّ الْقَيْنَ، وَهُوَ
الْحَدَادُ، إِذَا كَسَدَ عَمَلَهُ أَشَاعَ بِأَرْتَحَالِهِ، وَهُوَ يَرِيدُ الْإِقْامَةَ، وَإِنَّمَا يَذَكِّرُ
الرَّحِيلَ لِيَسْتَعْمِلَهُ أَهْلَ الْمَاءِ، ثُمَّ إِذَا صَدَقَ لَمْ يَصُدِّقْ؛ لِأَنَّ مَنْ عَرَفَ
بِالصَّدْقِ جَازَ كَذْبَهُ، وَمَنْ عَرَفَ بِالْكَذْبِ لَمْ يَجِزْ صِدْقَهُ. (٣)

ثُمَّ إِنَّ الْإِمامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُشَيرُ فِي خُطْبَتِهِ إِلَى زَمَانٍ ظَهُورُ الْحَجَةِ
الْمَهْدِيِّ عَجَلَ اللَّهُ فَرْجَهُ، وَنَقْبَائِهِ الْمُشَحَّذَةُ أَذْهَانُهُمْ بِالْحَكْمَةِ وَالْعِرْفَةِ.

(١) الْأَمْثَالُ التَّبَوِيَّةُ: ١/٢٥٧، رَقْمُ الْمَثَلِ: ١٧١، حِرْفُ الْهِمْزَةِ مَعَ التَّوْنِ.

(٢) مِنْتَهِيُ الْأَرْبَ: ٣/١٠٧٤.

(٣) الْجَمِيْرَةُ عَلَى هَامِشِ مَجْمِعِ الْأَمْثَالِ: ١/١٣، وَالْمُسْتَقْصِيُّ: ١/١٢٤.

٦٧- شُدُّوا عَقْدَ الْمَازَر

مَثَلٌ من الأمثال المذكورة في كلام له عليه السلام، يحث أصحابه على الجهاد، أوردناه عند التكلم على المثل: «لا تجتمع عزيمة ووليه»، (١) والمثلين الآخرين، (٢) أوله: أي أول كلامه عليه السلام: «والله مُسْتَأْدِيكُمْ شُكْرَةً، وَمُوْرِشَكُمْ أَمْرَةً، وَمُنْهَلْكُمْ فِي مَضْمَارٍ مَدْوَدٍ، لِتَنْتَازُوكُمْ سَبَقَهُ». فشُدُّوا عَقْدَ الْمَازَرِ، وَاطُوْرُوا فُضْلَ الْخَوَاصِرِ». (٣)

ونقلنا ما شرحه المعتزلي للآمثال، قال: أي شمرروا عن ساق الاجتهد. ويقال لمن يوصى بالجدة والتشمير: (أشُدُّ عقد إزارك)؛ لأنَّه إذا شدَّها كان أبعد عن العثار، وأسرع للمشي. (٤) ومنه المثل السائر: (شَدَّ لِلأَمْرِ حَزِيمَهُ)، ويروى: حيزومه، والفرق بينها، أنَّ الحزيم موضع الحزام من الصدر والظهر، كلَّه مستدير، والحزروم ملتقي رأس الجوانح، ومن وسط الصدر. قال وكيع بن أبي سُوِيدٍ:

(١) حرف اللام مع الألف.

(٢) حرف الميم مع الألف، والهمزة مع الميم.

(٣) النهج: ١٤٢/١١، كلام ٢١٥.

(٤) شرح النهج: ١٤٢/١١.

شیخُ إِذَا حَمَلَ مَكْرُوهَةً شَدَّ الْحِيَازِمَ لَهَا وَالْحَزَامَ

وَقَالَ عَلَيَّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ :-

أُشْدُّ حِيَازِيكَ لِلْمَوْتِ فِيَّنَ الْمَوْتَ لَاقِيكَ
وَلَا تَجْزَعْ مِنَ الْمَوْتِ إِذَا حَلَّ بِوَادِيكَ (١)

وقد سبق المثل: «أشدّ حيزيك للموت»، المروي من طريقنا
ومن الجمهور، فراجع.(٢)
والمقاصد التي يشدّ من أجلها الحزام، إما دنيوية أو دينية، ولكلّ
أهل، والذى يحمل الإنسان على العمل وشدّ الحزام إنما هو إرادة. وأما
الأهداف فربما تتحقق.

ومما يعجبني ماجاء من دعاء يوم البعث النبوى السابع والعشرين من
رجب المرجب منه: «وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ أَفْضَلَ زَادِ الرَّاحِلِ إِلَيْكَ عَزْمُ إِرَادَةِ
يَخْتَارُكَ بِهَا، وَقَدْ نَاجَكَ بِعَزْمِ الإِرَادَةِ قَلْبِي». (٣)
ولَا قِيمَةَ لِلْأَمْرِ الدُّنْيَوِيِّ إِذَا لَمْ يَنْتَهِ إِلَى الدِّينِ، لَا إِرَادَةً، وَلَا عَمَلاً،

(١) المستقصى: ١٢٨/٢.

(٢) حرف المهمزة مع الشين في الأمثال العلوية لاهنا، فتفطن، وجمع الأمثال:

٣٦٦/١، حرف الشين.

(٣) مفاتيح الجنان: ١٥٣.

ولا شد عقدة الإزار؛ لفنائه ونفاده، كما قال تعالى: «ما عندك كُمْ يَنْفَذُ وَمَا
عِنْدَ اللَّهِ بِأَقِيرٍ».^(١)

وأما أمرؤ عليه السلام بشد عقد المازر، فناظر إلى الجهاد في
سبيل الله تعالى، ويتحمل النظر إلى المعنى الشامل، والله العالم.

٦٨- الشر بالشر ملحق

قاله عليه السلام في كتاب له كتبه إلى الحارث الهمданى: «...،
...، وإياك ومصاحبة الفساق؛ فإن الشر بالشر ملحق ...».^(٢)

قال الشارح: يقول: إن الطبع ينزع بعضها إلى بعضٍ، فلا تصحب
الفساق، فإنه ينزع بك ما فيك من طبع الشر إلى مساعدتهم على الفسق
والمعصية، وما هو إلا كالثار تقوى بالثار، فإذا لم تجاورها وتمازجها نار
كانت إلى الانطفاء والحمد أقرب.

ورؤي: (ملحق) بكسر الحاء، وقد جاء في الخبر النبوى: «عذابك
بالكافر ملحق» بالكسر.^(٣)

قوله عليه السلام: «الشر بالشر ملحق» معدودٌ من الأمثال نظير
قولهم: (الشر للشر حلق)، و(الحديد بالحديد يفلح).^(٤)

(١) التحل: ٩٦.

(٢) النهج: ٤١/١٨، ك ٦٩.

(٣) شرح النهج: ١٨/٥٠ - ٥١.

(٤) مجمع الأمثال: ٣٦٦/١، حرف الشين.

والإنسان المعقل إذا صاحب الفاسق، أثر فسقه فيه، وزاد هو في فسقه؛ إن لم يكن على حذر منه لامحالة، جاء التأثير وزيادة الفسق بزيادة أفراد الفساق، وهو المصاحب، إذ المصاحبة مؤثرة، إن خيراً فخيرٌ، وإن شرّاً فشرٌ.

وجاء في حديث الإمام السجّاد عليه السلام التّهـي عن مصاحبة خسـة، ومحادثـهم ومرافقـهم في طـريق، وهم: الكذـاب، والفسـاق، والبـخيل، والأـحمق، والقاطـع لـرحمـه.(١) ونـسب إـلى أمـير المؤمنـين عليهـالسلام ما يـلي:

عاشر أخـاثـقة تحـظـى بـصـحبـتـه
فـالـمـرـء مـكـتـسـبـ منـ كـلـ مـصـحـوبـ
كـالـرـيـحـ آـخـذـةـ حـينـ تـمـرـ بـهـ
نـتـنـ مـنـ النـنـ أـوـطـيـبـ مـنـ الطـيـبـ(٢)

ومن آثار سوء مصاحبة الفاسق أنه مظنة سخط الله عز وجل وعذابه، إذا نزل عَمَّ مَنْ مَعَهُ، كما كان عكس ذلك مصاحبة المتقى الذي هو عرضة رحمة الله تعالى؛ فإنها إن نزلت عَمِتْ.

والفسق: هو الخروج عن طاعة الله تعالى، الذي هو منشأ الشرور، إذ لا يأمن معه ركوب المعاصي كلها، من الاجتماعية وغيرها التي تجلب الشرور.

(١) السفينة: ٨/٢، في (صحابـ).

(٢) الديوان المنـسـوبـ إـلـيـهـ عـلـيـهـ الـسـلـامـ، قـافـيـةـ الـبـاءـ.

ومن الأمثال السائرة قوله: (إِنَّ الشَّقِيقَيْ يَنْتَهِي لِهِ الشَّقِيقَيْ): أي أحدهما يقيض لصاحبه، فيتعارفان ويأتلفان (١).

٦٩- الشَّفِيعُ جَنَاحُ الطَّالِب

قال عليه السلام:
«الشَّفِيعُ جَنَاحُ الطَّالِب» (٢).

قيل: الشفاعة: توسط من له جاه عند المشفوع في إنجاح حاجة المشفوع له، فكان المشفوع له يطير نحو ما قصده بوسيلة الشفيع، فشبّهه بجناح الطائر. (٣)

إذا حققنا النظر وجدنا الشفاعة: هي الوساطة في حصول الشيء، والوسيلة والسبب المؤثر فيه من أي شيء لا يجيء شيء عند أي شيء من عالم الأسباب التي جاء فيها الحديث:

روى الشيخ الكليني بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام، أنه قال: «أبا الله أن يُجري الأشياء إلا بالأسباب، فجعل لكل شيء سبباً،

(١) مجمع الأمثال: ٦٥/١، حرف الهمزة.

(٢) التهج: ٢٠٤/١٨، الحكمة: ٦١، والتهج: ٣٤٠/٢٠ ، رقم ٩٠٠ من الحكم

المنسوبة.

(٣) منهاج البراعة: ٩٩/٢١.

وَجَعَلَ لِكُلِّ سَبْبٍ شَرْحًا، وَجَعَلَ لِكُلِّ شَرْحٍ عَلِمًا، وَجَعَلَ لِكُلِّ عِلْمٍ بَابًا
نَاطِقًا، عَرَفَهُ مَنْ عَرَفَهُ، وَجَهَلَهُ مَنْ جَهَلَهُ؛ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ وَسَلَّمَ- وَخَنْ». (١)

فَأَهْلُ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنْ أَشْرَفِ الْأَسْبَابِ، وَأَهْمَمِ الْوَسَائِلِ
الْمُبَتَغَةِ الْمُعْنَيَّةِ بِهَا الْآيَةُ: «يَا يَاهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَتَقُوَّالَهُ وَأَبْتَغُوا إِلَيْهِ
الْوَسِيلَةَ». (٢) مَمَنْ لَهُ جَاهٌ وَكُلَّ حَرْمَاتِ اللَّهِ مِنْ رَسُلٍ وَكُتبٍ وَغَيْرِهَا.
فَأَهْلُ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنْ أَقْرَبِ مَا يَتَوَسَّلُ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللَّهِ
تَعَالَى، وَهُمْ شَفَاعَوْنَا إِلَيْهِ جَلَّ جَلَالَهُ، كَمَا جَاءَ فِي زِيَارَةِ الْجَامِعَةِ الْكَبِيرَةِ:
«اللَّهُمَّ إِنِّي لَوْ وَجَدْتُ شَفَاعَاءَ أَقْرَبَ إِلَيْكَ مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِ الْأَخْيَارِ
الْأَئِمَّةِ الْأَبْرَارِ، بِلْ جَعَلْتُهُمْ شَفَاعَاءِي». (٣)

وَاسْبَابُ الشَّفَاعَةِ كَثِيرَةٌ، مِنْهَا: الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ «إِنَّهُ شَافِعٌ
مُّشَفِّعٌ». (٤) وَمِنْهَا: اعْتِرَافُ الذَّنْبِ بِذَنْبِهِ وَخَضْوعُهُ، كَمَا قَالَ
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «شَفِيعُ الذَّنْبِ خَضْوعُه». (٥) وَيُلِزِّمُ الْخَضْوعُ
الْاعْتِرَافَ لَا مَحَالَةً.

ثُمَّ الشَّفَاعَةُ هَا شُرُوطٌ، أَهْمَمُهَا رِضَاءُ اللَّهِ تَعَالَى، وَمَنْ بَعْدَ إِذْنِهِ، عَلَى

(١) أَصْوَلُ الْكَافِيِّ: ١/١٨٣.

(٢) الْمَائِدَةُ: ٣٥.

(٣) مَفَاتِيحُ الْجَنَانِ: ٥٥٠.

(٤) أَصْوَلُ الْكَافِيِّ: ٢/٥٩٩.

(٥) السَّقِيقَةُ: ١/٧٠٧. الْبَحَارُ:

ما نطق القرآن الكريم: «وَلَا يُشْفِعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرْتَضَى».(١) «مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ».(٢)

وقد تناولها في ستة وعشرين موضعًا، منه مصريًّا بهذا الشرط أو ملوحًا وذلك؛ لاعتبار القابلية العقلية. وفي النبوي: «رجلان لا تناههما شفاعتي: سلطان عسوف غشوم، وغال في الدين مارق».(٣)

وممَّن يفقد القابلية المستخف بالصلوة؛ في الباقري:

«قال: قال رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-: لا ينال شفاعتي

من استخف بصلاته».(٤) وصحيَّح أبي بصير قال:

«دخلت على أم حميدة أُعزِّزُها بأبي عبد الله عليه السلام، فبكَتْ وبكَيتْ لبكائِها، ثم قالتْ: يا أبا محمد! لورأيَتْ أبا عبد الله عند الموت لرأيَتْ عجيباً، فتح عينيه ثم قال: اجمعوا لي كل من بيني وبينه قرابه، قالَتْ: فما تركنا أحداً إِلَّا جمعناه، فنظر إليهم، ثم قال: إن شفاعتنا لا تنال مستخفاً بالصلوة».(٥)

وإذا تدبَّرت عرفت صنوفاً آخرین من الناس لا تليق بهم الشفاعة؛ لأسباب مذكورة في الكتاب والسنَّة وعند العقول الحصيفة.

(١) الأنبياء: ٢٨.

(٢) يونس: ٣.

(٣) السفينة: ١/٧٠٦، في (شفع).

(٤) الوسائل: ٣/١٧.

(٥) المصدر.

ثم كلام الإمام عليه السلام: (الشَّفِيعُ جناحُ الطَّالبِ) بيان لطبع المطلب مع قطع النّظر إلى شروط الشفاعة والمشفوع له والشَّفِيع. بل المراد: أن كل من يقصر عن الوصول إلى المطلوب لأجل الموانع يرفعها الشَّفِيع ويساعده، كأنه جناحه الذي يطير به إلى مطلوبه، أو يغيره على حد قول القائل:

أَسْرَبَ الْقَاطَاهِلُ مِنْ يُعِيرُ جَنَاحَهِ
لَعْلَى إِلَى مَنْ قَدْ هَوَيْتُ أَطْيَرُ^(١)

٧٠- شِقْشَقَةُ هَدَرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ

من الكلمات المعودة من الأمثال قوله عليه السلام:
«شِقْشَقَةُ هَدَرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ».^(٢)

وهو مثل سائر تمثّل به الإمام عليه السلام لابن عباس، عندما سأله اطّراده في خطبته المعروفة بالشقشيقية، سمّيت بها لاشتمالها على كلمة الشّقشقة، وقد ناوله رجل من أهل العراق كتاباً لينظر فيه، فقطع خطبته لذلك، ولم يعد إليها، فتأسف ابن عباس عما فاته من إكمالها عن

(١) جامع الشواهد: ١١٨/١، باب الألف بعده السنين.

(٢) النهج: ٢٠٣/١، ط. ٣.

آخرها؛ لأنّها تكشف عن مواقف الخلفاء الثلاثة، والخلال التي لا تليق
بنصب الخلافة والإمامنة على الأُمّة المرحومة.

وقد أُولى الجمهور كلمات الخطبة بما لا تنطبق عليه اللغة العربية؟
ولا يشك في مراد الإمام عليه السلام منها من له أدنى إلمام بها: أي باللغة
العربية من منطق الخطبة ومفهومها؛ ومن ثم أنكرها بعضهم أن تكون
من خطبه عليه السلام رأساً، لئلا يواجه مشكلة التأويل.

ولم يذكر الرّمخنشي المَثَل في (المستقصي في أمثال العرب)،
ولاريب في كونه منها - فِراراً - من الإسناد إلى الخطبة العلوية، وإلّفات
النظر إليها.

وذكره التيسابوري في كتابه مجمع الأمثال مسند الخطبة إليه
عليه السلام، مع تفسير المَثَل، قال: الشّقشقة: شيء كالرّئة يخرجها
البعير من فيه إذا هاج. وإذا قالوا للخطيب: (ذو شقشقة) فإنما يشبه
بالفحل.

ولأمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه - عليه السلام - خطبة تعرف
بالتّشقيقية؛ لأنّ ابن عباس رضي الله عنهما قال له حين قطع كلامه: يا
أمير المؤمنين! لو اطردت مقالتك من حيث أفضيت. فقال: هيهات يا
ابن عباس! تلك شقشقة هَدَرْتُ ثم قَرَّتْ. (١)

ولا ينافي العجب من ابن أبي الحديد القائل بصدورها عن الإمام
عليه السلام، وتأويله لكلمات الخطبة والإصرار عليه.

(١) ٣٦٩، حرف الشّين.

قال: إن قيل: يبنوا لنا ما عندكم في هذا الكلام، أليس صريحة دالاً على تظلم القوم ونسبتهم إلى اغتصاب الأمر؟ فما قولكم في ذلك؟ إن حكمتم عليهم بذلك فقد طعنتم فيهم، وإن لم تحكموا عليهم بذلك فقد طعنتم في المظلوم المتكلم عليهم!.

قيل: أما الإمامية من الشيعة، فتجري هذه الألفاظ على ظواهرها، وتذهب إلى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم - نص على أمير المؤمنين عليه السلام، وأنه غصب حقه. وأما أصحابنا رحمهم الله، فلهم أن يقولوا... (١)

-أقول: وراح يلقنهم ما يلقنوه لصرف ظواهر ألفاظ الخطبة: إنه لما كان أمير المؤمنين عليه السلام هو الأفضل والأحق، وعدل عنه إلى من لا يساويه في فضل، ولا يوازيه في جهاد وعلم، ولا يماثله في سُود وشرف - ساعِ إطلاق هذه الألفاظ، وإن كان من وُسم بالخلافة قبله عدلاً تقىياً، وكانت بيته بيعة صحيحة؛

ألا ترى أن البلد قد يكون فيه فقيهان، أحدهما أعلم من الآخر بطبقات كثيرة، فيجعل السلطان الأنقص علمًا منها قاضياً، فيتوجب الأعلم ويتألم، وينفت أحياناً بالشكوى، ولا يكون ذلك طعناً في القاضي، ولا تفسيقاً له، ولا حكماً منه بأنه غير صالح، بل للعدول عن الأحق والأولى! وهذا أمر مركوز في طباع البشر، ومحبوب في أصل الغريرة والفطرة.

(١) شرح التهج: ١٥٦/١ . ١٥٧

فأصحابنا رحهم الله لـمَا أحسنوا الظن بالصحابة، حملوا ما وقع منهم على وجه الصواب، وأنهم نظروا إلى مصلحة الإسلام، وخفوا فتنة لا تقتصر على ذهاب الخلافة فقط، بل وتفضي إلى ذهاب التبعة والملة. فعدلوا عن الأفضل الأشرف الأحق إلى فاضل آخر دونه، فعقدوا له احتياجوا إلى تأويل هذه الألفاظ الصادرة عنّ يعتقدونه في الجلالة والرقة قريراً من منزلة التبعة، فتأولوها بهذا التأويل، وحملوها على التألم للعدول عن الأولى.^(١)

ذكرت كلامه لتكون أنت الحكم فيه، وهل يسوع البناء على أصل باطل في العقول من تأخير الفاضل عن المفضول، ثم التفریع عليه؟ أو هل للأمة الخيرة في نصب الخليفة بعد نصّ النبي صلّى الله عليه وآلہ وسلم يوم الغدير له عليه السلام؟ أو يجوز حمل الخطبة على التألم للعدول عن الأولى، وما هو منزلة التبعة، كما اعترف بها؟ أو من الممكن أن نصحح عمل المفضول بتأويل القول الصادر صريحاً من الفاضل في قدحه؟^(٢)

فاختر ما تحب. والحديث ذوشجون^(٢).

(١) شرح النهج: ١٥٦/١ - ١٥٧.

(٢) مثلاً سائراً، ذكره التيسابوري في مجمع الأمثال: ١٩٧/١، حرف الحاء.

قال: يضرب هذا المثل في الحديث، يتذكّر به غيره، فراجع.

٧١- الشّقِيُّ مَنْ اخْدَعَ هُوَاهُ وَغُرُورُهُ

من خطبة له عليه السلام، قال فيها:
«السَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ، وَالشَّقِيُّ مَنْ اخْدَعَ هُوَاهُ وَغُرُورُهُ».(١)

تكلّمنا على الفقرة الأولى (٢) بما يعني البحث في المقام عن زيادة توضيح؛ لأنّه كما قيل تعرف الأشياء بأضدادها. (٣) فإذا عرفت السعيد عرفت ضده وهو الشّقي. وقد حان الوفاء بما وعدناه هناك من بعض أبحاث كلامية:

روى الشّيخ الكليني طاب ثراه بسنده الصحيح، عن منصور بن حازم، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّعَادَةَ وَالشَّقاوةَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقَهُ، فَنَّ خَلْقَ اللَّهِ سَعِيدًا لَمْ يَبْغِضْهُ أَبَدًا، وَإِنَّهُ عَمِلَ شَرًّا أَبْغَضَ عَمَلَهُ وَلَمْ يَبْغِضْهُ، وَإِنَّ كَانَ شَقِيقًا لَمْ يَحْبِبْهُ أَبَدًا، وَإِنَّهُ عَمِلَ صَالِحًا أَحْبَبَ عَمَلَهُ وَأَبْغَضَهُ لَا يُصِيرُ إِلَيْهِ، فَإِذَا أَحْبَبَ اللَّهَ شَيْئًا

(١) التهج: ٣٥٣/٦، ط: ٨٥.

(٢) انظر السعيد، حرف السين مع العين.

(٣) أمثال وحكم دهخدا: ٥٤٨/١.

لم يبغضه أبداً، وإذا أبغض شيئاً لم يحبه أبداً».(١)

تناول العلماء هذا الحديث وأشباهه الدالة على أن السعادة والشقاوة ليس للعباد فيها صنع، وأنهما مخلوقتان لله عز وجل، وهكذا الخير والشر، والقضاء والقدر، التي نتيجة ذلك كله الجبر الباطل، وظاهر طائفة من آيات القرآن الكريم مما فيه الإضلal والقضاء والقدر وغيرها، وأحاديث الطينة تولد أصعب المسائل الكلامية، وهكذا من أحاديث القضاء والقدر التي استند القائل بالجبر بها.

وأما الجواب: فتارة يكون بالروايات الجبيرة عن الإشكالات وهي كثيرة، وأخرى بكلمات العلماء، والاستدلالات العقلية المذكورة في كتب الكلام، ونذكر هنا من التوعين نبذة إذا إنهاء مستدع لوضع كتاب على حده.

فنـ الرـواياتـ الـتيـ بـهـاـ الصـددـ:

١- صحيح الحلبي: عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عز وجل: «وقد كانوا يدعون إلى السجود وهو سليمون».(٢) قال: «وهم مستطيون، يستطيعون الأخذ بما أمروا به، والترك لما نهوا عنه، وبذلك ابتلوا».(٣)

٢- وحديثه الآخر: قال عليه السلام: «لا يكون العبد فاعلاً ولا متحرّكاً

(١) أصول الكافي: ١٥٢/١ - ١٥٣.

(٢) القلم: ٤٣.

(٣) التوحيد: ٣٤٩.

إِلَّا وَالْاسْتِطَاْعَةُ مَعَهُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِنَّا وَقَعْتُمْ بِالْتَّكْلِيفِ مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَعْدِ الْاسْتِطَاْعَةِ، وَلَا يَكُونُ مَكْلُفًا لِلْفَعْلِ إِلَّا مُسْتَطِيْعًا».(١)

٣- وَصَحِيْحُهُ الْآخِرُ: قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَا أَمْرَ الْعَبَادِ إِلَّا بِدُونِ سَعْتِهِ، فَكُلُّ شَيْءٍ أَمْرَ النَّاسَ بِأَخْذِهِ، فَهُمْ مُتَسْعِونَ لَهُ، وَمَا لَا يَتَسْعَونَ لَهُ فَهُوَ مُوْضُوْعٌ عَنْهُمْ، وَلَكُنَّ النَّاسَ لَا خَيْرٌ فِيهِمْ».(٢)

٤- وَالرَّضُوْيُّ: «يُسْتَطِيْعُ الْعَبْدُ بَعْدَ أَرْبَعِ خَصَائِصٍ: أَنْ يَكُونَ مُخْلَّى بِالْسَّرْبِ، صَحِيْحُ الْجَسْمِ، سَلِيمُ الْجَوَارِحِ، يَرِيدُ أَنْ يَزْنِيْ، فَلَا يَجِدُ امْرَأَةً، ثُمَّ يَجِدُهَا، فَأَمَّا أَنْ يَعْصِمُ فَيُمْتَنَعُ، كَمَا امْتَنَعَ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَوْ يَخْلُّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ إِرَادَتِهِ فِي زِينَةٍ، فَيُسَمَّى زَانِيًّا، وَلَمْ يُطِعْ اللَّهَ بِإِكْرَاهٍ، وَلَمْ يُعْصِ بِغَلَبَةٍ».(٣)

٥- وَالصَّادِقِيُّ: فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «وَسِيَّلُهُنَّ بِاللَّهِ لَوْاْسِطَتُنَا لَخْرَجْنَا مَعَكُمْ يَهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَذَّابُونَ».(٤) قَالَ: أَكَذَّبُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي قَوْلِهِمْ: «لَوْاْسِطَتُنَا لَخْرَجْنَا مَعَكُمْ»، وَقَدْ كَانُوا مُسْتَطِيْعِيْنَ لِلْخَرْجَةِ .(٥)

٦- وَالصَّادِقِيُّ الْآخِرُ: «لَا يَكُونُ مِنَ الْعَبْدِ قَبْضٌ وَلَا بَسْطٌ إِلَّا بِاسْتِطَاْعَةِ مُتَقَدِّمٍ لِلْقَبْضِ وَالْبَسْطِ».(٦)

٧- وَالْمُوسُوْيُّ: قَالَ: «مَرْأَمِيرُ الْمُؤْمِنِيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِجَمَاعَةِ الْكُوفَةِ، وَهُمْ

(٤) التَّوْبَةُ: ٤٢.

(١) التَّوْحِيدُ: ٣٤٥.

(٥) التَّوْحِيدُ: ٣٥١.

(٢) التَّوْحِيدُ: ٣٤٧.

(٦) التَّوْحِيدُ: ٣٥٢.

(٣) التَّوْحِيدُ: ٣٤٨.

يختصمون في القدر، فقال لتكلّمهم: أبا الله تستطيع، أم مع الله، أم من دون الله؟ فلم يذر مايرد عليه، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إنك إن زعمت أنك بالله تستطيع فليس لك من الأمر شيء^(١). وإن زعمت أنك مع الله تستطيع، فقد زعمت أنك شريك معه في ملكه، وإن زعمت أنك من دون الله تستطيع فقد ادعى الربوبية من دون الله عز وجل^(٢). فقال: يا أمير المؤمنين لا بل بالله أستطيع، فقال عليه السلام: أما إنك لو قلت غير هذا لصربت عنقك».

ـ وصحح ابن أبي عمير: قال: «سألت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام عن معنى قول رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -: ((الشقي منْ شقي في بطن أمه، والسعيد منْ سعد في بطن أمه)). فقال: الشقي منْ علِمَ الله وهو في بطن أمه أنه يستعمل أعمال الأشقياء، والسعيد منْ علِمَ الله وهو في بطن أمه أنه سيعمل أعمال السعداء، قلت له: فما معنى قوله - صلى الله عليه وآله وسلم -:

ـ ٩ـ «اعملوا فكُلُّ ميسّرٌ لما خلَقَ له»؟ فقال: إن الله عز وجل خلق الجن والإنس ليعبدوه، ولم يخلقهم ليعصوه، وذلك قوله عز وجل: «وما خلقت الجن والإنس إلّا ليعبدون». (٣) فيسر كلاماً لما خلق له، فالويل لمن استحب العمي على الهوى».

(١): أي مما ادعى من استقلالك في الأفعال والحركات، وإلا فقد قرره عليه السلام على هذا الشق في آخره.

(٢) التوحيد: ٣٥٣ - ٣٥٤.

(٣) الذاريات: ٥٦.

(٤) التوحيد: ٣٥٦.

إِذَا كَانَ الْعَبْدُ مُجْبُرًا فِي عَمَلِهِ، فَلِمْ يَكُنْ لِلْسَّعَادَةِ وَالشَّقَاوَةِ مَعْنَى؟
لَأَنَّ السَّعِيدَ: الْمُوْفَّقَ لِلْعَمَلِ الصَّالِحِ بِاخْتِيَارِهِ وَالشَّقِيقَ: الْمُخْذُولُ بِاخْتِيَارِهِ.
وَهَذِهِ الرَّوَايَاتُ التَّسْعُ. أَثْبَتَتِ الْإِخْتِيَارَ، وَعَلَيْهِ يَكُونُ لِلْسَّعَادَةِ وَالشَّقَاوَةِ
مَعْنَى مَعْقُولٍ، إِلَّا الْحَدِيثُ الْأَوَّلُ فَإِنَّهُ لَابْدٌ مِنْ تَأْوِيلِهِ.

فَنَقُولُ: وَمِنَ الْكَلْمَاتِ وَهِيَ النَّوْعُ الثَّانِي فِي مَقَامِ الْجَوابِ عَمَّا يَوْهِمُ
الْجَبَرُ الْبَاطِلُ، مَا قَالَهُ الْحَقْقَى الْمَازِنْدَرَانِيُّ: (الْإِنْسَانُ عِبَارَةٌ عَنْ جَمْعِ
الْجُوَهَرَيْنِ: الْأَنْفُسُ وَالْأَبْدَنُ). وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا طَرِيقُ الْخَيْرِ،
وَطَرِيقُ الْشَّرِّ. فَطَرِيقُ الْخَيْرِ لِلْأَوَّلِ: الْعَقَائِدُ الصَّحِيحَةُ، وَالْأَخْلَاقُ
الْمَرْضِيَّةُ، وَلِلثَّانِي: هِيَ الْأَعْمَالُ الْحَسَنَةُ، وَطَرِيقُ الْشَّرِّ لِلْأَوَّلِ، هِيَ:
الْعَقَائِدُ الْبَاطِلَةُ، وَالْأَخْلَاقُ الرَّذِيلَةُ، وَلِلثَّانِي، هِيَ: الْأَعْمَالُ الْقَبِيْحَةُ.
فَإِنْ اسْتَقَامَ هَذَا الْجَوَهْرَانِ فِي شَخْصٍ دَائِمًا، كَمَا فِي الْأَنْبِيَاءِ
وَالْأَوْصِيَاءِ كَانَ سَعِيدًا مُطْلَقًا مُحِبًّا لِلَّهِ تَعَالَى دَائِمًا غَيْرَ مَبْغُوشٍ أَبَدًا، وَإِنْ
لَمْ يَسْتَقِمْ شَيْءٌ مِنْهُمَا أَبَدًا كَانَ شَقِيقًا مُطْلَقًا مَبْغُوشًا أَبَدًا غَيْرَ مُحِبًّا أَصْلًا،
وَإِنْ اسْتَقَامَ الْأَوَّلُ دَائِمًا دُونَ الثَّانِي كَانَ هُوَ مُحِبًّا دَائِمًا غَيْرَ مَبْغُوشٍ أَبَدًا؛
لَأَنَّ الْجَوَهْرَ الْأَوَّلُ أَوْلَى بِالْحَقِيقَةِ الإِنْسَانِيَّةِ، بَلْ هُوَ إِنْسَانٌ حَقِيقَةُ، وَكَانَ
عَمَلُهُ مَبْغُوشًا، وَإِنْ اسْتَقَامَ الثَّانِي دَائِمًا دُونَ الْأَوَّلِ كَانَ هُوَ مَبْغُوشًا
وَعَمَلُهُ مُحِبًّا. وَإِنْ اسْتَقَامَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي وَقْتٍ دُونَ آخَرِ، يَعْتَبِرُ حَالَهُ
فِي الْخَاتَمَةِ، فَإِنْ اسْتَقَاماً أَوْ اسْتَقَامَ الْأَوَّلُ وَحْدَهُ كَانَ هُوَ عِنْدَ اللَّهِ مُحِبًّا،
وَكَانَ عَمَلُهُ مَبْغُوشًا، وَإِنْ اسْتَقَامَ الثَّانِي، أَوْ لَمْ يَسْتَقِمْ شَيْءٌ مِنْهُمَا كَانَ هُوَ
عِنْدَ اللَّهِ مَبْغُوشًا، وَكَانَ عَمَلُهُ مُحِبًّا، وَكُلَّمَا كَانَ الْعَمَلُ وَحْدَهُ مَبْغُوشًا،
أُمْكِنُ أَنْ تَتَدَارَكَهُ التَّوْبَةُ أَوِ الْمَصِيرَةُ أَوِ الْبَرْزَخِيَّةُ أَوِ الشَّفَاعَةُ أَوِ الْعَفْوُ.

وَمِمَّا ذَكَرْنَا ظَهَرَ أَنَّ الْكَافِرَ الَّذِي يُؤْمِنُ مَحْبُوبٌ لِهِ تَعَالَى فِي
عِلْمِ الْغَيْبِ، وَالْمُؤْمِنُ الَّذِي يَكْفُرُ بِمَغْوِضٍ أَبْدًا، لَإِيقَالِهِ هَذَا إِيمَانِنَا فِي قَوْلِهِ
تَعَالَى: «لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا يَعْوِنُكُمْ تَحْتَ الشَّجَرَةِ».^(١)

فإن هؤلاء كانوا محبوين، ثم صار بعضهم مبغوضاً بالاتفاق؛ لأنّا
نقول: الرضا متعلق بالمؤمنين، وكون هؤلاء من المؤمنين عند المبادئ
منع، وعلى تقدير التسلیم كان الرضا مشروطاً بالوفاء وعدم
النكث.(٢)

وقال السيد شبر: تطبيق هذا الحديث على قواعد العدالة وأصول الإمامية يتضمن أن يحملخلق في خلق السعادة والشقاوة على الخلق التقديرية لا التكوينية، والخلق الثاني في قوله: «قبل أن يخلق خلقه» على الخلق التكويني الموجود في الخارج، إلى آخر كلامه رحمة الله. (٣) والتأويل للظواهر إذا لم يوافقها العقل واجب، ومنها المقام، فافهم.

(١) الفتح: ١٨.

(٢) مصابيح الأنوار: ١٠٩ / ١١٠، نقلًا عن الحقيق المازندراني.

(٣) مصايب الأئمّة: ١٠٧/١.

٧٢- الشّكُر زينةُ الغُنى

قال عليه السلام:

«العفاف زينة الفقر، والشّكر زينة الغنى».(١)

تكلّمنا على الفقرة الأولى.(٢)

والشّكر: صرف العبد جميع ما أنعم الله عليه فيما خلق من أجله، وعرف بتعريف، ذكرناها بالمناسبة في كتابنا (الاسم الأعظم، أو معارف البسمة والحمدلة).(٣) ويكون باللسان والأركان والجتان: أي القلب، وهو أصل الأولين.

من الحكم النسوية إليه عليه السلام: «ما أنعم الله على عبدٍ نعمه فشكرها بقلبه إلاً استوجب المزيد عليها، قبل ظهورها على لسانه».(٤) في ثلاثة وسبعين موضعًا من القرآن الكريم تناول الشّكر ومشتقاته الذّالة على تعظيم المنعم منها: ما اقتضى الله عزّ وجلّ عن قول سليمان

(١) التهج: ٢١٣/١٨، الحكمة: ٦٦، البحار: ٤٢٢/٧٧. وج: ٩١/٧٨.

(٢) حرف العين مع الفاء من هذا الكتاب.

(٣) ص: ١٩٥ - ٢٢٤.

(٤) التهج: ٢٦١/٢٠، ٥٠.

عليه السلام: «رب أوزعني أنأشكر نعمتك التي أنعمت علّي وعلّي والدّي». (١) وقبل ارتداد الطرف (٢)، عندما رأى عرش بلقيس مستفراً لديه: «هذا من فضل ربّي ليبلواني وأشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربّي غنيّ كريم». (٣) والشّكر سبب الريادة، كما قال تعالى: «إذ تاذن ربكم لِئْن شكرتم لأزيدنكم». (٤)

ولغيرها على ما أُشير إليه في الأمثال السائرة كما يلي:

(النّعمة وحشيشة، إِنْ شَكِرْتْ قَرْتْ، وَإِنْ كَفَرْتْ فَرْتْ). (الشّكْر قِيد التّعْمَة، وَمُفْتَاحُ الزِّيَادَةِ، وَثَمَنُ الْجَنَّةِ). (مَنْ كَنْتَ طَلِيقَ بِرَبِّهِ، فَلَتَكُنْ أَسِيرُ شَكْرِهِ). (النّعْمَةُ كَالرَّوْضَةُ، وَالشّكْرُ كَالزَّهْرَةِ). (شَكْرُ الْمَوْلَى هُوَ الْأَوْلَى). (الشّكْر صُوانُ النّعْمَةِ، وَمَادَّةُ الزِّيَادَةِ). (الشّكْر تَرْجِمَانُ الْيَتِيمَةِ، وَلِسَانُ الطَّوْيَةِ). (الشّكْرُ هُوَ السَّبِيلُ إِلَى الزِّيَادَةِ، وَالصَّرِيقُ إِلَى السَّعَادَةِ). (اَشْكَرْ لَمْنَ اَنْعَمْ عَلَيْكَ، وَأَنْعَمْ عَلَى مَنْ شَكَرَكَ). (مَنْ شَكَرْ قَلِيلًا استَحْقَ جَزِيلًا). (النّعْمَةُ عَرْوُشُ مَهْرَهَا الشّكْرِ). (إِذَا نَزَلتْ بِكَ ضِيفًا فَاجْعَلْ قَرَاهَا الشّكْرِ). (كُلْ مَنْ أُولَئِي نِعْمَةً فَهُوَ عَبْدُهَا حَتَّى يَعْتَقِدْ شَكْرَهَا، وَمَنْ شَكْرَهَا فَقَدْ اسْتَوْجَبَ مَزِيدَهَا). (الشّكْر أَزْكِي مَقَالِ، وَلِشَوارِدِ النّعْمَةِ أَوْثَقَ عَقَالِ). (الشّكْر تَمِيمَةُ لِتَامِ النّعْمَةِ). (إِنْ

١٩(١) التمل:

(٢) يسكن الراء: العن، وفتحها: اللسان.

(٣) التّملّم:

(٤) ابراهیم: ۷

قصرت يدك عن المكافأة فليطل لسانك بالشكراً).^(١)
 ولو عرف العبد ربّه لم يطلب سواه بشكره، وقد رُوي عن أهل البيت
 عليهم السلام، في علوى: «إِنَّ قوماً عبَدُوا اللَّهَ رغْبَةً، فَتَلَكَ عِبَادَةُ
 التَّجَارِ، وَإِنَّ قوماً عبَدُوا اللَّهَ رهْبَةً، فَتَلَكَ عِبَادَةُ الْعَبِيدِ، وَإِنَّ قوماً عبَدُوا اللَّهَ
 شَكْرًا، فَتَلَكَ عِبَادَةُ الْأَحْرَارِ».^(٢)
 ثم إنما صار الشّكر زينة الغنى، بأى تفسير فسر الغنى؛ لأنّه جماله،
 كما أنّ الصبر زينة العبادة، والحفظ زينة الرواية، وخفض الجناح
 زينة العلم، وحسن الأدب زينة العقل، وبسط الوجه زينة الحلم، والإيثار
 زينة الزهد، وبذل المجهود زينة المعروف، والخشوع زينة الصلاة.^(٣)

(١) التمثيل والمحاضر: ٤١٦ - ٤١٧.

(٢) الوسائل: ٤٦/١، مقدمة العبادات.

(٣) البحار: ٩١/٧٨.

حرف الصاد

٧٣- صاحب السلطان كراكب الأسد

من تمثيلات الإمام عليه السلام:
«صاحب السلطان كراكب الأسد، يغبط موقعه وهو أعلم
بموقعه».(١)

قال بعض الشرّاح: قد جاء في صحبة السلطان أمثال حكمية مستحسنة تناسب هذا المعنى، أو تجري مجراه، نحو قولهم: (صاحب السلطان كراكب الأسد، يهابه الناس، وهو لمركتبه أهيب). (إذا صحبت السلطان فلتكن مداراتك له مداراة المرأة القبيحة لبعدها المبغض لها؛ فإنها لا تدع التصنيع له على حال). (العاقل من طلب السلامة من عمل السلطان)؛ لأنّه إن عق جنّ عليه العفاف عداوة الخاصة، وإن بسط يده جنّ عليه البسط ألسنة الرعية. (٢)

(١) التهج: ١٤٩/١٩، الحكمة ٢٦٩.

(٢) شرح التهج: ١٤٩/١٩ - ١٥٠، وقد جاء ما يمثل التمثيل المثل العلوي في الختني المشكل لِمَنْ نزوج به: «لأنّت أجرأِمْ خاصي الأسد»، وبلفظ آخر: «لأنّت أجرأِمْ راكب الأسد». الوسائل: ٥٧٦/١٧ - ٥٧٧، باب ٢ من أبواب ميراث الختنى، الحديث ٣، و٥. أثبناه في (الأمثال العلوية) حرف اللام مع المسمزة، وأثبته الشيخ التستري في بحث الصياغة: ٢٠٠/١١، كما وجاء التمثيل المبحوث عنه فيه، ص: ١٩٥، أيضاً.

جاء التّحذير البالغ في أحاديثهم عليهم السلام من الدخول إلى دواوين الظلمة والسلطين، وإعانتهم ولو بقطّ القلم، في نبوى: «إذا كان يوم القيمة، نادى مناد: أين أعون الظلمة، ومن لاق هم دواه، أو ربط كيساً، أو مدد لهم مدة قلٍّ؟ فاحشرواهم معهم».(١)

إذ لا يأمنون معهم من المعاصي، وقتل النفس المحرمة، واغتصاب أموال الناس، بل وترك جميع ما أوجبه الله عزّ وجلّ، وركوب مانهاء، ولا فرق بين العامل بالظلم، والمعين، والراضي به؛ كما في الحديث.(٢) نعم إذا قصد قضاء حوائج المؤمنين، ونجاتهم من الهلاكة، جاز إلا أن يغلب عليه، فلا يستطيع دفعاً عن نفسه، فضلاً عن غيره من نفوس. وعلى بن يقطين من النوع الجائز.

ثم الإمام عليه السلام أراد من التّمثيل براكب الأسد: خطورة الأمر، حيث لا يأمن راكبه من الملائكة ، ولعله يعم كل متسلط لم يقيده الإيمان، ومقدار وإن لم يكن بسلطان.

(١) الوسائل: ١٣٠/١٢

(٢) الوسائل: ٣٤٥/١١

٧٤- صاحبها كراكب الصعبية

فقرة تمثيلية أخرى من الخطبة الشقشيقية، قال عليه السلام:
«صاحبها كراكب الصعبية، إن أشنق لها خَرَم، وإن أسلس
لها تَحْمٌ».(١)

قال المعتزلي: والصعبة من التوق: مالم تركب ولم تُرِضْ، إن أشنق لها راكبها بالزمام خَرَم أنفها، وإن أسلس زمامها تَحْمٌ في المهالك، فألقته في مهواه أوماءِ أونار، أوندت فلم تقف حتى تُرْدِيه عنها فهلك. وأشنق الرجل ناقته، إذا كَفَّها بالزمام وهو راكبها. واللغة المشهورة (شنق) ثلاثة. وأشنق البعير نفسه، إذا رفع رأسه.. وأصله من الشناق: وهو خيط يُشد به فم القرفة.

وقال الرّضي أبوالحسن رحمه الله تعالى: إنما قال عليه السلام: «أشنق لها»، ولم يقل: (أشنقها)؛ لأنّه جعل ذلك في مقابلة قوله: «أسلس لها»، وهذا حسن؛ فإنّهم إذا قصدوا الإزدواج في الخطابة فعلوا مثل هذا، قالوا: الغدايا والعشايا، والأصل الغدوات جمع غدوة.

(١) التهج: ١٦٢/١، الخطبة ٣.

و قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «ارجعن مأذورات غير
مأذورات»، وأصله (مأذورات) بالواو؛ لأنَّه من الوزْر...
وقال الرضي رحمة الله تعالى أيضًا:

ويروى أنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -خطب الناس،
وهو على ناقة قد شَنَقَ هَا، وهي تقصع بجرتها ... الجرة: ما يعلو من
الجوف وتحرر الإبل.(١)

قد طمع في الخلافة مَنْ لا يصلح هَا، وإنَّها هي لأهلها، وليس إلَّا
أمير المؤمنين عليه السلام، وحيث عدلت عنه، أصبح موقفه منها حرجاً،
فإنَّ أَخْدَهَا قسراً، قالوا: إنَّه عليه السلام دنياوي، مضافاً إلى إراقة
الدماء، وإنَّ صَبَرَعْنَاهَا، قالوا: إنَّه عاجزٌ، علاوة على تهمة الوفاق والرضا
بمَنْ عدلت إلَيْهِ. فحاله كما مثل عليه السلام براكب الصعبية، إنَّ كفها
شقّ أنفها، وإنَّ أرْخَى زمامها هلكت وأهلكت، وكما قال عليه السلام:
«فَمُنِيَ النَّاسُ لِعْنَرَبِ اللَّهِ بِخَبِطٍ وَشَمَاسٍ، وَتَلَوْنٍ وَاعْتَرَاضٍ، فَصَبَرْتُ عَلَى
طُولِ الْمَدَّةِ، وَشَدَّةِ الْمَحْنَةِ».

وقال قبل هذه الفقرات ما يكشف عن صعوبة الأمر، وهو
عليه السلام قد اختار الصبر فيها:
«فسدلْتُ دونها ثواباً، وطويتُ عنها كشحاً، وطفقتُ أرثئي بين أنْ
أصول بيده جذاء، أو أصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير، ويشيب
فيها الصغير، ويکدح فيها مؤمن حتى يلقى ربَّه، فرأيتُ أنَّ الصبر على

(١) شرح التهج: ١٧١/١ - ١٧٣.

هاتا أحجى ، فصبرتُ وفي العين قذى ، وفي الحلق شجاً ، أرى تراثي
نهاً...».(١)

ولن تجد من يكشف عن حقيقة الأمر الذي كان فيه كنفسه
الشريفة ، فهو أدرى بحاله من غيره ، فلو كان بيان أجل للكشف ، لذكره .
والله جل جلاله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم يعلم عظيم ما هو فيه ،
وهو «أول مظلوم ، وأول من غصبَ حَقّه». (٢) على وجه الأرض .

٧٥- صالح الدهر صيال السبع العقور

كلمة تمثيلية من خطبة الإمام عليه السلام في الملحم المشتملة على
الحوادث الواقعه بعده ، روحى فداه :

«... فعند ذلك أخذ الباطل مأخذة ، وركب الجهل مراكبه ،
وعظمت الطاغية ، وقلت الداعية ، وصال الدهر صيال السبع العقور ...
(٣)...».

«ركب الجهل مراكبه» عدناه من الأمثال فراجع .(٤)

. (١) التهج: ١٥١/١.

. (٢) مقاييس الجنان: ٣٥٣ - الزيارة الخامسة له عليه السلام .

. (٣) التهج: ١٩١/٧ ، الخطبة ١٠٧ .

. (٤) حرف الراء مع الكاف .

وصال، أصله الصاد والواو واللام، يدل على قهر وعلو. يقال: صال عليه يصلو صولة، إذا استطال.(١) وسطو وحمل ووثوب، ومنه: «رب قول أنفذ من صول».(٢) والدّعاء: «اللّهم بك أحوال، وبك أصول». والصيال: المضاولة من باب المفاعة، التصاول التفاعل، ومنه الحديث: «إِنْ هَذِينَ الْحَيَّينَ مِنَ الْأُوْسَ وَالْخَرْجَ كَانَا يَتَصَافَّلُانِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَصَافُلَ الْفَحْلَيْنِ»: أي لا يفعل أحدهما معه شيئاً إِلَّا فعل الآخر معه شيئاً مثله.(٣)

والسبع والسبعين: الأسد والذئب والكلاب والتمور وغيرها، والسبعين: العدد وغيره. والعقور جاء في الحديث: «خمس يقتلن في الحل والحرم، وعدمنها الكلب العقور»، وهو كل سبع يعقر: أي يحرج ويقتل ويفترس، كالأسد والتمر والذئب، سماها كلباً لاشتراكتها في السبعية. والعقور من أبنية المبالغة. (٤) ومنه قوله عليه السلام نقلأً عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إِيّاكُمْ وَالْمُثْلَةُ، وَلَوْ بِالْكَلْبِ الْعَقُورِ».(٥) ثم الكلام متصل بما قبله الذي لم نذكره هنا، وهو قوله عليه السلام: «رأية ضلال قد قامَتْ عَلَى قُطْبِهَا وَتَفَرَّقَتْ بِشَعْبِهَا...» إلى أن يتصل إلى المذكور هنا، وفي ارتباطه بحث لا يليق بالمقام.

(١) مقاييس اللغة: في (صول).

(٢) انظر الراء مع الباء.

(٣) النهاية: في (صَوْل)، وفيه الدّعاء.

(٤) النهاية: في (عقر).

(٥) التهج: ٦/١٧، الوصيّة. ٤٧.

والمراد من صول الدّهر: أهل ذلك الزّمان من السلاطين والحكام الجائرة، بل أكثر أفراد النّاس يكونون سباعاً ضاربة، يهـ بعضها على بعض، والمؤمن فيهم كالشّاة التي احتوشتها الذّئاب والسّباع، فهل تسلم منها؟

ولعل المَثَل التّبويي: «مَنْ لَمْ يَكُنْ ذَبِياً أَكْلَتْهُ الذَّئَبُ»، بعد قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «يَأْتِي عَلَى النّاسِ زَمَانٌ، يَكُونُ النّاسُ فِيهِ ذَبَاباً» (١) ناظر إِلَيْهِ.

والإمام عليه السلام علمه مستقى من عين التبّوة الصافية، وكذلك علوم أهل البيت عليهم السلام، والكل مجرأة من علم الرحمن. قال التسـيد الأمـين:

هم أـجـرـالـعـلـمـ الـتـيـ ماـشـانـهاـ كـدرـ وـمـجـراـهـاـ مـنـ الرـحـمـنـ (٢).

(١) السفينة: ٤٧٨/١، في (ذئب)، والأمثال التبويية: ٢٨٧/٢، رقم المَثَل: ٥٨٢.

حرف الميم مع النون.

(٢) المجالس السنّية: ٣٦٨/٥.

٧٦- صنائع المعروف تقي مصارع الهاون

إِحدى فقرات خطبة له عليه السلام، أَوْهَا:
«إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلُ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، الْإِيمَانُ بِهِ
وَبِرَسُولِهِ إِلَى أَنْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: -وَصَنَاعَةُ الْمَعْرُوفِ، فَإِنَّهَا تَقِيُّ مَصَارِعَ
الْهَوَانِ».(١)

وهذا منطبق تماماً على المَثَلَ المعروف: (اصطناع المعروف يقي
مصارع السوء).

قال الميداني بعد المَثَلَ السائِرِ: يقال: صَنَعَ مَعْرُوفاً وَاصْطَنَعَ
كَذَلِكَ فِي الْمَعْنَى: أَيْ فَعْلَ الْمَعْرُوفِ فِي أَهْلِهِ، يَقِي فَاعْلَهُ الْوَقْوَعُ فِي السُّوءِ.
(٢) وَرَوَاهُ غَيْرُهُ بِلِفْظِ: (صنائع المعروف تقي مصارع الحتوف).(٣) وَالكلَّ
مَتَوَاطِئُ الْمَعْنَى. وَفَسَرَ: كَأْسِرِ الرُّومَ لِلْمُسْلِمِ، أَوْ كَأْخَذِ الظَّلْمَةِ لِغَيرِ
الْمُسْتَحْقَقِ لِلْأَخْذِ. (٤)

(١) التهج: ٢٢١/٧، الخطبة: ١٠٩.

(٢) مجمع الأمثل: ٤٠٨/١، حرف الصاد، رقم المَثَل: ٢١٥٩.

(٣) التمثيل والماضرة: ٤٢٢.

(٤) شرح التهج: ٢٢٤/٧.

وقيل في المعروف والصناعة: المعروف حصن النعم من صروف الزّمن. المعروف رقٌ، والمكافأة عنه عتقٌ. المعروف كنز لا تأكلهالتار. زكاة النعم اتخاذ الصنائع. الصنائع وداعي الأيدي قروض. إنما سُمِيَ المعروف معروفاً؛ لأنَّ الكرام عرفت فضلَه فأئتها. في كل شيء سرف إلَّا في المعروف. نعم العُدَّة عند الحاجة إسلاف الصناعة. أهنا المعروف أجمله. أهنا المعروف مالا تبذر فيه الوجه. خير المعروف مالا يتقدّمه مظلٌ، ولم يتبعه مُنْ. للجواب الحازم كنز في الآخرة من عمله، وكنز في الدنيا من معروفة. جود المقل من القليل. الجواب مَنْ يفاض من غيض. إنَّ جود المقل غير قليل. لا تستحي من القليل، فإنَّ الحرمان أقل منه.^(١)
 والمعروف: اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله، والتقرُّب إليه، والإحسان إلى الناس، وكل ماندب إليه الشرع، ونهى عنه، من المحسنات والمقبحات. وهو من الصفات الغالية: أي أمر معروف بين الناس، إذا رأوه لا ينكرونَه. والمعروف: النَّصْفة وحسن الصَّحبة مع الأهل وغيرهم من الناس. والمنكر: ضد ذلك جميعه. ومنه الحديث: «أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة»: أي مَنْ بَذَلَ معروفه للناس في الدنيا آتاه الله جزاء معروفه في الآخرة.^(٢)
 وقد تناول القرآن الكريم المعروف في تسعة وثلاثين موضعاً، نادباً إليه صراحةً وفحوىً. وفي زيارة الإمام المنتظر عَجَلَ اللَّهُ فرجه

(١) التمثيل والمحاضرة: ٤٢٣ - ٤٢٢.

(٢) النهاية: ٣/٢١٦، في (عرف).

الشّرِيفُ: «الْمَعْرُوفُ مَا أَمْرَتُمْ بِهِ، وَالْمُنْكَرُ مَا نَهَيْتُمْ عَنْهُ» (١): أَيِ
الْأَئْمَةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

وَالْمَعْرُوفُ كَاسْمُهُ مَعْرُوفٌ، كَمَا تَقْدِيمُ بِيَانِهِ، يَعْرُفُهُ الْكُلُّ. وَالصَّنَائِعُ
وَاحِدُهَا الصَّنِيعَةُ، لَا يَنْبَغِي تَرْكُهَا لَقْلَتْهَا أَوْ حِيَاءُ أَوْ غَيْرِهَا، كَمَا قَالَ الْفَاعِلُ:

كَانَ قَلِيلًا فَلَنْ تُحِيطَ بِكُلِّهِ
إِذَا كُنْتَ تَارِكًا لِأَقْلَهِ؟

افْعُلُ الْخَيْرَ مَا مَسْطَعْتُ وَإِنْ
وَمَتِّي تَفْعُلُ الْكَثِيرَ مِنْ الْخَيْرِ

لِيْسَ جُودُ الْجَوَادِ مِنْ فَضْلِ مَا إِلَيْهِ
إِنَّمَا الْجُودُ لِلْمُقْلَلِ الْمَوَاسِيِّ

فَكُلُّ مَا سَدَّ فَقْرًا فَهُوَ مُحَمَّدٌ (٢)

بَثُ التَّوَالِ وَلَا تَمْنَعُكَ قَلْتَهُ

وَفِي نَبْوَى: «إِنَّ لِلْجَنَّةِ بَابًا، يُقَالُ لَهُ: بَابُ الْمَعْرُوفِ، لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا
أَهْلُ الْمَعْرُوفِ». وَرُوِيَ: «اصْطَعِنُ الْمَعْرُوفَ إِلَى أَهْلِهِ، وَإِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ،
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ فَكُنْ أَنْتَ مِنْ أَهْلِهِ». وَرُوِيَ: «لَا يَتَمَّ الْمَعْرُوفُ إِلَّا
بِثَلَاثٍ خَصَالٍ: تَعْجِيلَهُ، وَتَصْغِيرَهُ، وَسُترَهُ؛ فَإِذَا عَجَلْتَهُ هَنَأْتَهُ، وَإِذَا
صَغَّرْتَهُ عَظَمْتَهُ، وَإِذَا سُرْتَهُ أَتَمْمَتَهُ».

وَعَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ تَقِيُّ مَصَارِعُ السَّوْءِ، وَكُلُّ

(١) مَفَاتِيحُ الْجَنَانِ: ٥٢٤.

(٢) التَّمَثِيلُ وَالْمَحَاضِرَةُ: ٤٢٣ - ٤٢٢.

معروفٍ صدقَةٌ، وأهل المعروف في الدنيا أهل المعروف في الآخرة».
 (١) قاله عليه السلام تفسيراً لقوله تعالى: «لا خير في كثيرٍ من نجوبِهم إلّا من أمر بصدقَةٍ أو معروفٍ أو إصلاحٍ بين الناس» (٢).

٧٧- الصورة صورة إنسان، والقلب قلب حيوان

كلمة جارية على الألسن، قالها أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له، يصف طوائف، منها:

«وآخر قد تسمى عالماً، ليس به، فاقتبس جهائل من جهال، وأضاليل من ضلال، ونصب للناس أشراكاً من جهائل غرور، وقول زور، وقد حمل الكتاب على آرائه، وعطف الحق على أهوائه، يؤمّن الناس من العظام، ويهون كبير الجرائم، يقول: أقف عند الشبهات - وفيها وقع، ويقول: اعتزل البدع وبينها اضطجع - فالصورة صورة إنسان، والقلب قلب حيوان....» (٣).

قال المعتزلي: وقوله: «فالصورة صورة إنسان...»، فراده بالحيوان ههنا: الحيوان الأخرس، الحمار والثور، وليس يريد العموم؛ لأنّ الإنسان داخل في الحيوان، وهذا مثل قوله تعالى: «إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَمْ

(١) السفينة: ١٧٨/٢، في (عرف) صدره مثل الميداني، وآخره كالتهابية.

(٢) النساء: ١١٤.

(٣) التهجد: ٦/٣٧٢ - ٣٧٣، الخطبة: ٨٦.

بل هم أصل سبلاً». (١) وقال الشاعر:

وكائنٌ ترى من صامتٍ لك معجب زياـدته أو نقصـه في التـكلـم
لسان الفتـي نصف ونصـف فـؤادـه فـلم يـق إـلا صـورـة اللـحـم والـدـم (٢)

ولعل قوله عز وجل: «إذا الوحش حشرت»، (٣) يشمل مجـيء طائفة من الناس يوم القيـامـة على صـورـة الوحـشـ والـسبـاعـ؛ لما كانوا يزاـولـونـ من صـفاتـهاـ وغـرـائزـهاـ الحـيوـانـيـةـ الـتيـ كـانـتـ فيـ الدـنـيـاـ مـخـتـفـيـةـ عنـ الأـنـظـارـ، فـكـشـفـ عـنـهـاـ الغـطـاءـ، وأـبـلـيـتـ سـرـائـرـهـمـ عـلـىـ حدـ تـعـبـيرـ القرآنـ الـكـرـيمـ: «يـوـمـ تـبـلـيـ السـرـائـرـ»، (٤)

فالـسـلاـطـينـ سـبـاعـ فيـ الحـقـيقـةـ يـوـمـ يـقـومـ الـأـشـهـادـ، وإنـ كـانـواـ الـيـوـمـ بـصـورـةـ الـأـنـاسـيـ، وـالـكـفـارـ بـهـاـئـ، وـالـفـسـاقـ أـحـمـرـ وـالـمـنـافـقـونـ يـرـابـيعـ، وـالـمـلـحـدـونـ دـوـابـ، وـالـجـاحـدـونـ خـنـازـيرـ، وـأـهـلـ الدـنـيـاـ كـلـابـ، كـماـ قـالـ أمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ عـلـيـهـ السـلـامـ: «إـنـاـ أـهـلـهـاـ كـلـابـ عـاوـيـةـ وـسـبـاعـ ضـارـيـةـ»، (٥)
فـكـلـ منـ اـخـتـصـلـ بـخـصـلـةـ تـخـصـ حـيـوانـاـ، مـهـماـ كـانـ شـكـلـهـ وـاسـمهـ، فـهـوـ هـوـ، وإنـ لمـ يـسـمـ بـاسـمهـ، فـالـحـرـيـصـ نـمـلـ، يـأـتـيـ يـوـمـ الـحـشـرـ الـأـكـبـرـ عـلـىـ صـورـتـهـ، وـالـشـهـوـيـ خـنـزـيرـ، وـالـغـضـوبـ سـبـعـ، وـهـكـذـاـ مـنـ بـقـيـةـ الـخـسـالـ غـيرـ الـإـنـسـانـيـةـ.

(٤) الطارق: ٩.

(١) الفرقان: ٤٤.

(٥) النهج: ٨٩/١٦، الوصيـةـ: ٣١.

(٢) شـرـحـ الـتـهـجـ: ٣٧٤/٦.

(٣) التـكـوـيرـ: ٥.

كما إذا انعكس انعكس، مثل من بلغ في العفة عن الشهوات الغاية من التعفف، كاد أن يكون ملكاً كريماً. قال تعالى فيها اقتضى عن امرأة عزيز مصر: «ما هذا بشرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ». (١) أي يوسف عليه السلام بلغ من عفته مبلغ الملائكة. وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: «كاد العفيف أن يكون ملكاً من الملائكة». (٢) حتى أن العادة قاضيةٌ مَنْ أَكْثَرُ مِنْ شَيْءٍ تجسّدَ فِيهِ ذَلِكُ الشَّيْءُ ، حَتَّىٰ كَانَهُ هُوَ، وَالَّذِي يُعْدَلُ فِي كُلِّ شَيْءٍ يُقَالُ لَهُ: الْعَدْلُ وَأَنَّهُ عَيْنُهُ.

فالخصال سواء فيها الفضائل والرذائل، تجعل أصحابها إذا استحكمت فيهم، وصدرت آثارها بكثرة، كأنهم هي، توسعًاً أو حقيقةً، وتحري عليهم أسماؤها اليوم، وحقائقها في الم Shr.

وإِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ قَوْمًا اسْتَنَارُتْ أَبْصَارَهُمْ وَبَصَارَهُمْ بِأَنوارِ اللَّهِ وَمَعْرِفَتِهِ، يَعْرُفُوهُمْ بِسَيِّمِهِمْ وَفِي لُحْنِ الْقَوْلِ وَ«إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ» . (٣)

وتفسیر المتoscum بالمعصوم عليه السلام تفسیر بأجل مظاهره، وإلا فقد جاء: «اتقوا فراسة المؤمن، فإنه ينظر بنور الله» . (٤) وهم الأقلون عدداً.

(١) يوسف: ٣١.

(٢) التهج: ٢٣٣/٢٠، الحكمة: ٣٨٢.

(٣) الحجر: ٧٥.

(٤) الوسائل: ٤٢٤/٨، الأمثال التبوية: ٤٩/١ رقم المثل: ٢٥، حرف المهمزة

مع الثناء.

حرف الضاد

٧٨- ضاق المخرج، وعَمِيَ المُصْدَر

من خطبة سبق التّكّلّم عليها حول المَثَل: «اختَلَفَ التّجَرُّ، وتشَتَّتَ الْأَمْرُ»، (١) أوَّلُها:

«أَحَمَدَ اسْتِنْمَامًا لِنَعْمَهُ، وَاسْتِسْلَامًا لِعَزْتِهِ، وَاسْتِعْصَامًا مِنْ مَعْصِيَتِهِ... وَأَشَهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالَّذِينَ الشَّهُورُ... وَالنَّاسُ فِي فَتْنٍ، اخْجَدُمْ فِيهَا حَبْلَ الدِّينِ، وَتَرْزَعُتْ سَوَارِيَ الْيَقِينِ، وَاخْتَلَفَ التَّجَرُّ، وَتَشَتَّتَ الْأَمْرُ، وَضَاقَ الْمُخْرَجُ، وَعَمِيَ الْمُصْدَرُ...» (٢).

مثل من أمثال سائرة، يضرب للشدة، أو هو صالح لذلك. بيان منه عليه السلام لما عليه الناس قبل ظهور الدين، ومجيء الرسول الأمين، والقرآن التور الساطع، والضياء اللامع، أضاء العالم بنوره، وأزاح الفتنة الدامسة، وظلمة الجهلة الجاهليّة، ظللتهم الصلالات.

قالت فاطمة الزهراء عليها السلام في خطبتها:
«وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ» (٣). مذقة الشارب، (٤) ونهرة

(٣) آل عمران: ١٠٣.

(١) حرف الهمزة مع المخاء.

(٤) أي شربتهُ.

(٢) النهج: ١٣٦ - ١٣٢/١.

الظامع، (١) وقبضة العجلان، وموطئ الأقدام. (٢) تشربون الطرق، (٣) وقتاتون القد، (٤) تخافون أن يتخطّفكم الناس من حولكم، فأنقذكم الله تبارك وتعالى بِمُحَمَّدٍ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - بعد اللثيا والثبي، (٥) وبعد أن مُنِي بِبُعْبُعِهِ (٦) الرجال، وذؤبان العرب، ومَرَدَةُ أهل الكتاب «كَلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ». (٧) أَوْنَجَمْ قرن الشيطان، (٨) أو فغرت فاغرة من المشركين، (٩) قَدَّفَ أَخَاهُ فِي هَوَاهُهَا. (١٠) فَلَا يَنْكُفِئُ حَتَّى يَطِئُ جَنَاحَهَا بِأَحْمَصِهِ، (١١) وَيَخْمُدُ لَهِبَّهَا بِسَيْفِهِ، مَكْدُودًا فِي ذات الله، مجتهداً في أمر الله، قريباً من رسول الله...». (١٢) ونظير المَثَلِ القرآني: «حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا

- (١) بالضم: الفرصة: أي محل نزوله.
- (٢) قبضة العجلان مَثَلٌ في العجلة. والثاني مَثَلٌ في المغلوبية.
- (٣) ماء تبول به الإبل.
- (٤) القيد: سيريقنة من جلد غير مدبوغ.
- (٥) مَثَلٌ علوبي، وغيره.
- (٦) بُعْبُعُ الرجال: شجعانهم.
- (٧) المائدة: ٦٤.
- (٨) نجم: ظهر.
- (٩) فَغَرَفَاهُ: أي فتحه. والفاغرة من المشركين: الطائفة منهم.
- (١٠) اللهوات جمع لهات: وهي اللحمة في أقصى شفة الفم. هكذا في هامش الاحتجاج: ١٣٦/١، وجمع البحرين: في (ها). وتنصي القاعدة أن تكون لها كحصاة.
- (١١) مالا يصيب من باطن القدم.
- (١٢) الاحتجاج: ١٣٥/١ - ١٣٦، وهامشه.

رحيت»، (١) «وضاقت عليهم أنفسهم». (٢)
 قال الفيض الكاشاني عند صدر الآية: أي مع سعتها، وهو مثلُ
 لحيرتهم في أمرهم، كائِنَّهم لا يجدون في الأرض موضع قرار. وعند بعضها
 الآخر: أي قلوبهم من فرط الوحشة والغم. (٣)
 وتنص الآية، الثلّاثة الذين خلّفوا في الأرض، وهم : كعب بن
 مالك ، ومرارة بن الربيع ، وهلال بن أمية؛ تخلّفوا عن غزوة تبوك عن
 أمر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، حتّى هجرهم المسلمون ، حتّى
 أزواجهم ، فتابوا ، فتاب الله عليهم .
 والحاصل أنَّ كلام الإمام عليه السلام يتبع المثل القرآني في ضربه
 للشدة والخيرة .

والمراد بقوله عليه السلام: (عمي المصدر)، يتجلّى بما بعده:
 «فالمهدى خاملٌ، والعمى شاملٌ، عصي الرحمن، ونصر الشيطان،
 وتحذل الإيمان، فانهارت دعائمه، وتنكرت معالمه».

(١) التوبة: ١١٨.

(٢) التوبة: ١١٨.

(٣) تفسير الصافي: ١/٧٣٧.

٧٩- فَضَّحَ رُوَيْدًا

من أمثال سائرة يستعمل للرُّفق، وترك العجلة، جاء في كلام له عليه السلام لابن عباس:

«... وأقسم بالله رب العالمين، ما يسرني أنّ ما أخذته من أموالهم حلال لي، أتركه ميراثاً لِمَنْ بعدي، فَضَّحَ رُوَيْدًا، فكأنك قد بلغت المدى، ودفنت تحت الترى، وعرضت عليك أعمالك بال محل الذي ينادي الظالم فيه بالحسنة...».(١)

قال الشارح: (فضح رُويَدًا) كلمة تقال لِمَنْ يؤمر بالثُّوَّدة والآناء والسكون. وأصلها، الرجل يطعم إبله صحي، ويسيّرها مُسْرعاً ليسير، فلا يشعها، فيقال له: (فضح رُويَدًا). (٢)

قال الزمخشري: (فضح رُويَدًا): أي ترقق ولا تعجل، وأصله أنّ الأعراب في باديتها تسير بالظعن، فإذا عثرت على لمع من العشب قالت ذلك، وغضبتها أن يرعى الإبل الصحي قليلاً قليلاً، وهي سائرة حتى

(١) التهج: ١٦٨/١٦، ك ٤١

(٢) شرح التهج: ١٦٩/١٦.

إِذَا بَلَغَتْ مَقْصِدُهَا شَبْعَتْ. فَلَمَّا كَانَ مِنَ التَّرْفُقِ فِي هَذَا تَوَسَّعُوا، فَقَالُوا: في كُلِّ مَوْضِعٍ (صَحّ)، بِمَعْنَى: ارْفَقْ، وَالْأَصْلُ ذَاكْ . قَالَ زَيْدُ الْخَلِيلَ:

فَلَوْ أَنْ نَصْرًا أَصْلَحْتَ ذَاتَ بَيْنَهَا لَضَحَّتْ رُوَيْدًا عَنْ مَطَالِبِهَا عَمْرُو^(١)

وَغَرَضُ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْأَمْرِ بِالْتَّرْفُقِ، أَنْ يَنْبَهِ إِبْرَاهِيمَ عَبْدَ اللهِ مَغْبَةَ الْخِيَانَةِ، وَلَابِدَّ مِنَ الدُّخُولِ فِي الْقَبْرِ، وَالْحَشْرِ وَالْعَرْضِ عَلَى اللهِ بِالْأَعْمَالِ، يَوْمَ يَنَادِي الظَّالِمَ بِالْحَسْرَةِ، وَيَعْصِي عَلَى يَدِيهِ، وَيَنَادِي بِالْوَلِيلِ وَالثَّبُورِ. وَالْأَمْرُ أَفْطَعَ مِنْ ذَلِكَ؛ «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ»^(٢).

(١) المستقسى: ١٤٥/٢:-: أي يا عمرو!

(٢) الزَّلْزَلَة: ٧ - ٨.

حرف الظاء

٨٠- الطّريق الوسطى هي الجادّة

في خطبٍ خطبها أمير المؤمنين عليه السلام بالمدينة، لما بويع بالخلافة:
«اليمين والشّمال مَضَلَّة، والطّريق الوسطى هي الجادّة».(١)

قد تكلّمنا على «اليمين والشّمال مَضَلَّة» (٢) المَثَل السائِر، أو صالح لأن يكون مثلاً سائراً،
ومنه يعلم قوله عليه السلام: «الطّريق الوسطى هي الجادّة» بالمقابلة معه.

وقد كرر التّرغيب على الأخذ بالوسط، ومنه الحديث النّبوّي: «خير الأمور أوسطها».(٣)
الأمور جمع الأمر بمعنى: الشيء؛ وأمّا بمعنى الطلب فجمعه الأوامر.
وقبل كل شيء القرآن الكريم، قال تعالى: «وكذلك جعلناكم أمة وسطًا
لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرّسول عليّكم شهيداً».(٤)

(١) التهج: ٢٧٣/١، ط ١٦. ٢٧٥/١٩.

(٢) حرف الياء مع اليم.

(٣) الأمثال النّبوية: ٣٩٣/١، رقم المَثَل: ٢٤٩، حرف الخاء مع الياء.

(٤) البقرة: ١٤٣.

قيل: أي خياراً، وقيل للخيار: وسط؛ لأن الأطراف يتتسارع
إليها الخلل، والأعوار والأوساط محمية محظوظة. ومنه قول الطائي:

كانت هي الوسط الحمي فاكتنفت بها الحوادث حتى أصبحت طرفاً^(١)

عن الصادق عليه السلام قال:

«ظننت أن الله - تعالى - عنى بهذه الآية جميع أهل القبلة من الموحدين؛
أفترى أن من لا تجوز شهادته في الدنيا على صاعٍ من تمرٍ، يطلب الله
شهادته يوم القيمة، ويقبلها منه بحضور جميع الأمم الماضية؟ كلام لم يعن
الله مثل هذا من خلقه، يعني الأئمة التي وجبت لها دعوة إبراهيم عليه السلام:
«كنتم خير أمة أخرجت للناس».^(٢)

وهم الأئمة الوسطي، وهم خير أمة أخرجت للناس.^(٣)

والأخبار كثيرة أنها نزلت في الأئمة عليهم السلام، والجمهور
فسروها بغير ذلك. في الكشاف:

أن الأئمة يوم القيمة يجحدون تبليغ الأنبياء، فيطالب الله الأنبياء
بالبيبة على أنهم قد بلغوا، وهو أعلم، فيؤتي بأئمة محمد - صلى الله عليه
والله وسلم - فيشهدون، فتفقول الأئمة: من أين عرفتم؟ فيقولون: علمنا

(١) تفسير الكشاف: ١٩٨/١.

(٢) آل عمران: ١١٠.

(٣) تفسير الصافي: ١٤٧/١ - ١٤٨. وفيه كلمة: «أئمة»، بدل «أمة».

ذلك بإخبار الله في كتابه التأطّق على نبيه الصادق، ففيؤتى بِمُحَمَّدٍ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- فيسأل عن حال أمته، فيزكيهم ويشهد بعد التهم؛ وذلك قوله تعالى: «فَكَيْفَ إِذَا جَئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجَئْنَا بِكَ عَلَى هُؤُلَاءِ شَهِيداً»^(١). (٢)

أقول: كيف يشهد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بعدالة أُمَّةٍ قَتَلَتْ ابن بنته الحسين بن علي عليهما السلام مع ولديه وأصحابه في أرض كربلاء، وقد صنعت ما صنعت قبل حادثة كربلاء وبعدها. وعليه فالحديث كما ترى لا يصلح لتفسير الآية به، ولا بغيره لمطلق الأمة، بل المراد بها: الأئمة المعصومون -عليهم السلام- الجائزة شهادتهم على الإطلاق، لا الأمة التي يقع منها الخطأ.

وعن الباقي عليه السلام:
«نَحْنُ أَمْمَةُ الْوَسْطِ، وَنَحْنُ شَهَادَةُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، وَحَجَجُهُ فِي أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ». (٣)

وعبر عنهم عليهم السلام في أحاديثهم بالنُّمرقة الوُسْطى ، وفقط الحجاز، فمن الحكم العلوية: «نَحْنُ النُّمْرُقَةُ الْوُسْطَىُ الَّتِي يَلْحُقُ بِهَا التَّالِيُّ، وَإِلَيْهَا يَرْجِعُ الْعَالِيُّ». (٤)

وعن الباقي عليه السلام: «نَحْنُ نَمْطُ الْحِجَازِ». قيل: وما نَمْطُ الْحِجَازِ؟

(١) النساء: ٤١.

(٢) تفسير الكشاف: ١٩٩/١.

(٣) تفسير الصافي: ١٤٧/١.

(٤) التهج: ٢٧٣/١٨.

قال: أوسط الأنطاط

إن الله يقول: «وكذلك جعلنكم أمّة وسطاً». (١)

قال: إلينا يرجع الغالي، وبنا يلحق المقصّر». (٢)

إن كل فضيلة مجتَحة بطرفين معدودين من الرذائل، قاله المعترلي في
كلام له:

النُّمرق والنُّمرقة بالضم فيها: وسادةٌ صغيرةٌ ويجوز التمرقة بالكسر
فيها؛ ويقال للطّنفسة فوق الرّحل: نُمرقة. والمعنى: أن كل فضيلة فإنها
مجتَحة بطرفين معدودين من الرذائل، كما أوضحتناه آنفاً.

والمراد أن آل محمد عليه وعليهم السلام هم الأمر المتوسط بين
الطرفين المذمومين، فكل من جاوزهم فالواجب أن يرجع إليهم، وكل
من قصر عنهم فالواجب أن يلحق بهم. (٣)

وللوسطى مصاديق أخرى

ومنها: «حفظوا على الصّلوت والصلوة الوسطى». (٤)

وهي الظّهر. وقيل: غيره. (٥)

(١) البقرة: ١٤٣.

(٢) تفسير الصافي: ١٤٧/١.

(٣) شرح النهج: ٢٧٣/١٨. قوله: (فيها) الأخير يعود إلى التمرقة والتمرق المذوق
ظاهراً.

(٤) البقرة: ٢٣٨.

(٥) الوسائل: ٦/٣، حديث ١، باب ٢ من أعداد الفرائض ونواتلها من كتاب
الصلوة.

والوسط محبوب، وسواء ضلال، ومنه: ((اليمين والشمال مَضَّلَة)) (١).

(١) الياء مع الميم.

حرف الظاء

٨١- ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه

من حكمه عليه السلام:
«ما أضمر أحدٌ شيئاً إِلَّا ظهر في فلتات لسانه وصفحات
وجهه».(١)

قال الشارح المعتزلي: قال زهير بن أبي سلمى:

وَمَهْمَاتُكُنْ عِنْدَ امْرِيٍّ مِّنْ خَلِيقَةٍ
وَقَالَ آخَرٌ:
وَإِنْ خَاهَا تَخَفَّى عَلَى التَّاسِ تُعْلَمِ
تَدَلَّ عَلَى الصَّغَائِنِ وَالْحَقْوَدِ
غَدَتْ وَكَانَتْهَا زُبَرُ الْحَدِيدِ
وَقَالَ اللَّهُ: «أَوْفُوا بِالْعَهْدِ»(٢)

وَفِي عَيْنِيْكَ تَرْجِهُ أَرَاهَا
وَأَخْلَاقُ عَاهَدْتُ الْلِّينَ فِيهَا
وَقَدْ عَاهَدْتَنِي بِخَلَافِ هَذَا

وَكَانَ يَقَالُ: الْعَيْنُ وَالْوَجْهُ وَاللِّسَانُ أَصْحَابُ أَخْبَارِ عَلَى الْقَلْبِ.

(١) التهج: ١٣٧/١٨، الحكمة: ٢٦.

(٢) المائدة: ١.

وقالوا: القلوب كالمرايا المقابلة، إذا ارتسَمتْ في إِحداها نَصْورةٌ ظَهرتْ
في الأخرى، (١)

إِشارةً إلى أَوْلَ آيَةٍ مِنْ سُورَةِ الْمَائِدَةِ.

وَمِنْ الْمَثَلِ السَّائِرِ الْمَوْلَدُ: (غِشَّ الْقُلُوبُ يَظْهُرُ فِي فَلَّاتِ الْأَلْسُنِ
وَصَفَحَاتِ الْوِجُوهِ). (٢)

إِنَّ الَّذِينَ يَتَفَرَّسُونَ الْحَقَائِقَ مِنْ صَفَحَاتِ الْوِجُوهِ وَفَلَّاتِ الْأَلْسُنِ،
عَلَى قَسْمَيْنِ:

الْأَقْلُ: هُمُ الْمُؤْمِنُونَ يَنْتَظِرُونَ بِنُورِ الإِيمَانِ؛ يُشَيرُ إِلَيْهِ الْحَدِيثُ
الْتَّبَوَّيِ: «اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ، فَإِنَّهُ يَنْتَظِرُ بِنُورِ اللَّهِ». (٣) وَفِي مُقْدِمَتِهِ
الْأَئْمَةِ الْمُعَصُومُونَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

فَسَرَّتِ الْآيَةُ: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُتَوَسِّمِينَ» (٤) بِهِمْ كَمَا فِي
صَحِيحِ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «هُمُ الْأَئْمَةُ، قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَسَلَّمَ: اتَّقُوا...». (٥) إِلَى آخرِ الْحَدِيثِ
الْمُتَقَدِّمِ.

تطبِيقُ الْمُؤْمِنِ عَلَيْهِمُ السَّلَامِ مِنْ بَابِ أَظْهَرِ أَفْرَادِ الْمُؤْمِنِينَ، بَلْ

(١) شَرْحُ التَّهْجِيجِ: ١٨/١٣٧.

(٢) بِمُجَمِّعِ الْأَمْثَالِ: ٢/٦٧، حَرْفُ الْغَيْنِ.

(٣) الْوَسَائِلُ: ٨/٤٢٤، الْأَمْثَالُ التَّبَوَّيَّةُ: ١/٤٩، رَقْمُ الْمَثَلِ: ٢٥، حَرْفُ الْهَمْزَةِ
مَعَ التَّاءِ.

(٤) الْحِجْرُ: ٧٥.

(٥) الْاِخْتِصَاصُ: ٣٠٦ - ٣٠٧.

هم أئمّتهم، وعلومهم مشتقة من علم النبي الأعظم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو من الله عزّ وجلّ، كما أنشده السيد الأمين طاب ثراه:

هم أبجو العلم التي ما شانها كدر ومجراها من الرّحمن (١)

والقسم الثاني: هو فن حاصل عند أرباب التجارب والذّكاء،
يستدلّون على أمورٍ تخفي بما في الوجوه والأعضاء. ربّ طرفٍ أفعى من
لساني.

إن كاتمونا القلى نمت عيوبهم والعين تُظهر ما في القلب أو تُنصف (٢).

(١) المجالس السنّية: ٣٦٨/٥

(٢) الأمثال النبوية: ٥٠/١، تحت رقم المثل ٢٥

حرف العين

٨٢- العالم من عَرَفَ قَدْرَهُ

في خطبة له عليه السلام:
«العالم من عرف قدره، وكفى بالمرء جهلاً ألاّ يعرف قدره...»
(١)....

تقديم البحث المُشبع حول المَثَل: «كفى بالمرء جهلاً ألاّ يعرف
قدره».
(٢)

قال المعزلي:

قوله عليه السلام: «العالم من عَرَفَ قَدْرَهُ»، من الأمثال المشهورة
عنه عليه السلام، وقد قال الناس بعده في ذلك، فأكثروا، نحو قوله: إذا
جهلت قدر نفسك، فأنت لقدر غيرك أجهل. ونحو قوله: من لم يعرف
قدر نفسه، فالناس أَعْذَرُ منه إِذَا لم يَعْرِفُوهُ، ونحو قول الشاعر أبي
الظَّيْبِ:

وَمَنْ جَهَلَتْ نَفْسُهُ قَدْرَهُ رَأَى غَيْرَهُ مِنْهُ مَا لَا يَرَى

(١) التهج: ١٠٧/٧، ط ١٠٢.

(٢) حرف الكاف مع الفاء.

ثم عَبَرَ عَنْ هَذَا الْمَعْنَى بِعِبَارَةٍ أُخْرَى، فَصَارَتْ مَثَلًاً أَيْضًاً: وَهِيَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ - «كَفَى بِالْمَرءِ جَهَلًا أَنْ يَعْرُفَ قَدْرَهُ». (١)

وَمِنَ الْكَلَامِ الْمَرْوِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَرْفُوعًا: «مَا هَلَكَ امْرُؤٌ عَرَفَ قَدْرَهُ». رَوَاهُ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمَبَرَّدُ فِي الْكَاملِ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَمَا أَخَالَ رَجُلًا يَرْفَعُ نَفْسَهُ فَوْقَ قَدْرِهِ إِلَّا مِنْ خَلَلٍ فِي عَقْلِهِ». (٢)

قَدْ عَرَفْتَ أَنَّ عَامِرَ الشَّعْبِيَّ عَدَ الْمَثَلَ: «مَا هَلَكَ امْرُؤٌ عَرَفَ قَدْرَهُ». (٣) مِنْ كَلِمَاتِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ التَّسْعُ.

قَالَ الشَّارِحُ إِثْرَ مَا تَقَدَّمَ: وَرَوَى صَاحِبُ الْكَاملِ أَيْضًاً عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

«لَمَّا حَضَرَتِ الْوَفَاءُ عَلَيَّ بْنُ الْحَسِينِ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - أَبِي، ضَمَّنَيْتُ إِلَيْ صِدْرِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا بْنِي! أَوْصِيَكَ بِمَا أَوْصَانِي بِهِ أَبِي يَوْمَ قُتْلَهُ، وَبِمَا ذَكَرَ لِي: أَنَّ أَبَاهُ عَلَيَّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْصَاهُ يَا بْنِي: عَلَيْكَ بِبَذْلِ نَفْسِكِ؛ فَإِنَّهُ لَا يُسَرِّ أَبَاكَ بِذَلِّ نَفْسِهِ حُمْرَ التَّعْمُ. وَكَانَ يَقَالُ: مَنْ عَرَفَ قَدْرَهُ اسْتَرَاحَ».

وَفِي الْحَدِيثِ الْمَرْفُوعِ: «مَا رَفَعَ امْرُؤٌ نَفْسَهُ فِي الدُّنْيَا دَرْجَةً، إِلَّا حَطَّهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْآخِرَةِ دَرَجَاتٍ». وَكَانَ يَقَالُ: مَنْ رَضِيَّ عَنْ نَفْسِهِ كَثُرَ السَّاخِطُونَ عَلَيْهِ (٤)

(١) حرف الكاف مع الفاء.

(٣) حرف الكاف مع الفاء.

(٤) شرح النهج: ١٠٨/٧

(٤) شرح النهج: ١٠٩ - ١٠٨/٧

ونحن قلنا في تفسير معرفة قدر الماء بالقياس إلى الفراغ الموجود في وجوده الذي لا يسده شيء إلا الله عز وجل، وهذه منزلة رفيعه لا أرفع منها. (١) نعم إذا أخذنا بالاعتبار الاجتماعي جاء التفسير المنقول والأقوال بكل التفسيرين.

٨٣ - عالمها مُلَبِّمٌ وجاهلها مُكَرَّمٌ

قوله عليه السلام: «عالمها مُلَبِّمٌ وجاهلها مُكَرَّمٌ» من خطبة أُولها: «أحمد استماماً لنعمته» مترسلة إلى قوله عليه السلام: «أطاعوا الشيطان فسلكوا مسالكه، ووردوا مناهله؛ بهم سادت أعلامه وقام لواوه. في فتن داستهم بأخفاها، ووطئتهم بأظلافها، وقامت على سنابكها، فهم فيها تائرون حائرون جاهلون مفتونون، في خير دار وشر جيران»، (٢) وأخرى عند أمثال مأخوذة من نفس الخطبة، فراجع.

(٤) لتربط آخر قوله عليه السلام المبحوث في المقام بأوله.

إنما كررناه هنا وقد ذكرناه مرّة عند المثل: «خير دار وشر جيران»، (٣) وأخرى عند أمثال مأخوذة من نفس الخطبة، فراجع.

(١) حرف الكاف مع الفاء، والغين مع الراء.
 (٢) التهج: ١٣٦/١، خ. ٢.
 (٣) الصاد مع الألف.

اللّجام: ما يوضع في فم الفرس، يقال: ألمت الفرس إلّجاماً: أي جعلت اللّجام في فه، قيل: هو عربي، وقيل: معرّب، والجمع لُجْمٌ. (١)
 «من سئل عَنِّي يعلمه فكتمه، ألمحه الله بِلِجَامٍ من نَارٍ يوْمَ القيمة». (٢)
 والمُمسك عن الكلام مثل بِمَنْ أَلْجَمَ نفْسَه بِلِجَامٍ. والمراد بالعلم: ما يلزم تعلّمه، ويتعين عليه إِظْهاره، كمن يرى رجلاً حديثاً يلزمه تعلّمه، ولا يُحسن الصلاة وقد حضر وقتها، فيقول: عَلِمْتُني كيف بالإسلام، وكمن جاء مستفتياً في حلال أو حرام؛ فإنّه يلزم في هذا وأمثاله أصلي، وكمن جاء مستفتياً في حلال أو حرام؛ فإنّه يلزم في هذا وأمثاله تعريف الجواب، ومنْ منعه استحقاق الوعيد. (٣)

وأمّا المراد من قول الإمام عليه السلام: «بأرضِ عالمها مُلَجَّمُ، وجاهلها مُكْرَمٌ»، فحالة التّقىة والخوف من إِظهار الحقّ، وهذا بخلاف الحديث المتقدّم، حيث المانع من قبّل الكاتم مع وجود القابل لو أظهر الحقّ، فلوم يُظهره أَلْجَمَ بِلِجَامٍ من النار. نعم إنّ المؤمن مُلَجَّمٌ لا يستطيع إِظهار كلّ شيء، بل الأحكام الخمسة جاريةٌ فيه من وجوب الإِظهار وحرامه ومكرره ونديبه وإِباحته، وهي في كلّ أمرٍ قابِلٍ للقسامة إليها.

وأمّا قوله عليه السلام: «وجاهلها مُكْرَمٌ»، فهذا إذا ضاع العالم بين الناس، وقد تغلّب الجهل عليهم وساد، فلا يُقيمون للعلم وزناً، ومن ثم يموت العلم بموت حامله؛ كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له: «كذلك يموت العلم بموت حامليه...». (٤) وتظهر البدع؛ فوجب على

(٣) النهج: ١٨/٣٤٧.

(١) مجّم البحرين، في (لجم).

(٢) النهاية: في (لجم).

العالم إظهار علمه على ما نصّ في التبويّ: «إِذَا ظهرت البدع في أمتّي، فليظهر العالم علمه، فمَنْ لم يفعل فعله لعنة الله». (١) إِلَّا أن يلجمه صاحبه، كما في فرض كلام الإمام عليه السلام.

ثم الكلام العلوي صالح للتمثيل به فيما يناسبه، وإن لم يكن مثلاً.

٨٤-العفاف زينة الفقر

قال عليه السلام:

«العفاف زينة الفقر، والشكّر زينة الغنى».(٢)

العفاف هنا: التعفّف عن السؤال بإظهار الغنى.

وآية: «يحسّبهم الجاهل أغنياء مِن التّعفّف»، (٣) وإن نزلت في أصحاب الصُّفة، وهم نحو أربعينائة رجل من مهاجري قريش لم يكن لهم مساكن في المدينة ولا عشائر، (٤) إِلَّا أنها تعمّ غيرهم أيضاً.

قال بعضهم: وقفتُ على كتيفٍ، وفي أسفله كتابٌ، وهو ينشد:

(١) الوسائل: ٥١٠/١١.

(٢) التهج: ٢١٣/١٨، الحكمة: ٦٦.

(٣) البقرة: ٢٧٣.

(٤) الكشاف: ٣١٨/١.

وأكْرَمُ نفسي عن أمورٍ كثيرةٍ
وأبخل بالفضل المبين على الْأُلَى
وما شانني كنس الكنيف وإنما
وأقبح ممابي وقوفي مؤملاً
ألا إن إِكرام النّفوس من العقل
رأيهم لا يكرمون ذوي الفضل
يشين الفتى أن يجتدي نائل التذلل
نواه فتى مثلـي وأيـي فتـى مثلـي (١)

ومن أمثلـهم المشهورة: (تجوع الحـرة، ولا تأكل بـشـيـئـها): أيـ لا تكون ظـهـراً، وإن آذاها الجـوع. (٢)

عن الصـادـقـ عليهـ السـلامـ قالـ: «ـشـيعـتـناـ مـنـ لـاـسـأـلـ النـاسـ،ـ وـلـوـمـاتـ جـوـعاًـ».ـ وـعـنـهـ عـلـيـهـ السـلامـ أـيـضاًـ: «ـلـوـيـعـلـمـ السـائـلـ مـاـ عـلـيـهـ مـنـ الـوـزـرـ مـاـسـأـلـ أـحـدـ أـحـدـاًـ،ـ وـلـوـيـعـلـمـ الـمـسـؤـلـ مـاـ عـلـيـهـ إـذـاـ مـنـعـ مـاـ مـنـعـ أـحـدـ أـحـدـاًـ».ـ (٣ـ)ـ وـ حـدـيـثـ باـقـرـيـ: «ـالـيـأـسـ مـمـاـ فـيـ أـيـديـ النـاسـ عـزـ لـلـمـؤـمـنـ فـيـ دـيـنـهـ.ـ أـوـ مـاـ سـمـعـ قـولـ حـاتـمـ:ـ

إـذـاـ مـاـ عـزـمـتـ الـيـأـسـ أـلـفـيـتـهـ الغـنىـ
إـذـاـ عـرـفـتـهـ النـفـسـ وـالـطـمـعـ الـفـقـرـ»ـ.

وصـادـقـيـ: «ـثـلـاثـةـ هـنـ فـخـرـ الـمـؤـمـنـ،ـ وـزـيـنةـ فـيـ الدـنـيـاـ وـالـآخـرـةـ:ـ الصـلـاةـ

(١) شـرحـ التـهـجـ: ٢١٣ـ/١٨ـ.

(٢) مـجـمـعـ الـأـمـثـالـ: ١٢٢ـ/١ـ،ـ حـرـفـ الـثـاءـ.

(٣) الـوـسـائـلـ: ٣٠٩ـ/٦ـ.

في آخر الليل، ويأسه مما في أيدي الناس، وولاية الإمام من آل محمد - صلى الله عليه وآله وسلم -. ونبيّ: «ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس». (١) وأنشد الأصماعي لبعضهم:

وشرب ماء القلب الماحظ ومن سؤال الأوجه الكالحة مغبطةً بالصفقة الراجحة يوم يلاقي ربّه راجحة (٢)	أقسم بالله لمص النوى أحسن بالإنسان من ذله فاستغن بالله تكن ذا غنى طوي لمن تصبح ميزانه
--	--

العفاف سبب القناعة بالقليل، وتعويد النفس به، وقد قيل: أربع بيتٍ قاله العرب بيت أبي ذؤيب الهدلي:

والنفس راغبةٌ إذا رغبتها وإذا تردد إلى قليلٍ تقنع

وكان يقال: أنت أخوال العز ما التحفت القناعة، ويقال: اليأس حر، والرجاء عبد. وقال بعض المفسرين في قول الله عز وجل: «فلتحيئه حيّة طيبة». (٣) قال: بالقناعة. وقال أبو العتاهية:

(١) الوسائل: ٦/٣١٤ - ٣١٥.

(٢) شرح النهج: ١٨/٢١٣.

(٣) النحل: ٩٧.

إن كان لا يغريك ما يكفيكا فكلّ ما في الأرض لا يغريك (١).

٨٥- على أثر الماضي ما يمضي الباقي

من خطبة له عليه السلام:

«... أعلم تروا إلى الماضين منكم لا يرجعون، وإلى الخلف الباقي لا يبقون! أولستم ترون أهل الدنيا يمسون ويُصبحون على أحوالٍ شتى: ففيتُ يُبكي، وآخر يُعزّى، وصريح مُبْتَلٍ، وعائد يعود، وآخر بنفسه يجود، وطالب للدنيا والموت يطلبها، وغافلٌ وليس بمحفوظٍ عنه؛ وعلى أثر الماضي ما يمضي الباقي!» (٢).

كالقطار يطبع بعضه بعضاً في السير.

قيل: (ما) في (ما يمضي الباقي) زائدة: أي على أثر الماضي يمضي الباقي؛ وهو صالح للمثال، إن لم يكن مثلاً.

(١) عيون ابن قتيبة: ١٨٥/٣.

من المثل الشائع: إنه لخفيف الشفة) يريدون: قليل المسألة للناس تعففاً. مجمع الأمثال: ٢١/١، حرف الهمزة.

(٢) التهج: ٩٨/٧، الخطبة ٩٨.

ولنعم من قال:

واليوم يمضي لحنة الباصر
ما أشبه الماضي بالغابر

امسْ تَقْضِيْ وغدَّ لَمْ يَجِيْ
فذلك العمر كما ينقضي

قسم عليه السلام الناس إلى سبعة أقسام: ميتٍ يبكي عليه أهله، وعمرٌ يسلّيه أصحابه، ومريضٌ يعالج مرضه، وعائدٌ المرضى، ومحضر يجود بنفسه، وفي حين ما يطلبون الدنيا ولذاتها، الموت في طلبهم، والله عزّ وجلّ يرقب الغافل وهو له بالمرصاد. طبق ولا حرج على نفسك ؛ إنّهم لا يخلون منك وأنت منهم لامحالة.

وربما مات ميتٌ ولا يأبه له، إما لانقراض ذويه، أو مات في دار غربة؛ إذ: «وما تدرى نفسٌ بآئي أرضٍ تموت». (١) أو لا أحدٌ له فيعزّ بيته.

وأمّا سكرة الموت فالكلّ لها ذائقون، كائناً منْ كان لا يحيدون عنها: «وجاءت سكرة الموت بالحقّ ذلك ما كنت منه تحيد». (٢) ومنْ استطاع أن يفرّ من الموت فليفّر : «قل لن ينفعكم الفرار إن فررت من الموت أو القتل وإذاً لا تُمتعون إلا قليلاً». (٣) واقع في قبضته كغيره، كما قال عزّ وجلّ مخاطباً لنبيه صلّى الله عليه وآلّه وسلّم: «إنك ميت وإنّهم ميتون». (٤) وماضٍ على أثر الماضين: «سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً». (٥)

(١) لقمان: ٣٤.

(٢) ق: ١٩.

(٣) الأحزاب: ١٦.

(٤) الزمر: ٣٠.

(٥) الأحزاب: ٦٢.

عليها طريقي أو عليّ طريقها
وأَوْ مَضَ لِي مِنْ كُلِّ أُفْقٍ بِرُوقِهَا
وَجْمُرْ فِرَاقٍ لَا يَبُوْخْ حَرِيقَهَا

وهنَّ الْمَنَائِيَا أَيْ وَادِ سَلْكَتْهِ
فَقَدْ آذَنَثِي بِانْقِطَاعٍ وَفِرْقَةٍ
وَتَرْمِي قَسَاوَاتِ الْقُلُوبَ بِأَسْهُمٍ

ثمّ قال السجاد عليه السلام: «فانظر بعين قلبك إلى مصارع أهل البذخ، وتأمل معاقل الملوك ومصانع الجبارين، وكيف عركتهم الدنيا بكلّ كل الفناء». (١)

(الناس نقائع الموت). التقيعة من الإبل: ما يجزر من النهب قبل القسم. يعني أنّ الموت يجزر الخلق. (٢)

وفي أبيات الإمام الهادي عليه السلام في مجلس الم وكل العباسي من العظة البالغة للمؤمنين وغيرهم، ممن كان له قلب، أؤمن رام التجافي عن دار الغرور.

«... كان الم وكل جالساً في مجلس الشرب، فدخل - الإمام عليه السلام - عليه، والكأس في يد الم وكل، فلما رأه هابه وعظمه، وأجلسه إلى جانبه، وناوله الكأس التي كانت في يده، فقال: والله ما يخامر لحمي ودمي قط، فاغفني، فأعفاها، فقال: أنسدني شرعاً، فقال

(١) البحار: ١٥٤/٧٨ - ١٥٥، حديث طويل. البذخ: الترفة والتكبر.

(٢) مجمع الأمثال: ٣٤١/٢، حرف التون، آخره: كما يجزر الجزار نقيعته.

«قد اعتبر بالباقي مَنْ اعتبر بالماضي». غُرَّ الحكم: ٢٣٢.

عليه السلام: إنني قليل الرواية للشعر، فقال: لابد، فأنشده عليه السلام
وهو جالسٌ عنده:

غلب الرجال فلم تنفعهم القلُّ
وأسكنوا حفراً يا بسمانزلوا
أين الأساور والثيَجان والحلُّ
من دونها تُضرب الأستار والككلُ
تلُك الوجوه عليها الدود تقتتلُ
وأصبحوااليوم بعْدَ الْأَكْلِ كُلُّوا

باتوا على قلل الأجيال تحرسهم
 واستنزلوا بعد عزٍّ من معاقلهم
 ناداهم صارخٌ مِنْ بَعْدِ دَفْنِهِم
 أين الوجوه التي كانت مُنْعَمَةً
 فَأَفَصَحَ القبرُ عنهم حين ساءَ لَهُمْ
 قد طال ما أَكْلُوا دَهْرًا وقد شربوا

. (١) ...

٨٦- على ذلك نسلت القرون

كلمة مقوله لاستدامة الشيء واستمراره، وقد طبقها الإمام
أمير المؤمنين عليه السلام على تواتر الرسل، وإنزال الكتب والشريائع
السماوية هداية الخلق، منذ البدء إلى أن اتصلت بشرع المصطفى صلى
الله عليه وآله وسلم. حيث قال عليه السلام:

«واصطفى سبحانه من ولده أنبياء، أخذ على الوحي ميثاقهم، وعلى
تبليغ الرسالة أماناتهم...» - إلى أن قال عليه السلام: - على ذلك نسلت

(١) البحار: ٥٠-٢١٢. وبح الصبغة: ٣٣٥/٨، نقلًا عن المروج.

القرون، ومضت الدهور، وسلفت الآباء، وخلفت الأبناء، إلى أن بعث الله سبحانه محمداً رسول الله صلى الله عليه -والله وسلم- لإنجاز عدته، وتمام نبوته، مأخذواً على التبين ميثاقه، مشهورةً سماته، كريماً ميلاده...»(١)».

قال ابن فارس: التسل: الولد؛ لأنّه ينسل من والدته، ومنه التسلان: مشية الذئب إذا عنق وأسرع. والماشي ينسل إذا أسرع. قال الله عزّ وعلا: «وهم من كل حدب ينسلون». (٢) وقد أنسلي الإبل، حان لها أن تُنسَلَ وبَرْها. ونسل الشوب عن الرجل: سقط. (٣)
أقول: من معنى الإسراع قوله تعالى: «إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسَلُون». (٤)
قال الشيخ الطريحي: قوله عزّ وجلّ: «فَمَا بِالْقَرْنَوْنَ الْأَوَّلِ» [٥١/٢٠]: أي ما حال الأمم الماضية و شأنهم في السعادة والشقاوة؟
والقرنون: أهل زمان واحد. قال شاعرهم:

إذا ذهب القرن الذي أنت فيه وخلفت في قرنٍ فأنت غريبٌ

وقيل: هو مدة أغلب أعمار الناس، وهو سبعون سنة. (٥)

(١) التهج: ١١٣/١ - ١١٦، الخطبة: ١. (٢) الأنبياء: ٩٦.

(٣) مقاييس اللغة: ٤٢٠/٥ - ٤٢١، في (نسل). (٤) يس: ٥١.

(٥) مجمع البحرين: في (قرن).

وقال ابن الأثير: القرن: أهل كل زمان، وهو مقدار التوسط في
أعمار أهل كل زمان، مأخوذ من الاقتران، وكأنه المقدار الذي يقترن فيه
أهل ذلك الزمان في أعمارهم وأحوالهم.

وقيل: القرن: أربعون سنة، وقيل: ثمانون، وقيل: مائة، ومنه
الحديث: «أنه - صلى الله عليه وآله وسلم - مسح على رأس غلام، وقال:
عِشْ قرناً»، فعاش مائة سنة.(١) إن صح الحديث، فالقرن مائة سنة.

وكيف كان، فراد الإمام عليه السلام من «على ذلك نسلت
القرون»: أنهم توالدوا وتناسلا على ذلك المئوال، من جيء كلنبي
إلى أمته، إلى أن انتهى الأمر إلى عصر النبوة الحمديّة البيضاء وأمته،
فأدّى ما حمل صلى الله عليه وآله وسلم من تبلیغ الرساله، مبشراً
ونذيراً، ولكن الأمة افترقت بعده إلى ثلث وسبعين فرقه، واحدة منها
ناجية، والباقية في النار.(٢)

وقد كثر التمثيل للدّهر والزمان، ومنه قوله: (أباد الأمم والقرون
تعاقب الحركة والسكن).

لكته يُقبل أو يُدبر
فاصبر فإن الدّهر لا يصبر (٣)
الدّهر لا يبقى على حاله
فإن تلقاك بعكر ووه

(١) التهایة: فی (قرن).

(٢) خصال الصدوق: ٥٨٤/٢ - ٥٨٥.

(٣) التمثيل والمحاصرة: ٢٤٦ - ٢٤٧.

٨٧ - عَلَى وَضَرِّ مِنْ ذَا الْإِنَاءِ قَلِيلٍ

تمثّل به عليه السلام، وهو شطر بيتٍ أُوله:

* لعمر أبيك الخير يا عمرو إِنِّي *

كما في خطبة له عليه السلام، وقد تواتر عليه الأخبار باستيلاء أصحاب معاوية على البلاد، وقدم عليه عامله على اليمّن، وهما: عبد الله بن عباس، وسعيد بن نهران، لما غالباه بُسر بن أرطاة، فقام على المنبر ضجراً بتناقل أصحابه عن الجهاد، ومخالفتهم له في الرأي، فقال عليه السلام:

«ما هي إِلَّا الكوفة، أقبضها وأبسطها، إن لم يكن إِلَّا أنت تهت أعاصيرك، فقبّحك الله، وتمثّل بقول الشاعر:

لعمر أبيك الخير يا عمرو إِنِّي عَلَى وَضَرِّ مِنْ ذَا الْإِنَاءِ قَلِيلٍ
(١)»...

(١) التهج: ٣٣٢/١، ط ٢٥. قال الميداني: (على وضري من ذا الإناء)، الوضر: الدرن والدسم. و(على) من صلة فعل مخدوف: أي ، أرجى الظهر على كذا. يضرب لمن يتبلغ اليسير. مجمع الأمثال: ٣٤/٢، حرف العين.

والبيت من - الطّويل -.

والغرض من التّمثّل به يعرّف من كلامه عليه السّلام قبله، أي قبل البيت: «ما هي إلّا الكوفة...». إنّها لديه عليه السّلام كالوضر القليل في الإناء، وهو غسالة الشّيء، وبقيّة الدّسم: أي لم يبق من البلاد والعباد له سوى الكوفة، وهي مهدّدة بجيش الشّام، خذلان أصحابه بنو هاشم للجهاد مع العدوّ، واستيلاء ابن أرطاة من قبل معاوية على اليمين، وقتل أهلها، وهي من الحوادث الممضة. وهكذا كان أرواحنا فداء. أيام خلافته متحنّاً بالفتنة، وخذلان صحبه، وأهل الكوفة أهل الغدر والتّخديل، وكثيراً ما كان يستنهم بهم لجهاد العدوّ، فلم ينهضوا. بالحرّ والقّرّ كانوا يقولون: حتّى تنقضى حمارّة الحرّ، أو قُرْص البرد. وهو يخوّفهم نار جهنّم وغيرها من ألوان عذاب الله الأكبر، فلم يتخفّفوا.

فهو عليه السّلام أول مظلوم في العالم، قبل خلافته، وبعدها، وقبل وفاة النبيّ الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وبعدها، وفي كلّ حالاته صلوات الله وسلامه عليه.

٨٨- عند الصباح يحمد القوم السُّرِي

من خطبة آخرها:

«والله لقد رقعت مدرعي هذه، حتى استحييت من راقعها، ولقد
قال لي قائل: ألا تبذرها عنك؟ فقلت: اعزب عنّي؛ فعند الصباح يحمد
القوم السُّرِي».(١)

قال المفضل: أول من قال ذلك خالد بن الوليد...:

للله در رافع أني اهتدى فوز من قرار إلى سوى
عند الصباح يَحْمِدُ الْقَوْمَ السُّرِي وتنجلي عنهم غيابات الكري(٢)

قال الزمخشري: أي إذا أصبح الذين قاسوا كذا السُّرِي وقد خلفوا،
تبجحوا بذلك، وحمدوا ما فعلوا. يضرب في الحث على مزاولة الأمر
بالصبر، وتوطين النفس حتى تحمد عاقبته، قال الجلبي:

إني إذا جبس على الكورانشي لوسائل الماء فداء لافتدى
عند الصباح يحمد القوم السُّرِي وقال: كم أتعبت؟ قلت: قد أرى

(٢) الفاخر: ١٩٣ - ١٩٤.

(١) النهج: ٩/٢٣٣، ط ١٦١.

وتنجلي عنه عمایات الکرى (١)

يضرب للرجل يتحمل المشقة رجاء الرّاحة. (٢)
مَثَلٌ يضرب لمحتمل المشقة العاجلة رجاء الرّاحة الآجلة. (٣) اختلف
في قائله، قد عرفت نسبته إلى خالد، وقيل: هو للجليح، وقيل: للأغلب
الجليح، أو غيرهم. وكيف كان، فقد بان معنى المثل في مورده الأول.
وأما تمثيل الإمام عليه السلام به عند ترقيع مدرعته التي تعدل جب
السلطين، وألبسهم المزيفة، بل لاقياس بينها وبين جميع ما في الدنيا
والعالم، فلوهن المادة، وصغرها في عينه، ولاقتداء الفقراء به. قيل له: لمَ
ترقع قيصك؟ قال عليه السلام: ليخشى القلب، ويقتدي بي
المؤمنون. (٤)

قال: كان راقعها ابنه الحسن عليه السلام، أو أهله، ومن هنا قال
عليه السلام: «حتى استحييت من رافعها».

لا يستطيع واصفُ أن يصف زهده عليه السلام، فعل شيعته
الاقتداء به، والاستضاعة بنور علمه، وتقوى الله عز وجل، كما كان هو
كذلك، روحي فداه. وكيف وهو إمام المتّقين.

ويضاهي المقام المثل السائِر: (التمر في البُر، وعلى ظهر
الجمل): أي من سقى وجد عاقبة سقيه (٥).

(١) المستقصى: ٢/٦٨. (٤) شرح التّهج: ٩/٢٣٥.

(٢) مجمع الأمثال: ٢/٣، حرف العين. (٥) مجمع الأمثال: ١/١٣٧، حرف التاء.

(٣) شرح التّهج: ٩/٢٣٤.

حرف الغين

من كلام له عليه السلام: «أرضكم قريبة من الماء، بعيدة من السماء، خفت عقولكم، وسفهت حلومكم؛ فأنتم غرض لنابيل، وأكله لا كل، وفريسة الصائل».(١)

قال البحرياني : قرب أرضهم -: أي أهل البصرة- إشارة إلى أنها- أي البصرة- موضع هابط مستقل من الأرض ، وقرب من البحر، فهو -:أي البحر- بقصد أن يعلوها بخلافة دجلة، وذلك مشاهد في دخول الماء حدائقهم ، وسقيه بساتينهم ، في كل يوم مرّة أو مررتين .
أمّا كونها بعيدة من السماء ، فبحسب استفادتها عن غيرها من الأرض
وقيل : إنّ من أبعد موضع في الأرض عن السماء الأبلة ، وأنّ ذلك مما
دلّت عليه الأرصاد ، وبرهن عليه أصحاب علم الهيئة .
وقال بعضهم : إنّ كون ذلك في معرض الذم يصرفه عن مظاهره ،
وإنّما الإشارة إلى أنّهم لما كانوا بالأوصاف المذمومة التي عدّها فيهم ،

١٤) النهج: ١/٢٦٧، كلام

كانوا بعدها عن نزول الرحمة عليهم من سماء الجود الإلهي، مستعدّين لنزول العذاب. ويصدق في العرف أن يقال: فلان بعيدٌ من السماء، إذا كان كما ذكرناه.

قوله: «خفت عقولكم» إشارة إلى قلة استعدادهم لدرك وجوه المصالح، وضعف عقولهم عن تدبير أحواهم، وتسرّعهم إلى مالا ينبغي لغفلتهم عمّا ينبغي، وهو وصف لهم برذيلة الغباوة.

قوله: «سفهت حلومكم» إشارة إلى وصفهم برذيلة السفه، والحقيقة المقابلة للحلم.

قوله: «فأنتم غرض لنايل، وأكلة لاَكل، وفريسة لصائل»، هذه الأوصاف الثلاثة لازمة عن خفة عقولهم، وسفه حلومهم؛ ولذلك عقبّها بها؛ لأنّ طمع القاصد لهم بأنواع الأذى إنما ينشأ من العلم بقلة عقلّيتهم لوجوه المصالح، وسفههم، فيقصد هم بحسن تدبيره.

والأول من هذه الأوصاف كنایة عن كونهم مقصدًا لمن يريد أذاهم.

والثاني كنایة عن كونهم في معرض أن يطمع في أموالهم ونعمتهم، ويأكلها من يقصد أكلها.

والثالث عن كونهم بصدّ أن يفترسهم من يقصد قتلهم وإهلاكهم.

واستعار لفظ الغرض - أي المرمى - والأكلة والفربيسة لهم، ووجوه المشابهة فيها ظاهرة. وقد راعى في القرائن السجع، وفي الأولين السجع

المطرف، وفي الآخرين بعدهما والثلاث السبع المتوازي.(١)
 جئنا عن آخر كلامه -رحمه الله- لكونه وافياً بالمقصود، ولكن مانقله
 عن البعض من صرف ظاهر كلام الإمام عليه السلام إلى المراد من بُعد
 أرضهم من السماء، بُعدهم عن نزول الرحمة، وفُزبهم إلى العذاب، يرده
 التعليل والتّرتب بين قُرب الأرض من الماء، وبعدها عن السماء، وخفّة
 عقوتهم، وسفة حلومهم. فالأولى الإبقاء على ظاهر الكلام، ولا وجه
 لتأويل ما كان فيه للحقيقة سبيل.

ثم الأمثال الثلاثة لها نظائر من المثل السائرة، ومنه الدّعاء: «لا
 تجعلني للبلاء غرضاً». (٢) و(أكلة الشّيطان). (٣)
 ولا يقال الفريسة إلّا في الأسد: وهو كسر العظم للأكل، وكذا
 الصّول.

(١) شرح النّهج: ١/٢٩٦، كلام .١٣

لا يخفي أن السبع في الترتيبات القافية في النظم، وهو ثلاثة أقسام: المتوازن: ما
 تساوت فيه الكلمات في الوزن فقط. والمتوازي: ما اتحد آخر جملتين في الوزن، والحرف،
 والروي، وهو الحرف الآخر الأصلي من الكلمة: كقوله عليه السلام: «وأكلة لاكل،
 وفريسة لصائل».

والطرف: ما اتحد آخر الحرف الأصلي من آخر كلمة الجملتين فقط، المعبر عنه بـ
 (الروي)، دون الوزن والحرف، كالماء، والسماء، وعقولكم، وحلومكم؛ في الجملتين
 الأوّيَّنِ من كلام الإمام عليه السلام -ففقط-.

(٢) مجمع البحرين: في (غرض).

(٣) مجمع الأمثال: ١/٤٩، حرف الممزة.

٩٠- الغريب مَنْ لم يكن له حبيب

في كلام له عليه السلام:

«الغريب مَنْ لم يكن له حبيب». (١)

قال ابن أبي الحديد: يريد بالحبيب ه هنا: الحبُّ، لا المحبوب.

قال الشاعر:

أُسرة المرء والداه وفيها
بين جنبيها الحياة تطيب
وإذا ولّيا عن المرء يوماً
 فهو في الناس أجنبيٌ غريبٌ (٢)

ويماثله من وجهِ المثل السائِر: (إِنَّ الدَّلِيلَ الَّذِي لَيْسَ لَهُ عَضْدٌ). (٣)

أقول: قد يكون الحبيب بمعنى المحبوب؛ إذا كان الحب حباً
 حقيقياً، متبادلاً بين الجانبيين. والأصل في الحب حب الله عز وجل

(١) النهج: ١٦/١١٣، الوصيَّة: ٣١. البحار: ٧٧/٢١٣ - ٢٣٢.

(٢) شرح التهج: ١٦/١١٨.

(٣) مجمع الأمثال: ١/٢١، حرف المهمزة.

لولاه لما كان حبّ، والدليل عليه قوله تعالى:

يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ (١)

حيث قدم حبه تعالى على حبهم في الذكر (٢) وفقاً لتقديم العلة على المعلول، وهو تعالى على الإطلاق محبوب محب. وكذا رسوله، وأهل بيته عليهم السلام.

ومن هنا جاء في زيارة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشّريف المبدوعة بـ: «سلام على آل يس»، «وأنَّ مُحَمَّداً عبده ورسوله، لا حبيب إلَّا هو وأهله» (٣) بعد حب الله عزّ وجلّ.

فالمؤمن وإن كان بحسب بعض الأحاديث غريباً، ليس بغرير؛ لأنَّ الله ورسوله والأئمة الهاذين أحبتاؤه، وكذا بالقياس إلى مؤمن مثله والكافر غريب، وإن كان له حبيب، أو المؤمن الكائن في دار الشرك، أو غيره، كما يشهد لذلك ما عن الصادق عليه السلام، قال: «يقول أحدكم: إني غريب، إنما الغريب الذي يكون في دار الشرك». (٤) ومنه الحديث النبوى: «الإسلام بدأ غريباً، وسيعود كما بدأ، وطوبى للغرباء». (٥)

(١) المائدة: ٥٤.

(٢) وإن كان واالعطف لا يدل إلا على الجمع فتاً، ولكن فيه إشعار عرف بالترتيب.

(٣) مفاتيح الجنان: ٥٢٤.

(٤) الوسائل: ١١/٧٦.

(٥) الإكمال: ٦٤.

والوجه فيه أنّ الغرابة والأنس أمران إضافيان، فالغرابة في شيء بالقياس إلى شخص، أنس بالقياس إلى آخر، أو حالة بالإضافة إلى حالة ثانية، وهكذا، ولا بد من لحاظ الواحد من يأنس به والقاد له.

واما كلام الإمام عليه السلام، فربما يُزعم أنه يريد معنى متعارفاً هو أضيق دائرة من المعنى المتقدم الذكر، إلا أنه زعم لا دليل عليه بعد إطلاق الكلام الشامل للمعنى الأوسع، فاختير ما تحب.

حبيب الإنسان: الذي هو موضع سره الصادق في حبه، وألف خصلة أخرى تحقق أخوته وخلته؛ (إن الصديق من صدقك لا من صدقك)، (أخوك من صدفك التصيحة)، يعني: التصيحة في أمر الدين والدنيا. (١) (لا يكون الصديق صديقاً حتى يحفظ أخاه في ثلات: في نكبته، وغيبته، ووفاته). (٢)

وصاديقي: «إن الذين تراهم لك أصدقاء، إذا بلوتهم وجدتهم على طبقات شتى: فمنهم كالأسد في عظم الأكل، وشدة الصلوة، ومنهم كالذئب في المضرة، ومنهم كالكلب في البصبة، ومنهم كالشلub في الروغان و السرقة؛ صورهم مختلفة، والحرفة واحدة. ما تصنع عداً إذا تركت فرداً وحيداً لا أهل لك ولا ولد، إلا الله رب العالمين؟!».

وعن الصادق عليه السلام:

(١) مجمع الأمثال: ٢٣/١، حرف الهمزة.

(٢) السفينة: ٢٥/٢، في (صدق).

أخوك الذي لوجئت بالسيف عاماً
لتضربه لم يستغشك في الود
ولوجئته تدعوه للموت لم يكن
يردك إبقاءً عليك من الرّد

• (١) ٠٠٠

(١) السفينة: ٢٦/٢، في (صدق).

حرف الفاء

٩١- فاز... بالسهم الأخيب

في خطبة له عليه السلام، أولاً: «أيّها الناس المجتمعة أبدانهم، المختلفة أهواهم - إلى فقرة:- ومن فاز بكم فقد فاز والله بالسهم الأخيب...».(١)

ونقلها الشيخ المجلسي مع تفاوت ألفاظ منها: «إِنْ مَنْ فَازَ بِكُمْ فَقَدْ فَازَ بِالخَيْرِ».(٢) والشيخ محمودي في باب الخطب: «مَنْ فَازَ بِكُمْ فَازَ بِالسِّهْمِ الْأَخِيبِ».(٣)

وهو من الأمثال السائرة، ذكره الميداني، قال: (من فاز بفلان فقد فاز بالسهم الأخيب). وفي كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه - عليه السلام - أنه قال: «منْ فَازَ بِكُمْ فَقَدْ فَازَ بِالسِّهْمِ الْأَخِيبِ»، يضرب في خيبة الرجل في مطلوبه.(٤)

(١) التهج: ١١١/٢، ط: ٢٩.

(٢) البحار: ٣٤٠/٧٧.

(٣) نهج السعادة: ٤٧٠/٢ و ٥٤٢ و ٥٧٠.

(٤) جمع الأمثال: ٣٠٨/٢، حرف الميم.

والزمخشري قال: قاله عليٰ رضي الله عنه - عليه السلام - في بعض من استططاً من أصحابه! يضرب في ذم الرجل التكاد.(١)
التكاد بكسر النون: قليل الخير العسِر، وجمعه أنكاد.

وقال ابن الأثير: في حديث عليٰ - عليه السلام - : «من فاز بكم فقد فاز بالقِداح الأَخِيب»: أي بالسهم الخائب الذي لا نصيب له من قداح الميسِر، وهي ثلاثة: المَنْيَح، والسفِيح، والوَغْد. والخيبة: الحرمان والخسَرَان، وقد خاب يخيب ويُخوب.(٢)

وقال: السهم في الأصل واحد السهام التي يضرب بها في الميسِر، وهي القِداح، ثم سُمي به ما يفوز به الفالج سهمه، ثم كثُر حتى سُمي كل نصيب سهماً. ويجمع السهم على أسمهم وسهام وسُهمان.(٣) ومنه قوله تعالى: «فَسَاهُمْ فَكَانَ مِنَ الْمُذَحَّضِينَ». (٤)

قال الباقر عليه السلام: «لَمَّا رَكِبَ - : أَيْ يُونُسَ - مَعَ الْقَوْمِ، فَوَقَفَتِ السَّفِينَةُ فِي الْلَّبْجَةِ، وَاسْتَهْمَوا، فَوَقَعَ السَّهْمُ عَلَى يُونُسَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَضَلَّ يُونُسَ إِلَى صَدْرِ السَّفِينَةِ، فَإِذَا الْحَوْتُ فَاتَّحَ فَاهُ، فَرَمَى بِنَفْسِهِ». (٥)

(١) المستقصى: ٣٥٨/٢.

(٢) التهایة: ٩٠/٢، فی (خیب).

(٣) التهایة: ٤٢٩/٢، فی (سهم).

(٤) الصاقفات: ١٤١.

(٥) تفسیر الصافی: ٤٣٣/٢.

سميت القرعة بالمساهمة لكتابة الاسم على السهم. ومنه الصادقي: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَضَعَ الإِيمَانَ عَلَى سَبْعَةِ أَسْهُمٍ: عَلَى الْبَرِّ وَالصَّدَقِ، وَالْيَقِينِ، وَالرَّضَا، وَالوَفَاءِ، وَالْعِلْمِ، وَالْحَلْمِ؛ ثُمَّ قُسِّمَ ذَلِكَ بَيْنَ النَّاسِ». فلن جعل فيه هذه السبعة الأسهوم فهو كامل محتمل؛ وقسم بعض السهم، ولبعض السهemin، ولبعض الثلاثة، حتى انتهوا إلى السبعة، ثم قال: لا تحملوا على صاحب السهم سهemin، ولا على صاحب السهemin ثلاثة، فتبهضوه...».(١)

وليس أمير المؤمنين عليه السلام لأول مرّة يشكو من أصحابه المتمردين، لقد جاء في كلماته: «إِنَّ كَانَتِ الرِّعَايَا قَبْلِ لَتَشْكُوكِ حِيفَ رُعَايَاتِهَا، فَإِنِّي الْيَوْمُ لأشْكُوكِ حِيفَ رُعَايَتِي، كَأَنِّي المَقْوُدُ وَهُمُ الْقَادِهُ، أَوُ الْمَوْرُوعُ وَهُمُ الْوَزَعَةُ».(٢)

«قَاتَلُوكُمُ اللَّهُ، لَقَدْ مَلَأْتُ قَلْبِي قِيَحاً، وَشَحَنْتُ صَدْرِي غَيْظَاً، وَجَرَعْتُمُونِي نَغْبَ التَّهَمَّامَ أَنْفَاساً، وَأَفْسَدْتُمُ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعَصِيَانِ وَالْخَذْلَانِ».(٣)

النُّغْبُ جمع نَغْبَةٍ: وهي الجرعة. والتَّهَمَّام بفتح الثاء: اهْمٌ (٤): أي في كل نَفْسٍ أَتَجْرِي اهْمٌ منكم. ساعد الله قلبك يا أمير المؤمنين!. ومنها قوله عليه السلام: «اللَّهُمَّ إِنِّي قدْ مَلَلْتُمْ وَمَلَوْنِي، وَسَئَمْتُمْ

(١) أصول الكافي: ٤٢/٢.

(٢) التهج: ١٤٥/١٩، الحكمة: ٠٢٦٧.

(٣) التهج: ٧٥/٢، الخطبة: ٢٧.

(٤) شرح التهج: ٨٠/٢.

وسموني، فأَبْدِلْنِي بِهِمْ خِيرًا مِنْهُمْ، وَأَبْدِلْهُمْ بِشَرًّا مِنِّي ! اللَّهُمَّ مَثْ قلوبهم، كما يماث الملح في الماء، أَمَا وَاللَّهِ لَوْدَدْتُ أَنْ لِي بِكُمْ أَلْفَ فَارسٍ
من بني فراس بن عَنْمٌ :

هنا لك لودعوت أَتاكَ مِنْهُمْ فواسٌ مُثْلِ أَرميَةِ الْحَمِيمِ

ثم نزل عليه السلام من المنبر».(١)
وما أقل أهل الوفاء من أصحابه، يشار بهم بالبنان، كعمار بن
ياسر، والأشر، وذي الشهادتين؛ وأضرابهم .

٩٢- فاعلُ الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنْهُ، وَفَاعلُ الشَّرِّ شَرٌّ مِنْهُ

من الكلمات المعدودة من الأمثال، قوله عليه السلام:
«فاعلُ الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنْهُ، وَفَاعلُ الشَّرِّ شَرٌّ مِنْهُ».(٢)

ويتألَّل المثل الذي ضربه عليه السلام، أو هو هو بتغيير ما، ما ذكره
الميداني : (إِنَّ خَيْرًا مِنَ الْخَيْرِ فَاعلِهُ، وَإِنَّ شَرًّا مِنَ الشَّرِّ فَاعلِهُ). وقال:
هذا المثل لأخٍ للنعمان بن المنذر، يقال له: علقمة، قاله لعمرو بن هند في

(١) التهج: ٣٣٢/١، ط: ٢٥.

(٢) التهج: ١٤٩/١٨، ح: ٣٢.

مواقع كثيرة، كذا ذكره أبو عبيد في كتابه.^(١)
و للشّارح شرح و بيان قال: قد نظمت أنا هنا هذا اللفظ والمعنى، فقلت
في جملة أبيات لي:

خير البصائر للإنسان مكرمة تئمي وتزكي إذا بارت بضائعه
فالخير خيرٌ وخير منه فاعله والشرّ شرٌّ وشرٌّ منه صانعه

فإن قلت: كيف يكون فاعل الخير خيراً من الخير، وفاعل الشرّ شرّاً
من الشرّ، مع أنّ فاعل الخير إنما كان مدحوباً لأجل الخير، وفاعل الشرّ
إنما كان مذموماً لأجل الشرّ، فإذا كان الخير والشرّ هما سبباً المدح
والذم، وهما الأصل في ذلك، فكيف يكون فاعلاً هما خيراً وشرّاً منها؟
قلت: لأنّ الخير والشرّ ليسا عبارة عن ذات حية قادرة، وإنما هما
فعلان، أو فعل و عدم فعل، أو عدمان، فلو قطع النظر عن الذات الحية
القادرة التي يصدران عنها لما انتفع أحد بهما، ولا استضرّ، فالتفع والضرر
إنما حصلا من الحي الموصوف بهما لا منها على انفرادهما، فلذلك كان
فاعل الخير خيراً من الخير، وفاعل الشرّ شرّاً من الشرّ.^(٢)
ويؤيده من بعض الوجوه أنّ العلم إنما يقوم بأهله، وكذا الجهل لا
يكون إلا بالجاهل، فالعلم والجهل بما هما لا وجود لهما، وهكذا الصدق

(١) مجمع الأمثال: ٥٨/١، حرف الممزة.

(٢) شرح التهج: ١٤٩/١٨

والكذب. وقد جاء: «أحسن من الصدق قائله، وخير من الخير فاعله».(١) وهل الخير قبل الشر كما في الخبر؟(٢) وفيهما بحوث لا تسع المقام.

٩٣- الفضل للبادي

قال عليه السلام: «إذا حييت بتحية فحتى بأحسن منها، وإذا أسديت إليك يدك فكافئها بما يربى عليها، والفضل مع ذلك للبادي».(٣)

دل على رد التحية بالأحسن قوله تعالى: «وإذا حيتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها».(٤)

ولعل السرفيه هو مكافأة البادي الذي له الفضل بابتدائه بالتحية، ومن أجله قدم الرد بالأحسن على ردها بالمثل في الآية الكريمة؛ لأن الرد بالمثل إنما هو جزاء أصل التحية دون الفضل المسبب عن ابتدائهما.

والتحية تعم التحية القولية وغيرها، ومنه إسداء اليد ومكافأتها المذكور في كلام الإمام عليه السلام في الفقرة الثانية.

وفي أحاديث أهل البيت عليهم السلام دلالة على هذا التعميم:

(١) السفينة: ١/٤٣٣، في (خير). .٦

(٢) مصابيح الأنوار: ١/١١١. فيه إشارة إليه. (٤) التساع: ٨٦

«جاءت جارية للحسن عليه السلام بطاقة ريحان فقال لها: أنت حرة لوجه الله، فقيل له في ذلك ، فقال عليه السلام: أذبنا الله تعالى ، فقال: «وإذا حييت بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها»، وكان أحسن منها إعتاقها». (١)

كما وإنّ من تمام التحية المصادقة والمعانقة، عن الصادق عليه السلام: «إنّ من تمام التحية للمقيم المصادقة، وتمام التسليم للمسافر المعانقة». (٢)

والتحية القولية: هي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، على اختلاف الصيغ التي يقتضيها المقام.

جاء القرآن الكريم بسلام من الله تعالى ورسله وملائكته: «ينوح اهبط بسلامٍ مَنَا وبرَكْتِ عَلَيْكَ». (٣) «فقل سلامٌ عَلَيْكُمْ». (٤) «الَّذِينَ تَوَفَّهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَبَّيْنَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ». (٥) «تَحِيَّتْهُمْ فِيهَا سَلَامٌ». (٦) وهو تحية الإسلام، وإن كان لكل ملة تحية تخصّهم هي دونها، لدلالة السلام على سلامنة نفس المسلم مع أخيه المسلم وعدم حربه، وهو اسم من اسماء الله الحسنى: «هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدس

(١) تفسير الميزان: ٣٥/٥، النساء: ٨٦.

(٢) تفسير الميزان: ٣٥/٥.

(٣) هود: ٤٨.

(٤) الأنعام: ٥٤.

(٥) التحل: ٣٢.

(٦) إبراهيم: ٢٣.

السلام». (١) «اللهم أنت السلام، ومنك السلام، وإليك يعود السلام، ودارك دار السلام، حينا ربنا منك بالسلام».(٢)

ثم البادي بالتحية الذي له الفضل لا يختصها فحسب، بل له ذلك إطلاقاً في كل خير، ومن هنا امتدح السابقون إلى الخيرات، المسارعون إلى المغفرة في آية الاستباق والمسارعة، (٣) وأنهم المقربون في آية: «والسبقون السبقون أولئك المقربون».(٤)

ومن قياس الضد يعلم حال البادي بالشر والظلم، وأن له زيادة العذاب. قال عليه السلام: «للظالم البادي جداً بكفه عصبة».(٥) «لا تدعون إلى مبارزة، وإن دعيت إليها فأجب، فإن الداعي باع، والباغي مصروع». (٦) فالبادي بالحرب التي هي من أجل مظاهر الشرور باع هالك، جئنا بذلك لأدنى صلة تمس الموضوع.

ثم المثل الجاري يماطله ما عن المؤلفين: (الفضل للمبتدى)، وإن أحسن المقتنى). (٧) فيكون مثمنا من الأمثال السائرة بالذات، يقال للحث على فعل الخير المقدم عليه قبل كل أحد.

(١) الحشر: ٢٣.

(٢) مفاتيح الجنان: ٣٩٠، دعاء وسط مسجد الكوفة.

(٣) البقرة: ١٤٨.

(٤) الواقعة: ١٠ - ١١.

(٥) النهج: ٣٦٩/١٨، الحكمة: ١٥٣.

(٦) النهج: ٦٠/١٩، الحكمة: ٢٣٠.

(٧) مجمع الأمثال: ٩١/٢، حرف القاء.

٩٤- فَعَلَ فِعْلَ السَّادَةِ، وَفَرَّ فِرَارَ الْعَبِيدِ

من كلام له عليه السلام لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني إلى معاوية، وكان قد ابْتَاع سَبْيَ بْنِ نَاجِيَةَ مِنْ عَامِلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَعْتَقَهُ، فَلَمَّا طَالَهُ بِالْمَالِ خَاصُّ بِهِ، وَهَرَبَ إِلَى الشَّامِ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«قَبَّحَ اللَّهُ مَصْقُلَةَ، فَعَلَ فِعْلَ السَّادَةِ، وَفَرَّ فِرَارَ الْعَبِيدِ فَاَنْطَقَ مَادِحَهُ حَتَّى أَسْكَنَهُ، وَلَا صَدَقَ وَاصْفَهُ حَتَّى بَكَّتْهُ، وَلَوْ أَفَامَ لِأَخْذَنَا مِيسُورَهُ، وَانْتَظَرْنَا بِمَالِهِ وَفُورَهُ».(١)

قال المعتزلي: خاس به يخيس ويخوس: أي غدر به، خاس فلان بالعهد: أي نكث. وقبح الله فلاناً: أي نحاح عن الخير، فهو مقبوح. والتبيكيت: كاللتقرير والتعنيف. والوفور مصدر وفرمال: أي تم.(٢) من هو مصقلة؟ وكيف كان ابْتَاع سَبْيَ بْنِ نَاجِيَةَ مِنْ عَامِلِ الإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ وَمَنْ بَنُونَ نَاجِيَةَ؟ وَنَاجِيَةَ نَفْسَهَا؟

(١) التهج: ١١٩/٣، كلام: ٤٤.

(٢) شرح التهج: ١١٩/٣.

فهنا أمور أربعة:

الأول، قال السيد الخوئي: عده الشيخ في رجاله من أصحاب علي عليه السلام. (١) ومثله الأردبيلي. (٢)

وكل من ترجمه عرّفه بربه من علي عليه السلام إلى معاوية (٣)، وهو عامله عليه السلام على (أرد شيرخُرَّة)، كورة من بلاد فارس. (٤) مكتنٍ بأبي الفضل.

الأمر الثاني، لابد أولاً من بيان جهة سبّيبني ناجية، ثم كيفية ابتعادهم:

لما بايع أهل البصرة علياً عليه السلام بعد الهزيمة، دخلوا في الطاعة غيربني ناجية، فإنّهم عسكروا، بعث علي عليه السلام رجلاً من أصحابه (٥) في خيل ليقاتلهم، فأتاهم، فقال: ما بالكم عسكرتم، وقد دخل الناس في الطاعة غيركم؟ فافترقوا ثلاثة فرق:

فرقة قالوا: كتنا نصارى، فأسلمنا، ودخلنا فيما دخل فيه الناس من الفتنة، ونحن نباعي كما بايع الناس، فأمرهم، فاعتزلوا.

وفرقة قالوا: كتنا نصارى، ولم نسلم، فخرجنا مع القوم الذين كانوا

(١) معجم الرجال: ١٧٥/١٨.

(٢) جامع الرواة: ٢٣٣/٢.

(٣) مجمع الرجال: ٩٤/٦.

(٤) نهج السعادة: باب الكتب: ١٨٨/٢، مصادر النهج: ٣٤٧/٣.

(٥) يقال له: زياد بن حفصة، وأتبعه معقل بن قيس.

خرجوا، قهرونا، فأخرجونا كرهاً، فخرجنا معهم، فهزموا فنحن ندخل فيها دخل فيه الناس، ونعطيكم الجزية، كما أعطيناهم. فقال لهم: اعززوا.

وفرقة قالوا: إنا نصارى، فأسلمنا، فلم يعجبنا الإسلام، فرجعنا. فنعطيكم الجزية كالنصارى، فقال لهم: توبوا وارجعوا إلى الإسلام، فأبوا. فقاتل مقاتلتهم، وسبى ذرائهم، فقدم بهم على أمير المؤمنين عليه السلام.

وقيل: إنَّ الأمِيرَ مِنْ قَبْلِ عَلَيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ مَعْقِلَ بْنَ قَيْسَ، وَلَمَّا انْقَضَى أَمْرُ الْحَرْبِ لَمْ يُقْتَلْ مِنَ الْمُرْتَدِينَ مِنْ بَنِي نَاجِيَهِ إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا، وَرَجَعَ الْبَاقُونَ إِلَى الإِسْلَامِ، وَاسْتَرْقَ مِنَ النَّصَارَى مِنْهُمُ الَّذِينَ سَاعَدُوا فِي الْحَرْبِ، وَشَهَرُوا السَّيْفَ عَلَى جَيْشِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامِ.

ثُمَّ أُبْلِيَ بِالْأَسْارِ حَتَّى مَرَّ عَلَى مَصْقُلَةِ بْنِ هَبِيرَةِ الشَّيْبَانِيِّ، وَهُوَ عَاملٌ عَلَيِّ عَلَيْهِ السَّلَامِ عَلَى أَرْدَشِيرَ خَرَّةَ وَهُمْ خَمْسَمَائَةُ إِنْسَانٍ، فَبَكَتْ إِلَيْهِ النِّسَاءُ وَالصَّبِيَانُ، وَتَصَايَحَ الرِّجَالُ، وَسَأَلُوهُ أَنْ يَشْتَرِيهِمْ وَيَعْتَقُهُمْ، فَابْتَاعُوهُمْ بِخَمْسَمَائَةِ أَلْفِ درَهْمٍ، فَأُرْسَلَ إِلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَبَا حَرَّةَ الْخَنْفِيِّ، لِيَأْخُذَ مِنْهُ الْمَالَ، فَادَى إِلَيْهِ مَائِيَّةَ أَلْفِ درَهْمٍ، وَعَجَزَ عَنِ الْبَاقِيِّ، فَهَرَبَ إِلَى مَعَاوِيَةَ.(١)

قال السيد الأستاذ الخوئي: وروى الشيخ بإسناده عن الحسين بن

(١) الغارات: ٧٧٠/٢ - ٧٧١. لعلَّ الصَّحِيحَ: (فَقَاتِلُ مَقَاتِلِهِمْ). على ما ذكره الشيخ الطوسي، كما في معجم رجال الحديث: ١٧٥/١٨، من ترجمة مصقلة بن هبيرة.

سعيد عن حماد وصفوان عن معاوية بن عمار عن أبي الطفيلي: أنّ بنى ناجية قوم كانوا يسكنون الأسياف، وكانوا قوماً يدعون في قريش نسباً، وكانت نصارى، فأسلموا، ثم رجعوا عن الإسلام، فبعث أمير المؤمنين عليه السلام معقل بن قيس التميمي، فخرجنا معه (...). فدعاهم إلى الإسلام ثلات مرات، فأبوا. فوضع يده على رأسه. قال: فقتل مقاتليهم، وبسي ذرارهم. قال: فأتي بهم علياً عليه السلام، فاشتراهم مصقلة بن هبيرة بمائة ألف درهم، فأعتقهم، وحمل إلى أمير المؤمنين خمسين ألفاً، فأبى أن يقبلها. قال: فخرج بها فدفنهما في داره، وأجاز عتقهم.(١)

ونقلها العسكري في جمهرة الأمثال تحت عنوان: (أهل الكوفة يقولون: حتى يرجع مصقلة من طبرستان). وهو نقل يخالف الرواية الأولى. قال: وهو مصقلة بن هبيرة، وكان سبب هربه من الكوفة أنه كان على أرد شير خرة من قبل علي عليه السلام، فجاء معقل بن قيس ببني ناجية، وكانوا قد ارتدوا عن الإسلام، فصالحوا إلى مصقلة يا أبا الفضل! امن علينا، فاشتراهم بثلاثمائة ألف درهم ، فأعتقهم، وخرج إلى علي عليه السلام، فدفع إليه مائة درهم، وهرب إلى معاوية. فقال علي عليه السلام: «قبح الله مصقلة، فعل فعل السيد، وفر فرار العبد، ولو أقام ورأيnahme قد عجز لم نأخذ بشيء». وأجاز عتق من أعتق ففتّش على -عليه السلام- دار مصقلة، فوجد فيها سلاحاً، فقال:

(١) معجم رجال الحديث: ١٧٥/١٨.

أرى حرباً مفرقة وسلاماً
وعهداً ليس بالعهد الوثيق

ثم هدمها، فقال يحيى بن منصور:
قضى وطراً منها على فأصبحت إمارته فيها أحاديث كاذب

فبناها له معاوية بعد. وقال مصقلة حين لحق بمعاوية:

ترك نساء الحي بكربن وائل
وأعتقت سبياً من لؤي بن غالب
وفارقت خير الناس بعد محمدٍ
لما قليل لامحالة ذاهب (١)

الأمر الثالث والرابع من بنوناجية، وناجية نفسها؟

قال الشارح المعتزلي: فأمام القول في نسب بني ناجية، فإنهم ينسبون أنفسهم إلى سامة بن لؤي بن غالب بن مالك بن التضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. وقريش تدفعهم عن هذا التسب، ويسمونهم بني ناجية - وهي أمهُم - وهي امرأة سامة بن لؤي بن غالب. ويقولون: إن سامة خرج إلى ناحية البحرين مغاضباً لأنبياء كعب بن لؤي بن غالب في مماطلة (٢) كانت بينهما، فطأطأت ناقته رأسها لتأخذ العشب، فعلق بشفرها

(١) الجمهرة على هامش مجمع الأمثال: ٢٤٢/١.

(٢) المماطلة: المخاصمة والمنازعة.

أفعى ، عطفت على قتبها ، فحكته به ، فدبّ الأفعى على القتب حتى
نهش ساق سامة فقتله ، فقال أخوه كعب بن لؤيٰ يرثيه :

عين جودي لسامة بن لؤيٰ
ربّ كأس هرقلة ابن لؤيٰ
حدر الموت لم تكن مهراقة
قالوا : وكانت معه امرأته ناجية ، فلمّا مات ، تزوجت رجلاً في
البحرين ، فولدت منه الحارت ، ومات أبوه وهو صغير ، فلما ترعرع
طمعت أمّه أن تلحقه بقريش ، فأخبرته أنه ابن سامة بن لؤيٰ بن غالب ،
فرحل من البحرين إلى مكة ، ومعه أمّه .

فأنجى كعب بن لؤيٰ أنه ابن أخيه سامة ، فعرف كعب أمّه ناجية ،
فظنّ أنه صادق في دعواه ، فقبله ، ومكث عنده مدة حتى قدم مكة ركب
من البحرين ، فرأوا الحارت ، فسلّموا عليه ، وحادثوه ، فسألهم كعب بن
لؤيٰ : من أين يعرفونه ؟

قالوا : هذا ابن رجل من بلدنا ، يعرف بفلان ، وشرحوا له خبره ،
فنفأه كعب عن مكة ، ونفي أمّه ، فرجعا إلى البحرين ، فكانا هناك ،
وتزوج الحارت ، فأعقب هذا العقب . (١)

قوله عليه السلام : «فَعَلِّمَ فِعْلَ السَّادَةَ، وَفَرَّ فِرَارُ الْعَيْدِ» ، يقال لمن
له حالة حسنة ، وأخرى سيئة ، فهو مثلاً بالصميم ، وإن لم يرسله
عليه السلام مثلاً ، على أنه (حتى يرجع مصقلة من طبرستان) مثلاً سائراً .

(١) شرح التهج : ١٢٠/٣ .

٩٥- فقد الأحبة غربة

قال عليه السلام:
«فقد الأحبة غربة».(١)

هذا من المثل السائِر ذكره أرباب كتب الأمثال، منها المستقصى،
وفيه: فقد الأحبة غربة.(٢) وجمع الأمثال بلفظ: فقد الإخوان عربة.
(قال مؤلفه): قريب من هذا قول الشيخ أبي سليمان:

وإني غريب بين بُست وأهلها
ولكنها والله في عدم الشكل(٣)
واما غربة الإنسان في غربة التوى

وقال زيادة بن زيد:

(١) النهج: ٢١٠/١٨، الحكمة: ٦٣.

(٢) ١٨١/٢، حرف الفاء مع القاف.

(٣) ٨٣/٢، حرف القاء.

هل الدهر والأيام إلا كما ترى

رزیة مال او فراق حبیب (۱)

وقال الشّارح المعتبري: ومثله قوله عليه السلام: «الغرير مَنْ لَمْ يَكُنْ
لَهُ حَيْثُ» .
وقال الشّاعر .

بَيْنِ حَضْنَيْهَا الْحَيَاةُ تَطْبِيبٌ
فَهُوَ فِي النَّاسِ أَجْنَبٌ غَرِيبٌ

أُسرة المرء والداه وفيما
وإذا ولّيا عن المرء يوماً

وخلقت في قرن فأنت غريبٌ (٢)

إذا مامضى القرن الذي كنت فيه

الأَحْبَةُ وَالْأَحْبَاءُ جَمِيعُ الْجَيْبِ، مَصْدَرُهَا الْحَبَّةُ: وَهِيَ الْمُوَدَّةُ. وَ«الْمُوَدَّةُ» (مستفادة)). (٣)

و عند فقد الأحبة يحسّ الإنسان بالاغتراب، حتى يرى الراحة في الموت، و يتمناه من هنا تجد الإمام عليه السلام عند فقد عمار بن ياسر حسنه تمناه قائلًا:

أرحنى فقد أفنيت كلّ خليل

ألا أيها الموت الذي ليس تاركى

(١) التمثيل والمحاضرة: ص: ٦٦.

(٢) شرح التهج: ٢١٠/١٨، في شرح المثل: «الغريب مَنْ لم يكن له حبيب» بدل (حِضْنِيهِمَا): (جَنِيَّبِيهِمَا)، فراجع المصدررين تجد لفظ الحِضْن، في شرح التهج: ٢١٠/١٨ والجَنِيْب، في شرح التهج: ١١٨/١٦.

(٣) التهج: ١٩/٣١، الحكمة ٢٠٧، وحرف الميم مع الواو.

أراك بصيراً بالذين أحبهم كأنك تسعى نحوهم بدليل (١)

والفرقة بين الخلilين كغيرهما بالهجران أو الموت ، لابد ولا مناص عنها ، حتى الأنبياء والأئمة المدّة عليهم السلام الذين هم من أصدق الأحبة وأعزّهم لابد من فقدهم بالموت ، كما قال تعالى لأشرف خلقه محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «إنك ميت وإنهم ميتون» . (٢)

والإمام عليه السلام عند موت سيدة نساء العالمين فاطمة عليها السلام يتمثّل بأبياتٍ تدلّ على فرق الموت والغربة :

لكلّ اجتماع من خليلين فرقهُ
وكلّ الذي دون الوفاة قليل
وإن افتقادي واحداً بعد واحد
دليل على أن لا يدوم خليل (٣)

وفي بعض النسخ :

* وإن افتقادي فاطماً بعد أحمداً *

على ما ببالي . وإن الإنسان كثير بمحببه، يسكن إليه ، ويعرف وحدته ،
لا سيما إذا كان الحب في الله .

(١) البحار: ٨٨/٧٨.

(٢) الزمر: ٣٠.

(٣) البحار: ٨٥/٧٨.

عن السجاد عليه السلام: «إذا جمع الله الأولين والآخرين، قام منادٌ فنادِي يسمع الناس، فيقول: أين المتابون في الله؟ قال: فيقوم عنقُ من الناس، فيقال: اذهبوا إلى الجنة بغير حساب». (١)
 وباقري: «وَدَّ الْمُؤْمِنُ فِي اللَّهِ مِنْ أَعْظَمِ شَعْبِ الإِيمَانِ». (٢) ونبيٌّ: «يَا عَلِيٌّ مِنْ أَوْثَقِ عَرَى الإِيمَانِ الْحُبُّ فِي اللَّهِ، وَالبغضُ فِي اللَّهِ». (٣)
 وصادقي: «طُوبِي لِلْمُتَحَابِينَ فِي اللَّهِ». (٤).

٩٦- فَلَقَ لَكُمُ الْأَمْرَ فَلَقَ الْخَزَّةَ

كلمة تمثيلية من خطبة له عليه السلام، منها:
 «... فاستمعوا من ربائتكم، وأحضروه قلوبكم، واستيقظوا إن
 هتف بكم، ولتصدق رائد أهله، وليجمع شمله، وليرضر ذهنه، فلقد
 فلق لكم الأمر فلق الخزة، وقرفه قرف الصمغة ...». (٥)

- (١) الوسائل: ٤٣٢/١١.
- (٢) الوسائل: ٤٣١/١١.
- (٣) الوسائل: ٤٣٣/١١.
- (٤) الوسائل: ٤٣٥/١١.
- (٥) النهج: ١٩٠ - ١٩١، الخطبة: ١٠٧.

قوله عليه السلام: «لصدق رائد أهله» من أمثال سائرة أثبناه.^(١)
 و(الفلق) بالتحريك: الصبح وضوئه، ومنه: «كان صلى الله عليه
 والله - وسلم - يرى الرؤيا، فتأتي مثل فلق الصبح». وبالسكون: الشقّ
 ومنه: «يا فالق الحب والنوى»، وحديثه عليه السلام: «والذي فلقَ
 الحبة، وبرأ التسمة»، وكثيراً ما كان يقسم بها.^(٢)

الخرزة: أصلها الخاء والراء والزاي، يدل على جمع الشيء إلى
 الشيء وضممه إليه، فنه خرزُ الخلد، ومنه الخرزُ وهو معروف؛ لأنّه
 ينظم، وينضد بعضه إلى بعض، وفقار الظهر خرز لانتظامه، وخرزات
 الملك، كان الملك منهم كلما ملك عاماً زيدت في تاجه خرزة؛ ليعلم
 بذلك عدد سنّي ملكه، قال:

رعى خرزات الملك عشرين حتى فاد الشيب شامل^(٣)

ولنعد إلى كلام الإمام عليه السلام، قال شارحه: الرّبّاني الذي
 أمرهم الاستماع منه، إنّها يعني به نفسه عليه السلام. ويقال: رجل
 ربّاني: أي متأله عارف بالرب سبحانه، وفي وصف الحسن
 لأمير المؤمنين عليه السلام: «كان والله ربّاني هذه الأمة، وذا فضلها،

(١) في حرف اللام مع الباء.

(٢) التهایة: في (فلق).

(٣) معجم مقاييس اللغة: في (خرن).

وذا قربتها، وذا سبقتها».

ثم قال: «وأحضروه قلوبكم»: أي اجعلوا قلوبكم حاضرة عنده: أي لا تقنعوا لأنفسكم بحضور الأجساد وغيبة القلوب؛ فإنكم لا تنتفعون بذلك.

والرائد: الذي يتقدم المتبعين، لينظر لهم الماء والكلأ، وفي المثل «الرائد لا يكذب أهله». (١)

«وليجمع شمله»: أي ول يجعل عزائم وأفكاره لينظر. فقد فلق هذا الرباني لكم الأمر: أي شق ما كان مهماً، وفتح ما كان مغلقاً، كما تفلق الخرزة، فيعرف باطنها، وكما تقشر الصمغة عن عود الشجرة وتقلع؛ (٢) لأن قوله عليه السلام: «قرفة قرف الصمغة» من القرف بمعنى القشر. والكلمة تصلح مثلاً لوضوح الشيء وظهوره. وكلمته هذه متوجهة كحقيقة كلماته عليه السلام إلى كل من بلغته، سواء في ذلك من حضر عند إلقائها، أو لم يحضر، وإلى شيعته خاصة إلى يوم القيمة.

(١) هو المثل السائير في جمهرة الأمثال على هامش مجمع الأمثال: ٣٠٨/١. والأمثال التبوية: ٤٣٣/١، حرف الراء مع الألف، رقم المثل: ٢٧٦.

(٢) شرح النهج: ١٩٠/٧ - ١٩١.

٩٧ - فوت الحاجة أهون من طلبها إلى غير أهلها

قال عليه السلام:

«فوت الحاجة أهون من طلبها إلى غير أهلها».(١)

هذا من أمثال المولدين، أثبته الميداني.(٢) وفي كتاب التمثيل والمحاضرة بلفظ: «أشد من فوت الحاجة طلبها من غير أهلها».(٣)
يقال: لا تطلبوا الحاجة إلى ثلاثة: إلى عبد يقول: الأمر إلى
غيري، وإلى رجل حديث الغنى، وإلى تاجر همته أن يستربح في كل
عشرين ديناراً حبة واحدة،(٤)
في نبوى: «يا علي! لأن أدخل يدي في فم التنين إلى المرفق أحبت
إلي من أن أسأل من لم يكن ثم كان».(٥) وباقري: «مثل الحاجة إلى

(١) النهج: ٢١١/١٨، الحكمة: ٦٤.

(٢) مجمع الأمثال: ٩٠/٢، حرف الفاء.

(٣) ص: ٤٦٦.

(٤) شرح النهج: ٢١١/١٨.

(٥) الوسائل: ٣٠٨/٦. الأمثال التبوية: ٨٣/٢، حرف اللام مع الهمزة، رقم المثل:

من أصحاب ماله حديثاً كمثل الدرهم في فم الأفعى، أنت إِلَيْهِ مخوج، وأنت منها على خطر». (١) تكلمنا على الحديثين في كتابنا (الأمثال النبوية). (٢)

وعن إعلام الدين، عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنه قال لولده الحسن عليه السلام:

« يا بني ! إذا نزل بك كلب الزمان، وقط الدهر، فعليك بنذوي الأصول الثابتة، والفروع النابعة، من أهل الرحمة والإيثار والشفقة؛ فإنهم أفضى للحاجات، وأمضى لدفع الملمات، و إِيّاك وطلب الفضل، واكتساب الطسایج والقراريط من ذوي الأکفت اليابسة، والوجوه العابسة؛ فإنهم إن أعطوا متوا، وإن منعوا كدوا، ثم أنشأ يقول:

لَمْ يَرِدْ يَعْرِفْ الْغَنِيَّ وَالْيَسَارَا	وَاسْأَلْ الْعُرْفَ إِنْ سَأَلْتَ كَرِيمًا
وَسُؤَالَ الْكَرِيمِ يَورِثُ عَزَّا	فَسُؤَالُ الْكَرِيمِ يَورِثُ عَزَّا
فَالْقَ بِالذَّلِّ إِنْ لَقِيتَ كَبَارًا	وَإِذَا لَمْ تَجِدْ مِنَ الذَّلِّ بُدَّا
إِنَّمَا الْعَارُ أَنْ تَجْلِي الصَّغا رَا	لَيْسَ إِجْلَالُكَ الْكَبِيرُ بِعَارٍ

(٣) ...

كلام أهل البيت عليهم السلام نور في درب الحياة المادّية والروحية، ولربما يوجهون الخطاب إلى أنفسهم عليهم السلام، وإن لم يبتلوا به تعليماً

(١) تحف القول: ٢٩٤.

(٢) ج: ٨٣/٢، حرف اللام مع الممزة، كما تقدم.

(٣) السفينة: ٥٨٥/١، في (سؤال).

لمن ابتلى، على حد قول القائل: (إِيَّاكَ أَعْنِي وَاسْمَعِي يَا جَارَهُ!).^(١) كما جاء ذلك في كثير من خطابات القرآن الكريم، على ما نصّ به الحديث الصادقّي:

«نَزَلَ الْقُرْآنُ بِإِيَّاكَ أَعْنِي وَاسْمَعِي يَا جَارَهُ!».^(٢)

ثم السؤال ذلِكُ، لا يرضي الحُرْ ذلك، خاصةً ممّن وصف بصفات دنيئة. في صادقّي:

«إِنَّمَا شَيَعْتَنَا مِنْ لَا يَهْرُبُ هَرِيرُ الْكَلْبِ، وَلَا يَطْمَعُ طَمْعُ الْغَرَابِ، وَلَا يَسْأَلُ النَّاسَ بِكَفَّهِ، وَإِنْ ماتَ جَوْعًا، وَاتَّخَذَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا؛ لَأَنَّهُ لَمْ يَرِدْ أَحَدًا، وَلَمْ يَسْأَلْ أَحَدًا غَيْرَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ».^(٣)

قال عليّ عليه السلام: «المنيّة ولا الدنيا، والتقلّل ولا التوسل».

(٤) قال الشاعر:

وَشَرْبُ مَاءِ الْقُلُبِ الْمَالِحةُ
أَقْسَمَ بِاللَّهِ لِمَصِ النَّوْى
وَمِنْ سُؤَالِ الْأَوْجَهِ الْكَالِحةُ
أَحْسَنَ بِالإِنْسَانِ مِنْ ذَلِكَ
مُغْتَبِطًا بِالصِّفْقَةِ الرَّابِحَةِ^(٥)
وَاسْتَغْنَى بِاللَّهِ تَكَنْ ذَاغِنَى

وَمِنَ النَّاسِ طَوَافَ لَا يُسْوِغُ عَرْضَ الْحَاجَةِ عَلَيْهِمْ، مِنْهُمُ الْمَذَكُورُ فِي
حَدِيثِنَا الْجَارِيِّ، وَمِنْهُمُ مَنْ لَا يَخْفُونَ عَلَى الْعَارِفِ الْحُرِّ الْلَّيِّبِ.

(١) مجمع الأمثال: ٤٩/١، حرف الممزة.

(٢) أصول الكافي: ٦٣١/٢ . ٣٦٢/١٩

(٣) السفينة: ١/٥٨٤، في (سؤال).

حرف القاف

٩٨- قد أضاء الصبح لذي عينين

من كلماته عليه السلام الحكمة قوله:
«قد أضاء الصبح لذي عينين».(١)

قال المعتزلي: هذا الكلام جاري مجرى المثل، ومثله:

* والشمس لا تخفي عن الأ بصار*

: ومثله

* إن العزالة لا تخفي عن البصر*

وقال ابن هانئ يدح المعتز:

ما بالصبح عن العيون خفاء
فاستيقظوا من رقدة وتنبّهوا
لكن أرضاً تحتويه سماء(٢)
ليست سماء الله ما تروّنها

قال الميداني: (قد بيّن الصبح لذي عينين)، بين معنى: تبيّن،

(١) التهج: ١٧١، ٣٩٥/١٨.

(٢) شرح المصدر.

يضرب للأمر يظهر كلّ الظهور،^(١) وذكره العسكريّ أيضاً، وقال:
 يضرب مثلاً للأمر ينكشف ويظهر.^(٢)
 فالمثال الجاري الذي ضربه الإمام عليه السلام متّحد مع المثل
 السائر مع تغيير ما في لفظه.

وهل المقصود من الانكشاف للجميع خلافته الكبرى المتصوص
 عليها بنصّ الغدير؟ حيث جمع الرسول صلّى الله عليه وآله وسلم الناس
 عند الوصول إلى هذا المكان، وقد نزل عليه جبرائيل عليه السلام بقوله
 تعالى: «يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت
 رسالته والله يعصمك من الناس».^(٣) «وجحدوا بها واستيقنها أنفسهم
 ظلماً وعلواً».^(٤)

وهكذا ولد الأحد عشر الأوصياء المعصومون، نصت على وصايتهم
 التصوص المعتبرة، كما ذكرها علماؤنا في مجتمعهم، والجمهور: «أنَّ
 الأئمَّة من قريش يملكونا اثنا عشر منهم».^(٥)

وحديث الثقلين الدال على أنَّ من لم يتمسّك بالكتاب وعتره - أهل
 بيته - ضال ، والمتمسّك غير ضال؛ ذلك بأنَّ أهل البيت عليهم السلام
 معهم الشرائع من الحلال والحرام، بل وجميع أحكام الإسلام، وبعد
 ذلك على الأئمَّة الرجوع إليهم، والأخذ عنهم عليهم السلام في كل شيء.

(١) مجمع الأمثال: ٩٩/٢، حرف القاف.

(٢) الجمهرة على هامش مجمع الأمثال: ١٢٥/٢، حرف القاف.

(٣) المائدة: ٦٧.

(٤) التمل: ١٤.

(٥) مسند أحمد: ٨٦/٥ - ٨٨.

٩٩- قَدَمَ للوثبة يداً، وأخْرَ لِلنُّوكوص رِجْلَهُ

من كلام له عليه السلام، كان يقوله لأصحابه في بعض أيام صفين: «... وعليكم بهذا السواد الأعظم، والرواق المطتب، فاضربوا ثَبَّجَهُ؛ فإن الشَّيْطَانَ كَامِنٌ فِي كِسْرَهُ، وقد قَدَمَ للوثبة يداً، وأخْرَ لِلنُّوكوص رِجْلَهُ». (١)

هذا بعض خطبته عليه السلام في يوم صفين، يحرّض جيوشه فيها على قتال أهل الشّام، جيش معاوية عموماً، ورأس الفتنة معاوية بالخصوص.

قال المعتزلي: «والرواق المطتب»، يريد به: مضرب معاوية، ذا الأطناب، وكان معاوية في مضرب عليه قبة عالية، وحوله صناديد أهل الشّام. و(ثَبَّجَهُ): وسطه، وثبع الإنسان: ما بين كاهله إلى ظهره. و(الكِسْر): جانب الخباء.

وقوله -عليه السلام-: «فإن الشّيْطَانَ كَامِنٌ فِي كِسْرَهُ» يحتمل وجهين:

أحد هما: أن يعني به الشّيْطَانُ الحَقِيقِيُّ: وهو إبليس.

(١) التهج: ١٦٨/٥، كلام ٦٥.

والثاني: أن يعني به: معاوية.

والثاني هو الأظهر؛ للقرينة التي تؤيده وهي قوله: «قدم للوثبة يدأ، وأخر للنكوص رجلاً»: أي إن جبنتم وثب، وإن شجعتم نكص: أي تأخر.

وَمَنْ حَمَلَهُ عَلَى الْوِجْهِ الْأَوَّلِ جَعَلَهُ مِنْ بَابِ الْجَازِ: أَيْ أَنَّ إِبْلِيسَ كَالإِنْسَانِ الَّذِي يَعْتَوِرُهُ دَوَاعٍ مُخْتَلِفَةً بِحِسْبِ التَّجَدُّدَاتِ، فَإِنْ أَنْتُمْ صَدِقْتُمْ عَدُوكُمُ الْقَتَالَ فَرْعَانُكُمْ بِفَرَارِ عَدُوكُمْ، وَإِنْ تَخَذَلْتُمْ وَتَوَكَّلْتُمْ طَمْعًا فِيْكُمْ بِطَمْعِهِ، وَأَقْدَمْتُمْ عَلَيْكُمْ بِإِقْدَامِهِ。(١)

قال ابن الأثير: وفي حديث علي عليه السلام يوم صفين: «قدم للوثبة يداً، وأخر للتكوصر رجلاً»: أي إن أصاب فرصة نهض إليها، وإلا

رجم وترک .(۲)

ليس الكلام المذكور: أي

((قدم للوثبة يدأ، وأخر للنكوص رجلاً))

مقصوراً على معاوية، بل هو ممثلٌ بالضمير، يقال على كلّ من شاكله في الجن. إن جاء الجد والإقبال على الدنيا ما وجد إليها سبيلاً، وهو من صفات الأنذال، يصفرون إذا خلا لهم الجو، ويغدون عند الهيجاء حرضاً على البقاء.

ومن أجله: أي الحرص على البقاء في الدنيا يثرون الفتنة،

(١) شرح النهج: ١٧٤/٥.

(٢) التّهَايَةُ: فِي (وَثَبَ).

ويحرضون الآخرين على القتال، حتى يستقرّ لهم الملك والسلطة، ولا يرعون جانب الحقّ.

وذلك لم يخلُ منه كل إنسان على وجه البسيطة من معركه الداخليّ بين العقل والشهوة ومشتهياتها، فهو دائمًا بين الوثبة والتوكُّص، فإما ينخرط في جيش علويّ، أو ملحق بمعاوية.

١٠٠ - قديري الْحُوْلُ الْقُلُبُ وجه الحيلة ودونها مانع

من خطبة له عليه السلام:

«إِنَّ الْوَفَا تَوْأِمُ الصِّدْقِ، وَلَا أَعْلَمُ جُنَاحَيْ أَوْقِيْ مِنْهُ، وَمَا يَغْدِرُ مَنْ عَلِمَ كِيفَ الْمَرْجِعُ. وَلَقَدْ أَصْبَحْنَا فِي زَمَانٍ قَدْ اتَّخَذَ أَكْثَرُ أَهْلِهِ الْغَدْرَ كَيْسَاً، وَنَسَبَهُمْ أَهْلُ الْجَهْلِ فِيهِ إِلَى حَسْنِ الْحِيلَةِ. مَا هُمْ؟! قَاتَلُهُمُ اللَّهُ! قَدِيرِي الْحُوْلُ الْقُلُبُ وَجْهُ الْحِيلَةِ وَدُونُهَا مَانِعٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَهُنَيْهِ، فَيَدْعُهَا رَأْيُ الْعَيْنِ بَعْدَ الْقَدْرَةِ عَلَيْهَا، وَيَنْتَهِزُ فَرَصْتَهَا مَنْ لَا حَرِيْجَةَ لَهُ فِي الدِّينِ».(١)

علل تؤامية الوفاء للصدق بأنّ الوفاء صدق في الحقيقة؛ لأنّه قد عاهد على أمرٍ، وصدق فيه ولم يخالف؛ وكأنّهما أعمّ وأخصّ، وكلّ وفاء صدق، وليس كلّ صدق وفاء. فإن امتنع من حيث الاصطلاح تسمية الوفاء صدقاً، فلأمر آخر، وهو أنّ الوفاء قد يكون بالفعل دون

(١) التهج: ٣١٢/٢، الخطبة: ٤١.

القول، ولا يكون الصدق إِلَّا في القول؛^(١) لأنَّه نوع من أنواع الخبر، والخبر قول. ثم قال - عليه السلام -: «ولا أعلم جتة»: أي درعاً. «أُوقَ منه»: أي أشدّ وقايةً وحفظاً؛ لأنَّ الوفي محفوظ من الله، مشكور بين الناس. ثم قال - عليه السلام -: «وما يغدر مَنْ عَلِمَ كِيفَ الْمَرْجَعِ»: أي من علم الآخرة، وطوى عليها عقيدته، منعه ذلك أن يغدر؛ لأنَّ الغدر يحيط بالإيمان.

ثم ذكر - عليه السلام -: أنَّ الناس في هذا الزَّمان ينسبون أصحاب الغدر إِلَى الْكَيْسِ: وهو الفطنة والذَّكاء، فيقولون لَمَنْ يخدع ويغدر ولأرباب الجريمة والمكر: هؤلاء أذكياء أكياس، كما كانوا يقولون في عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة، وينسبون أرباب ذلك إِلَى حسن الحيلة وصحة التدبير.

ثم قال - عليه السلام -: «ما لهم؟! قاتلهم الله!»، دعاء عليهم. ثم قال - عليه السلام -: «قد يرى الْحُوْلُ الْقُلُبُ وجه الحيلة»، ويعنيه عنها هي الله تعالى عنها وتحريمها بعد أن قدر عليها وأمكنه. والْحُوْلُ الْقُلُبُ: الَّذِي قد تحول وتقلب في الأمور وجرب، وحنكته الخطوب والحوادث.

ثم قال - عليه السلام -: «وينتهز فرصتها»: أي يبادر إِلَى افتراضها ويعتمد عليها «مَنْ لاحِرِيَّةَ لَهُ فِي الدِّينِ»: أي ليس بذي حرج، والتبرج:

(١) لا يختص بالقول، وكذا الكذب، والدليل عليه الزَّمْر: ٣٣ «وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدْقِ وَصَدَقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَقْوِنُونَ». حيث جاء جلاله بـ« جاء بالصدق » فتدبر جيداً.

النائم، والحرجية: التقوى.

وهذه كانت سجيّته عليه السلام وشيمته، ملَكَ أهل الشام الماء عليه والشريعة بصفين، وأرادوا قتله وقتل أهل العراق عطشاً؛ فضار بهم على الشريعة حتى ملكها عليهم، وطردهم عنها فقال له أهل العراق: اقتلهم بسيوف العطش، وامنعواهم الماء، وخذهم قبضاً بالأيدي. فقال -عليه السلام- إنَّ في حد السيف لغْيٌ عن ذلك، وإنِّي لا أستحلّ منعهم الماء. فأفرج لهم عن الماء فوردوه، ثمَّ قاسمهم الشريعة شظَرَين بينهم وبينه. وكان الأشتري يستأذنه أن يبيت معاوية، فيقول: إنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نَهَا أَنْ يُبَيِّتَ الْمُشْرِكُونَ. وتوارث بنوه عليه السلام هذا الخلق الأبي. (١)

قد جاءت الكلمة العلوية التّمثيلية في زيارة الغدير:

«ثمَّ لِحَزْمَكَ الْمَسْهُورِ، وَبَصِيرَتِكَ فِي الْأَمْوَارِ، أَمْرَكَ فِي الْمَوَاطِنِ، وَلَمْ
يَكُنْ عَلَيْكَ أَمِيرٌ وَكُمْ مِنْ أَمْرٍ صَدَّكَ عَنِ إِمْضَاءِ عَزْمِكَ فِي التَّقْيَىِ،
وَاتَّبَعَ غَيْرَكَ فِي مَثْلِهِ الْهُوَىِ، فَظَرَّ الْجَاهِلُونَ أَنْكَ عَجَزْتَ عَمَّا إِلَيْهِ انتَهَىَ،
ضَلَّ وَاللَّهُ الظَّانُ لَذَكَ وَمَا اهْتَدَى، وَلَقَدْ أَوْضَحْتَ مَا أَشْكَلَ مِنْ ذَلِكَ
لَمْ تَوْهَّمْ وَامْتَرِي بِقَوْلِكَ صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ: قَدِيرِي الْحُوَلُ الْقُلُوبُ وَجَهَ
الْحَلِيلَ وَدُونَهَا حَاجِزٌ مِنْ تَقْوَىِ، فَيَدْعُهَا رَأْيُ الْعَيْنِ، وَيَنْتَهِي فَرَصَتُهَا مِنْ
لَاحِرِيجَةِ لِهِ فِي الدِّينِ». (٢)

(١) شرح النهج: ٣١٤-٣١٢/٢

(٢) مفاتيح الجنان: ٣٧٠

(الْحُول): ذو التصرف والاحتياط في الأمور. (١) (الْقُلْب): الذي يقلب الأمور، ويحتال لها (٢): أي المجرم المدرب العارف لها.

١٠١- قديرمي الرّامي ، وتحطئ السهام

قال عليه السلام:

«أيتها الناس! من عَرَفَ مِنْ أَخِيهِ وثيقَةَ دِينِ وسَدَادِ طَرِيقِهِ، فَلَا يَسْمَعُ فِيهِ أَقَاوِيلَ الرِّجَالِ، أَمَا إِنَّهُ قَدْ يَرْمِي الرّامِيَ، وَتَحْطِئُ السَّهَامُ، وَيَحِيلُ الْكَلَامَ، وَبَاطِلُ ذَلِكَ يَبُورُ. وَاللَّهُ سَمِيعٌ وَشَهِيدٌ». (٣)

وللكلام باقية ذكرناها عند المثل: «لَيْسَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ إِلَّا أَرْبَعُ أَصْبَاعٍ». (٤)

يريد عليه السلام: أن ليس من الأخوة الموثوقة بها الذي عرفت الاستقامة منه، تحكيم الأقاويل فيه؛ في الحديث علوى: «ضَعْ أَمْرًا خِيكَ على أَحْسَنِهِ حَتَّى يَأْتِيكَ مَا يَغْلِبُكَ مِنْهُ، وَلَا تَظْنَنَّ بِكَلْمَةٍ خَرَجْتَ مِنْ

(١) التهابية: في (حول).

(٢) معجم مقاييس اللغة: ١٨/٥، في (قلب).

أقوال: ومنه آية: «وَقَلَّبُوا لَكَ الْأَمْرُونَ». التوبه: ٤٨، وفي جمع الأمثال: ٥٧/١، حرف الهمزة: (إِنَّهُ لَحَوْلَ قَلْبٌ) ما يربط المقام، فراجع.

(٣) التهج: ٧٢/٩، كلام: ١٤١.

(٤) حرف اللام مع الياء.

أخيك سوءاً، وأنت تجدهما في الخير محملاً».(١)

قال ابن أبي الحديد: ثم ضرب عليه السلام مثلاً، فقال: قد يرمي الرّامي فلا يصيب الغرض، وكذلك قد يطعن الطاعن فلا يكون طعنه صحيحاً، وربما كان لغرض فاسد أو سمعه ممن له غرض فاسد كالعدو والحسود. وقد يشتبه الأمر فيظن المعروف منكراً، فيجعل الإنسان بقوله لا يتحقق، كمن يرى غلام زيد يحمل في إناء مستور مغطى خللاً فيظنه خمراً.(٢)

قال الشّيخ التّستري: ومن أمهالهم: (قرينك سهمك، يخطئ و يصيّب)، ومنها أيضاً: (رماه بنبلة الصائب). قال ليid:

فرميت القوم نبلاً صائباً
ليس بالعقل ولا بالفعل

والمراد: أنّ أقاويل الرجال ليست دائماً حقاً عن علم و عرفان، بل تصدر كثيراً عن حدس و تخمين و سماع أخبار أراجيف، والغالب فيها الخطأ والاشتباه، فلا يجوز أن يدع عرفانه لأقاويل هكذا.(٣)
(ويحيل الكلام): أي يكون باطلأ. أحال الرجل في منطقة، إذا تكلّم الذي لا حقيقة له، ومن الناس من يرويه: (ويحيل الكلام)

(١) الوسائل: ٦١٤/٨.

(٢) شرح النهج: ٧٢/٩ - ٧٣.

(٣) بح الصباغة: ٧٧/١٢.

بالكاف، مِنْ قوله : ما حاك السيف، ويجوز أحاك : أي ما آخر. يعني:
أنّ القول يؤثّر في العرض، وإن كان باطلًا. والرواية الأولى أشهر
وأظهر. (١)

وأورد عليه التستريّ بما رام إثبات روایة الكاف، والاستشهاد لها
بقضية يجلّ الكلام عنها فراجع. (٢)
والظاهر ما ذهب إليه المعتزليّ.

ثم الكلام وإن كان في مورد سماع قول السوء في الأخ المؤمن وصرفه
إلى محمل جميل إلا أن المثل : «قد يرمي الرامي وتخطئ السهام» عام
يشمل أيضًا الفتيا في الأحكام الخاطئة في بعض الأحيان، والمجهد وإن
أفرغ الوع واجه فيإصابة الواقع إلا أنه قد يخطئ؛ لأن العصمة
لأهلها، ولا بأس في ذلك عليه؛ ل Magee: «للهم يُحْكَمُ أَجْرُهُ وَلِلْمُخْطَطِ
أَجْرٌ وَاحِدٌ». (٣)

ويشمل أيضًا سلوك طريق تهذيب النفس والتخلّي بالأخلاق
المرضية، إذا مانوا المؤمن الحقيقة، وعمل بما وظف له في الشّرع، فالخطأ
مفهوم له، نعم يمكن القول بعدم الخطأ؛ للنبيّي:
«اتقوا فراسة المؤمن؛ فإنه ينظر بنور الله». (٤) إن صدق إيمانه،

(١) شرح التهج: ٧٣/٩.

(٢) بح الصباغة: ٧٧/١٢ - ٧٨.

(٣) الجامع الصغير: ٢٥/١.

(٤) الأمثال التبويّة: ٤٩/١، رقم المثل: ٢٥، حرف المهمزة مع التاء. الوسائل:

.٤٢٤/٨

وارتضاه الله عز وجل «وقليل ما هم».(١)
 فلو كان شيء لم يقتصر العبد في عمله من خطأ فيه، شمله قول الإمام:
 «قد يرمي الرامي وتخطئ السهام». أو كان الأمر من غير هذه الفرض: أي لامن سماع الأقوال، ولا من الفتاوی، ولا من قبيل آداب السلوك،
 شمله المثل أيضاً، لانطلاق الأمثال عن أي قيد وتضييق.

١٠٢- قَلْبَتْ لابن عَمِّكَ ظَهَرَ الْمِجْنَنْ

من كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله، والظاهر أنه ابن عباس
 الوالي من قبله على البصرة. أ قوله:
 «أما بعد، فإني كنتُ أشركتك في أمانتي... ... فلما رأيت
 الزمان على ابن عمك قد كَلِبَ، والعدو قد حَرَبَ، وأمانة الناس قد
 خزيَتْ، وهذه الأمة قد فَتَكَتْ وشَغَرَتْ، قلبَتْ لابن عَمِّكَ ظَهَرَ الْمِجْنَنْ،
 ففارقته مع المفارقين، وخذلتَه مع الخاذلين... ...».(٢)

(المِجْنَنْ) بالكسر والتشديد: الترس، لأن صاحبه يتستر به، والجمع

.٢٤) ص:

(٢) التهج: ١٦٧/١٦، كتاب: ٤١. نهج السعادة: باب الكتب: ٣٢٨/٢، كتاب:

المجانَ بالفتح.(١) هذا مَثَلٌ لِمَنْ كَانَ لصَاحِبِهِ عَلَى مُوَدَّةٍ أَوْ رِعَايَةٍ، ثُمَّ
حَالَ عَنِ ذَلِكَ (٢): أَيِّ تَغْيِيرٍ عَلَيْهِ وَسَاءَ رَأْيُهُ فِيهِ، قَالَ مَعْنُ بْنُ اُوْسَ :
مِنْ (الظَّوِيلَ)

قَلَبَتْ لَهُ ظَهَرُ الْمِجْنَ فَلِمْ أَدْمَمْ عَلَى ذَاكَ إِلَارِيَّا أَتَحَوَّلَ
مِنْ (الرَّمْل) وَقَالَ عَدَيْ :

بَيْنَمَا يَغْبِطُهُ أَشِيَاعُهُ قَلْبُ الدَّهْرِ لَهُ ظَهَرُ الْمِجْنَ
وَقَالَ آخَرَ : مِنْ (الكَامِل)

وَقَلْبِتْمِ ظَهَرُ الْمِجْنَ لَنَا إِنَّ الْلَّيْمَ العَاجِزُ الْخَبْتَ
مِنْ (الرَّجْن) وَقَالَ رُوبَةُ :

أَخْشَى عَلَيْكَ الْوَارِثِينَ بَعْدِي إِذَا رَأَوْنِي جَدْفَأً فِي الْلَّحدِ
أَنْ يَعْضُهُوكَ بِالدَّوَاهِي الرُّبُدِ أَوْ يَقْلِبُ الْمِجْنَ مَنْ يَفْدِي .(٣)

: أَيِّ يَنْقُلِبُ عَمَّا كَانَ مِنْ وَدَهُ، يَخْلُجُهُ خَالِجُ، فَيَرْجِعُ إِلَى خَلَافِ مَا
كَانَ عَلَيْهِ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

بَيْنَمَا الْفَتَى يَسْعُى وَيُسْعَى لَهُ تَاحَ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ خَالِجُ(٤)

(١) مجمع البحرين: في (جنة).

(٢) غريب الحديث لابن قتيبة: ١٣٦/٢.

(٣) المستقصى: ١٩٨ - ١٩٩.

قوله: جَدْفَأً: أَيْ قَطْعًا مَرْمَيًّا. قَوْلُهُ: أَنْ يَعْضُهُوكَ. الْعَضْهَةُ: الرَّمْيُ بِالْزَّوْدِ.

(٤) جمهرة الأمثال على هامش مجمع الأمثال: ١٢٤/٢، حرف القاف.

وممّن نقل كتاب الإمام عليه السلام الميداني في مجمع الأمثال بعد المثل : (قلب له ظهر المجن). (١)

يريد عليه السلام : يابن عباس ! حينما رأيت إعراض الأمة عنِّي ، ومقارقتهم إياي تركتني ، وفارقتهنِّي ، وأنت ابن عمِّي وشريكِي في أداء الرسالة ، ورد الأمانة إلى أهلها ، كمثل منْ يدافع عن صاحبه في الحرب بالستَّر بالترس . كيلا يلوحه العدو ، ليصان هو وصاحبُه ، فيترك الدفاع بقلب الترس ، بتحويله باطنَه إلى العدو ، وظهوره إلى نفسه ، ليتمكن العدو منه ومن صاحبه ؛ فتصيبهما الإصابة بدون حائل يحول بينه وما يريد من قتل أو فتك ، فحالك حال هذا المدافع ، وكذا حال كل منْ يخذل صاحبه بعد الذب عنه .

(١) مجمع الأمثال : ٢/١٠١ ، حرف القاف .

حرف الكاف

١٠٣- كأنّ بين أعينهم رُكَبَ الْمِعْزِي

قال عليه السلام في كلام له:

«لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه - وآلـه وسـلمـ . فـا أـرـى
أـحـدـاً يـشـبـهـمـ مـنـكـمـ ، لـقـدـ كـانـوـاـ يـصـبـحـونـ شـعـثـاً عـبـراًـ ، وـقـدـ بـاتـواـ سـجـداًـ وـ
قـيـاماًـ يـرـاـوـحـونـ بـيـنـ جـبـاهـهـمـ وـخـدـودـهـمـ ، وـيـقـفـونـ عـلـىـ مـيـثـالـ الـجـمـرـ مـنـ
مـعـادـهـمـ ، كـأـنـ بـيـنـ أـعـيـنـهـمـ زـكـبـ الـمـعـزـىـ مـنـ طـوـلـ سـجـودـهـمـ ؛ إـذـا ذـكـرـالـلـهـ
هـمـلـتـ اـعـيـنـهـمـ حـتـىـ تـبـلـ جـيـوـهـمـ ، وـمـادـوـ كـمـاـ يـمـدـ الشـجـرـ يـوـمـ الـرـيـحـ
الـعـاصـفـ خـوـفـاًـ مـنـ الـعـقـابـ ، وـرـجـاءـ لـلـثـوابـ ».(١)

قال الشارح المعتزلي: «يصبحون شعثاً عبراً» من قشف العبادة،
وقيام الليل، وصوم النهار، وهجر الملاد. فيراوحون بين جباههم
وخدودهم، تارةً يسجدون على الجباء، وتارةً يضعون خدودهم
على الأرض بعد الصلاة، تذللاً وخضوعاً. والرواحة بين العمل: أن
يعمل هذا مرّة وهذا مرّة. ويراوح بين رجليه، إذا قام على هذه تارة،
وعلى هذه أخرى.(٢)

(٢) شرح المصدر.

(١) التهج: ٧٧/٧، كلام ٦٦.

(ركب) جمع ركبة: موصل الساق من الرجل بالفخذ، وإنما خص ركب المعزى ليبوستها واضطرابها من كثرة الحركة^(١)). واحد المعز ماعز، كصاحب وصاحب. ويقال: معزى لهذا الجنس من الغنم. المعز خلاف الضأن، وهو من ذات الشعر، والذكر منها يسمى تيساً والأنثى عنزاً. والضأن اسم لذوات الأصوف، الذكر منها الكبش، والأنثى التعجة. وأمّا الغنم فاسم جنس يعمّ الضأن والماعز جميعاً.^(٢) فاتّضح تمثيل ما في جباهم بركب المعزى وهي السجادة، من طول سجودهم المعنية بقوله عز وجل: «سيماهم في وجوههم من أثر السجود».^(٣) والآية برمتها تصف من وصفهم أمير المؤمنين عليه السلام: «محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تربهم ركعاً سجداً يتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود».^(٤) رهبان بالليل، ليوث بالنهار.

وكان السجاد عليه السلام يسمى به؛ لكثرة سجوده. وذوالثفات، جمع ثفنة، بكسر الفاء: وهي من الإنسان الركبة، ومجتمع الساق والفخذ؛ لأنّ طول السجود أثّر في ثفنته.^(٥) والكافم عليه السلام حليف السجدة الطويلة، والدموع الغزيرة،

(١) هامش مصادر التهج: ١٩١/٢.

(٢) منتهي الأرب في لغة العرب: في - مع ز -.

(٣) الفتح: ٢٩.

(٤) الفتح: ٢٩.

(٥) السفينة: ١١٤/٢، في (عبد).

والضراعات المتصلة، وكان له غلام أسود بيده مقصٌ يأخذ اللحم من جبينه، وعرينين أنفه من كثرة سجوده.(١)
وهذه سيرة العباد فضلاً عن أئمّة العباد عليهم السلام.

٤٠ - كأنّه قلع داري عَنْجَه نُوْتِيَّه

من خطبة له عليه السلام يصف فيها ذنب الطاوس وجناحه:
«بجناحٍ أشرجَ قصبه، وذنبٍ أطالَ مسحَّبه، إذا دَرَجَ إلى الأنثى
نَشَرَه مِنْ ظَيْهِ، وسمابه مطلاً على رأسه، كأنّه قلع داري عَنْجَه
نُوْتِيَّه».(٢)

قال ابن أبي الحميد: ثم ذكر ذنب الطاوس، وأنه طويل المسحب، وأن الطاوس إذا دَرَجَ إلى الأنثى للسفاد، نَشَرَ ذنبه من ظَيْهِ، وعلابه مرتفعاً على رأسه.

والقلع: شراع السفينة، وجمعه قلاء. والداري: جالب العطر في البحر من دارين، وهي فرضة بالبحرين فيها سوق يحمل إليها المسك من

(١) السفينة: ٥٩٩/١، في (سجد).

تنبيه: قال البحرياني: وجه المشابهة أنّ حال سجودهم كانت قد اسودت، وما تجلودها وقت، كما أنّ ركب المعرّى كذلك. شرح النهج: ٤٠٨/٢.

(٢) النهج: ٢٦٨/٩، الخطبة: ١٦٦.

الهنـد. وفي الحديث: «الجلـيس الصـالـح كالـدارـي، إـن لم يـجـذـك من عـطـرـه عـلـقـك من رـيحـه».

قال الشـاعـر:

إـذا التـاجـر الدـارـي جاء بـفـأـرـةٍ من المـسـك رـاحـت في مـفـارـقـهـم تـجـري

والـنـوـتـيـ: الـمـلـاحـ، وـجـعـهـ نـوـاتـيـ. وـعـنـجـهـ: عـطـفـهـ، وـعـنـجـتـ خـطـامـ
الـبـعـيرـ: رـدـدـتـهـ عـلـىـ رـجـلـيـهـ، أـعـنـجـهـ بـالـضـمـ، وـالـأـسـمـ الـعـنـجـ بـالـتـحـرـيـكـ . وـفـيـ
الـمـثـلـ: (عـوـدـ يـعـلـمـ الـعـنـجـ). يـضـرـبـ مـثـلاـ لـتـعـلـيمـ الـحـادـقـ.(١)

قال المـيدـانـيـ: الـعـنـجـ بـتـسـكـينـ النـوـنـ: ضـرـبـ مـثـلـ منـ رـيـاضـةـ الـبـعـيرـ، وـهـوـ
أـنـ يـجـذـبـ الرـاكـبـ خـطـامـهـ، فـيـرـدـهـ عـلـىـ رـجـلـيـهـ. وـمـعـنـيـ الـمـثـلـ: أـنـ جـلـ عنـ
الـرـيـاضـةـ كـمـاـ جـلـ ذـلـكـ عـنـ التـلـقـيـحـ بـوـذـلـكـ أـنـ الـعـنـجـ إـنـمـاـ يـكـونـ لـلـبـكـارـةـ،
فـأـمـاـ الـعـوـدـةـ (ـ:ـ أـيـ الـمـسـنـةـ) فـلـاـ تـحـتـاجـ إـلـيـهـ.(٢)

قال ابنـ الأـثـيـرـ: وـفـيـ: (مـثـلـ الـجـلـيسـ الصـالـحـ مـثـلـ الدـارـيـ)، الدـارـيـ
بـتـشـدـيـدـ الـيـاءـ: الـعـطـارـ، قـالـواـ: لـأـنـهـ نـسـبـ إـلـىـ دـارـيـنـ، وـهـوـ مـوـضـعـ فـيـ
الـبـحـرـ، يـؤـقـيـ مـنـهـ بـالـطـيـبـ. وـمـنـهـ كـلـامـ عـلـيـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ -عـلـيـهـ السـلـامـ-:
«ـكـأـنـهـ قـلـعـ دـارـيـ»ـ:ـ أـيـ شـرـاعـ مـنـسـوبـ إـلـىـ هـذـاـ الـمـوـضـعـ الـبـحـرـيــ.(٣)

(١) شـرـحـ التـهـجـ: ٢٦٨/٩ - ٢٦٩.

(٢) بـجـمـعـ الـأـمـثـالـ: ١٢/٢، فـيـ حـرـفـ الـعـيـنـ.

(٣) النـهـاـيـةـ: ١٤٠/٢، فـيـ (ـدـورـ). الـأـمـثـالـ النـبـوـيـةـ: ١٨٥/٢، رقمـ الـمـثـلـ: ٤٩٣،
حـرـفـ الـمـيمـ مـعـ الـثـاءـ يـعـطـيـ معـناـهـ.

والمعنى: أَنْ مَثَلَ الطَّاؤُسِ إِذَا نَشَرَ جَنَاحَهُ، وَرَفَعَ ذَنْبَهُ مَثَلُ الْمَلَّاحِ
الَّذِي يَرْفَعُ شَرَاعَ السَّفِينَةِ، لِإِجْرَاءِ الرِّيَاحِ فِي عَلَمِهِ، حَتَّى تَسْرُعَ فِي
سِيرِهَا، وَتَصِلَ إِلَى الْمَقْصِدِ. وَكَذَلِكَ الطَّاؤُسُ عِنْدَمَا أَرَادَ السَّفَادَ نَشَرُ
الْجَنَاحَ، وَرَفَعَ الذَّنْبَ لِيَصِلَ إِلَى مَقْصُودِهِ. فَانْظُرْ كَيْفَ صَوْرُ الْإِمَامِ
عَلَيْهِ السَّلَامُ حَالَةُ الطَّاؤُسِ عِنْدَمَا أَرَادَ إِبْقاءِ نُوعِهِ بِمَا يَمْثُلُ حَالَةَ الْمَلَّاحِ،
لِلَّوْصُولِ إِلَى الْمَقْصِدِ الْمَنْظُورِ.

قِيلَ: مَا خَصَ اللَّهُ بِهِ بِلَادِ الْهِنْدِ الطَّاؤُسِ. قَالَ الْجَاحِظُ: وَالْفَيلُ
وَالْبَيْنُ وَالطَّاؤُسُ وَالْبَيْغا وَالْتَّدَاجُ الْسَّنْدِيُّ وَالْكَرْكَدَنُ مَا خَصَ اللَّهُ بِهِ
الْهِنْدُ. (١) وَفِي الْقَوْلِ: بِأَنَّهُ مِنْ طِيرِ الْجَنَّةِ، قَالَ: فَإِنْ كَانَ كَالْخِيلِ وَالظَّبَاءِ
وَالظَّوَاوِيسِ وَالْتَّدَارِجِ؛ فَإِنْ تَلَكَ فِي الْجَتَّةِ وَيَلِدُ أُولَيَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
بِمَنَاظِرِهَا. (٢) وَمَمَّا يُونِقُ بِمَنَظِرِهِ وَيَمْتَعُ بِأَبْصَارِ حَسْنِهِ كَالظَّوَاوِيسِ
وَالْتَّدَارِجِ. (٣) وَإِنَّمَا حَسْنَهُ فِي تَعَارِيفِ رِيشِهِ وَجَمَالِ مَنَظِرِهِ.
وَمَمَّا جَاءَ: «أَنَّهُ ذُكْرٌ عِنْدَ أَبِي الْحَسْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَسْنُ الطَّاؤُسِ»:

فَقَالَ: لَا يَزِيدُكَ عَلَى حَسْنِ الدَّيْكِ الْأَبْيَضِ بِشَيْءٍ». وَعَنِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ «قَالَ: الطَّاؤُسُ مَسْخٌ، كَانَ رَجُلًا جَيِّلًا،
فَكَابِرًا مِرْأَةً رَجُلًا مُؤْمِنًا تَحْبِّهِ، فَوَقَعَ بِهَا، ثُمَّ رَاسَلَتْهُ بَعْدَ فَسْخِهِمَا اللَّهُ تَعَالَى
طَاؤُسَيْنِ، أَنْشَى وَذَكَرًا، فَلَا تَأْكُلُ لَحْمَهُ وَلَا يَبْصِرُهُ». (٤)
وَأَعْجَبُ الْأَمْوَارِ أَنَّهُ مَعَ حَسْنِهِ يَتَشَاءُمُ.

(٣) الحيوان: ١٩٤/١.

(١) الحيوان: ١٧٠/٧.

(٤) السَّفِينَةُ: ٩٣/٢، فِي (طُوسِ).

(٢) الحيوان: ٣٦٥/٣.

١٠٥ - كاد العفيف أن يكون ملكاً من الملائكة

قال عليه السلام: «ما المجاهد الشهيد في سبيل الله بأعظم أجرًا
من قدر فعقة؛ لكاد العفيف أن يكون ملكاً من الملائكة».(١)

نفي أعظمية الأجر يلازم إما المساواة مع أجر العفيف، أو يكون
الشهيد أقل؛ والوجه في ذلك أن العفة بما لهذه الكلمة من معنى هي
الجهاد الأكبر، والقتل في سبيل الله الجهاد الأصغر، والأكبر أعظم أجرًا
من الأصغر لامحالة.

وبيانه: بأن من يقدر على ارتكاب الشهوات والمحرمات، فيعف عنها
ويقدم رضا الله عز وجل على رضا نفسه وهوها، هو منزلة من يقتل في
كل يوم سبعين مرّة، والمجاهد بالسيف مرّة واحدة.

وقد روى الشيخ الصدوق بالسند الصحيح عن أمير المؤمنين
عليه السلام قال: «إن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بعث
سرية، فلما رجعوا، قال: مرحباً بقوم قضوا الجهاد الأصغر، وبقي عليهم

(١) النهج: ٢٣٣/٢٠. الحكمة: ٣٨٢.

الجهاد الأكابر: قيل: يا رسول الله! وما الجهاد الأكبر؟ فقال: جهاد النفس».(١) «وإن أفضل الجهاد من جاهد نفسه التي بين جنبيه».(٢)

ثم العفة صنوف: عفة اليد عن جنایات تخصها، وعفة اللسان كذلك، وعفة الفرج، وهي العظمى ، وعفة البطن، وعفة سائر الأعضاء، كل بحسبه، فمثلاً عفة البصر عن التظاهر إلى مالا يحل، وهكذا.

وفي حديث: «من عشيق فكتم، وعقت، وصبر، فات؛ مات شهيداً، ودخل الجنة».(٣)

وفي حكمة سليمان: «إن الغالب لهوا أشد من الذي يفتح المدينة وحده».(٤)

وفي القرآن من مشتقات العفة منها، ماجاء في العفة عن السؤال كما في وصف أهل الصفة: «يحسّبهم الجاهلُ أغنياءَ من التّعفّف».(٥) ومنها العفة في الأكل، وهي: «ومنْ كانَ غنياً فليستعفِّفْ، وَمَنْ كَانَ فقيراً فليأكُلْ بِالْمَعْرُوفِ»، (٦) وأياتان في العفة العظمى ، هما: «(وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً»، (٧) و«أن يستعففن خير هن والله سمّيع علّم».(٨) فالمجموعة أربع آيات.

(٥) البقرة: ٢٧٣.

(١) الوسائل: ١٢٤/١١.

(٦) النساء: ٦.

(٢) المصدر.

(٧) التور: ٣٣.

(٣) شرح التهج: ٢٣٣/٢٠.

(٨) التور: ٦٠.

(٤) المصدر.

وفي العفة العظمى حكايات ذكرها بعض الشراح، ملخصها فيما
يليه: نزل خارجي على بعض إخوانه مستتراً عن الحاجة، فشخص
المنزول عليه لبعض حاجاته، وقال لزوجته: يا ظمياً! أوصيك بضيفي
هذا خيراً، وكانت من أحسن الناس. فلما عاد بعد شهر، قال لها:
كيف كان ضيفك؟ قالت: ما أشغله بالعمى من كل شيء، وكان
الضيف أطبق جفنيه، فلم ينظر إلى المرأة، ولا إلى منزلها، إلى أن
عاد زوجها.

وقال الشاعر:

إن أكن طامح اللحاظ فإني
والذي يملк القلوب عفيف (١)

وقال بعضهم:

وإني لعقم عن فكاهة جاري
إذ أغاب عنها بعلها لم أكن لها
ولم أك طالباً أحاديث سرّها
وإني لشنبه إلى اغتيابها
صديقًا ولم تأنس إلى كلابها
ولا عالماً من أي حوك ثيابها

وقال أبوسهل الساعدي: دخلت على جليل في مرض موته، فقال: يا
أبا سهل! رجل يلقى الله ولم يسفك دماً حراماً، ولم يشرب حمراً، ولم يأت
فاحشةً، أترجوله الجنة؟ قلت: إِي والله، فمَنْ هو؟ قال: إِنِّي لأرجو أن
أكون أنا بذلك، فذكرت له بُشْرَيْتُه، فقال: إِنِّي لفي آخر يومٍ من أيام الدنيا،

(١) شرح النهج: ٢٣٣/٢٠ - ٢٣٤.

وأول يومٍ مِنْ أَيَّامِ الْآخِرَةِ، لَا تَالَّتْنِي شفاعةُ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - إِنْ كُنْتَ حَدَثْتُ نَفْسِي بِرِبِّيَّةِ مَعْهَا، أَوْمَعْ غَيْرَهَا قَطًّا.
قال الشاعر:

ثنتان لا أُصْبُو لِوَصْلِهِمَا
عرس الصديق وجارة الجنب
أُمَا الصَّدِيقِ فَلِسْتُ خَائِنَهُ
والجَارُ أَوْصَانِي بِهِ رَبِّي (١)

يريد: قوله تعالى: «والجار ذى القربي والجار الجنب». (٢)
يقال: إِنْ امْرَأَةً ذات جمال دعت عبد الله بن عبد المطلب إلى نفسها،
لما كانت ترى على وجهه من النور، فأبى وقال:

أُمَا الْحَرَامَ فَالْمَمَاتُ دُونَهُ
وَالْحَلَّ لَا حَلَّ فَأَسْتَبِينَهُ
فَكَيْفَ بِالْأَمْرِ الَّذِي تَبْغِينَهُ
يَحْمِي الْكَرِيمَ عَرْضَهُ وَدِينَهُ

خرجت امرأةٌ من صالحات نساء قريش إلى بابها لتغلقه، ورأسها مكشوف، فرأها رجلٌ أجنبيٌّ، فرجعت وحلقت شعرها، وكانت من أحسن النساء شعراً. فقيل لها في ذلك، قالت: ما كنت لأدع على رأسي شعراً رأه من ليس لي بحرم.

في الحديث المروي: «لا تكونَ حديداً لِنَظَرِكَ إِلَى مَا لَيْسَ لَكَ؛ فَإِنَّهُ لَا يَزِينُ فِرْجَكَ مَا حفظتَ عَيْنِيكَ، وَإِنْ أَسْتَطَعْتَ أَلَا تَنْظُرَ إِلَى ثُوبِ الْمَرْأَةِ

.٣٦) النساء: (٢)

.٢٣٥ - ٢٣٤/ (١) شرح التهج:

الّتي لا تحلّ لك فافعل، ولن تستطيع ذلك إلّا بإذن الله». (١) قال الشاعر:
 ما إن دعاني الهوى لفاحشة إلّا نهاني الحياة والكرم
 ولا إلّى محرم مددت يدي ولا إلّى حرم قدم

قال بعض الحكماء: إذا شئت أن تعرف ربّك معرفة يقينية فاجعل
 بينك وبين الحارم حائطاً من حديد، فسوف يفتح عليك أبواب
 معرفته.. (٢)

كان في عصر الدولة الصفوية في إصفهان رجل، قد لجأ إليه فتاة
 تائهة، وطلبت منه المبيت ليتها، فقبلها، وبات تحدّثه النفس والشيطان
 بالليل منها، فعمد إلى إصبع من أصابعه، فأحرقه بسراج كان هناك ،
 فأصبح وقد أحرقها كلها، وقال: اذهبي إلى أهلك ، ثم وجدوها
 فحَدَّثْتُهم بالإحرق، وبالنتيجة زوجوها منه جزاء عفته. وهي حقيقة
 التقوى الّتي تكتف النفس عن ركوب المحرمات. في باقرى: «ما عبادة

أفضل عند الله من عفة بطن وفرج». (٣)

ونبوى: «أكثـر ما تلـج به أـمـتـي النـار الأـجـوفـانـ: الـبـطـنـ،
 والـفـرـجـ». (٤) وعلوي: «أفضل العبادة العفاف». (٥) وصادقى: «إنـما
 شـيـعة جـعـفـرـ من عـقـ بـطـنـهـ وـفـرـجـهـ...» (٦)

(١) شرح النهج: ٢٣٥/٢٠ - ٢٤٢.

(٢) المصدر: ص ٢٣٦ - ٢٣٧.

(٣) الوسائل: ١٩٧/١١.

(٤) الوسائل: ١٩٨/١١.

(٥) المصدر.

(٦) الوسائل: ١٩٩/١١ - ٢٠٠.

١٠٦ - كجوجو سفينة، أونعامة جاثمة

من كلام له عليه السلام في ذم أهل البصرة.
قوله عليه السلام فيه: «كأنني بمسجدكم كجوجو سفينة قد بعث الله
عليها العذاب، مِنْ فوقها وَمِنْ تَحْتَهَا، وَغَرَقَ مَنْ فِي ضَمْنَاهَا».
وفي رواية : وأيم الله لتغرق بلدكم، حتى كأني أنظر إلى
مسجدها كجوجو سفينة، أونعامة جاثمة.
وفي رواية: «كجوجو في لجة بحر».
وفي رواية: «... كأني أنظر إلى قريتكم هذه قد طبّقها الماء حتى
ما يرى منها إلا شرف المسجد كأنه جوجو طير في لجة بحر».(١)

قال المعتزلي:

والجوجو: عظم الصدر؛ وجوجو السفينة: صدرها.
فأمّا إخباره عليه السلام: أنّ البصرة تغرق عدّ المسجد الجامع بها،
فقد رأيت من يذكر: أنّ كُتب الملاحم تدلّ على أنّ البصرة تهلك بالماء
الأسود، ينفجر من أرضها، فتغرق ويبقى مسجدها.

(١) التهج: ٢٥١/١، الكلام: ١٣.

والصحيح: أنَّ المُخْبِرَ بِهِ قَدْ وَقَعَ؛ فَإِنَّ الْبَصْرَةَ غَرَقَتْ مَرَّيْنِ، مَرَّةً فِي أَيَّامِ الْقَادِرِ بِاللَّهِ، وَمَرَّةً فِي أَيَّامِ الْقَائِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ، غَرَقَتْ بِأَجْعَهَا وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا مَسْجِدُهَا الْجَامِعُ بَارِزًا بَعْضَهُ كَجُوْجُ الطَّائِزِ حَسْبَ مَا أَخْبَرَ بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، جَاءَهَا الْمَاءُ مِنْ بَحْرِ فَارِسَ مِنْ جَهَةِ الْمَوْضِعِ الْمَعْرُوفِ الْآنَ بِجُزِيرَةِ الْفُرْسِ، وَمِنْ جَهَةِ الْجَبَلِ الْمَعْرُوفِ بِجَبَلِ السَّنَامِ، وَخَرَبَتْ دُورُهَا، وَغَرَقَ كُلُّ مَا فِي ضَمْنِهَا، وَهُلُكَ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِهَا. وَأَخْبَارُ هَذِينَ الْغَرَقَيْنِ مَعْرُوفَةٌ عِنْدَ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، يَتَنَاقِلُهُمْ خَلْفُهُمْ عَنْ سَلْفِهِمْ.

وقال الشَّيخُ الطَّرِيجِيُّ فِي الْحَدِيثِ «(يَنْبَغِي لِمَنْ سَجَدَ سَجْدَةَ الشَّكْرِ أَنْ يَلْصِقَ جُوْجُوْهُ بِالْأَرْضِ)». الْجُوْجُوْهُ بِضْمِنِ الْمَعْجَمَيْنِ مِنْ الطَّائِرِ وَالسَّفِينَةِ: صَدْرُهُمَا. وَقِيلَ: الْجُوْجُوْهُ عَظَامُ الصَّدَرِ، وَمِنْهُ حَدِيثُ سَفِينَةِ نُوحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فَضَرَبَتْ بِجُوْجُوْهِهَا حَوْلَ الْجَبَلِ»). وَالْمَرَادُ بِالْجَبَلِ: مَا قَرَبَ مِنْ نَجْفَ الْكُوفَةِ. (٢)

وقال البحرياني: وأمّا تشبّيه ما يخرج من الماء من شرفات المسجد بصدر السفينـة، وفي الرواية الأخرى بالنعامة الجاثمة، وفي الرواية الثالثة بالطـائر في لجة البحر فتشبيهـات ظاهـرة، (٣) يضرـب به لقدر قليل بـارـزـ من الشـيءـ، أولـبيانـ كـيفـيـةـ القـلـةـ الـبـاقـيـةـ.

(١) شـرحـ التـهـجـ: ٢٥٢/١ - ٢٥٣.

(٢) مـجمـعـ الـبـحـرـيـنـ: فـيـ (جـأـجـ).

(٣) شـرحـ التـهـجـ: ٢٩٣/١.

أما النعامة، فقال الجاحظ: والفرس تسمى الأشياء بالاشتقاقات، كما تقول للنعامة: (أشتر مُرغ)، وكأنهم في التقدير قالوا هو طائر وجمل، فلم نجد هذا الاسم أوجب أن تكون النعامة نتاج ما بين الإبل والطير، ولكن القوم لما شبّوها بشَيْئين متقاربين، سموها بذئنك الشَّيْئين. وهم يسمون الشيء المرّ الحلو: (ترش شرين)، وهو في التفسير حلو حامض. (١) والنعامة ذات ريش ومنقار وبهض وجناحين وليس من الطير. (٢) ومن المثل قولهم: (إِنَّمَا أَنْتَ نَعَامَة)، إذا قيل لها: احملي، قالت: أنا طائر وإذا قيل لها: طيري، قالت: أنا بعيّن). (٣)
ثم التمثيل بجحث النعامة لبروز بقتيتها شيئاً قليلاً منها بعد الجثو.

١٠٧ - كاجبل لا تحرّكه القواصف، ولا تزيله العواصف

من كلام له عليه السلام، يجري مجرى الخطبة:
فقمت بالأمر حين فشلوا، وتطلعت حين تقبعوا، ونطقت حين
تعنعوا، ومضيت بنور الله حين وقفوا، وكنت أخفضهم صوتاً، وأعلاهم

(١) الحيوان: ١٤٣/١

(٢) الحيوان: ١/٣٠

(٣) الحيوان: ٤/٣٢٣

وإذا أردت التفصيل فانظر ٧-الفهرس الأول منه ص: ٣٥٧-نعامة كما وقد ذكر ابن الأثير في التهایة، في (جوئي) حديث خلق آدم عليه السلام، قال: «خلق جوئي آدم من كثيب ضرية» ١/٢٣٣. ونهج السعادة: باب الخطب: ١/٤١٤ و ٢/٤٧٩.

فوتاً، فطرتُ بعنانها، واستبددتُ بِرها نها، كاجبل لا تُحرّكه القواصف،
ولا تُزيله العواصف....».(١)

للحخطبة الشريفة تتمّة مرهونة بوقتها، ومجموعها فصول يمتاز بعضها
عن بعض، ويجمعها بيان ما كان عليه السلام عليه، ومن هنا قال
المعتزلي وكلّ كلام منها ينحوه أمير المؤمنين عليه السلام نحوًا غير ما
ينحوه بالأخر.

والرضي رحمة الله تعالى التقطها من كلام لأمير المؤمنين عليه السلام
طويل منتشر، قاله بعد وقعة التهروان، ذكر فيه حاله منذ توفي رسول
الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وإلى آخر وقت، فجعل الرضي رحمة الله
تعالى ما التقطه منه سرداً، وصار عند السامع كأنّه يقصد به مقصدًا
واحداً. (٢)

أقول: ينظر الشريف الرضي عليه من الله الرضا والرضوان إلى ما
يجمع كلامه عليه السلام من بيان ما كان عليه، والامتياز وضده أمر
نسبة.

ولنعد إلى الشرح، يشير عليه السلام بـ «فقمت بالأمر...» إلى قيامه
بالخلافة بعد قتل عثمان وفشلها، وفشل من قبله؛ حيث أنّهم لم يقوموا بما
عليهم من حقوق وعدل. فإنّ أول الحق تسلیم الحق إلى من هو أولى

(١) النهج: ٢٨٤/٢، الخطبة ٣٧: .

(٢) شرح النهج: ٢٨٥ - ٢٨٤/٢ .

منهم بالحقّ. وبـ: «وتطلعت حين تقبعوا» إلى طلوع جمال الولاية الكبرى ومحياها، لولاها لساحت الأرض بأهلها، بطلوع بدره الثامن بعد ما غطى الظلام الجزيرة، بل العالم بأسره، باغتصاب الخلافة الربانية عن أهلها وهو التقبّع الحقيقى المأمور من (قبح القنفذ) إذا دخل راسه في جلده، وقد تقبّع الرجل: أي اختباً، وضدّه تطلع.(١)

إلى نطق الحقائق والمعارف والشريائع بقوله عليه السلام: «ونطقتم حين تتععوا» بعد مضي مدة العي والحصر والتّردد في الأوهام والجهالة التي كانت سائدة ومحبّبة على الناس، مأمور من التّعّنة.

قال الشّيخ الطّريحي رحمة الله في وصف علي عليه السلام: «ونطقتم بالأمر حين تتععوا» هو من التّعّنة في الكلام: التّردد فيه من حصر أوعيّ: أي حين عجزوا عن القيام به. وفي الحديث: «ما قدست أمّة لم تأخذ ضعيفها من قويّها بحقّه غير متعّن». (٢)

إلى خصوّعه الذّاتي أمام الله جل جلاله بـ: «كنت أخوضهم صوتاً» وإلى علوّ نفسه الشريفة، واستباقها إلى العلّى من غيره بـ: «وأعلاهم فوتاً». وإلى طيرانه بأعنّة الحقائق، وانفراده بالخطر في ميدان السّباق بـ: «فطرتُ بعنانها واستبددتُ ببرهانها».

إلى يقينه بالله، وما جاء به الرّسول صلّى الله عليه وآلّه وسلّم في جميع المقامات، وبشئون الخالق عزّ وجلّ، والخلق لا يشوبه ريب، وجهاده المتواصل في حياة النبي صلّى الله عليه وآلّه وسلّم، وماته لا يزيذه

(٢) مجمع البحرين: في (تعّن).

(١) شرح النهج ٢٨٥/٢، مع زيادة ما.

شيء بقوله عليه السلام: «كالجبل لا تحرّكه القواصف، ولا تزيله العواصف».

والعواصف واحدها القاصفة: أي الكاسرة من القصف بمعنى: الكسرأ والصوت الشديد، كما في آية: «فاصفاً من الريح فيغرقكم»، (١) هي التي لها قصف: أي صوت شديد، كأنها تقصف؛ لأنّها لا تمر بشيء إلا قصفته. (٢)

والعواصف جمع العاصفة، ومنها آية: «فالعاصفت عصفاً»، (٣) وهي الريح الشداد. «ولسيمن الريح عاصفة»، (٤): أي إن أراد أن تعصف عصفت، وأن ترخي رخت. (٥)

ثم إن هذا التمثيل جاء في زيارة يوم توفّي فيه عليه السلام، زاره بها الخضر عليه السلام، (٦) عرف الناس بعض ماله من خصائص خصّه الله عزّ وجلّ بها، وبعد ما عرّفوه، ولا ذرّوا ما هُو؟ ومن هُو؟...

إن لِللهِ فِي مَعَالِيكَ سِرًا
أَكْثَرُ الْعَالَمِينَ مَا عَلِمْتُمْ (٧)

سلام الله عليك غادي ورائحة.

(١) الإسراء: ٦٩. (٧) السفينة: ٢٣١/٢، في (علا) نقلًا عن عبدالباقي الأفندى.

(٢) جمع البحرين: في (قصف).

(٣) المرسلات: ٢.

(٤) الأنبياء: ٨١.

(٥) جمع البحرين: في (عصف).

(٦) البحار: ٣٥٥/١٠٠.

١٠٨ - كربلاية الغنم

في خطبة الإمام عليه السلام الشقشيقية:

«... مجتمعين حول كربلاية الغنم، فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة، ومررت أخرى، وفَسَقَ آخرون...».(١)

قال المعتزلي:

قوله: «كربيلاية الغنم»: أي كالقطعة الرابضة من الغنم، يصف شدة ارذحاتهم حوله، وجثومهم بين يديه.

وقال القطب الرأوندي: يصف بلادتهم ونقصان عقوتهم؛ لأنّ الغنم تُوصف بقلة الفطنة. وهذا التفسير بعيد، وغير مناسب للحال.(٢)

أقول: لو كانوا ذوي فطنة لما تمردوا على الإمام المعصوم عليه السلام من قبل انتهاء الخلافة إليه بطاعة من لاطاعة له من قبل الله عزّ وجلّ ولا رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ولما افترقوا عليه إلى طوائفٍ ناكثة، ومارقةٍ وفاسقةٍ؛ الذين صرّح عليه السلام بهم في هذه الخطبة، وعليه فما قاله القطب الرأوندي حق ولا ينافي وصف شدة الزحام والكثرة به.

(١) النهج: ٢٠٠/١، ط ٣.

(٢) شرح النهج: ٢٠١/١

والرّبيضة، كما تقدّم: القطعة من البقر والفرس والكلب والغنم، كبروك الإبل وجثوم الطير. ومنه الحديث: «إِنَّهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- بَعَثَ ضَحَاكَ بْنَ سَفِيَّانَ إِلَى قَوْمٍ وَقَالَ: إِذَا أَتَيْتَهُمْ فَارْبَضْ فِي دَارِهِمْ ظَبِيًّا»: أي أقم فيها آمناً لا تربح، لأنك ظبي في كناسة قد آمن حيت لا يرى إنسياً. ومنها المثل: (مِئَكَ رَبَضُكَ)، وإن كان سماراً: أي منك أهلك وخدمك وإن كانوا مقصرين. وهذا كقولهم: (أَنْفُكَ مِئَكَ وَإِنْ كَانَ أَجْدَعَ).^(١)

قال الشيخ الطريحي: في الحديث: «أقل ما يكون بينك وبين القبلة مربض غنم، وأكثر ما يكون مربط فرس». مربض الغنم جمع مربض بفتح الميم وكسر الباء: وهو موضع ربس الغنم، وهو كالجلوس للإنسان، وقيل: كالاضطجاع له. وفي حديث علي عليه السلام: «والناس حولي كربيضة الغنم»: أي البارك.^(٢) يريد بالحديث: الخطبة المحبوثة.

ولعل الغرض من التمثيل العلوي بيان عدم المعارضة، وتسليم القوم له عليه السلام من غير خلاف في بداية الأمر، وإن اختلفوا عليه بعد ذلك، لقوله عليه السلام: «فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ نَكَثْ طَائِفَةً...» ويمكن أن يريد عليه السلام به الكثرة المؤكدة، لقوله: «مجتمعين حولي». لذكره المثل له، كما يقال: (مثل ربيعة ومضن). تمثيلاً للكثرة. أو: (كالجراد) أو غير ذلك مما يدل على التكثير.

(١) منتهى الأرب: في (ربض). وجمع الامثال: ٢١/١، حرف الهمزة وج ٤٢١/٢، حرف الياء.

(٢) مجمع البحرين: في (ربض).

ولا شك أنَّ الطوائف الثلاث هي من المجتمعين حوله عليه السلام وهم من الكثرة الكاثرة يعني: أنَّهم الآن مقبلون على بكرتهم، ولكن بعد مضيِّ فترة من الزمان، يخرجون عن طاعتي، ناكثين، مارقين، فاسقين.

سلام الله عليك من مظلومٍ ما أصبرك يا أمير المؤمنين!!

١٠٩ - كُرْفُ الضَّبْع

قال عليه السلام في خطبته الشقشيقية:

«فَا رَاعَنِي إِلَّا وَالنَّاسُ إِلَيْيَ كُرْفُ الضَّبْعِ، يَتَّالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ
جَانِبٍ حَتَّى لَقِدْ وُطِئَ الْحَسَنَانِ، وَشُقِّ عَطْفَاهِي، مَجَمِعُنِينَ حَوْلِي كَرْبَيْضَةَ
الْغَنَمَ...» (١).

إِنَّمَا لَمْ نَسْتَوِيْنَ الْخُطْبَةَ كُلَّهَا إِلَّا مَا اشْتَمَلَ عَلَى الْمَثَلَ لِلْمَثَلِ الْمَعْرُوفِ:
(لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالٌ). (٢)

قوله عليه السلام: «كُرْفُ الضَّبْعِ». قال ابن فارس: العين والراء
والفاء أصلان صحيحان، يدلُّ أحدهما على تتابع الشيء متصلةً بعضه
بعضٍ، والآخر على السكون والطمأنينة. فالأول: العُرفُ عُرْفٌ

(١) التهجـ ١/٢٠٠، طـ ٣.

(٢) الفاخرـ ٣١٤.

الفرس. وسمى بذلك لتابع الشّعر عليه، ويقال: جاءت القَطاعُرْفًا عُرْفًا: أي بعضها خلف بعض. والأصل الآخر: المعرفة والعرفان، تقول: عرف فلان فلاناً عرفاً ومعرفةً. وهذا أمر معروف. وهذا يدل على ما قلناه من سكونه إليه؛ لأنّ من أنكر شيئاً توحشَ منه، ونبأ عنه. (١)

والشاهد للأول من الأصلين، قيل في: «والمرسلت عُرْفًا» يعني: الملائكة أرسلوا للمعرفة والإحسان. والعرف ضد التّكرا. وقيل: أراد أنّها أرسلت متابعةً كعُرْف الفرس. (٢)

أقول: وللضّبع شَعْرٌ متابع يسمى عُرْفه كالفرس.

قال المعترلي: عُرْف الضّبع ثخين، ويضرب به المثل في الازدحام. وينثالون: يتبعون مزدحمن. والحسنان: الحسن والحسين عليهما السلام. والعطفان: من المنكب إلى الورك، ويروى: (عاطفي). والعطاف: الرداء وهو أشبه بالحال، إلا أنّ الرواية الأولى أشهر، والمعنى: خدش جنبي لشدة الاصطراك منهم والزحام.

وقال القطب الرّاوendi: الحَسَنَانِ: إِبْهَا مَا الرَّجْلُ، وهذا لا يُعرفه. (٣) وقال السيد الخطيب: عُرْف الضّبع: شبه كثرةهم بكثرةه، والعرف: الشّعر التّابت على عنق الفرس فاستعار للضّبع. (٤) وعليه فلا عُرْف له،

(١) معجم مقاييس اللغة: ٢٨١/٤، في (عرف).

(٢) النهاية: ٢١٧/٣، في (عرف). المرسلات: ١.

(٣) شرح التهج: ٢٠٠/١.

(٤) مصادر النهاية: ٣٠٦/١، الهاشم.

نعم عَدَّ من ذوات الشِّعر كالماعز.(١) واسم الضَّبع الفارسيّ:
 (كفتار).(٢) ومن المَثَل السَّائِر: (عَزَّلَتِ السَّبَاعُ وولَيَتِ الضَّبَاعَ).(٣)
 وكيف كان فالمراد كما تقدّم: زحام الناس عليه عليه السلام للبيعة
 (بعد اللُّتْيَا والَّتِي).(٤)

ولم تفتح إمارته إِلَّا بالحروب الطاحنة، مِنْ حرب الجمل وصفين
 والنهروان، وقد ملأوا قلبه الشَّريف قِحًا. كما قال عليه السلام: «لقد
 ملأتم قلبي قِحًا، وشَحَّتُم صدرِي غِيظًا، وجَرَّعتموني نُغَبَ التهام
 أنفاسًا، وأفسدتم على رأيي بالعصيان والخذلان...»(٥) إِلَّا القليل
 مِمَّن وفِي لرعاية الحق، وأطاع إمامه المعصوم عليه السلام.
 والنُّغَب جمع نَعْبة وهي: الجرعة. والتهام: الهم (٦).

(١) حيوان الجاحظ: ٤٨٤/٥.

(٢) المصدر: ٤٥٢/٦، وفيه قصة معاوية مع الخراسانية.

(٣) المصدر.

(٤) مجمع الأمثال: ٩٢/١، حرف الباء.

(٥) النهج: ٧٥/٢، الخطبة: ٢٧.

(٦) شرح النهج: ٨٠/٢.

١١٠- كفى بالمرء جهلاً ألا يعرف قدره

في خطبة له عليه السلام حاوية لعدة أمثال منها:

((وكفى بالمرء جهلاً ألا يعرف قدره)).(١)

ونظيره في خطبة أخرى: ((العالِمَ مَنْ عَرَفَ قَدْرَهُ، وَكَفِيَ بِالْمَرءِ جَهَلًا أَلَا يَعْرِفُ قَدْرَهُ، وَإِنْ مِنْ أَبْعَضِ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لَعِبْدًا وَكَلَّهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ)).(٢)

ذكرناه بعنوان: ((العالِمَ مَنْ عَرَفَ قَدْرَهُ)).(٣) من الأمثال المشهورة صرّح به المعتزلي. (٤) وفي معناه: ((وَمَا هَلَكَ امْرُؤٌ عَرَفَ قَدْرَهُ)).
وفيما رواه الشّيخ الصّدوق طاب ثراه بسنده عن عامر الشّعبي قال:
تكلّم أمير المؤمنين -عليه السلام- بتسع كلمات، ارتجلهن ارتجالاً،
فَقَأَنَّ عَيْنَ الْبَلَاغَةِ، وَأَيْتَمَنَّ جَوَاهِرَ الْحَكْمَةِ، وَقَطَعَنَ جَمِيعَ الْأَنَامِ عَنِ
اللَّحَاقِ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ: ثَلَاثٌ مِنْهُنَّ فِي الْمَنَاجَاهِ، وَثَلَاثٌ مِنْهُنَّ فِي الْحَكْمَةِ،
وَثَلَاثٌ مِنْهُنَّ فِي الْأَدْبِ. فَأَمَّا الْلَّا تِي فِي الْمَنَاجَاهِ، فَقَالَ: ((إِلَهِي كَفِي لِي

(٣) حرف العين مع الألف.

(١) التهج: ٢٧٣/١، ط: ١٦.

(٤) شرح التهج: ١٠٨/٧.

(٢) التهج: ١٠٧/٧، ط: ١٠٢.

عزّاً أَنْ أَكُونَ لَكَ عَبْدًا، وَكُفِىٌ بِي فَخْرًا أَنْ تَكُونَ لِي رَبًا، أَنْتَ كَمَا أَحَبَّ، فَاجْعَلْنِي كَمَا تَحْبُّ». وَأَمَّا الْلَّاتِي فِي الْحَكْمَةِ، فَقَالَ: «(قِيمَةُ كُلِّ اِمْرَئٍ مَا يَحْسِنُهُ، وَمَا هَلَكَ اِمْرَأٌ عَرَفَ قَدْرَهُ، وَالْمَرءُ مُخْبُوٌ تَحْتَ لِسَانِهِ)». وَأَمَّا الْلَّاتِي فِي الْأَدْبِ، فَقَالَ: «أُمِّنْتُ عَلَى مَنْ شَاءَتْ تَكُونَ أَمِيرَهُ، وَاحْتَجَ إِلَى مَنْ شَاءَتْ تَكُونَ أَسِيرَهُ، وَاسْتَغْنَيْتُ عَمَّنْ شَاءَتْ تَكُونَ نَظِيرَهُ».(١)

يُضَرِّبُ فِي الْحَثَّ عَلَى مَعْرِفَةِ النَّفْسِ. وَقَدْ ذَكَرْنَا حَدِيثَ الشَّعْبِيِّ عِنْدَ التَّكَلُّمِ عَلَى مَا هُوَ الصَّالِحُ لِلْمَمَّلِ: «عَرَكَ عِزُّكَ، فَصَارَ قَصَارُ ذَلِكَ دُلَّكَ».(٢) وَقَلَنَا: إِنَّ كَلِمَاتَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا تَقْصُرُ عَلَى التَّسْعِ، فَرَاجِعٌ.(٣)

ما هو قدر المَرءُ الَّذِي ذَمَّ الْجَهْلُ بِهِ؟ نَقُولُ: لِلإِنْسَانِ فَرَاغٌ لَا يَسْدِدُ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، وَلَا تَكْفِيهِ الْكَوَافِيُّ، مِهْمَا كَانَ نَوْعُهَا وَشَكْلُهَا مِنْ مَنَاصِبِ وَمَلَادَّ وَغَيْرِهَا. وَمَنْ هُنَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَا لِعَلَيٍّ وَلَنَعِيمٍ يَفْنِي، وَلَذَّةٌ لَا تَبْقَى، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سَبَاتِ الْعُقْلِ، وَقَبْحِ الزَّلْلِ، وَبِهِ نَسْتَعِينَ».(٤) يُلْقِي أَضْوَاءً وَدُرُوسًا مِنَ الْمَعْرِفَةِ يَعْرَفُهَا الْعَارِفُ؛ تَصْدِيقًا لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: «أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافِ عَبْدِهِ».(٥)

بَلْ وَاللَّهُ هُوَ الْكَافِ لِأَسْوَاهُ، نَجْدٌ فِي أَنْفُسِنَا طَلْبًا لَا يَقْفِي عَلَى حدَّ إِلَّا

(١) الخصال: ٤٢٠/٢.

(٢) حرف الغين مع الراء من (الأمثال العلوية).

(٣) المصدر.

(٤) التهج: ٢٤٦/١١، كلام: ٢١٩.

(٥) الزمر: ٣٦.

ونشبع منه إذا أوقيناها، ثم نطلب شيئاً بعد شيءٍ حتى نترفع عنه، وذلك لرفة التفس عن العالم كله إلى أن تنتهي إلى الله، فتسكن وطمئن، وهو قوله تعالى: «ألا بذكر الله تطمئن القلوب».^(١) وهي التي جعلت همومها هماً واحداً انفردت به، ألا وهو هم الله تعالى فحسب: الله رب الناس فارفع همك لا شيء غير الله أن يهمك^(٢)

١١١- كلاب عاوية وسباع ضاربة

هذا أحد أمثال ضربها في وصيّة له لابنه الحسن عليهما السلام: «وإياك أن تغترّ بماترى من إخلاق أهل الدنيا إليها، وتتكلّبهم عليها، فقد نبأك الله عنها، ونعتت لك نفسها، وتكتشفت لك عن مساوتها. فإنها أهلها كلاب عاوية، وسباع ضاربة، يهرّ بعضها على بعض، ويأكل عزيزها ذليلها، ويقهر كبيرها صغيرها».^(٣)

تكلّمنا على بعض الأمثال المذكورة فيها بعنوان: «سروح عاهة بوادٍ وعث»^(٤) بما يربط الموضوع فراجع.

(١) الرعد: ٢٨.

(٢) سيرة الأمين: ٩٠، لعلي عليه السلام، مع تغييرات.

(٣) النهج: ١٦/٨٩، الوصيّة: ٣١.

(٤) حرف السين مع الراء.

قال الشيخ الحدث القمي طاب ثراه:
وساق عليه السلام الكلام في زهد الأنبياء عليهم السلام، وتنزههم
عنها، وأنهم أنزلوا الدنيا من أنفسهم، كالمية التي لا يحل لأحد أن يأكل
منها، إلا في حال الضرورة إليها، وأنهم أكلوا منها بقدر ما أبقى لهم
النفس، وأمسك الروح، وجعلوها بمنزلة الجيفة التي اشتدا نتها، فكل من
مرّها أمْسَكَ على فيه.(١) وفي نسخة: على فيه.

قال الباقي عليه السلام: «ما الدنيا؟ وما عسى أن تكون الدنيا؟
هل هي إلا طعام أكلته، أو ثوب لبسته؟ - إلى أن قال: - فأنزل الدنيا
كمنزل نزلته، ثم ارتحلت عنه، أو كمالاً وجدته في منامك، واستيقظت
وليس معك منه شيء، إنما ضربت لك هذا مثلاً؛ لأنها عند أهل
اللّٰتِ والعلم بالله كفيء الضلال». (٢)

والنبيّي: «إذا تخلى المؤمن من الدنيا سما، ووَجَدَ حلاوة حب الله،
وكان عند أهل الدنيا كأنّه قد خوطط، وإنما خالط القوم حلاوة حب الله،
فلم يشغلوه بغيرة. وقال: إن القلب إذا صفا ضاقت به الأرض حتى
يسمو». (٣)

وإنما أمير المؤمنين عليه السلام يكرر في خطبه ووصاياه من ضرب
الأمثال للدنيا، تحذيراً لمن يحبها ويعتنقها، فإن حبها رأس كل خطيئة،

(١) السفينة: ٤٦٦/١، في (دنا).

(٢) السفينة: ٤٦٤/١.

(٣) المصدر.

كما نصّ عليه الحديث، (١) ولعلمه عليه السلام بحقيقةها، وما يعقب حبّها من آثارٍ سيئةٍ.

فتجده عليه السلام في هذه الوصيّة الشّريفة يمثل لك الدنيا بجفّة، لا يطّلّبها سوي الكلاب العاوية والسباع الضاربة الماءة بعضها على بعض مخافة الاستباق إلّيّها، فيقلّ سهمه من الجفّة، وكذلك أهل الدنيا يتکالبون في حطامها، فيقهر قويّهم ضعيفهم للحصول على الأكثّر منها، وأمّا العارفون بحقيقة الدنيا يتّعجبون من تکالبهم، وعلى رأسهم الأئمّة الـهداة عليهم السلام.

١١٢ - كلّعة لاعق

من كتاب له عليه السلام إلى أهل البصرة، أولاً: «وقد كان من انتشار حبلكم وشقاقكم مالم تغبوا عنه، فعفوت عن مجرّمكم... ولئن أخلتموني إلى المسير إليّكم لا أُوقعنّ بكم وقعةً، لا يكون يوم الجمل إلّا كلّعة لاعق...».(٢)

شقاق أهل البصرة مع أمير المؤمنين عليه السلام معروف. وجاء

(١) الوسائل: ١١/٣٠٨، عن الصادق والستجاد عليهما السلام، رقم الحديث: ٢٠١ على الترتيب، باب ٦١ من أبواب جهاد النفس.

(٢) النهج: ٣/١٦، ك٢٩.

ذمّهم على لسانه عليه السلام غير مرّة، وكفى شقاً يوم الجمل، والكلام تهديد لتكرير الشّقاق والخلاف منهم، وأنّه عليه السلام يوقع وقعة هي أمر وأدّه من يوم الجمل، بل لا يكون القياس إلى الواقعة المتوقعة إلا بمثل لعقة لاعق.

قال الشّارح: «كلعقة لاعق»، مثَلٌ يضرب للشّيء الحقير التافه، ويروى بضم اللام: وهي ما تأخذ الملعقة.(١)

قال الشيخ الطّريحي: في الحديث: «الويل لِمَنْ باع معاده بلعقةٍ لم تبق». اللعقة بالفتح: المرأة من لعقت الشّيء بالكسر، العقة لعقاً: أي لحسنة، ومنه لعق الأصابع.

ومن كلام له عليه السلام في أمر الخلافة وتأخيره عنها: «وهل هي إِلَّا كلعقة الْأَكْل، ومذقة الشَّارب، وخفقة الْوُسْنَان، ثُمَّ تلزمكم المعرّات».

ومثله قوله عليه السلام: «مُصَادِرِينَ أَحَدَكُمْ لعقة على لسانه صنيع مَنْ قد فرغ من عمله، وأَخْرَزَ رضى سيده».

ومثله قوله عليه السلام في خلافة مروان: «إِنَّ لَهُ إِمْرَةً كلعقة الكلب أَنفه»، لأنّ خلافته كانت ستة أشهر.(٢)

مِنْ ذَلِكَ كُلُّهُ عُرِفَ أَنَّ المَثَلَ المذكور يضرب للأمر التافه وللقلة.

(١) شرح التهج: ٤/١٦

(٢) مجمع البحرين: في (العق)، التهج: ٦/١٤٦. قوله عليه السلام: «كلعقة الكلب أَنفه». مثَلٌ يضرب لقصر المدة.

وقد يأتي من لفظه لما لم يكن له حقيقة ثابتة، كقول الإمام الحسين عليه السلام في كلام له: «الذين لَعِقُّوا عَلَى أَسْنَتِهِمْ، يَحْوِطُونَهُ مَادِرَّتْ مَعَائِشَهُمْ، إِذَا مَحْصُوا بِالْبَلَاءِ قَلَّ الْدِيَانُونَ».(١)

١١٣- كلّ غُدَرَةٍ فُجَرَةٌ

من كلام له عليه السلام:

«وَاللَّهِ مَا معاوِيَةً بِأَدْهِي مَنِيْ، وَلَكَنَّهُ يَغْدِرُ وَيَفْجُرُ، وَلَوْلَا كَرَاهِيَةُ الْغَدْرِ لَكُنْتُ مِنْ أَدْهِي النَّاسِ، وَلَكِنْ كُلّ غُدَرَةٍ فُجَرَةٌ، وَكُلّ فُجَرَةٍ كُفَرَةٌ، وَلَكُلّ غَادِرٍ لَوَاءٍ يَعْرَفُ بِهِ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، وَاللَّهِ مَا أُسْتَعْفَلُ بِالْمُكِيَّدَةِ، وَلَا أُسْتَغْمِزُ بِالشَّدِيدَةِ».(٢)

قال المعتزلي: الغدرة على (فعلة): الكثير الغدر، والفسحة والكفرة: الكثير الفجور والكفر، وكل ما كان على هذا البناء فهو للفاعل، فإن سُكنت العين فهو للمفعول، تقول: رجل ضحكة: أي يضحك، وضحكة: يُضحك منه... يقول عليه السلام: كل غادر فاجر، وكل فاجر كافر. وقوله: «لكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة»، حديث صحيح مروي عن النبي صلى الله عليه وآله - وسلم - ثم أقسم عليه السلام أنه

(١) حياة الإمام الحسين عليه السلام: ٩٧/٣ . ٣٨٣/٤٤ . البحار:

(٢) التهج: ٢١١/١٠ ، كلام: ١٩٣ .

لا يستغفل بالمكيدة: أي لا تجوز المكيدة علي، كما تجوز على ذوي الغفلة، وأنه لا يستغمز بالشديدة: أي لا أهين ولا ألين للخطب الشديد.^(١)

وقال: وأما الرأي والتدبر، فكان من أسد الناس رأياً، وأصحهم تدبراً، وهو الذي أشار على عثمان بأمورٍ، كان صلاحه فيها، ولو قبلها لم يحدث عليه ماحدث وإنما قال أعداؤه: لا رأي له؛ لأنّه كان متقيداً بالشريعة، لا يرى خلافها، ولا يعمل بما يقتضي الدين تحريمها. وقد قال عليه السلام: «لولا التقى لكنت أدهى العرب». وغيره من الخلفاء كان يعمل بمقتضى ما يتصالحه ويستوفقه، سواء أكان مطابقاً للشرع أم لم يكن؛ ولا ريب أنّ من يعمل بما يؤدي إليه اجتهاده، ولا يقف مع ضوابط وقيود يمتنع لأجلها مما يرى الصلاح فيه تكون أحواله الدنيوية إلى الانتظام أقرب، ومنْ كان بخلاف ذلك تكون أحواله الدنيوية إلى الانثار أقرب.

وأما السياسة، فإنه كان شديد السياسة خشناً في ذات الله، لم يراقب ابن عمّه في عمل كان ولاه إياته، ولا راقب أخاه عقلياً في كلام جبهه به، وأحرق قوماً بالتار، ونقض دار مصقلة بن هبيرة، ودار جرير بن عبد الله البَجَلي، وقطع جماعةً، وصلب آخرين؛^(٢) إجراءً لحدود الله

(١) النهج: ٢١١/١٠، كلام: ١٩٣.

(٢) شرح النهج: ٢٨/١ وفي كلام المعتزلي هذا تصريح أنّ غيره من الخلفاء لم يتقيدوا بشرعية الله جل جلاله، بل يعملون على وفق ما يبررون من المصلحة، وأما أمير المؤمنين عليه السلام فلا يتخذه الشريعة قيد شرعاً، وقد جرى الحق على لسانه، كما قلناه في المتن لولا اعتذاره بما لا يصلح عذرًا.

تعالى عليهم، غير مداهن، ولا متواين، ولا تأخذه في الله لومة لائم، ولا أخوة أخ أو قرابة؛ كما يصنع غيره من الخلافاء من تعطيل حدوده عزوجل، بل تجاوزهم الموجب لها وغدرهم الذي عذوابه من دهاء الناس.

وقال أيضاً: أي المعتزلي: اعلم أنَّ السائس لا يمكن من السياسة البالغة إِلَّا إذا كان يعمل برأيه، وبما يرى فيه صلاح ملكه، وتمهيد أمره، وتوطيد قاعدته، سواءً وافق الشريعة أ ولم يوافقها. ومتن لم يعمل في السياسة والتدبیر بموجب ما قنناه، فبعيدٌ أن يتنظم أمره، أو يستوثق حاله، وأمير المؤمنين كان مقيداً بقيود الشريعة، مدفوعاً إلى اتباعها، ورفض ما يصلح اعتماده من آراء الحرب والكيد والتدبیر، إِذَا لم يكن للشرع موافقاً، فلم تكن قاعدته في خلافته قاعدة غيره متن لم يلتزم بذلك.

ولسنا بهذا القول زارين على عمر بن الخطاب، ولا ناسبين إِلَيْه ما هو منزهٌ عنه، ولكنه كان مجتهداً، يعمل بالقياس والاستحسان والمصالح المرسلة. (١) إلى آخر ما لفظه لتبرير أعماله.

ونقول له: هل الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كان يعمل بالقياس، حتَّى يتبعه الخليفة؟ أم يرى ما لا يراه؟ والحديث ذوشجون. وقد جاء من روایات أهل بيت التبُّوَّة عليهم السلام ما يقرب من مائة وثلاثين حديثاً في منع القياس، منها الباقري: «قال لأبي حنيفة: اتقِ الله، ولا تقس في الدين برأيك، فإن أول من قاس إبليس...». (٢)

(١) شرح التهج: ٢١٢/١٠.

(٢) الوسائل: ٢٩/١٨، باب ٦ عدم جواز القضاء والحكم بالرأي والاجتهد والمقاييس... من أبواب صفات القاضي، الحديث: ٢٥.

وقد جرى الحق على لسان المعتزلي، إلا أنه منعه من القبول ما أللله
يعلم. ومن هوان الأمور مقارنة أمير المؤمنين عليه السلام مع غيره في
ذلك. مع أن الفتوك والغدر لا يقدم عليه من له أدنى مرتبة من الإيمان؛
لأن الإيمان قيد الفتوك. (١) كيف وهو أمير المؤمنين، وسيد العارفين.

١١٤- كل متوقع آت، وكل آت قريب دان

قال عليه السلام:

«كل معدود منقضٍ وكل متوقع آتٍ، (٢) وكل آتٍ قريب دانٍ». (٣)

تكلّمنا على الكلمة الأولى. (٤)

قال ابن أبي الحميد: فأمّا قوله: «وكل متوقع آتٍ» ففيما ثاله قوله العامة في
أمثالها: (لو انتظرت القيامة لقامت). والقول في نفسه حقٌّ؛ لأن العقلاء
لا يتذمرون ما يستحيل وقوعه، وإنما ينتظرون ما يمكن وقوعه، وما لا بد من

(١) جامع الأصول لأحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: ٢٠٩/١٠. مجمع

الأمثال: ١٠٧/٢، حرف القاف. المستقصي: ٢٠٠/٢

ولا يخفى أن المثل: «كل غُدْرَةٍ فُجَرَةٌ» ذكره جع، منهم: الشيخ المحمودي في

نوح السعادة: الخطب: ٣١٧/٢

(٢) التهج: ٢٢٢/١٨، الحكمة: ٧٣.

(٣) التهج: ١٠٥/٧، الخطبة: ١٠٢.

(٤) حرف الكاف مع اللام.

وقوعه، فقد صح أن كل منظر سيأتي. (١)

ورده الشيخ الشستري، بأن المراد بالمتوقع: الموت، والموت حتم آتٍ، وإنما أتى عليه السلام بلفظة (كل): لأن المتوقع كل حتمي لا يعلم ساعة وقوعه لا ما يمكن وقوعه، فإنه لا يجب وقوعه، كالمطر في الشتاء، وبالجملة، كلامه عليه السلام استدلال بالعلة والمعلول حتى يتلزم بالقبول. وهو (يعني المعتزلي) جعله ككلام عامي مرذول. (٢)

أقول: يراد بالمتوقع الآتي: الأعمّ من الموت والقيامة، وكل أمرٌ واقع عقلًا أو عادةً والشمول أقرب إلى ظاهر الكلام أن كل ما يتوقع لابد أن يأتي وكل ماسيأتي فهو قريب وكأنه قد أتى.

قال الشارح المعتزلي: وهذا مثل قول قُس بن ساعدة الإيادي: (مالي أرى الناس يذهبون ثم لا يرجعون! أَرَضوا بالمقام فأقاموا؟ أم تُركوا هناك فناما؟ أقسم قُس قسمًا، إِنْ فِي السَّمَاوَاتِ خَبَرًا، وَإِنْ فِي الْأَرْضِ لَعْبَرًا، سَقْفٌ مَرْفُوعٌ، وَمَهَادٌ مَوْضُوعٌ، وَنَجْوَمٌ تَمُورٌ، وَبَحَارٌ لَا تَغُورُ. اسْمَعُوا أَيْهَا النَّاسُ وَعُوَا، مِنْ عَاشَ مَاتَ، وَمَنْ مَاتَ فَاتَ، وَكُلَّ مَا هُوَ آتٍ آتٍ). (٣)

أقول: مَنْ مَاتَ لَمْ يَفْتَ، نَعَمْ فَاتَتْ مِنْهُ أَمْرُ لِزْمَتْهِ تَبَعَّثَتْ فِي الْبَرْزَخِ وَالْقِيَامَةِ، لَا مَا قَالَهُ الْدَّهْرِيَّةُ، كَمَا حَكَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُمْ: «وَقَالُوا

(١) شرح النهج: ١٨/٢٢٢.

(٢) بحث الصباغة: ٨/١٧٠.

(٣) شرح النهج: ٧/١٠٧.

ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحي ما يهلكنا إلا الدهر». (١) بل بعد الموت حياة ومساءلة ونعم ونار وعقبات لا تأتي في حساب إنسان، ولا تخطر على قلب، إلا كما وصف في القرآن الكريم، وكتب النساء، وأخبر بها أنبياء الله تعالى «يقوم إنما هذه الحياة الدنيا متع وإن الآخرة هي دار القرار». (٢) وما بين أحدكم وبين الجنة والنار إلا الموت أن ينزل به. (٣) «فأمّا إن كان من المقربين فرُوحٌ وريحانٌ وجنتُ نعيمٌ وأمّا إن كان من أصحاب اليدين فسلّمٌ لك من أصحاب اليدين» وأمّا إن كان من المكذبين الضالّين فنذرٌ من حيّمٍ وتصلية جحيمٍ إن هذا هو الحق اليقين». (٤)

«وإن غاية تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة لجدية بقصر المدة». الغاية: مدى الشيء، والجمع غاي مثل ساعة و ساع. والساعة: الوقت الحاضر. والجمع الساعات. قال القطامي:

وكنا كالحريق لدى كفاج
فيighbو ساعه وهبت ساعا

وفي المصباح: الساعة: الوقت من ليل أو نهار، والعرب تطلقها وتريد بها: الوقت والحين، وإن قل، وعليه قوله تعالى: «لا يستأخرون

(١) الجاثية: ٢٤.

(٢) غافر: ٣٩.

(٣) التهج: ١٤٥/٥، الخطبة: ٦٣.

(٤) الواقعة: ٨٨ - ٩٥.

ساعةً ولا يستقدمون». (١) «وإنْ غائباً يحدوه الجديدان، الليل والنهر،
لحرّي بسرعة الأوبّة». (٢)
وكلّ يوم مضى أوليلة سلفت فيها التفوس إلى الآجال تزدلف (٣)

١١٥- كلّ معدودٍ منقضٍ

قال عليه السلام: «كلّ معدودٍ منقضٍ، وكلّ متوقعٍ آتٍ».^(٤)

هذا تبييه بطريق الاستدلال النظري، على أنّ الدنيا زائفة ومنصرفة، وقد استدلّ المتكلّمون بهذا على أنّ حركات الفلك يستحيل ألا يكون لها أولاً؛ فقالوا: لأنّها داخلة تحت العدد، وكلّ معدود يستحيل أن يكون غير متناهٍ.^(٥) قاله الشارح المعتزلي، وهو الحق، فلا مجال للتشكيك في حدوث المعدود وانتهائه، كما في قول له في شرح الكلمة في موضوع آخر، قال:

الكلمة الأولى تؤكّد مذهب جمهور المتكلّمين، في أنّ العالم كله لابد أن

(١) التهج: ١٤٥/٥، الخطبة: ٦٣الأعراف: ٣٤. وريح الصباغة: ١٣/٨.

(٢) التهج: ١٤٥/٥، الخطبة: ٦٣. وريح الصباغة: ١٣/٨.

(٣) التهج: ١٠٥/٧، من الخطبة ١٠٢ و١٨٢/٢٢٢، الحكمة: ٧٣.

(٤) شرح التهج: ١٠٧/٧.

ينقضي ويفنى، ولكن المتكلمين الذاهبين إلى هذا القول لا يقولون: يجب أن يكون فانياً ومنقضياً؛ لأنّه معدود. فإنّ ذلك لا يلزم، ومن الجائز أن يكون معدوداً، ولا يجب فناؤه؛ وهذا قال أصحابنا: إنّما علمنا أنّ العالم يفني عن طريق السمع، لا من طريق العقل.

فيجب أن يحمل كلام أمير المؤمنين عليه السلام على ما يطابق ذلك، وهو أنّه ليس يعني أنّ العدد علة في وجوب الانقضاء، كما يشعر به ظاهر لفظه، وهو الذي يسمّيه أصحاب أصول الفقه إيماءً، وإنّما مراده كلّ معدود فاعلموا أنّه فاني ومنقضٍ، فقد حكم على كلّ معدود بالانقضاء حكماً مجرّداً عن العلة. كما لو قيل: زيد قائم. ليس يعني أنّه قائم، لأنّه يسمّى زيداً.^(١)

أقول: مالا آخر له لا أول له: وكان أزلياً، فلو فرض أنّ المعدود لا يجب فناؤه، فلا آخر له، وعليه فلا أول له، وقد أبطله الإمام عليه السلام في خطبة له: «... ومن حدّه فقد عدّه، ومن عدّه فقد أبطل أزله...».^(٢)

قال المعتزلي في شرح (فقد عدّه): أي جعله من جملة الجهة المعدودة فيما بيننا، كسائر البشر والحيوانات. ومن قال بذلك فقد أبطل أزله؛ لأنّ كلّ ذات مماثلة لهذه الذوات الحديثة فإنّها محدثة مثلها، والمحدث لا يكون أزلياً.^(٣)

(٢) التهج: ١٤٧/٩، الخطبة: ١٥٢.

(١) شرح التهج: ٢٢٢/١٨.

(٣) شرح التهج: ١٥١/٩.

وفي (غرة الحكم): «كل معدود منتفص ، كل سرور منفصم ، كل جمع إلى شتات ، كل متوقع آتي». والرواية بهذه الصورة تفيد أن الرضي انتزع هذه الكلمة من جملة كلام له عليه السلام، قاله السيد عبد الزهراء. (١)

وعلى ثبوت النسخة أن لازم التقصى الانقضاض وهو يلزム الفناء، والفاني: ماله آخر، وما له آخر له أول. وقد أشار الإمام عليه السلام إلى هذه القاعدة: أي نفي الأزلية والأبدية عن المعدود.

في الحديث: «أن أعرابياً قام يوم الحجّل إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: يا أمير المؤمنين! أتقول أن الله واحد؟ قال: فحمل الناس عليه، وقالوا: يا أعرابياً! أما ترى ما فيه أمير المؤمنين من تقسيم القلب؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: دعوه؛ فإن الذي يريد الأعرابي هو الذي نريده من القوم، ثم قال: يا أعرابياً! إن القول في أن الله واحد على أربعة أقسام: فوجهان منها لا يجوزان على الله عز وجل، وجهان يثبتان فيه، فأما اللذان لا يجوزان عليه فقول القائل: واحد، يقصد به باب الأعداد، وهذا مالا يجوز؛ لأن مالا ثاني له لا يدخل في باب الأعداد...». (٢) اقتصرنا عليه، وهو واضح.

وقد أحباب عن الإشكال بعض الشرح بقوله: ما طوله نفح في غير ضرام، فإن مراده عليه السلام: أن سني عيش الإنسان وشهره وأيامه وساعاته وأناته وأنفاسه في الدنيا معدودة، فلا بد أن تنقضي. (٣)

(٢) الخصال: ٢/١.

(١) مصادر التهج: ٤/٥٨ - ٥٩.

(٣) بيج الصباغة: ٨/١٧٠.

١١٦ - كَمَا تَدِينْ تُدان

من خطبة له عليه السلام، أَوْهَا:

«وَهُوَ فِي مَهْلَةٍ مِّنَ اللَّهِ يَهُوَيْ مَعَ الْغَافِلِينَ... . . . وَضَعْ فَخْرَكَ،
وَأَحْظُطْ كَبْرَكَ، وَادْكُرْ قَبْرَكَ؛ فَإِنْ عَلَيْهِ مَرَّكَ، وَكَمَا تَدِينْ تُدانَ، وَكَمَا
تَزَرَّعْ تَحْصِدَ... . . .» (١)

عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «كانت امرأة على عهد داؤد،
يأتها رجل يستكرها على نفسها، فألقى الله عزوجل في قلبها، فقالت له:
إِنِّي لَا تَأْتِيَنِي مَرَّةً إِلَّا وَعِنْدَ أَهْلِكَ مِنْ يَأْتِيهِمْ. قال: فذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ،
فَوَجَدَ عِنْدَ أَهْلِهِ رَجُلًا، فَأَتَى بِهِ داؤدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ!
وَجَدْتُ هَذَا الرَّجُلَ عِنْدَ أَهْلِيِّ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى داؤدَ قَلْ لَهُ: كَمَا تَدِينْ
تُدانَ» (٢).

وعنه عليه السلام: «أَنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا تَزِنُوا،
فَتُزَنُّ^١ نِسَاءُكُمْ، وَمَنْ وَطَئَ فَرَاشَ امْرَىٰ ءُطَئَ فَرَاشَهُ، كَمَا تَدِينْ
تُدانَ» (٣).

(١) التهج: ١٥٨/٩، ط ١٥٣.

(٢) الوسائل: ٢٦٩/١٤.

(٣) الوسائل: ٢٣٦/١٤ و ٢٧١.

من هنا يعلم أنه مثل سماوي، أثبتناه في الأمثال التّبوية.^(١)
وأثبته الأدباء عن ابن ذرید عن أبي حاتم عن أبي عبيدة، قال: كان ملِك من ملوك غسان ينقدر النساء، لا يبلغه عن امرأة جمال إلا أخذها.
فأخذ ابنة يزید بن الصّعک، وكان أبوها غائباً، فلما قدم أخبار، فوفد على الملك، فصادفه متبدياً، وكان الملك إذا تبدى لم يحجب عنه أحد. فوقف منذ تحته يسمع كلامه، فقال:

يا أيها الملك المُقيٰتْ أَمَا ترى
هل تستطع الشّمس أن تأتي بها
فاعلم وأيّقِنْ أَنْ مُلْكَكَ زائلٌ
فأجابه الملك:
إِنَّ الّتِي سلبتْ فَوَادَكْ خَطَّةُ
فارجع بحاجتك الّتِي طالبَتْهَا

ليلاً وصُبْحاً كَيْفَ يَخْتِلِفُانِ
ليلاً وَهَلْ لَكَ بِالْمَلِكِ يَدَانِ
واعْلَمْ بِأَنَّ كَمَا تَدِينْ تُدَانِ

ثم نادى: إن هذه سنة مرفوضة. قال أبو عبيدة: ما أنشدت هذه الأبيات ملكاً ظالماً إلا كفته عن غربه. ومعنى المثل: كما تفعل يُفعل بك.^(٢)

(١) في ج ٥٣/٢: حرف الكاف مع الميم، رقم المثل: ٣٧٦.

(٢) المستقصى: ٢٣١/٢ - ٢٣٢، وهامش.

قوله: ينقدر النساء، في هامش المصدر: لعله يقدر النساء. أقول: لعله يغدر بالنساء، بالغين. كما في الجمهرة على هامش مجمع الأمثال: ١٥٤/٢ - ١٥٥.

١١٧ - كما يميد الشجر يوم الريح العاصف

في كلام له عليه السلام يصف أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم: «كأن بين أعينهم ركب المعنزي من طول سجودهم؛ إذا ذكر الله هملت أعينهم حتى تبل جعيوبهم، ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف، خوفاً من العقاب، ورجاءً للثواب».(١)

اطلب المثل الأول من حروفه.(٢)

الجيوب جمع الجيب: وهو القميص، ويروى: «حتى تبل جباهم»: أي يبل موضع السجود، فتبتل الجبهة بمقاتله، (ومادوا): تحرّكوا وأضطربوا، إما خوفاً من العقاب، كما يتحرّك الرجل ويضطرب، أو رجاءً للثواب، كما يتحرّك التشوان من القرب، وكما يتحرّك الجذل المسور من الفرح.(٣)

العين الباكية من خشية الله عز وجل آمنة قريرة يوم الفزع الأكبر، وإنها من الأعين الثلاث، كما نصّ عليها الحديث النبوي: «كل عين

(١) التهج: ٧٧/٧، كلام ٩٦.

(٢) الكاف مع الممزة.

(٣) شرح التهج للمعتزلي: ٧٧/٧.

باكية إلا ثلاثة أعين: عين بكت من خشية الله، وعين غضت من محارم الله، وعين باتت ساهرة في سبيل الله».(١)

عند الصلاة كان المقصومون عليهم السلام إذا قاموا إليها تصرف وجههم، وترعد فرائصهم من خشية الله عز وجل، بل من اشتداد الخوف في جوف الليل. كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام يغشى عليه حتى يصير كالخشب الاباسة في حديقة بني التجار، وإذا قام في المحراب تململ تململ السليم، وبكي بكاء الواله الحزين. والحسن عليه السلام يصفر وجهه إذا اتجه القبلة وارتعد. وقد عذ السجاد من البكائيين الخمسة، ول克ثرة العبادة لقب بزين العابدين. ولم يوجد في خلائق الأولين والآخرين كأهل البيت عليهم السلام بعد الرسول الأعظم صلّى الله عليه وآلـه وسلم أحد يضاهـيـهم في العبادة والبكاء من خشية الله عز وجل، وارتـعاد فرائصـهم من خوفـه تعالى. ثم الأمثل فالأمثلـ منهمـ من وصفـهمـ عليهـ السلامـ فيـ هذهـ الخطـبةـ وفيـ غيرـهاـ قالـ: «وبـقيـ رجالـ غـضـنـ أـبـصارـهـمـ ذـكـرـ المرـجـعـ، وأـرـاقـ دـمـوعـهـمـ خـوـفـ الـحـشـرـ».(٢) وقولـهـ عليهـ السلامـ: «ماـدواـ كماـ يـمـدـ الشـجـرـ يـوـمـ الـرـيـحـ الـعـاـصـفـ».

المـيـدانـ: الـحـرـكـةـ معـ الـاضـطـراـبـ. والـتـمـثـيلـ باـضـطـراـبـ الشـجـرـ لـعاـصـفـةـ

(١) الوسائل: ٤/١١٢٣.

(٢) التهج: ٢/١٧٥، ط: ٣٢.

ولا يتحقق أنّ من راجع السفينة في (خوف وعبد) عرف ما قلناه، والأمثال التبوية: ٤٥٧/١، الزّياني مع الماء، رقم المثل: ٢٩١، يمثل قيام فاطمة الزهراء عليها السلام في صلاتها.

الرّيح لعلّه ناظرٌ إلى هيئة قيامهم للصلوة، وانتصابهم كانتصاب الشجر، أو يراد: الارتعاد والاضطراب نفسه دون التّمثيل باهيئة، ويمكن إرادتها معاً، والشجر إذا اضطرب سمع منه تصاقف الغصون بعضها بعض من شدة الرّيح العاصف؛ وكلمة: (يوم الرّيح العاصف) تحكي عن هول الحال.

١١٨- كم مِنْ أَكْلِهِ تمنع أَكْلَاتٍ

من كلمات الإمام عليه السلام المعدودة من الأمثال قوله:
«كم مِنْ أَكْلِهِ تمنع أَكْلَاتٍ».(١)

قال المفضل: أول من قال ذلك عامر بن الظّرب العدواني، وكان من حديثه أنه كان يدفع الناس في الحجّ، فرأه ملِكٌ مِنْ ملوك غسان، فقال: لا أترك هذا العدواني حتى أذله، فلما رجع ذلك الملك إلى منزله أرسل إليه: أحبت أن تزورني، فأحببوك وأكرمك وأتّخذك خليلاً، فأتاه قومه، فقالوا: تَفْدُ ويفُدُّ معك قومك، فيصيبون في جنبك، ويتجهون بجاهك، فخرج، وأخرج معه نفراً من قومه، فلما قدم بلاد الملك أكرمه، وأكرم قومه، ثم انكشف له رأي الملك، فجمع أصحابه، وقال: الرأي نائم، والهوى يقظان، ومن أجل ذلك يغلب

(١) التهج: ١٨، ٣٩٧/١٨.

الموى الرأي، عجلت حين عجلتم، ولن أعود بعدها، إِنَّا قد تورطنا بلاد هذا الملك، فلا تسبقوني بريث أمر أقيم عليه ولا بعجلة رأي أخْفَ معه؛ فإنَّ رأيي لكم. فقال قومه: قد أكرمنا كما ترى، وبعد هذا ما هو خيرٌ منه، فقال: لا تعجلوا، فإنَّ لكلَّ عامٍ طعاماً ورُبَّ أَكْلَةٍ تَمْنَعْ أَكْلاتٍ... (١)

نعم بين اللفظين: أي (كُمْ مِنْ أَكْلَةٍ، ورُبَّ أَكْلَةٍ) فرق غير مضرٍ. قال الميداني: يضرب في ذم حرص الطعام، وسرد القصة. (٢) والعسكري: يضرب مثلاً للخصلة من الخير، تُنال على غير وجه الصواب، فتكون سبباً لمنع أمثالها، ثم أشار إلى ماتقدّم من المفضل. (٣) من العلل المانعة للأكلات عدم مضيغها كما ينبغي، والمضغ مما يرمي الطعام الذي لا يجرّ مرضًا معه، إذا أَكَلَ الطاعم عند الجوع، ورفعَ اليَدَ عنه وهو يشتهي، وأَجَادَ المَضْغَ لم يشتَكِ وجعاً. ومنها كبرُ اللقمة. ومنها العجلة في الأكل وسرعة الابتلاع. ومنها عدم التعهد لما يأكل؛ (ربَّ أَكْلَةٍ هاضتِ الْأَكْلَ، ومنعته ماَكَلَ).

كُمْ أَكْلَةٍ خامرت حشاشرِهٍ فَأَخْرَجَتْ رُوحَهُ منَ الجَسَدِ (٤).

(١) الفاخر: ١٧٤.

(٢) مجمع الأمثال: ٢٩٧/١، حرف الراء.

(٣) الجمهرة على هامش مجمع الأمثال: ٣١٩/١.

(٤) شرح التهج: ٣٩٧/١٨.

١١٩- كنا نقش الشوكه بالشوكه

من كلام له عليه السلام، وقد قام إليه رجل من أصحابه فقال:
نحيتنا عن الحكومة، ثم أمرتنا بها، فما ندري أي الأمرين أرشد. فصفق
عليه السلام إحدى يديه على الأخرى، ثم قال:
«هذا جزاء من ترك العقدة، أما والله لو أني حين أمرتكم بما
أمرتكم، حملتكم على المكروه الذي يجعل الله فيه خيراً، فإن استقمتم
هديتكم، وإن اعوججتم قومتكم، وإن أبیتم تداركتكم لكان التوقي
ولكن بمن؟ وإلى من؟! أريد أن أداوي بكم، وأنتم دائي، كنا نقش
الشوكه بالشوكه، وهو يعلم أن ضلعها معها».(١)

أثبتنا صدر الكلام لربط التمثيل.

قال المعتزلي: وهذا مثل مشهور: (لا تنقض الشوكه بالشوكه؛ فإن
ضلعها معها). والصلع: الميل، يقول: لا تستخرج الشوكه الناشبة في
رجلك بشوكه مِثلها؛ فإن إحداها في القوة والضعف كالآخر، فكما أن
الأولى انكسرت لما وطئتها، فدخلت في لحمك، فالثانية إذا حاولت

(١) التهج: ٢٩١/٧، كلام ١٢٠.

استخراج الأولى بها تنكسر، وتلنج في لحمك .^(١)
 قال الزمخشري بعد المثل: ويروى: فإنَّ (إِلَهًا)، والمعنى: ميلها.
 يضرب في التهبي عن الاستعانة بمنْ هو للمطلوب منه الحاجة أَنْصَحُ منه
 للطَّالب .^(٢)

أوردناه في الأمثال النبوية .^(٣) والغرض من التمثيل به هنا يعرف
 من قبله، حيث قال عليه السلام: «أريد أداوي بكم، وأنتم دائي».
 فأصحابه يزيدون في علته بدل أن يرفعوها؛ لأنَّ حادثة التحكيم لم تحدث
 إلاّ من قبليهم، فكيف يعمل في رفعها بسبب هؤلاء، وهم قد أوجدوها؟
 فحالهم وحال الإمام عليه السلام كمعالجة إخراج الشوكة بشوكة أخرى،
 لا تزيدوها إلاّ ولو جاً.

١٢٠ - كناقل الشمر إلى هجر

من الأمثال السائرة، تمثل به عليه السلام في كتاب له جواباً إلى
 معاوية، وهو من محسن الكتب، أَوْلَه:
 «أَمَا بَعْدَ، فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُكَ تَذَكُّرَ فِيهِ اصْطِفَاءُ اللَّهِ مُحَمَّداً... إِلَى
 أَنْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:- فَلَقَدْ خَبِأْ لَنَا الدَّهْرُ مِنْكَ عَجَباً، إِذْ طَفَقْتَ تَخْبِرَنَا

(١) شرح التهج: ٢٩٤/٧.

(٢) المستقصى: ٢٦٠/٢.

(٣) في حرف اللام مع الألف، ج: ١٠١/٢، رقم المثل: ٤١٨.

بِلَاءُ اللهِ عَنْدَنَا، وَنِعْمَتُهُ عَلَيْنَا فِي نَبِيِّنَا، فَكُنْتَ فِي ذَلِكَ كَنَاقِلَ التَّمْرِ إِلَى
هَجَرَ، أَوْ دَاعِي مَسْدَدَهُ إِلَى التَّضَالِ . . .».(١)

يعني عليه السلام: ما قيمتك يا معاوية؟! وما أنت وتعديد نعم الله عز وجل علينا أهل البيت؟! و (أهل البيت أدرى بما في البيت). (٢) وأنّ أهل مكّة أعرف من غيرهم بشعابها. وليس مثلك يا معاوية وتعديد نعمه تعالى علينا إلا كمستبضع التمر إلى بلدة هجر من بلدة أخرى التي ينقل منها إلى غيرها التمر لا إليها، فحالك حاله.

وتناول ذكر المثل جمع من الكتاب:

قال ابن ميم: وأصل هذا المثل، أن رجلاً قدّمَ من هجر إلى البصرة بمالٍ اشتري به شيئاً للربح، فلم يجد فيها أكسد من التمر، فاشترى بماله تمراً، وحمله إلى هجر، وادخره في البيوت منتظراً به السعر، فلم يزدده إلا رخصاً حتى أنه ربما يبلغ سعر خمسين جلة بدينار، و وزن الجلة مائة رطل، فذلك خمسة آلاف رطل. (٣)

قال التيسابوري بعد المثل: قال أبو عبيدة: هذا من الأمثال المبتذلة ومن قدّيمها؛ وذلك أن هجر معدن التمر، والمستبضع إليه مخطئ. قال النّابغة الجعدي:

(١) التهج: ١٨١/١٥، كتاب: ٢٨.

(٢) أمثال وحكم دهخدا: ٣١٧/١.

(٣) شرح التهج للبحراني: ٤٣٦/٤.

وإن امرأً أهدى إليك قصيدةً
كمستبضع تمرًا إلى أرض خيّراً^(١)

قال المعتزلي: مَثَلْ قديم، و(هَجَر): اسم مدينة لا ينصرف للتعريف والتأنيث، وقيل: هو اسم مذكُور مصروف، والنسبة إِلَيْهِ هاجري على غير قياس، وهي بلدة كثيرة التخل، يحمل منها التمر إِلَى غيرها، قال الشاعر في هذا المعنى:

أَهْدِي لِهُ طَرَفَ الْكَلَامِ كَمَا
يُهَدِي لِوَالِي الْبَصَرَةِ التَّمَرَ

قوله: «أَوْدَاعِي مَسْدَدَهُ إِلَى التَّضَالِ»: أي معلم الرمي، وهذا إشارة إِلَى قول القائل الأول:

أَعْلَمُهُ الرَّمَاهِيَّةُ كُلَّ يَوْمٍ
فَلَمَّا اسْتَدَسَّ اسْعَدَهُ رَمَانِي^(٢)

قوله: (استد) هو من السديد بالمهملة، وفي نسخة: (فلما اشتد ساعده رماني) بالشين المعجمة. وماك اللفظين واحد، فتدبر. والمثل كما تقدم يجري في كل من ينقل الشيء إلى معده، ومنه نقل كلام أو علم إلى معلم وأستاذه، وهذا شأن كل مثل مطبق على مواضعه التي بينها وبينه مناسبة وارتباط يدعو المتكلم على التمثيل به من أجلها.

(١) مجمع الأمثال: ١٥٢/٢، حرف الكاف.

(٢) شرح التهج: ١٨١/١٥ - ١٨٩.

١٢١ - كَيْتَ وَكَيْتَ

في خطبة له عليه السلام: يصف فيها الناس:
«أَيُّها الناس ! المجتمعه أبدانهم، المختلفة أَهواهم، كلامكم يُوهى
الضم الصلاب، وفعلكم يُطعم فيكم الأعداء؛ تقولون في الحالس:
كَيْتَ وَكَيْتَ، فإذا جاء القتال قلت: حيدِي حيادِ...».(١)

وفي لفظ: «كلامكم يُوهن الضم الصلاب، وتشاكلكم عن طاعتي
يُطعم فيكم عدوكم، إذا أمرتكم، قلت: كَيْتَ وَكَيْتَ وعسا، أعاليل
أَباطيل...»(٢)

انظر قوله عليه السلام : «يُوهى الضم الصلاب»(٣) و «حيدِي
حيادِ».(٤) قال ابن الأثير: في الحديث: «بئس مالاً حدكم أن يقول:
نسيت آية كَيْتَ وَكَيْتَ» هي كناية عن الأمر، نحو: كذا وكذا. قال
أهل العربية: إن أصلها (كتة) بالتشديد، والتاء فيها بدل من إحدى

(١) النهج: ١١١/٢. ط: ٢٩.

(٢) نهج السعادة: ٥٤١/٢، الخطب. - ظ: عسى، لا عسا..

(٣) حرف الياء مع الواو.

(٤) حرف الحاء مع الياء.

الباءين، والباء التي في الأصل ممحونة، وقد تضم الثناء وتُكسر. (١)
وقال في تفسير: (كذا): «نجيء أنا وأمّي يوم القيمة على كذا
وكذا». كأنّ الرّاوي شَكَ في اللفظ، فكنتَ عنه يكذا وكذا وهي من
ألفاظ الكنایات مثل: كَيْتَ وَكَيْتَ. ومعناه: مثل ذا. ويكتنّ بها عن
المجهول، وعما لا يراد التصریح به.

قال أبوemosى المحفوظ في هذا الحديث: «نَجَيْتُ إِنَّا وَأَمْتَى عَلَى كُوم». أولفظ يؤدّي هذا المعنى .(٢)

وقال ابن فارس: يقولون: التكثيت: تيسير الجهاز. قال:

كَيْت جهازك إِمَا كنت مرتحلاً
إِنِّي أَخاف علِي إِذْوادِك السَّبْعَا (٣)

وهو معنى ثانٌ لكيث لا يرتبط بما نحن فيه.
والمراد من قوله عليه السلام: «تقولون في المجالس: كيٰث وكيٰث»: ذمٌ لهم؛ لأنّ قولًا لا يعقبه عملٌ لغوٌ ونفاقٌ، فلو صدقوا لقاموا للعمل؛ ومن ثم ذم العلم الفاقد للعمل، بل ليس العلم إلّا العمل. فانظر قوله تعالى: «أَمْنٌ هُوَ قِنْتُ إِنَاءَ الَّيْلِ ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجوا رحمة ربّه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ».(٤)

(٣) معجم المقاييس: في (كيت).

(١) التهایة: ٤/٢١٦، فی (کیت).

(٤) الزّمر: ٩

(٢) النهاية: ٤/١٦٠، في (كذا).

كيف عَقَبَ جَلَّ جَلَالُهُ الْعِلْمُ، وَطَبَقَهُ عَلَى الْقَانِتِ السَّاجِدِ الْقَائِمِ
الْحَذَرِ الرَّاجِيِ رَحْمَتَهُ: أَيُّ الَّذِي هَذِهِ صَفَتُهُ: هُوَ مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَالْفَاقِدُ لَهَا:
هُوَ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَلَا يَتَذَكَّرُ الْمَقْصُودُ مِنْهُ إِلَّا الْعَاقِلُ، فِيهَا مِنْ آيَةٍ لَوْعَرَفَهَا
مَنْ تَلَاهَا حَقٌّ تَلَوْهَا؛ «وَقَلِيلٌ مَا هُمْ» (١).

١٢٢- كيف يُراعي النّيابة منْ أصمتّه الصّيحة

مَثَلٌ مِنْ أَمْثَالِي جَاءَ بِهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي خُطْبَةٍ لَهُ:
«كَيْفَ يُرَاعِي النّيَّبَةَ مِنْ أَصْمَتَهُ الصّيحة» (٢).

قال الشّارح المعتزلي: هذا مَثَلٌ آخر، يقول: كيف يلاحظ ويراعي
الْعِبَرُ الصّعِيفَةُ مَنْ لَمْ يَنْتَفِعْ بِالْعِبَرِ الْجَلِيلَةِ الظَّاهِرَةِ بِلَ فَسَدَ عَنْهَا؟ وَشَبَهَ
ذَلِكَ بِمَنْ أَصْمَتَهُ الصّيحةُ الْقَوِيَّةُ؛ فَإِنَّهُ مُحَالٌ أَنْ يُرَاعِيَ بَعْدَ ذَلِكَ الصَّوتَ
الصّعِيفَ.

والنّيَّبَةُ: هِيَ الصَّوْتُ الْخَفِيُّ. قَوْلُهُ: (أَصْمَتَهُ الصّيحة)، لَيْسَ مَعْنَاهُ: أَنَّ
الصّيحةَ كَانَتْ عَلَّةً لِصَمْمَهُ، بَلْ مَعْنَاهُ: صَادَفَتْهُ أَصْمَمُ، وَهَذَا تَأْوِلٌ أَصْحَابُنا
قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَأَنْصَلَ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ» (٣) (٤).

(١) ص: ٢٤.

(٢) التَّهْجِيجُ: ٢٠٧/١، ط٤.

(٣) الجَاثِيَّةُ: ٢٣.

(٤) شَرْحُ التَّهْجِيجِ: ٢٠٩/١.

وهذا المَثَل يضاهيه على بعض التقادير. قوله عليه السلام: «هيات إِنْ مَنْ يعجز عن صفات ذي الْهَيْةِ وَالْأَدْوَاتِ؛ فهو عن صفات حالقه أَعْجَز». (١) ومنه قوله تعالى: «وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أُعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلٌّ سَبِيلًا». (٢) مَنْ لَمْ يَرْحِمْ نَفْسَهُ كَيْفَ يَرْحِمُ غَيْرَهُ.

والسَّرُّ في عدم رعاية العظام ضعيفتها وجليتها كدورة النفس، وعدم صفائها؛ لكثره الذُّنُوب، والتمرد على المولى جلَّ وعلا، وقسوة القلب المتولدة عن مخالفته أوامرها وارتكاب نواهيه، فلا تنبع المواعظ فيه، كما قال تعالى: «ثُمَّ قَسْتَ قُلُوبَكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدَّ قَسْوَةً». (٣) و «لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يَبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَذْانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَمُ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَفَّلُونَ» (٤).

وكيف يسمع قول أمير المؤمنين عليه السلام مَنْ مَلَكَ قَلْبَهُ حُبُّ الرَّئاسَةِ عَلَى الْأُمَّةِ مع المعرفة بخلوِّهِ عن الفضائل المؤهلة للمنصب الربَّاني؟ نعم الذي يؤهل غير الأهل له هم الناس، لا يردون عليه لما عرفوه من الحق. اللَّهُمَّ إِنْ خَوْفَ السَّيْفِ أَسْكَنَهُمْ عَنِ الرَّدِّ، وَهَذِهِ سَتَّةٌ جارِيَةٌ فِي كُلِّ الْأَعْصَارِ، إِنَّهَا السَّيَاطِطُ تَقْرَعُ رُؤُوسَ الشَّعُوبِ.

يقول عليه السلام: «فَوَاللَّهِ مَا زَلْتُ مَدْفُوعًا عَنْ حَقِّيِّ مُسْتَاثِرًا عَلَيَّ،

(١) التهجد: ٢٥٧/٩، ط: ١٦٤.

(٢) الإسراء: ٧٢.

(٣) البقرة: ٧٤.

(٤) الأعراف: ١٧٩.

منذ قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم - حتى يوم الناس هذا». (١) لولا مداهنة الناس لما أضيغ حقه، فهم شركاء في إحياء الباطل وإماتة الحق، وكذا المؤمنون في الأدوار بعد عصور الأئمة الأطهار عليهم السلام، وقال القائل فيهم صلوات الله عليهم أجمعين:

مشردون نُفِّوا عنْ عَقْرِ دَارِهِمْ كَأَنَّهُمْ قد جَنُّوا مَا لَيْسَ يُغْتَفِرُ (٢).

(١) التهيج: ٢٢٣/١، الخطبة: ٦.

(٢) المجالس السنوية: ٦٧/١. وقبله:

لَا أَضْحِكَ اللَّهُ سِنَّ الْدَّهْرِ إِنْ ضَحَكَ
وَلَأُخْمَدَ مَظْلومُونَ فَدَقْهُرُوا

١٢٣ - كيلاً بغير ثمن لوكان له وعاء

في كلام له عليه السلام: في ذم أهل العراق:

«... ولقد بلغني أنكم تقولون: على يكذب، قاتلکم الله!
فعلى من أكذب؟ أعلى الله؟ فأنا أول من آمن به، أم على نبيه؟ فأنا
أول من صدق به، كلا والله؛ لكنتها لهجة غبّتم عنها، ولم تكونوا من
أهلها، ويل أمه، كيلاً بغير ثمن لوكان له وعاء، «ولتعلمن نباء بعد
حين».(١).(٢)

تكلمنا حول المثل: «ويل أمه». (٣) وذكرنا الآية المباركة في
التمهيد في الآي المعدودة من الأمثال القرآنية.
قال المعتزلي يقول -عليه السلام-: أنا أكيل لكم العلم والحكمة
كيلاً، ولا أطلب لذلك ثمناً، لو وجدت وعاء!: أي حاملاً للعلم؛ وهذا

(١) ص: ٨٨.

(٢) التهج: ١٢٧/٦، كلام: ٧٠.

(٣) حرف الواو مع الياء.

مثل قوله عليه السلام: «هَا إِنَّ بَيْنَ جَنْبَيِّ عَلَمًا جَمَّاً لَوْأَ جَدَلَهُ حَمْلَةٌ!».(١)

نعم الْأَنْبِيَاءُ وَأَوْصِياؤُهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يَكْيِلُونَ لِلنَّاسِ الْعِلْمَ وَالْمَعْرِفَةَ الرَّبَّانِيَّةَ لِلْهُدَى، لَا لَأَجْرٍ يُؤْخَذُ مِنْهُمْ؛ وَإِنَّمَا أَجْرُهُمْ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ إِلَّا الْمَوْدَةُ فِي الْقَرْبَى الَّتِي لَا يَصْحُّ الإِيمَانُ إِلَّا بِهَا، وَإِلَّا الذَّكْرُى، وَاتِّخَادُ سَبِيلِ الرَّبِّ مَنْ شَاءَ مِنْهُمْ. نَطَقَ بِذَلِكَ كُلُّ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ:

«قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنَّ أَجْرَى إِلَّا عَلَى اللَّهِ». (٢) «وَمَا أَسْلَكْتُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنَّ أَجْرَى إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعُلَمَائِينَ». (٣)
«قُلْ لَا أَسْلَكْتُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوْدَةُ فِي الْقَرْبَى». (٤) «قُلْ لَا أَسْلَكْمُ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذَكْرُ رَبِّ الْعُلَمَائِينَ». (٥) «قُلْ مَا أَسْلَكْتُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا». (٦)
وَالْمَرَادُ بِالْوَعَاءِ: الْقَلْبُ؛ لَأَنَّ الْقُلُوبَ أَوْعِيَةُ، كَمَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَا كَمِيلَ بْنَ زَيْدَ! إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ، فَخِيرُهَا أَوْعَاهَا». (٧)

(١) شَرْحُ التَّهْجِ: ١٣٤/٦

(٢) سِبَأ: ٤٧.

(٣) الشَّعْرَاءُ: ١٤٥.

(٤) الشَّوْرَى: ٢٣.

(٥) الْأَنْعَامُ: ٩٠.

(٦) الْفَرْقَانُ: ٥٧.

(٧) التَّهْجِ: ١٤٣، ٣٤٦/١٨، الْحَكْمَةُ: ١٤٣.

وللإمام صلوات الله عليه وآله بيان لطوائف الناس في قبوهم العلم، واستعمالهم له لغaiات ذكرها، قال عليه السلام:

«ها إنّ هاهنا لعلمًا جمًا - وأشار إلى صدره - لوأصبت له حملةً! بل أصيّب - لقناً غير مأمونٍ عليه، مُستعملاً آلة الدين للدنيا، ومستظهراً بنعم الله على عباده، وبمجده على أوليائه، - ومنقاداً لحملة الحق، لا بصيرة له في أحناه؛ ينقدح الشك في قلبه لأول عارضٍ من شبهة. ألا إذا، ولاذاك ، - أو ممنهوماً باللذة، سلس القياد للشهوة، - أو مغرماً بالجمع والآخار، ليسا من رعاة الدين في شيءٍ، أقرب شيءٍ شبهها بهما الأَنعام السائمة؛ كذلك يموت العلم بموت حامليه.

5- اللهم بلِي؛ لا تخلو الأرض من قائم الله بحجته، إما ظاهراً مشهوراً، وإما خائفاً مغموراً، لئلا تبطل حجج الله وبيناته».(١)

قال الشارح: ثم قسم - عليه السلام - الذي يصيّبهم خمسة أقسام: الأولى: أهل الرياء والسمعة، الذين يجعلون التاموس الدين شبكه لاقتناص الدنيا.

الثاني: قومٌ من أهل الخير ليسوا بذوي بصيرة في الأمور الغامضة، تنقدح في قلوبهم الشبهة بأدنى خاطرٍ، وذلك لا يثبت تحت العلم إلا المؤيد بالتوقيق.

الثالث: صاحب لذاتٍ وطربٍ ليس من رجال الدين.

الرابع: الحريص على جمع المال لاينفقه في الشهوة، ولا في غيرها.(٢)

(١) النهج: ١٨/٣٤٦ - ٣٤٧، الحكمة: ١٤٣. (٢) شرح النهج: ١٨/٣٥٠ - ٣٥١.

الخامس: علماء الشيعة الّرّبانيون العاملون المُخلصون للّه تعالى،
وصفهم عليه السلام بما لا يسع المقام لذكره. والمعتزلّي فسرّهم بالأبدال
السائرين في الأرض خشية التطبيق على مذهب الإمامية، انظر كلامه.

حرف اللام

١٢٤- لا أطُورْ بِهِ مَا سَمَرَ سَمِيرٌ، وَمَا أَمْ نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ نَجْمًا

من كلام له عليه السلام لمّا عوتب على التسوية في العطاء،
وتصيره الناس أسوةً في العطاء، من غير تفضيل أولى السابقات
والشَّرَفِ :

«أَتَأْمَرُونِي أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجُورِ فِيمَنْ وُلِّيَتْ عَلَيْهِ؟! وَاللَّهُ لَا
أَطُورْ بِهِ مَا سَمَرَ سَمِيرٌ، وَمَا أَمْ نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ نَجْمًا، وَلَوْكَانَ الْمَالُ لِي
لَسْوَيْتُ بَيْنَهُمْ، فَكَيْفَ إِنَّمَا الْمَالُ مَالُ اللَّهِ!» (١).

للكلام العلوي بقيةٌ مرهونةٌ بقيام يناسبها.

قال الشّارح المعنزي: (لا أطُورْ بِهِ): لا أقربه، (ولا تُطْرِحُونَا): أي
لا تقرب ماحولنا، وأصله من طوار الدّار وهو ما كان متداً معها من
الفناء. قوله -عليه السلام-: (ما سَمَرَ سَمِيرٌ) يعني: الدهر: أي ما أقام
الدهر وما بقي، والأشهر في المثل: (ما سَمَرَ ابْنَا سَمِيرٍ)، قالوا: السمير:
الدهر، وابناء الليل والنهار. وقيل: ابن اسمير: الليل والنهار؛ لأنَّه يُسمِّر
فيها، ويقولون: (لا أفعله السَّمَرُ وَالْقَمَرُ): أي ما دام الناس يسمرون في
ليلٍ قراء، ولا أفعله سمير الليالي: أي أبداً. قال الشّنفري:

(١) النهج: ١٠٩/٨، كلام: ١٢٦.

هنا لك لا أرجو حياة تسرّني

سمير الليالي مُبساًً بـ الجرائر

قوله - عليه السلام -: «وَمَا أَمْ نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ نَجْمًا»: أي قَصَدَ وَتَقْدَمَ؛ لَأَنَّ التَّجْوِيمَ يَتَّبِعُ بَعْضَهَا بَعْضًا، فَلَا بدَّ مِنْ تَقْدِيمٍ وَتَأْخِيرٍ؛ فَلَا يَزَالُ التَّجْمَ يَقْصِدُ نَجْمًا غَيْرَهُ، وَلَا يَزَالُ التَّجْمَ يَتَقْدِمُ نَجْمًا غَيْرَهُ.(١) وقال آخر في شرحه: (لا أَفْعُلُهُ مَا ظَلَعَ النَّجْمُ فِي الْخَضْرَاءِ، وَنَجْمٌ الظَّلَعُ فِي الْغَبْرَاءِ). وقال زُهير:

ولولا ظلمةً ما زلتُ أبكي سجيس الدهر ما ظَلَعَ التَّجْمَ

والجملتان في كلامه عليه السلام: «مَا سَمَرَ سَمِيرٌ، وَمَا أَمْ نَجْمٌ نَجْمًا»، كنایاتان عن الدوام. ونظيرهما في الكناية عنه قوله: (سَجِيس عَجِيس)، وقولهم: (ما غبا غبيس).(٢)

أقول جاء في القرآن الكريم من السَّمَرَ بمعنى التَّحَدَّثُ بالليل قوله تعالى: «مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سِمِّرًا تَهْجُرُونَ».(٣) أي بالقرآن أوالبيت العتيق. كانوا يقصون بالليل في مجالسهم حول البيت.(٤) من المسامة: وهي التَّحَادُثُ لِيَلًاً. ولا يناسب المقام من معاني السَّمَرِ إلَّا مَاتَقْدَمَ بيانه.

(١) شرح النهج: ٨/١١٠.

(٢) بهج الصباغة: ١٢/٢٠٧ - ٢٠٨.

(٣) المؤمنون: ٦٧.

(٤) تفسير الصافى: ٢/١٤٤.

والكلام العلوي مَسْوُقٌ لِإِحْقَاقِ الْحَقُوقِ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ، لَا يَعْدُلُ عَنْهُ
مِمَّا كَلَفَ الْأَمْرُ، وَالْقِيَامُ بِالْعَدْلِ وَالْقُسْطُ فِي الْأَمْوَالِ، كَمَا جَاءَ فِي
حَدِيثِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «الْعَدْلُ أَحْلٌ مِنَ الشَّهْدَةِ، وَأَلَيْنَ مِنَ
الزَّبْدِ، وَأَطْيَبُ رِيحًا مِنَ الْمَسْكِ».(١)

وَقَدْ ذَكَرْنَا حَوْلَ الْمَثَلِ الْمَمَاثِلِ لِلْمَقَامِ: «مَا سَمَرَ السَّمِيرُ، وَمَا رَأَيْتَ
فِي السَّمَاءِ نَجْمًا» مِمَّا يَرْتَبِطُ بِهِ، فَرَاجِعٌ (٢).

١٢٥ - لَا تَجْتَمِعُ عَزِيمَةٌ وَوَلِيمَةٌ

مِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَحْثُثُ فِيهِ أَصْحَابَهُ عَلَىِ الْجَهَادِ:
«وَاللَّهُ مُسْتَأْدِيكُمْ شُكْرَةً، وَمُورِثَكُمْ أَمْرَةً، وَمُمْهَلْكُمْ فِي مَضْمَارٍ
مَمْدُودٍ، لَتَتَنَازَعُوا سَبَقَهُ، فَشُدُّوا عُقَدَ الْمَآزِرَ، وَأَظْلَوُوا فَضُولَ الْخَوَاصِ،
لَا تَجْتَمِعُ عَزِيمَةٌ وَوَلِيمَةٌ. مَا أَنْفَضَ النَّوْمَ، لَعَزَمَ الْيَوْمَ! وَأَمْحَى الْظُّلَمَ،
لَتَذَاكِرُ الْهَمَمَ!».(٣)

(١) الْوَسَائِلُ: ٢٣٣/١١.

(٢) حَرْفُ الْيَمِّ مَعَ الْأَلْفِ.

وَلَا يَخْتَىءُ أَنَّ الْمَثَلَ: «لَا أَطُورُ بِهِ مَا سَمَرَ سَمِير» فِي الْبَحَارِ: ٩٦/٧٨ أَيْضًاً.
كَمَا وَقَدْ ذَكَرَهُ ابْنُ الْأَئْيَرِ فِي التَّهَايَةِ: ١٤٢/٣، فِي (طَوْرَ) عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ قَالَ: أَيِّ
لَا أَقْرَبَهُ أَبَدًا.

(٣) التَّهَجُّ: ١٤٢/١١، كَلَامٌ: ٢١٥.

قال الشارح: «مُسْتَادِيكُمْ شُكْرٌ»: أي طالب منكم أداء ذلك والقيام به. قوله: «مُورِّثِكُمْ أَمْرٌ»: أي سيرجع أمر الدولة إليكم، ويزول أمر بني أمية. (١)

بقية الشرح مرهونة بحلها، ونشر إلى الأمثال الثلاثة التي يشرحها

المعزلي:

قال: ثم أتى عليه السلام بثلاثة أمثال مخترعة له، لم يسبق بها، وإن كان قد سبق بمعناها، وهي قوله: «لَا تجتمع عزيمٌ وَوَلِيمٌ»، وقوله: «مَا انقضَى اللَّيْلُ لَعْزَامُ الْيَوْمِ!»، وقوله: «وَأَمْحَى الظُّلْمَ لِتَذَاكِيرَ الْهَمَمِ!» (٢)

أقول: نبحث هنا المثل الأول. أما الباقي في محلٍ يخصه. وإليك ما قال في الأول:

فمِمَّا جاء للمحدثين من ذلك ما كتبه بعض الكُتُبِ إلى ولَدِهِ:

سات في أيدي الملاح
رفعه أو شرب راح

خدمة السلطان والكا
ليس يلتامان فاطلب

ومثله قول آخر لولَدِهِ:

من الملام ملاذ

ما للمطيع هواه

(١) شرح التهج: ١٤٢/١١.

(٢) شرح التهج: ١٤٣/١١.

فاختر لنفسك هذا مجده وهذا التذاذ

وقال آخر:

لشرب صبيح أول شرب غبوق
وليس فتي الفتيان مَنْ راح واغتدى
لضرر عدوًّا ولنفع صديق (١)
ولكن فتي الفتيان مَنْ راح واغتدى

والغرض من الأبيات عدم اجتماع الأمررين، إِما هذا أو ذاك؛ ومن
ثم عذاب المنافق أشد: «إِنَّ الْمُنَفَّقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّاسِ» (٢).
إِذ لا يجتمع الكفر والإيمان، إِما الأول أو الثاني، وفيه قال جل
جلاله: «فَمَنْ شَاءَ فَلِيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلِيَكُفِرْ» (٣).
يماثله: أي المثل المبحوث المثل السائر من وجيه: (لا يجمع سيفان
في غمدي). (٤)

(جمع بين الأروى والتعام)، يريده: أنه جمع بين كلمتين متناقضتين؛
لأنَّ الأروى تسكن شعف الجبال، والتعام تسكن الفيافي. (٥)

(١) شرح التهج: ١٤٣/١١.

(٢) التساع: ١٤٥.

(٣) الكهف: ٢٩.

(٤) بجمع الأمثال: ٢٣٠/٢، حرف اللام، وفيه:

* وهل يجمع السفيان ويحك في غمدي *

(٥) التهایة: ٤٣/١، في (أرا). الحیوان: ٤/٣٥٢. المستقصی: ٢/٣٣٥.

جمع الأمثال: ٢٧١/٢، حرف الميم.

ومن أمثال الفرس: (هم خدا را می خواهد، وهم خرما را).^(١)
 أي يريد الله جل جلاله والتمر معاً.
 وأما المثل العلوي، فالمراد: أن العزم على التعالي لا يجتمع مع كثرة
 الأكل والراحة.

١٢٦- لا تستحق من إعطاء القليل؛ فإن الحرمان أقل منه

قال عليه السلام:
 «لا تستحق من إعطاء القليل؛ فإن الحرمان أقل منه».^(٢)

دل على صدر الحديث قوله تعالى: «ولا ينفقون نفقةً صغيرةً ولا
 كبيرةً ولا يقطعون وادياً إلا كتب لهم».^(٣) والتبوّي: «كل معرف
 صدقة إلى غني أو قير، فتصدقوا ولو بشق تمرة؛ فإن الله يرثيها لصاحبها،
 كما يُرثي أحدكم فلوه أوفصيله، حتى يوقيه إياه يوم القيمة، وحتى
 يكون أعظم من الجبل العظيم».^(٤) والعلوي: «مَا لَيْدَرَكَ كُلُّهُ لَا يُتَرَكُ

(١) أمثال وحكم دهخدا: ١٩٩١/٤.

(٢) التهج: ٢١٢/١٨، الحكمة: ٦٥.

(٣) التوبة: ١٢١.

(٤) الوسائل: ٢٦٥/٦. الأمثال النبوية: ٦٥/٢، رقم المثل: ٣٨٦، حرف الكاف

مع الميم.

كله» و: «الميسور لا يسقط بالمعسورة». (١)
 قال الميداني: (منْ حَقَرَ حَرَم): أي من حقر يسيرًا ما يقدر عليه ولم
 يقدر على الكثير، ضاعت لديه الحقوق. (٢) يضرب في الحث على
 المعروف، وإن كان يسيرًا، إذا رأى المرء ماعنته حقيرًا استحينا من
 الإفضال به، فيؤدي ذلك إلى إطراح الحقوق وحرمان الناس. (٣) في
 نبوي: «لا ترذوا السائل، ولو بظلفٍ مُحرقٍ». (٤)

أَوْرَقْ بِخِيرٍ تُرْجِي لِلتَّوَال فَما
 تُرْجِي الشَّمَار إِذَا لَمْ يُورِقْ الْعَوْد
 بُثَّ التَّوَال وَلَا تَمْنَعُكَ قَلْتَه
 فَكُلْ مَاسَةً فَقْرًا فَهُوَ مُحَمَّدٌ (٥)

وأهل البيت عليهم السلام هم القدوة في البذل والعطاء، قد قاسم
 الله الحسن عليه السلام ماله مرتين، وفي رواية ثلاثة مرات. (٦) «وَقَدْ
 أَعْرَابَيَ الْمَدِينَةَ، فَسَأَلَ عَنْ أَكْرَمِ النَّاسِ، فَدَلَّ عَلَى الْحُسَينِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.
 فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ فَوْجَدَهُ مُصَلِّيًّا، فَوَقَفَ بِإِزَانِهِ وَأَنْشَأَ:

(١) القواعد الفقهية: ١٢٩/٤. كفاية الأصول: ٧١/٢. عوالي الثاني: ٤/٥٨.

(٢) مجمع الأمثال: ٣١٢/٢، حرف الميم.

(٣) المستقصى: ٣٥٥/٢.

(٤) الوسائل: ٢٩١/٦.

(٥) عيون ابن قتيبة: ١٧٨/٣.

(٦) السفينة: ٢٥٤/١.

لَمْ يَخْبِطِ الْآنَ مِنْ رِجَالَكَ وَمِنْ
 أَنْتَ جُوادٌ وَأَنْتَ مُعَمَّدٌ
 لَوْلَا الَّذِي كَانَ مِنْ أَوَّلِكُمْ

حَرَّكَ مِنْ دُونِ بَابِكَ الْحَلْقَةُ
 أَبُوكَ قَدْ كَانَ قاتِلُ الْفَسَقَةِ
 كَانَتْ عَلَيْنَا الْجَحِيمُ مُنْطَبِقَةٌ

قال: فسلم الحسين، وقال: يا قبر! هل بقي من مال الحجاز شيء؟
 قال: نعم، أربعة آلاف دينار، فقال: هاتها قد جاء من هو أحق بهامنا،
 ثم نزع بردية، ولف الدنا نير فيها، وأخرج يده من شق الباب حياءً من
 الأعرابي وأنشا:

خَذْهَا فَإِنِّي إِلَيْكَ مُعْتَذِرٌ
 لَوْكَانَ فِي سِيرَنَا الْغَدَا عَصَّاً
 لَكَنَ رَيْبَ الزَّمَانَ ذُو غَيْرٍ

وَاعْلَمُ بِأَنِّي عَلَيْكَ ذُوشَفَقَةٌ
 أَمْسَتْ سَمَانًا عَلَيْكَ مُنْدَفَقَةٌ
 وَالْكَفْ مُنْتَيٌ قَلِيلَةَ التَّفَقَةِ

قال: فأخذها الأعرابي وبكي، فقال له: لعلك استقللت ما
 أعطيناك ، قال: لا ولكن كيف يأكل التراب جودك؟!(١)
 والإمام الرضا عليه السلام عندما سأله السائل، دخل الحجرة، ثم
 خرج وردد الباب، وأخرج يده من أعلى الباب، وقال: «أين

(١) البحار: ٤٤/١٩٠. والعصما كنایة عن الخلافة.
 وقيل: (لَنْ يَخْبِطِ)، وهو الصحيح؛ ووجه الصحة استشهاد التحوي به بجزم (لَنْ) لضرورة
 الشّعر لأنّ (لم) جازم إطلاقاً. ويعلم أنه ذهب إلى البيت وأعطاه لا في المسجد، بقرينة:
 «وأخرج يده من شق الباب حياء من الأعرابي».

الخراصاني؟ فقال: ها أنا ذا، فقال: خذ هذه المائةي دينار... وانخرج
فلا أراك ولا تراني، فَسُئِلَ، فقال: مخافة أن أرى ذل السؤال في وجهه
ل القضائي حاجته...» (١).

١٢٧- لاحان حينك

ومن خبر ضرار بن ضمرة الصبّابي عند دخوله على معاوية، ومسئله
له عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: فَأَشْهَدُ لقد رأيْتُه في موافقه، وقد
أرخى الليل سُدوله، وهو قائم في محاباه، قابض على لحيته، يتململ
تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين، وهو يقول:
«يادنيا، يادنيا! إليك عني، أبي تعرّضت، أم إلى تشوقت؟ لا
حان حينك، هيات، غري غيري، لا حاجة لي فيك، قد طلقتك ثلاثاً
لارجعة فيها، فعيشك قصير، وخطرك يسير، وأملك حقير. آه من قلة
الزاد، وطول الطريق، وبعد السفر، وعظيم المؤرد!» (٢).

(لاحان حينك)

(١) الوسائل: ٣١٩/٦.

(٢) التهج: ٢٢٤/١٨، الحكمة: ٧٥.

ونقله المعتزلي بلفظ: «قال معاوية لضرار الصبّابي: يا ضرار! صف لي علياً...»
شرح التهج: ٢٢٥/١٨ - ٢٢٦. ولم يتكرر فيه «يادنيا».

دعاء عليها: أي لا حضروتك ، كما تقول: لا كنت ، (١) وقيل: لاجاء
وقت وصولك لقلبي ، وتمكن حبك منه . (٢) الحين بكسر الحاء: الوقت ،
وبالفتح: الهاك . ومنه الحديث: «البغي سائق إلى الحين»: أي أنَّ الظلم
يسوق الظالم إلى الهاك . (٣)

من الأول المثل:

* ما أحسن الموت إذا حان الأجل * (٤)

وقالت بُشِّيرَةُ:

وإنْ سلَّوي عن جميل لساعةٍ من الدهر ما حانت ولا حان حيُّها (٥)

ومن الثاني المثل: (لا يملك الحائن حيُّه) (٦): أي من قُدر له
الهاك لا يملك دفعه عن نفسه . ومعنى الأول بل الثاني دعاء على الدنيا ،
وقد يكون على النفس ، ومنه ما عن العباس بن عليٍّ عليها السلام يوم
عاشوراء في حادثة كربلاء المؤلمة للقلوب:

يأنفس من بَعْدِ الْحَسِينِ هُونِي
وبعده لا كنت أن تكوني

(٦) مجمع الأمثال: ٢٢٧/٢، حرف اللام.

(١) شرح التهج: ٢٢٤/١٨.

(٢) مصادر التهج: ٥٩/٤، وهامشه.

(٣) مجمع البحرين: في (حين).

(٤) مجمع الأمثال: ٣٢٩/٢، حرف الميم.

(٥) برج الصباخة: ١٣٠/١٢.

في حديث حسيني يقول «حدّثني أمير المؤمنين عليه السلام، قال: إِنِّي كُنْتُ بِفَدَكَ فِي بَعْضِ حِيطَانِهَا، وَقَدْ صَارَتْ لِفَاطِمَةَ (١) عَلَيْهَا السَّلَامُ، قَالَ: إِذَا أَنَا بِأَمْرَأَةٍ قَدْ هَجَمْتَ عَلَيَّ، وَفِي يَدِي مَسْحَاةٌ، وَأَنَا أَعْمَلُ بِهَا... فَشَبَّهَتْهَا بِشَيْءَةِ بَنْتِ عَامِرِ الْجَمْحَىِ، وَكَانَتْ مِنْ أَجْمَلِ نِسَاءِ قُرَيْشٍ، وَقَالَتْ: يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ! إِنْ تَزَوَّجَنِي أُغْنِيُكَ عَنْ هَذِهِ الْمَسْحَاةِ، وَأَدْلُكَ عَلَى خَرَائِنِ الْأَرْضِ، وَيَكُونُ لَكَ الْمُلْكُ مَا بَقِيَّ. قَالَ لَهَا: فَمَنْ أَنْتِ؟ قَالَتْ: أَنَا الدُّنْيَا، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ارْجِعِي فَاطِمَى زَوْجًا غَيْرِيِّ، فَلَسْتَ مِنْ شَأْنِي، وَأَقْبَلَ عَلَى مَسْحَاتِهِ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

وَمَا هِيَ إِنْ غَرَّتْ قَرْوَنًا بِطَائِلِ
وَزَيَّنَتْهَا فِي مُثْلِ تِلْكَ الشَّمَائِيلِ
عَزُوفٌ عَنِ الدُّنْيَا وَلَسْتُ بِجَاهِلِ
رَهِينٌ بِقَفْرٍ بَيْنِ تِلْكَ الْجَنَادِلِ
وَأَمْوَالِ قَارُونَ، وَمَلِكِ الْقَبَائِلِ
وَيَطْلُبُ مِنْ خَرَائِنِ الْأَرْضِ؟»

لَقَدْ خَابَ مِنْ غَرَّتِهِ دُنْيَا دُنْيَةً
أَتَّشَنَا عَلَى زَيِّ الْعَرُوسِ بِشَيْءَةِ
فَقُلْتَ لَهَا غَرَّيِ سَوَاعِي فِي إِنِّي
وَمَا أَنَا وَالدُّنْيَا؛ وَإِنَّ مُحَمَّدًا
وَهَبْنَا أَتَّشَنَا بِالْكُنُوزِ وَدَرَّهَا
أَلْيَسْ جَمِيعًا لِلْفَنَاءِ مَصِيرُنَا
الْأَبْيَاتِ.(٢)

وَكَيْفَ لَا يَكُونُ كَذَلِكَ؟! وَقَدْ اقْتَدَى بِأَخِيهِ وَابْنِ عَمِّهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي هَذِيَّهُ وَهُدَاهُ، وَنَسْكِهِ وَتَقْوَاهُ، بَلْ هُوَ نَفْسُهِ.

(١) المجالس السنّية: ١٣٦/١.

(٢) البحار: ١٩٧/٧٧. وَهُجَّ الصَّبَاغَةُ: ١٣٠/١٢، مَعَ اخْتِلَافِ يَسِيرٍ مِنْهُ؛ وَإِنَّ فِي الْمَصْدِرِ الْأَوَّلِ: «عَزِيزٌ»، وَفِي الثَّانِي: «عَرُوسٌ». وَالثَّانِي هُوَ الظَّاهِرُ.

١٢٨ - لا رأي لِمَن لا يُطاع

من خطبة له عليه السلام في الجهاد، أوها:
«أَمَا بَعْدُ، فِإِنَّ الْجَهَادَ بِابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ... . . . لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا
وَمَا بَلَغْتُ الْعَشْرِينَ، وَهَا أَنَا ذَا قَدْرَتُ عَلَى السَّتِّينَ، وَلَكِنْ لَا رَأِي
لِمَنْ لَا يُطَاع».(١)

أول من قاله عتبة بن ربيعة، حين اجتمعت قريش للمسير إلى
بدر، وهو مأخوذ من قول الشاعر:

أمرتُهم أمري بمنعرج اللوى ولا أمر للمعصي إلا مضيًعاً (٢)

والمراد من نفي الرأي عند عدم الطاعة: الغرض المترتب على اتباعه
لانفيه رأساً، وكلمة (لا) التافية للجنس تقتضي التفي رأساً، ولكن لأجل
القرينة العقلية أو التقلية يصرف ظهورها عن اقتضائها في ذلك، كما

(١) التهج: ٢٧، ط ٧٥/٢

(٢) الجمهرة على هامش مجمع الأمثال: ٢٧٦/٢، حرف اللام.

قال الفقهاء في «الاصلاة لمنْ جاره المسجد»: أنَّ المنفي فيها الكمال لا الصلاة رأساً، حتى يحكم عليها بالبطلان إذا صلّاها المصلّي في غير المسجد.

فكأنَّ الذي لم يتبع رأيه ولم يطع، فاقد له رأساً، وكان عليه السلام في طوال خمس وعشرين سنة جليس بيته، لم يطع رأيه، وهو عليه السلام واجد له بالذات.

فالمثال جاء من باب المبالغة، في عدم تحقق الأهداف السامية عند تركهم طاعة الإمام عليه السلام من أمرهم بجهاد العدو الألد كمعاوية ابن أبي سفيان، ومن يحذو حذوه.

وفي جميع الأَدوار والعصور، لم تحصل للأنبياء عليهم السلام من أُمِّهم الطاعة على سبيل العموم، وهكذا، أوصياؤهم عليهم السلام، وإنما لازدَهرت الأَيام، ولعممت السعادة، فقد جرى في هذه الأمة ما جرى في السلف القدَّة بالقدَّة، كما جاء الحديث في تفسير قوله تعالى:

«لتركبَن طبقاً عن طبق».(١) .(٢)

فلا جرم أنَّ صاحب الخلافة الكبُرَى أمير المؤمنين عليه السلام قال هذه المقالة تحسّراً عليهم من قلبٍ ملؤه حُبٌ وحنانٌ، وعن يقين أنَّ في الطاعة نجاتهم، وفي الخلاف هلاكهم، ولا يقول قائلٌ هذا الكلام إلا تحسّراً على فوت الهدف الأفضل بالعصيان، وعلماً منه بالعقوبة المحمودة بالطاعة.

(٢) تفسير البرهان: ٤٤٣/٤

(١) الانشقاق: ١٩

وذكر المَثَلُ: أي «لا رأي لِمَنْ لا يطاع» الميداني، ناسباً له إلى أمير المؤمنين عليه السلام معايباً لأصحابه (١).

١٢٩- لا طاعة لخلوقٍ في معصية الخالق

قال عليه السلام: «لا طاعة لخلوقٍ في معصية الخالق» (٢).

ورواه الشّيخ الحرّ من كتاب المعتبر للمحقق مضمراً، قال: قال عليه السلام: «لا طاعة لخلوقٍ في معصية الخالق» (٣) وقال السيد الخطيب: جاءت هذه الحكمة في كتاب أبي الجعد أَحمد بن عامر الطائي، ص: ٢٠ بهذه الصورة: «لَا دِينَ لِمَنْ دَانَ الْخَلُوقَ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ». وفي كتاب (عيون أخبار الرضا) ج: ٢، ص: ٤٣، وفي (صحيفة الرضا) ص: ٣٤ بسندين إلى أمير المؤمنين عليه السلام (٤) وفي الحديث: «لا طاعة في معصية الله»، قال الطريحي: يريد: أن

(١) بجمع الأمثال: ٢٤١/٢، حرف اللام، ونظيره قوله: (لَا مَرْ لِمَعْصِيَةِ).

جمع الأمثال: ٢١٥/٢، حرف اللام.

(٢) النهج: ٣٨٩/١٨.

(٣) الوسائل: ١١١/٨، ح: ٧.

(٤) مصادر النهج: ١٤١ - ١٤٠/٤.

الطاعة لاتسلم لاصاحبها، ولا تخلص إذا كانت مشوبةً بمعصية، وإنما تصح مع اجتنابها، ومثله: «لا طاعة لخلوقٍ في معصية الخالق» كما لو أمر بقتل وقطع ونحوه غير مشروع.

وفي الحديث: «مَنْ أطاعَ رجلاً فِي مُعْصِيَةِ فَقَدْ عَبَدَهُ»، قال بعض العارفين: لعلك تظن أن ما تضمنه من أن الطاعة عبادة لأهل المعاصي، على ضرب من التجوز لا الحقيقة، وليس كذلك، بل هو حقيقة، فإن العبادة ليست إلا الخضوع والتذلل والطاعة والانقياد، وهذا جعل سبحانه اتباع الموى والانقياد إليه عبادة للهوى، قال: «أَفَرَءَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَءِيْنَ».(١) وجعل طاعة الشيطان عبادة له، فقال: «أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَنَ».(٢)

قال ابن الأثير بعد قوله عليه السلام: «لإطاعة الخلق في معصية الخالق»: يريد: طاعة ولاة الأمر إذا أمروا بها فيه معصية، كالقتل والقطع ونحوه. (٤) وجعله أشبه من معنى ذكره الطريحي آنفاً.

ثم هذا المثل العلوي يضرب لردع المذنب عن ذنبه. وقد تمثل به الإمام السجاد عليه السلام في مجلس يزيد لعنه الله، مع تبديل في اللفظ، حيث دعا يزيد الخاطب وأمره أن يصعد المنبر، فيذم الحسين وآباءه،

.٢٣) الْجَاثِيَّةُ:

. ٧٠ : (٢)

(٣) مجمع البحرين: في (طوع).

(٤) النهاية: في (طوع).

صلوات الله عليها، والمدح لمعاوية ويزيد، فصعد وبالغ، فصاح به علي بن الحسين عليه السلام: «وilyك أهيا الخطاب! أشتريت مرضاعة المخلوق بسخط الخالق، فتبأ معدك من النار».

ولقد أحسن ابن سنان الخفاجي في وصف أمير المؤمنين عليه السلام

بقوله:

أَعْلَى الْمَنَابِرِ تُعْلِنُونَ بِسَبِّهِ وَبِسَيْفِهِ نُصِبْتُ لَكُمْ أَعْوَادُهَا. (١)

ولا يخفى أن قوله تعالى: «وإن جهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما». (٢) وإن كان مورده الأبوان، إلا أنه يعتبر من المثل، كما أن الإشراك به تعالى كذلك، فلا يخص المنع الوالدين، كما لا يقصر على معصية بخصوصها.

١٣٠ - لا يرى الجاهل إلا مفرطاً أو مفرطاً

قال عليه السلام:

«لا يرى الجاهل إلا مفرطاً أو مفرطاً». (٣) وبلفظ: «الجاهل لا يلقى

(١) البحار: ٤٥/١٣٧، باب: ٣٩، الواقع المتأخرة عن قتلـه عليه السلام.

(٢) العنكبوت: ٨.

ولا يخفى أن المثل: «لا طاعة لخـلوق في معصية الخـالق» ذكره الشـيخ الحرـفي الوسائل:

١٧: ٩٣/١٨

(٣) التهجـ: ٦٨، ٢١٦/١٨، الحـمة: ٦٨.

أبداً إلا مُفِرطاً أو مُفْرِطاً».(١)

: أي يُسيء عمدًا، ويُحسن غلطًا.(٢) وهو بالتحفيف: المُسرف في العمل، وبالتشديد: المقصر فيه.(٣)

ومن قوله تعالى: «أَنَّ هُمُ الظَّالِمُونَ وَأَنَّهُمْ مُفْرطُونَ».(٤) و «ما فرطتم في يوسف». (٥) مع قوله عز وجل: «ما فلتم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَهْلُونَ».(٦) يعلم أن الجاهل في النار، والتفريط من صفتة. كما يفهم من قوله تعالى: «وَلَا تَطْعُمَنْ أَغْلَفْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هُوَ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا».(٧) أنه لا ينفك من الإفراط والتفريط الغافل المتبوع للهوى، وهو الجاهل الأحق.

وللعرب أمثالٌ سائرةٌ في الجهل والحمق:

(الجهل موت الأحياء). (المشقة كلّها في تأديب الجهال). (الجهل في القلب، كالأشكال في الجسم). (لا مصيبة أعظم من الجهل). (خراب أرضًا جاهلها). (منْ جهل قدر نفسه، كان بقدر غيره أجهل). (لا صاحب أخذل من الجهل). (بئس شعار المرء جهله). (نعمـة الجاهل كروضـة على مزبلة). (كلـما حـسـنـت نـعـمةـ الجـاهـلـ اـزـدـادـ فـيـهاـ قـبـحـاـ). (لسـانـ الجـاهـلـ مـفـتـاحـ حـتـفـهـ). (الـحـمـقـ دـاءـ لـادـوـاءـ لـهـ). (التـنـظـرـ إـلـىـ

.٨٠) يوسف: (٥)

.٨٩) يوسف: (٦)

.٢٨) الكهف: (٧)

.٥٦/٤) مصادر النهج: (١)

.٢) المصدر.

.٣) نهاية ابن الأثير: ٤٣٥/٣، في (فرط).

.٦٢) التحل: (٤)

الأَحْقَق سخنة عين). (أَحْقَق التَّاسِ مَنْ اتَّبَعَ هُوَاهُ، وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ
الْأَمَانِي).^(١)

والعلوي: «الجهل مصلحة». «الجهل وبال». «الجهل داء عياء».
«الجاهل من اختدعته المطالب». «الجهل أصل كل شر». «الجاهل
من انخدع هواه». «الجاهل من استغش النصيحة». «الحمق من ثمار
الجهل». «الحمق أضر الأصحاب».^(٢)

وفي أحاديث أهل البيت عليهم السلام مقابلة بين العقل وجنوده،
والجهل وجنوده. والمحذثون متى ساروا على هذا الضوء في مجتمع الحديث
كالشيخ الكليني والمجلسى^(٣) وغيرهما.

ويدل على ذلك السؤال من أمير المؤمنين عليه السلام عن صفة
العقل والجاهل: «قيل له عليه السلام: صف لنا العاقل. فقال:
هو الذي يضع الشيء مواضعه. فقيل: فصف لنا الجاهل. قال:
قدقلت^(٤).

وعليه فمن لم يكن عاقلاً بالمعنى المذكور فهو جاهل، وإن كان من
العلماء. والسر فيه أن العلم مقدمة للعمل والسلوك إلى الحق، وهو نور في
الدرب الموصل إلى مادعا إليه العقل، وهي المعرفة المشمرة، لا الصورة

(١) التمثيل والمحاضرة: ٤٣٨ - ٤٣٩.

(٢) غرر الحكم: ١٤ - ٣٣.

(٣) أصول الكافي: ١٠/١. البحار: ٨١/١.

(٤) التهجد: ٦٦/١٩، الحكمة: ٢٣٢.

الحاصلة عن الشيء، وإن لم يكن تطبيق عملي فيه. والجهل ضلال يُفضي بصاحبِه إلى ال�لاك ، والعقل عقال يمنع صاحبه عن أي اخراج، ويدعوه إلى الاعتدال المتوسط أبداً.

فتلأً: الشجاعة محفوفة بالتهور والجنون، والذكاء بالغباء والجربزة، والجود بالشح والتبذير، والحلم بالجمادية والاستشاشة. وعلى كلّ ضددين من الأخلاق بينها خلقٌ متوسط، وهو المسمى بالعدالة، كما ذكره الشارح، (١) وعلماء الأخلاق في كتبهم الأخلاقية. فبقدر تخلف الإنسان عما أمر به العقل السليم الذي يحكم به الشرع دخل في الإفراط والتفريط، وصاحبِه جاهل وإن عدّ من العقلاة.

١٣١- لا يقاس بآل محمد من هذه الأمة أحد

من خطبة مطولة له عليه السلام:

«لا يقاس بآل محمد من هذه الأمة أحد، ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً...».(٢)

القياس: تمثيل شيء بشيء في قدر مشتركٍ بينهما، وتنظيره به في

(١) شرح النهج لابن أبي الحميد: ٢١٦/١٨.

(٢) النهج: ١٣١/١، الخطبة: ٢.

في كون الكلمة مثلاً غموض إلا أنَّ القياس هو المثل وإن لم يسم به.

ذلك ، ولابد أن يكون بينها مساواة ، وإلا لكان القياس باطلًا . وعليه فكيف يقاس بآل محمد؟ وهم : فاطمة ، وأمير المؤمنين ، وأولادها الأئمة المعصومون الأحد عشر . أولهم الحسن وآخرهم الحجة بن الحسن عليهم السلام ، أحد من هذه الأئمة ، أو سائر الأمم . وبيمتهم رُزقَ الورى ، وبهم ثبَّتَ الأرض والسماء ، ولا يقاس بالمعنى المعنَّم عليهم ؛ إنَّ النبيَّ الأعظم صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّمَ هو الغاية من خلق الخلق ، وجاء فيه : «لولاك لما خلقت الأفلاك ».(١)

وآل محمد في العلم والطاعة كمحمد ، كما جاء في دعاء فجر يوم الجمعة : «آمنت برسَّـ آلـ محمدـ عـلـيـهـ السـلامـ وـعـلـانـيـتـهـ ، وـظـاهـرـهـ وـبـاطـنـهـ ، وـأـشـهـدـ أـنـهـمـ فـيـ عـلـمـ اللـهـ وـطـاعـتـهـ كـمـحـمـدـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ وـسـلـمـ» . (٢) وهم أسماء الله الحسنى والأمثال العليا ؛ وأية «وله المثل الأعلى في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم»(٣) مفسرة بهم . وفي نبوى مخاطبًا لعلي عليه السلام : «وأنت المثل الأعلى».(٤) وفي الرّياردة الجوادية : «السلام على أئمة الهدى - إلى قوله : - وورثة الأنبياء والممثل الأعلى».(٥)

وقد صح عنه صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّمَ : «لَتَتَّهَنَّ يَا بْنِي وَلِيْعَةَ ، أَوْ

(١) حديث قدسي مشهور.

(٢) مقاييس الجنان : ٣٤ .

(٣) الرّوم : ٢٧ .

(٤) تفسير الصافي : ٢٩٩/٢ .

(٥) المصدر .

لأَبْعَثَنَّ رجلاً كَنْفُسِي...». (١) و«فاطمة روحِي الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيِّ».(٢) وقول أمير المؤمنين لابنه الحسن عليهما السلام: «يا بني! وجدتك بعضِي، بل وجدتك كلي». (٣) وعنَه صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «حسين متى، وأنا من حسين». (٤) والوحدة الكائنة بين أَوْلَئِمْ وآخِرِهِمْ، كِمَا جَاءَ: «أَوْلَانَا مُحَمَّدٌ، وَأَوْسَطَنَا مُحَمَّدٌ، وَآخِرَنَا مُحَمَّدٌ -صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَسَلَّمَ». (٥)

وَكَمَا أَنَّ النَّبِيَّ يُضَرِّبُ بِهِ الْمَثَلَ فِي الْمَكَارِمِ وَالْفَضَائِلِ وَالْخَصَالِ الرَّفِيعَةِ، كَذَلِكَ أَهْلُ بَيْتِ الْمَعْصُومِ هُمُ الْمُثَلُ، وَتُضَرِّبُ بِهِمِ الْأَمْثَالُ فِي الْمَكَارِمِ كُلَّهَا، لَا يُسْبِقُهُمْ سَابِقٌ سُوقِ الرَّسُولِ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَلَا يُلْحَقُ بِهِمْ لَا حَقٌّ، فَلَا يُقَاسُ بِهِمْ أَحَدٌ.

لَمَّا أَتَى بَلَالٌ مِّنْ الْجَبَشَةِ أَنْشَدَ النَّبِيَّ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

كرا كرا مَنْدَرَه

أَرَبَرَه كنَّگَرَه

فَقَالَ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِحَسَانَ: اجْعَلْ مَعْنَاهُ عَرَبِيًّا، فَقَالَ:

(١) أَمَالِي الطَّوْسِيُّ: ١١٨/٢. الْأَمْثَالُ النَّبِيَّةُ: ١٢٦/٢، رقم المَثَلِ: ٤٤٠، حرف اللام مع التاء.

(٢) البحار: ٥٤/٤٣

(٣) النهج: ٥٧/١٦

(٤) مصابيح الأنوار: ٣٩٩/٢

(٥) المصدر.

إِذْ الْمَكَارُمُ فِي آفَاقِنَا ذُكِرَتْ فَإِنَّمَا بَكَ فِينَا يُضْرَبُ الْمَثَلُ^(١)
 وَهُمْ كَذَلِكَ ، بَلِّي وَاللَّهُ هُمُ الْمَحْسُودُونَ ، فِي نَبْوِي : «إِذَا ذُكِرَ آلُ
 مُحَمَّدٍ فَكَانَّا يُفْقَأُونَ فِي وُجُوهِكُمْ حَتَّى الرَّمَانَ...»^(٢)
 «قَالَ جَابِرٌ: قَلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- مَا تَقُولُ فِي
 عَلَيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-؟ فَقَالَ: ذَاكَ نَفْسِي ، وَفِي الْخَيْرِ وَ
 الْحَسَنِ قَالَ: هَمَا رُوحِي» الحَدِيثُ^(٣).

١٣٢- لَا يَهْلِكُ عَلَى التَّقْوَىٰ سُنْخٌ أَصْلٌ

من خطبة له عليه السلام لما بُويع بالمدينة، وهي مطولة، موزعة على
 عدّة أمثالٍ، منها:

«لَا يَهْلِكُ عَلَى التَّقْوَىٰ سُنْخٌ أَصْلٌ، وَلَا يَظْمَأُ عَلَيْهَا زَرْعُ قَوْمٍ».^(٤)

السُّنْخُ وَالْأَصْلُ بَعْنَىٰ ، وَمِنْ قَبِيلٍ إِضَافَةِ سَعِيدٍ كَرْزٍ. قَالَ ابْنُ
 الْأَثِيرِ: وَفِي حَدِيثِ عَلَيِّ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: «وَلَا يَظْمَأُ عَلَى التَّقْوَىٰ سُنْخٌ

(١) السَّفِينَةُ: فِي (بَلَلٍ).

(٢) أَمَالِيُ الطَّوْسِيٌّ: ٣١٤/١. الْأَمْثَالُ التَّبَوِيَّةُ: ٣١/٢، رَقْمُ الْمَثَلِ: ٣٥٨، حَرْفُ
 الْكَافِ مَعَ الْهِمْزَةِ.

(٣) السَّفِينَةُ: ٣٠٦/١، فِي (مَدٍ).

(٤) التَّهَجُّجُ: ٢٧٣/١، الْخَطِيبَةُ: ١٦.

أصل». السنخ والأصل واحد، فلما اختلف اللّفظان أضاف أحدهما إلى الآخر.(١) وقد تقدم لفظ النهج المتغير مع قوله.

قال المعتزلي: قوله: «سنخ أصل» كقوله:

* إذا حاصل عينيه كرى النوم(٢)

وقال المعلق:

إذا خاط عينيه كرى النوم لم يزل له كالى من قلب شیحان فاتیك (٣)

يريد عليه السلام: مَنْ كَانَ قَدْبَنِي أَمْرَهُ عَلَى أَصْلِ التَّقْوَى لَا يَهْدِمُ بَنَاؤَهُ، وَلَا يَهْلِكُ صَاحْبَهُ. وَيَقَابِلُهُ الَّذِي يَبْنِي أَمْرَهُ عَلَى الْفَجُورِ الْمُفْضِيِّ بِهِ إِلَى النَّارِ، وَإِلَيْهَا تَنْظُرُ الآيَةُ: ((أَفَمَنْ أَسَسَ بَنِيهِ عَلَى تَقْوَى مِنْ اللَّهِ وَرَضْوَانِ خَيْرٍ أَمْ مَنْ أَسَسَ بَنِيهِ عَلَى شَفَاجُرْفِ هَارِفَانْهَارِبِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمِ)).(٤)

ومنه يظهر معنى الفقرة الثانية: «وَلَا يَظْمَأُ عَلَيْهَا زَرْعُ قَوْمٍ» إذ التقوى تمنع من ظماءه، وهو مثلك لإرغاد العيش مع التقوى، والبوار مع الفجور، والتمرد على الله تعالى، وشرائعه السماوية، وأنبيائه المرسلين، وأوصيائهم عليهم السلام الذين هو عليه السلام أحدهم.

فيقصد بكلامه هذا إرشاد أصحابه وتحذيرهم أن يحيدوا عن التقوى،

وعن طاعة سيدهم، وياليتهم دَرَرُوا مَنْ هُوَ؟
وعرفوا مقامهم السامي الذي لا يرقى إليه الطير في علو قدره،

(٣) هامش المصدر.

(١) التهایة: في (سنخ).

(٤) التوبة: ١٠٩.

(٢) شرح النهج: ٢٧٤/١.

وينحدر عنه السبيل، وكيف وأنى لهم الوصول إلى منبع علمه الزخار
المنحدر كالسيل. ولئن أمرهم بتقوى الله، فهو إمام المتقين، وليث
الموحدين ، وسيد الزاهدين .

دخل عدي بن حاتم على معاوية، فقال: يا عدي! أين الطرقات؟
يعني: بنية طريفاً وطارفاً وطرفه. قال: قُتلوا يوم صفين بين يدي عليّ بن
أبي طالب عليه السلام، فقال: ما أنصفك ابن أبي طالب، إذ قدم بيتك
وآخر بيته. قال: بل مانصفت أنا عليّاً، إذ قُتل وبقيت قال صف

لي عليّاً، فقال: إن رأيت أن تعبني، قال: لا أعفيك ،
قال: كان والله بعيد المدى ، شديد القوى ، يقول عدلاً ، ويحكم فصلاً ،
تنفجر الحكمة من جوانبه ، والعلم من نواحيه ، يستوحش من الدنيا
وزهرتها ، ويستأنس بالليل ووحشته ، وكان والله غزير الدمعة ، طويل
الفكر ، يحاسب نفسه إذا خلا ، ويقلب كفيه على ما مضى ، يعجبه من
اللباس القصير ، ومن المعاش الخشن ، وكان فيما كأحدنا ، يحبينا إذا
سألناه ، ويُذْنِيَنا إذا أتيناه ، ونحن مع تقربه لنا وقربه متى لانكلمه
لهيبته ، ولا نرفع أعيننا إليه لعظمته ، فإن تبسم فعن المؤلء المنظوم ، يعظم
أهل الدين ، يتحبّب إلى المساكين . - إلى أن قال معاوية:- كيف صبرك
عنه؟ قال: كصبر من دُبح ولدها في حِجْرها ، فهي لا ترقى دمعها ولا
تسكن عبرتها (١).

(١) السفينة: ١٧٠/٢ ، في (عدا).

١٣٣ - لَبْثٌ قَلِيلًا يُلْحِقُ الْهَيْجَا حَمَل

تمثّل عليه السلام بالرجز لكلام له في جواب معاوية من فقرة:
«وَذَكَرْتَ أَنَّهُ لَيْسَ لِي وَلَا صَاحِبِي عِنْدَكَ إِلَّا السَّيْفُ، فَلَقَدْ
أَضْحَكْتَ بَعْدَ اسْتَعْبَارِي! مَتَى أَفْلَيْتَ بْنَيَ عَبْدِ الْمُطَبَّعِ عَنِ الْأَعْدَاءِ
نَا كَلِينَ، وَبِالسَّيْفِ مُخْوَفِينَ؟!»
فَ * لَبْثٌ قَلِيلًا يُلْحِقُ الْهَيْجَا حَمَل * (١)

والرجز لحمل بن بدر القشيري صاحب الغبراء -أغير على إبله في
الجاهلية فاستنقذها ، وقال:

لَبْثٌ قَلِيلًا يُلْحِقُ الْهَيْجَا حَمَل لَابَاسٌ بِالْمَوْتِ إِذَا الْمَوْتُ نَزَل (٢)

وفي لفظ :

* ما أحسن الموت إذا حان الأجل *

(١) التهيج: ١٨٤/١٥ ، ك: ٢٨:

(٢) رسالة الإسلام: عدد: ٨ - ٧ ، ص: ١٢٦ .

قالوا في (حَمَل): هو اسم رجل شجاع، كان يستظهر به في الحرب، ولا يبعد أن يراد به: حَمَل بن بدر، صاحب الغراء، يضربه من ناصره وراءه.(١) وعده العسكري من المثل السائِر بلفظ:

* لَبْثٌ رُويداً يلحقُ الْهِيْجَا حَمَلْ * (٢)

لم يرتب إثنان من البشر في شجاعة أمير المؤمنين عليه السلام؛ تشهد لها حروبه ومواقفه الجبارية في حياة الرسول الأعظم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وبعد مماته، وكيف لا؟! وهو معلم الشجعان فنون الحرب.

ومعاوية يقول هذه المقالة، وهو يعلم أن لا مقاومة له، ولا جنوده وعشيرته المقتولين بيد الإمام عليه السلام، بل ولا العرب كلها عند ضربة على عليه السلام، وهو القائل: «وَاللَّهُ لَوْتَظَاهَرَتِ الْعَرَبُ عَلَى قَتَالِيِّ لَمْ وَلِيْتُ عَنْهَا، وَلَوْ أَمْكَنْتُ الْفُرْصَ مِنْ رَقَابِهِ لَسَارَعْتُ إِلَيْهَا...» (٣) وإنما قاها لتخيير أفكار أصحابه المغفلين.

بل معاوية يدرى أن صاحب أمير المؤمنين عليه السلام مالك الأشتر مُبِيِّدٌ له، وما يتلك من حثالة أهل الشام، وكان الأمر كذلك لولا حادثة التحكيم من جهلهة الأصحاب من زهاء عشرين ألف هرواني.

وقد شابَهَتْ محنَته عليه السلام محنَة هارون حيث طلب أصحاب موسى عليه السلام منه أن يجعل العجل لهم إِلَهًا كما لهم آلهة.

(١) المستقصى: ٢٧٨/٢.

(٢) الجمهرة على هامش جمع الأمثال: ١٧٧/٢. - وقال -: أي انتظر حتى يتلاحق الشبان. والهيجا، يقصر ويبدأ، وحمل: اسم رجل. (٣) التهج: ٢٨٩/١٦.

١٣٤- لبس الإسلام ليس الفَرُو مقلوباً

في خطبة له عليه السلام أوصاف أهل الأزمنة المتأخرة عنه منها:

«فعنده ذلك أخذ الباطل مأخذه، وركب الجهل مراكبه، وعظمت الطاغية، وقللت الداعية، وصال الدهر صيال السبع العقور، وهدر فنيق الباطل بعد كُظُوم، وتواخى الناس على الفجور، وتهاجروا على الدين، وتحابوا على الكذب، وتباغضوا على الصدق، فإذا كان ذلك كان الولد غيضاً والمطر قيضاً، وتغيض اللئام فيضاً، وتغيض الكرام غيضاً، وكان أهل ذلك الزَّمان ذئاباً، وسلامينه سباعاً، وأَوْسَاطُه أُكَالاً، وفقراؤه أَمواتاً، وغار الصدق، وفاض الكذب، واستعملت المودة باللسان، وتشاجر الناس بالقلوب، وصار الفسوق نسباً، والعفاف عجباً، ولبس الإسلام ليس الفَرُو مقلوباً».^(١)

اشتملت الخطبة المباركة على عدّة تمثيلات وأمثال: «ركب الجهل

(١) النَّهْج: ١٩١/٧، الخطبة: ١٠٧.

مراكبه». (١) و«صال الدّهر صيال السّبع العقور». (٢) و«هَدَرْ فِينِيق
الْبَاطِلُ». (٣) و«أَهْلُ ذَلِكَ الزَّمَانَ ذَئَابٌ». (٤) وغيرها من تمثيلات
صادقة، وفيها من الأخبار الغيبية المحقّقة، وهي مطولة، أخذنا منها
ما يربط المثل المبحوث المصدر به، وعلى الباحث التّنّظر إلى الباقيّة، حتّى
يتجلّى الغرض بوضوح.

قال المعتزليّ: الطاغيّة: الطغيان، كقوله تعالى: «لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا
كُذْبَةٌ». (٥) أي تكذيب، والتّواخي على الفجور، والتهاجر على الدين،
معناه: صاحب الدين مهجور، وصاحب الفجور جارٍ عندهم مجرّى الأخ
في الخنوّ عليه والحبّ له. و«كَانَ الْوَلَدُ غَيِظًا»:
أي لكثرّة عقوّة الأبناء للآباء. «وَصَارَ الْمَطْرَقِيَضًا» يقال: إِنَّهُ مِنْ
عَلَامَاتِ السَّاعَةِ وَأَشْرَاطِهَا. (٦)

واطلب بقية معاني الخطبة من مظانّها، والعمدة بيان المثل
الجارّي: «لَيْسَ إِلَّا سَلَامٌ لِبَسِ الْفَرْوَمَقْلُوبًا».
قال الشّارح المعتزليّ: وللعرّب عادة بذلك ، وهي: أن تجعل الخَمْل
إِلَى الجسد وتُظْهِرُ الجلد، والمراد: معاكسنة الأحكام الإِسلاميّة في ذلك
الزّمان. (٧)

قال ابن الأثير في حديث عليّ - عليه السلام -: «اللّهُم إِنِّي قد

(١) حرف الراء مع الكاف.

(٢) حرف الصاد مع الألف.

(٣) حرف الهاء مع الدال.

(٤) حرف الهمزة مع الهاء.

. (٥) الواقعة: ٢

. (٦) شرح التّهج: ١٩٣/٧

. (٧) المصدر.

مللُهُمْ وملّوني، وسُئمْتُهُمْ وسُئمْنِي، فسلط عليهم فتى ثقيف، الذيال
المتان، يلبس فرقةٍ، ويأكل خضرتها»: أي يتمتع بنعمتها، لبساً،
وأكلاً.

وقال الزمخشري: معناه: يلبس الدَّفَى اللَّيْنَ مِنْ ثِيَابِهَا، ويأكل
الطَّرِي التَّاعِمَ مِنْ طَعَامِهَا، فضرب الفروة والخضرة لذلك مثلاً، والضمير
للذِّي، وأراد بالفتى التقفي: الحجاج بن يوسف، قيل: إِنَّهُ وُلْدُ فِي السَّنَةِ
الَّتِي دَعَافِيهَا عَلَيْهِ -عليه السلام-. بهذه الدَّعْوة (١)

والفرو والفرى بمعنى: القطع؛ قال ابن فارس: وأفريته، إذا أنت
قطعته، ومن الباب الفروة التي تلبس، وقال قوم: إنما سميت فروة من
قياس آخر، وهو التغطية؛ لذلك سميت فروة الرأس، وهي: جلدته؛
ومنه الفروة وهي: الغنى والثروة، والفروة: كل نبات مجتمع إذا يبس.

وفي الحديث: «إِنَّ الْخِضْرَ جَلَسَ عَلَى فَرُوَةِ مِنَ الْأَرْضِ فَاخْضَرَتْ»؛
فإن صح هذا، فالباب على قياسين: أحدهما القطع، والآخر التغطية و
الستر بشيء تخين. (٢)

إذا خرج المهدى عجل الله تعالى فرجه الشّريف، كما في الصادقية:
«... جاء بأمر غير الذي كان...». (٣)، وفي الآخر: «إذا خرج القائم
عليه السلام- جاء بأمرٍ جديدٍ، كما دعا رسول الله -صلى الله عليه وآله
وسلم- في بدء الإسلام إلى أمرٍ جديدٍ» (٤).

(١) النهاية: في (فرو). (٢) معجم مقاييس اللغة: ٤/٤٩٧ - ٤٩٨، في (فري).

(٤) إثبات المداة: ٣/٤٤٨. (٣) إثبات المداة: ٥٥٥/٣.

١٣٥ - لَبْسُ الشَّهَابَاتِ فِي مِثْلِ نَسْجِ الْعَنْكَبُوتِ

من تمثيلات الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، في كلام له يصف من ليس له أهلية القضاء بين الناس:

«إِنْ نَزَّلْتَ بِهِ إِحْدَى الْمُبْهَمَاتِ، هَيْأَلَا حَشُوا رَثَّاً مِنْ رَأْيِهِ، ثُمَّ قَطَّعَ بِهِ، فَهُوَ مِنْ لَبْسِ الشَّهَابَاتِ فِي مِثْلِ نَسْجِ الْعَنْكَبُوتِ، لَا يَدْرِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ، إِنْ أَصَابَ خَافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَخْطَأَ، وَإِنْ أَخْطَأَ رَجَا أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَ».(١)

وزعّنا كلامه عليه السلام الذي تقدّم بعضه على عدّة تمثيلات لفاقد أهلية القضاء، وهي:

«أَرْتَوْيٌ مِنْ آجَنْ».(٢) و «خَبَاطُ جَهَالَاتٍ».(٣) و «لَمْ يَعْضُ بِضَرْسٍ قَاطِعٍ».(٤) وغيرها.

اللَّبْسُ بِالْفَتحِ مِنْ بَابِ (ضرب): الخلط، ومنه «وَلَا تَلِسُوا الْحَقَّ بِالْبَطْلِ».(٥): أي لا تخلطوه به. واللَّبْسُ بِالضمِّ مِنْ بَابِ (تعب)،

(٤) حرف اللام مع الميم.

(٥) البقرة: ٤٢.

(١) التهيج: ٢٨٣/١، كلام ١٧.

(٢) حرف المهمزة مع الراء.

(٣) حرف الخاء مع الباء.

مصدر قوله : لبست الثوب.

والشَّهَات جمع الشَّهَة . قال عليه السلام :

«وَإِنَّمَا سَمِيتَ الشَّهَة شَهَةً؛ لِأَنَّهَا تُشَبِّهُ الْحَقَّ، فَأَمَّا أُولَيَاءُ اللَّهِ فَضِيَاؤُهُمْ فِيهَا الْيَقِينُ، وَدَلِيلُهُمْ سُمْتُ الْهُدَى، وَأَمَّا أَعْدَاءُ اللَّهِ فَدُعَاؤُهُمْ فِيهَا الضَّلَالُ، وَدَلِيلُهُمُ الْعُمَى»^(١).

وهذا هو محض ما يقوله المتكلمون؛ وهذا يسمون ما يحتاج به أهل الحق دليلاً، ويسمون ما يحتاج به أهل الباطل شهادة^(٢).

نسج العنكبوت من باب (ضرب ونصر) : حياكته المتكونة من لعابه. ونسج العنكبوت مَثَلٌ يضرب في كلّ واه وضعيف ، فيقال : (أَوْهِي مِنْ نسج العنكبوت).^(٣) و (أَفْهُمْ مِنْ بَيْتِ العنكبوت) : كلّ شيء يخرقه حتى مرور النفس.^(٤) ومنه قوله تعالى : «مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أُولَيَاءَ كَمَثَلِ العنكبوتِ اتَّخَذُتْ بَيْتاً وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لِبِيْتِ العنكبوتِ لَوْكَانُوا يَعْلَمُونَ».^(٥)

وكلام الإمام عليه السلام راح يجسّد الأوهام الباطلة ، وما هيّأه فقد الأهلية للقضاء ، منها بررّ رأيه ، ومن حشو الزوائد والتسافهات ، بضرب المثل بنسج العنكبوت في الوهي والوهن وعدم الحقيقة وخلط الحق

(١) النهج : ٢٩٨/٢ ، الخطبة : ٣٨.

(٢) شرح النهج : ٢٩٨/٢ .

(٣) مجمع البحرين : في (نسج).

(٤) مجمع الأمثال : ٣٨٢/٢ ، حرف الواو . المستقصى : ٤٤١/١ .

(٥) العنكبوت : ٤١ .

بالباطل، عندما يقضي لرفع الخصومات، فيحكم وهو لا يدرى أَبْحَقُ حَكْمَ أَمْ بِبَاطِلٍ، بِخَطَاً أَمْ بِصَوَابٍ، وهذا النّوع من القضاة في النار، على ما في التّصوّص ، منها الصادقيّ:

«القضاة أربعة، ثلاثة في النار، وواحد في الجنة: رجلٌ قضى بجورٍ وهو يعلم، فهو في النار. ورجلٌ قضى بجورٍ وهو لا يعلم، فهو في النار. ورجلٌ قضى بالحقّ، وهو لا يعلم، فهو في النار. ورجلٌ قضى بالحقّ، وهو يعلم، فهو في الجنة». (١) فانظر من أي الرجال أنت أيها القاضي.

١٣٦ - لَتُبَلْبِلَنَّ بَلْبَلَةً وَلَتُغَرِّبَلَنَّ غَرَبَلَةً

مَثَلٌ سائر على الأَلسن في خطبة الإمام عليه السلام لما بُويع بالمدينة:

«... أَلَا وَإِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهِيَّتَهَا يَوْمَ بَعَثَ اللَّهَ نَبِيًّا، وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ، لَتُبَلْبِلَنَّ بَلْبَلَةً، وَلَتُغَرِّبَلَنَّ غَرَبَلَةً... ». (٢)

البلية والبلوى والباء واحد والجمع البلايا. (٣) ولها معنيان: أحدهما: إِخْلَاقُ الشَّيْءِ. والثاني: نوع من الاختبار، ويحمل عليه

(٣) مجمع البحرين: في (بلا).

(١) وسائل الشيعة: ١٨/١١.

(٢) التهج: ١/٢٧٢، الخطبة: ١٦.

الإخبار أيضاً. قال الخليل: بَلِي يَبْلِي فَهُوَ بَالِي وَالبِلِي مصدره، وإذا فتح فهو البلاء. وقال قوم: هو لغة، وأنشد:

والمرء يُبْلِيهُ بِلَاءُ السَّرِيرَالِ مِنَ الْلَّيَالِي وَالْخَتْلَافُ الْأَحْوَالِ

والبلية: الدابة التي كانت في الجاهلية تشد عند قبر صاحبها، وتشد على رأسها ولية، فلا تعلف ولا تسقى حتى تموت. قال أبو زيد:

كالبلايا رؤوسها في الولايا مِنَاعاتُ السَّمومِ حَرَّ الْخَدُودِ (١)

الابتلاء والاختبار والامتحان وكذلك الإباء يكون في الشر والخير، ومنه قوله تعالى: «ونبلوكم بالشر والخير فتنة».(٢)

البلبة: شدة الهم والحزن والوسواس، ومنه ببلبة الصدر: وسوسته وكذلك البلايل: أي المهم والأحزان. والتغربل من الغرابال، ومنه الحديث: «لابد للناس أن يمحصوا ويُغربلوا» قيل: يجوز أن يكون ذلك من الغرابال: الذي يغربل به الدقيق، ويجوز أن يكون من غربلت اللحم إذا قطعه، وكأنه يريد بذلك الامتحان والاختبار، والحديث الآخر: «كيف بكم إذا كتم في زمانٍ يُغربل فيه الناس غربلةً»؟: أي يذهب

(١) معجم مقاييس اللغة: في (بلوي).

(٢) الأنبياء: ٣٥.

خيارهم و يبقى أراذلهم . والمُغْرِبُ : المُنْتَقِي . كأنه نُقِي بالغربال .^(١) يريد الإمام عليه السلام بعْدَ بِلَيَةِ الْأَمَّةِ كِيُومَ الْبَعْثَةِ التَّبَوِيَّةِ عَنْ تَسْلِمِهِ الْخِلَافَةَ : أَنْ مَوْقِفَهُمْ إِيَّاهُ مَوْقِفُ فَجْرِ الدُّعَوَةِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْكُفَّرِ ، إِذْ هُوَ نَفْسُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ دُونَ الْخَلْفَاءِ الْثَّلَاثَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ ، فَإِنَّ الْمَوْقِفَ يُخْتَلِفُ مَعْهُمْ . وَفِي الْكَلَامِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ دُعَوَتَهُ كَدُعَوَتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، أَمَّا دُعَوَتَهُ غَيْرِهِ مِنَ الْخَلْفَاءِ فَلَيْسَ كَذَلِكَ . وَيُرِيدُ بِالْتَّبَلِيلِ وَالتَّغْرِبَلِ فِي خِلَافَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَنَّهُمْ كَانُوا تَحْتَ سَتَارِ غَيْرِ مَكْشُوفٍ عَنِ الْمُطِيعِ وَالْعَاصِيِّ ، أَوِ الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ ، وَهُوَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِيزَانُ الْأَعْمَالِ ، كَمَا فِي الْمَأْثُورِ^(٢) .

١٣٧ - لَتُسَاطِعَنَّ سَوْطَ الْقِدْرِ

كلمة تمثيلية في خطبة له عليه السلام . لما بويع بالمدينة ، أَوْهَا :

«ذَمَّتِي بِمَا أَقُولُ رَهِينَةً ، وَأَنَابَهُ زَعِيمٌ ، إِنَّ مَنْ صَرَّحَتْ لَهُ الْعِبَرُ عَمَّا بَيْنِ يَدِيهِ مِنَ الْمَثُلَاتِ ، حَجَزَتْهُ التَّقْوَىُ عَنْ تَقْحُمِ الشَّهَادَاتِ ، أَلَا وَإِنَّ بَلِيتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهِيئَتُهَا يَوْمَ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ؛ وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَتُبَلْبِلُنَّ بَلْبَلَةً ، وَلَتُغَرِّبَلُنَّ غَرَبَلَةً ، وَلَتُسَاطِعَنَّ سَوْطَ الْقِدْرِ ، حَتَّىٰ يَعُودَ أَسْفَلَكُمْ أَعْلَاكُمْ ،

(١) التهایة: في (بلبل، وغربل) ومجمع البحرين: في (بلبل، وغربل).

(٢) في زيارة الحرم العلوی الرابعة، المفاتیح: ص: ٣٥٣.

وأعلاكم أسلكم (١).

(السُّوط) السين والواو والطاء فيه أصل يدل على مخالطة الشيء بالشيء، يقال: (سَطَّ الشيء): خلَطَ بعضه ببعض، سُوط فلان أمره تسويفاً، إذا خلطه. قال الشاعر:

فَسُطَّهَا ذِمِّ الرَّأْيِ غَيْرَ مُوقَّعٍ (٢)

والسُوط ما يضرب به من جلٍ مصفورٌ، سمى بذلك؛ لأنَّه يخلط الدَّم باللَّحم. قال الظريحي: ساط القدر بالمسوط، والميسوط: خشبة يُحرَك بها ما فيها ليختلط، ومنه حديث علي عليه السلام: «الْتُسَاطُنْ سوط الْقِدْر». قال بعض شراح الحديث: «الْتُسَاطُنْ» بالتشين المعجمة، بمعنى: غليان القدر أظهر. (٣)

أقول: بل لعل السين أظهر، وأقرب إلى الغرض من التمثيل؛ لأنَّ المراد به: السلطة الأموية والجبارية التي تَقرع رؤوسهم بالسُوط الحالط لحومهم بدمائهم، لا غليانهم المُعْبَر عنه بالشوط، وإن كان صيرورة ما في القدر أعلى أعلاه، وأسفله أعلاه، تارةً بالغليان الحاصل من اشتداد

(١) التهج: ٢٧٢/١، الخطبة: ١٦.

(٢) معجم مقاييس اللغة: في (سوط).

(٣) مجمع البحرين: في (سوط).

حرارة النار وأُخْرٍ بِمِسْوَط يَسُوطه، فَيَصِيرُ كَذَلِكَ. عَلٰى أَنَّ السَّيْنَ رَوَاهُ
الكثير من الشِّيَعَة والسنَّة.

قال ابن الأثير في (سوط): ومنه حديث علي رضي الله عنه
ـ عليه السلامـ «لُتُسَاطِنَ سَوْطَ الْقِدْرِ»، وحديثه مع فاطمةـ عليها السلامـ

* مسْوَط لَحْمَهَا بَدْمِي وَلَحْمِي *

: أَيْ مَمْزُوجٌ وَمَخْلُوطٌ، وَمِنْهُ قَصِيدَةٌ (١) كَعْبَ بْنَ زَهْرَى:

لَكْنَهَا خَلَّةٌ قَدْ سَيَطَ مِنْ دَمَهَا فَجْعٌ وَوَلْعٌ وَإِخْلَافٌ وَتَبْدِيلٌ

: أَيْ كَأَنَّ هَذِهِ الْأَخْلَاقَ قَدْ خَلَطَتْ بَدْمَهَا. (٢) ثُمَّ صَيْرُورَةٌ أَعْلَى
الشَّيْءِ أَسْفَلَهُ، وَأَسْفَلَهُ أَعْلَاهُ أَعْمَّ مِنْ ذَلِكَ، وَمِنَ الْانْهَادَمِ، كَمَا فِي قَصَّةِ
قَوْمِ لَوْطٍ، قَالَ تَعَالَى: «فَجَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافَلَهَا». (٣)

يُرِيدُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْإِخْبَارُ بِمَا يَلْحِقُ الْقَوْمَ جَرَاءً
عَصِيَانِهِمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَتَمَرِّدُهُمْ عَلَى إِمَامِهِمُ الْمُفْتَرِضِ الطَّاعَةَ مِنْ

(١) القصيدة من الشعر: ما تم شطر أبياته، وليس إلا ثلاثة أبيات فصاعداً، أو ستة عشر
فصاعداً، والقصيدة من الشعر: ما جاوز سبعة أبيات، وقيل عشرة. أقرب الموارد: في

(قصد).

(٢) النهاية: في (سوط).

(٣) الْجِبْرُ: .٧٤

العذاب بأيدي الجبارين، والدول الظالمة الأموية والعباسية وغيرها، كما عذب الله الأمم السالفة العصاة بسلط الجبارة عليهم، أو بنزول عذابٍ سماويٍّ، كما في قوم لوط بقلب المؤتكات الخائطة، فاتوا بأجمعهم، أو بريءٍ صر صر عاتيةً، أَبادَتْ قوم عاد وثمود؛

ويشهد لهذا التفسير قوله عليه السلام: «إِنَّ مَنْ صَرَّحَتْ لَهُ الْعِبَرُ عَمَّا
بَيْنَ يَدِيهِ مِنَ الْمُثَلَّاتِ حَجَزَتْهُ التَّقْوَىُّ . . .» وهي العقوبات التي حلّت بالآمم السابقين لمترددُهم على أنبياء الله المبعوثين إِلَيْهم، وهي مِنْ أَصْرَحِ
الْعِبَرِ وَأَنْجَعِ الْمَوَاعِظِ لِمَنْ يَعْتَبِرُ، ولَكِنْ كَمَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَا أَكْثَرُ
الْعِبَرِ وَأَقْلَلُ الْاِعْتَبَارِ» (١).

١٣٨ - لِجَمْلٍ أَهْلِكَ، وَشَسَعُ نَعْلِكَ خَيْرٌ مِنْكَ

تمثّل الإمام عليه السلام بهذا المثل في كتاب له إلى المُندّرين الجارود العبدى، وقد كان استعمله على بعض التواحي، فخان الأمانة في بعض ما وَلَاه من أعماله:

«... وَلَئِنْ كَانَ مَا بَلَغْنِي عَنْكَ حَقًّا، لِجَمْلٍ أَهْلِكَ، وَشَسَعُ نَعْلِكَ

(١) التهج: ٢٠٣/١٩، الحكمة: ٣٠٣.

قال الشارح المعزلي: (ما أوجز هذه الكلمة، وما أعظم فائدتها ...) شرح التهج:

. ٢٠٣/١٩

خَيْرٌ مِنْكَ ...».(١)

قال الشّرِيف الرّضي طاب ثراه: المُنذِّرُ بْنُ الْجَارُودُ هَذَا هُوَ الَّذِي
قال فِيهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّهُ لَنَظَارٌ فِي عَطَافَيْهِ. مُخْتَالٌ فِي بُرْدَيْهِ،
تَفَالٌ فِي شَرَاكَهِ».(٢)

وقد ترجمَهُ جمُعٌ، وهم بين قادحٍ له، وبين مادحٍ، وكفى في قدهه
كلام الإمام عليه السلام، وكل من شاكله شملة القدر المذكور.
ونظير المثل الجاري المثل النبوى: «رَبُّ مَرْكُوبٍ خَيْرٌ مِنْ رَاكِبٍ»
رواه السيد الرضي .(٣)

ولاريب أن الخائن لشیئع نعله وجمل أهله الذي يركبه خير منه، لأنَّه
لم يخن مانحان. قال الشارح المعتزلي: العرب تضرب بالجمل المثل في
المهوان، قال:

لَقَدْ عَظُمَ الْبَعِيرُ بِغَيْرِ لَبٍ
يَصْرُفُهُ الصَّبِيُّ بِكُلِّ وَجَهٍ
وَتَضَرِّبُهُ الْوَلِيدَةُ بِالْهَرَاوِيِّ
وَلَا يَنْكِيرُ فَلَا غَيْرَ لَدِيْهِ

فَأَمَّا شِسْعَعُ التَّعْلُلِ فَضَرْبُ الْمَثَلِ بِهَا فِي الْإِسْتَهَانَةِ مُشَهُورٌ؛ لَا بِتَذَاهَلٍ وَ

(١) النهج: ١٨/٥٤، كتاب: ٧١.

(٢) المجازات النبوية: ٣١٥، رقم: ٣٥٥.

(٣) الأمثال النبوية: ١/٤٣٨، رقم المثل: ٢٨٠، حرف الراء مع الباء.

وطئها الأقدام في التراب.(١)

ثم حرمة الخيانة ووجوب رد الأمانة مدلولة الأدلة الأربع: الكتاب والسنة والعقل وإجماع الأمة. ولا فرق في ذلك بين القلة والكثرة، ولو كمثل رأس إبرة، أو أقل منه، فالخائن منها كان نوعه معاقب، كما عاقب ابن العباس لما بلغه منه، فقال عليه السلام: «ووالله لو أن الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت، ما كانت لهم عندي هواة، ولا ظفرا مني بإرادة حتى آخذ الحقّ منها».(٢).

١٣٩ - اللسان سبع عقوٰرٰ إن خلٰي عنه عقر

قال عليه السلام:

«اللسان سبع عقوٰرٰ إن خلٰي عنه عقر». (٣)

قال السيد الخطيب: هذه الكلمة من وصيته عليه السلام لولده محمد ابن الحنفية، رواها قبل الشّريف الشّيخ الصّدوق في نوادر (الفقيه)، وفيها: «واعلم أنّ الكلام في وثائقك مالم تتكلّم به، فإن تكلّمت به

(١) شرح النهج: ٥٨/١٨. الهراوي، والهرمي وهري جمع الهراء: العصا الضّخمة. كهراءة الفأس والمعلول.

(٢) النهج: ١٦٧-١٦٨.

(٣) النهج: ١٨/١٩٦، الحكمة: ٥٨.

صِرْتَ في وثاقه، فاخزن لسانك ، كما تخزن ذهبك وورقك ، فإن اللسان كُلُّ عقوٰر، فان أنت خلّيته عقر...». ورواهـا أيضاً الشـيخ المـفـيد في (الاختصاص) ص: ٢٢٩... وقد أخذ معنى هذه الكلمة قيس بن السـكن، وكان كثير الصـمت، فقيل له: ألا تتكلـم؟ فقال: لـسـاني سـبع من السـبـاع، أخـاف أن أدعـه فـيـعـقـرـني.(١)

وفي حـدـيـثـ نـبـوـيـ: «إـنـ كـانـ فـيـ شـيـءـ شـؤـمـ، فـيـ الـلـسـانـ».(٢)

احفـظـ لـسـانـكـ أـيـهـاـ إـلـاـنـسـانـ لاـيـلـسـعـتـكـ إـنـهـ ثـعـبـانـ(٣)

ونـبـوـيـ آخرـ. «احفـظـ لـسـانـكـ، وـيـحـكـ وـهـلـ يـكـتـ النـاسـ عـلـىـ منـاـخـرـهـمـ فـيـ النـارـ إـلـاـ حـصـائـدـ أـلـسـنـهـمـ».(٤)
وقد تـكـلـمـناـ عـلـىـ المـَلـ: «مـاـ مـِنـ شـيـءـ أـحـقـ بـطـولـ السـجـنـ مـنـ الـلـسـانـ».(٥)

هـنـاـ سـؤـالـ: هـلـ الـكـلـامـ أـفـضـلـ أـمـ السـكـوتـ؟ عنـ عـلـيـ بـنـ الـحـسـينـ عـلـيـهـ السـلـامـ، آنـهـ سـئـلـ عـنـ الـكـلـامـ وـالـسـكـوتـ، أـيـهـاـ أـفـضـلـ؟ فـقـالـ:
عـلـيـهـ السـلـامـ:

(١) مـصـادـرـ النـهـجـ: ٤/٥١ - ٥٢. الـوسـائـلـ: ٨/٥٣٥.

(٢) الـوسـائـلـ: ٨/٥٣٤.

(٣) لـأـدـرـيـ قـائـلـهـ.

(٤) الـوسـائـلـ: ٨/٥٣٤.

(٥) الـوسـائـلـ: ٨/٥٣٥، حـرـفـ الـمـيمـ مـعـ الـأـلـفـ مـنـ الـأـمـثـالـ الـعـلـوـيـةـ.

«لكلّ واحدٍ منها آفات، فإذا سلمَ من الآفات فالكلامُ أفضَلُ من السكوتِ، وقيل: وكيف ذاك يا ابن رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -؟ فقال: لأنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ ما بَعَثَ الأنبياءَ والأوصياءَ بالسكوتِ، إِنَّمَا بَعَثَهُمْ بِالْكَلَامِ، وَلَا اسْتَحْقَقَتْ الْجَنَّةُ بِالْسَّكُوتِ، وَلَا اسْتَوْجَبَتْ وَلَا يَدُ اللهُ بِالْسَّكُوتِ، وَلَا وُقِيتَ النَّارُ بِالْسَّكُوتِ، وَلَا تَحْبَبَ سُخْطَ اللَّهِ بِالْسَّكُوتِ، إِنَّمَا ذَلِكَ كُلُّهُ بِالْكَلَامِ، مَا كُنْتُ لِأَعْدُلَ الْقَمَرَ بِالشَّمْسِ، إِنَّكَ لِتَصُفَ فَضْلَ السَّكُوتِ بِالْكَلَامِ، وَلَسْتَ تَصُفَ فَضْلَ الْكَلَامِ بِالْسَّكُوتِ».(١)

قال ابن أبي الحديد: وكان يقال: إن كان في الكلام دَرَكٌ ففي الصمت عافية. وقالت الحكماء: النطق أشرف ما خُصَّ به الإنسان؛ لأنَّه صورته المعقولة التي بَيَّنَ بها سائر الحيوانات، ولذلك قال سبحانه: «خَلَقَ الْإِنْسَنَ عَلَمَهُ الْبَيَانَ».(٢) ولم يقل: (وعلمه) باللَّوْا؛ لأنَّه سبحانه جعل قوله: «عَلَمَهُ الْبَيَانَ» تفسيرًا لقوله: «خَلَقَ الْإِنْسَنَ» لاعطفًا عليه، تنبئًا على أنَّ خلقه له و تخصيصه بالبيان الذي لو توهم مرتفعاً لارتفاعت إنسانيته، ولذلك قيل: ما الإِنْسَانُ لَوْلَا اللِّسَانُ إِلَّا بِهِمَةٍ مَهْمَلَةً، أو صورة ممثَلة، وقال الشاعر:

لسان الفتى نصفٌ ونصفٌ فؤاده فلم يبق إلَّا صورة اللحم والدم

وقالوا: والصمت مِنْ حيث هو صمتٌ مذمومٌ، وهو من صفات

(٢) الرحمن: ٣-٤.

(١) الوسائل: ٥٣٢/٨.

الجمادات، فضلاً عن الحيوانات. وكلام أمير المؤمنين عليه السلام وغيره في مدح الصمت محمول على من يسيء الكلام، فيقع منه جنایات عظيمة في أمور الدين والدنيا.(١)

في حديث سجادي: «إِنَّ لسانَ ابْنِ آدَمَ يُشَرِّفُ عَلَى جَمِيعِ جَوَارِحِهِ كُلَّ صِبَاحٍ، فَيَقُولُ: كَيْفَ أَصْبَحْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: بِخَيْرٍ إِنْ تَرَكْتَنَا، وَيَقُولُونَ: اللَّهُ اللَّهُ فِينَا، وَيَنْشَدُونَهُ، وَيَقُولُونَ: إِنَّا نَثَابٌ وَنَعَاقِبُ بِكَ». (٢) فلا بد مِنْ كُلِّ مُتَكَلِّمٍ أَنْ يَفْكُرَ فِي كَلَامِهِ، وَيَرَاقِبَ اللَّهَ تَعَالَى.

١٤٠ - لقلماً أدب رشيء فأقبل

من بعض خطبة له عليه السلام:
«حُقُّ وباطلٌ، ولكلٌّ أهل، فلنَّ أَمِيرَ الْبَاطِلِ لَقْدِيَّاً فَعَلَّ، ولئنْ قلَّ
الْحَقُّ لِرَبِّهِ وَلَعَلَّ؛ ولقلماً أدب رشيء فأقبل».(٣)

قال البحرياني: «حُقُّ وباطلٌ» فـكأنه قال: هـما: حـقـ وـهـوـ التـقوـيـ

(١) شرح التهج: ١٨/١٩٦-١٩٧.

(٢) الوسائل: ٥٣٢/٨. أصول الكافي: ١١٥/٢. «اللسان كُلُّ عَقُورٌ»، ذكر أيضاً في نهج السعادة: باب الوصايا: ٣١٥/١. وبلفظ: «اللسان سَيِّعٌ إِنْ خُلِيَّ عَقْرَ» كما في البحار: ٩٠/٧٨.

(٣) التهج: ٢٧٢/١، ط: ١٦.

و باطل وهو الخطايا - لسبق ذكرهما - ثم قال: «ولكل أهل»: أي ولكل من طريق الحق والباطل قوم، أعدهم القدر لسلوكها بحسب ماجرى في اللوح المحفوظ بقلم القضاء الإلهي، كما قال الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم -: «كُلُّ مِيسَرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ».

قوله: «فلئن أَمِرَ الْبَاطِلُ لَقَدِيًا فَعَلَ...» أردف لذلك بما يشبه الاعتذار لنفسه و لأهل الحق في قوله، وذمٌ و توبیخٌ لأهل الباطل على كثرة الباطل، وقلة الحق في ذلك الوقت ليس بدليعاً حتى أجهد نفسي في الإنكار على أهله، ثم لا يسمعون ولا ينتهون. وفي قوله: «لرِبِّما وَلَعَلَّ» تنبية على أن الحق وإن قل فربما يعود يسيراً ثم أردف حرف التقليل، وهو ربما بحرف التميي - : أي لعل - وكان في هذه الأحرف الوجيزة إخبار بقلة الحق، و وعد بقوته، مع نوع تشكيك في ذلك ، وتمن لكثرته.

قوله: «ولقلما أدبر شيء فأقبل» استبعاد لرجوع الحق إلى الكثرة والقوة بعد قوله وضعيته على وجهٍ كليٍ، فإن زوال الاستعداد للأمر مستلزم لزوال صورته وصورة الحق، إنما أفيضت على قلوب صفت واستعدت لقبوله، فإذا أخذ ذلك الاستعداد في التقصان بموت أهله أو بموت قلوبهم، وتسود ألواح نفوسهم بشبه الباطل، فلا بد أن ينقص نور الحق وتكثر ظلمة الباطل، بسبب قوة الاستعداد لها؛ وظاهر أنّ عود الحق وإضاءة نوره بعد إدباره ، واقبال ظلمة الباطل أمر بعيدٌ وقل ما يعود مثل ذلك الاستعداد لقبول مثل تلك الصورة للحق، ولعله يعود بقوّة، فتصبح ألواح النفوس وأرضها مُشرقة بأنوار الحق، ويذكر على

الباطل فيدمغه، فإذا هو زاهقٌ، وما ذلك على الله بعزيز، وفي ذلك تنبية لهم على لزوم الحق، وبعث على القيام به، كي لا يضمحل بتخاذلهم عنه، فلا يمكنهم تداركه.^(١)

أقول:

نعم الشرح شرحة لكتاب الإمام عليه السلام، إن القرآن الكريم قد تناول الحق بلفظه في ٢٨٣ موضعًا، وأما بغيره فكذلك القرآن، وفي كلمات أهل البيت عليهم السلام ما لا يحصى، ونحن جئنا بنبذة منها في المناسبات، كما ذكرنا من أمثل سائرة بهذا الصدد عند التكلم على المثل: «أخرج الحق من خاصرته». ^(٢) والمثل: «ليس بين الحق والباطل إلا أربع أصابع». ^(٣) ومن الأمثل: «للحق دولة، وللباطل جولة». ^(٤) (الحق ظلٌّ ظليل). ^(٥) والمقام صالح للمثل.

(١) شرح النهج: ٣٠١/١ - ٣٠٢.

قوله: (سلوكها) الصحيح: لسلوكها.

(٢) حرف الممزة مع الخاء.

(٣) حرف اللام مع الياء.

(٤) أصول الكافي: ٤٤٧/٢.

(٥) التمثيل والمحاضرة: ٣٢٧.

ولا يخفى أنَّ كتاب الإمام المبحوث عنه نقله الشيخ الحمودي مع إضافة في هرج السعادة: باب الخطب: ١٧٥/١ - ١٧٧ و ١٨٢ و ١٩٢. والجلسٰي في البحار: ٣/٧٨.

١٤١ - لم يُعْضَّ على العلم بضرسٍ قاطِعٍ

قال عليه السلام في صفة من لا أهلية له للقضاء بين الناس في كلام

له:

«لم يُعْضَّ على العلم بضرسٍ قاطِعٍ، يُذْرِي الرِّوَايَاتِ إِذْرَاءَ الرَّيْحِ
الْهَشِيمِ».(١)

انظر تفسير الجملة الثانية إلى المثل: «يُذْرِي ... إِذْرَاءَ الرَّيْحِ
الْهَشِيمِ».(٢)

قوله عليه السلام: «لم يُعْضَّ» ي يريد: أنه لم يُتَقْنَ و لم يُحْكَم الأمور،
فيكون منزلة من يُعْضَ بالناجذ، وهو آخر الأضراس. وإنما يطلع إذا
استحكمت شبيبة الإنسان، واشتدت مِرْتَه؛ ولذلك يدعوه العوام ضرس
الحِلْمِ. (٣) كأنَّ الْحِلْمَ يأتي مع طلوعه ويذهب نَزَق الصبا. ويقولون:
رَجُلٌ مُنْجَدٌ، أَيْ مُجْرَبٌ مُحْكَمٌ، كأنَّه قد عَضَّ على ناجذه، وَكَمْ
عَقْلَهِ.(٤)

(٣) بكسر الحاء: الإناء والعقل.

(١) التهيج: ٢٨٣/١، كلام ١٧.

(٤) شرح التهيج: ٢٨٤/١ - ٢٨٥.

(٢) حرف الياء مع الذال.

وهو كنايةٌ عن عدم نفوذ بصيرته في العلوم وعدم إتقانه للقوانين الشرعية، لينتفع بها انتفاعاً تاماً. يقال: (فلان لم يعُض على العلم بضرسٍ قاطعٍ) إذا لم يحكم ولم يُتقنه، وأصله أنَّ الإنسان يُضْغِط الطعام الذي هو غذاؤه، ثم لا يُجِيد مضمغه لينتفع به البدن انتفاعاً تاماً. فمثلاً به من لم يُحْكَم ولم يُتَقْنَ ما يدخل فيه من المعقولات التي هي غذاء الروح لينتفع به انتفاعاً كاملاً^(١).

قال ابن الأثير: ومنه الحديث في صفة عليٍ عليه السلام: «إذا فُزِعَ فُزِعَ إِلَى ضرسٍ حَدِيدٍ»: أي صعب العريكة قويٌّ. ومن رواه بكسر الصاد وسكون الراء فهو أحد الضروس، وهي الآكام الخشنة: أي إلى جبلٍ من حديد.

ومعنى قوله: «إذا فُزِعَ»: أي فُزِعَ إِلَيْهِ وَالْتَّجَئَ، فحذف الجار، واستتر الصمير. ومنه الحديث الآخر: «كان مانشاء من ضرسٍ قاطعٍ»: أي ماضٍ في الأمور، نافذ العزمية، يقال: (فلان ضرُسٌ من الأُسْرَاسِ): أي داهيٌّ. وهو في الأصل أحد الأسنان، فاستعار لذلك. ومنه حديثه الآخر: «لَا يَعُضُّ فِي الْعِلْمِ بِضَرْسٍ قَاطِعٍ»: أي لم يُتقنه ولم يُحْكَم الأمور.^(٢)

(١) منهاج البراعة في شرح هنج البلاغة: ٣/٢٥٨.

(٢) التهابية: في (ضرسٍ).

وقد ذكر حديث صفة عليٍ عليه السلام الزمخشري في (لعب) من (الفائق)، تعرضاً له عند المثال: «أكبر مكيدته أن يمنع القرم سُبْتَه» في حرف الهمزة مع الكاف، والنقاش فيه فراجع.

يريد من الحديث الأخير: حديثنا الجاري مع تغيير ما في لفظه.
وحصيلة كل ماذكر في معناه: هو أن هذا الرجل الجاعل نفسه قاضياً
شاكٌ فيها يقضي، ومت Hwy في الحكم، والواجب على القاضي أن يكون
قاطعاً غير شاكٌ في الواقع التي يقضي فيها، عاضاً عليها بضرسٍ قاطع،
لا يبقى للترديد فيها مساغ، ومنه يعلم اشتراط القطع واليقين عندما
يقضي وإلا فليخلع نفسه عن هذا المنصب، ولি�ذهب إلى غيره من
المذاهب فلا يدخل الناس فيها دخل.

وقال الزمخشري الفرس واحد الأضراس: وهي عشرون ضرساً تلي
الأنياب من كل جانب من الفم، خمسة من أسفل، وخمسة من فوق،
وهو مذكور، وربما أنث، وهذا مثل لعدم إتقانه (١).

١٤٢ - لو كان يطاع لقصير أمّ مرّ

من خطبة له عليه السلام أولاً:
«الحمد لله وإن أقي الدهر بالخطب الفادح - إلى قوله عليه السلام:
- وقد كنت أمرتكم في هذه الحكومة أمري، ونخلت لكم مخزون رأيي،
لو كان يطاع لقصير أمّ مرّ...».(٢)

والمثل من أمثال سائرة ضربت في قصة مشهورة ذكرها الأدباء

(١) الفائق: ١٧/٢، في (دم).

(٢) التهج: ٢٠٤/٢، ط: ٣٥.

بتفصيل، منهم صاحب رسالة الإسلام، قال: قاله قصير بن سعد اللخمي لجذيمة الأبرش، عندما أشار عليه ألا يستجيب إلى الزباء ملكة الجزيرة، حيناً كتبت إليه في أن يُقبل إليها، لتضم ملوكها إلى ملوكه، وكانت تنوي من وراء ذلك الغدر به؛ لأنّه كان قد وترها بقتله أباها، فلم يقبل جذيمة مشورة قصير، وذهب إليها، فقال قصير: (لا يطاع لقصيرٍ أمرٌ). وكانت نهاية الأمر أن قتلت الزباء جذيمة وأدركت ثأرها.^(١) والقصة هذه من أحفل القصص في الأمثال التي قيلت خلال حوادثها، فقد بلغت واحداً وعشرين مثلاً:

رأي فاتر وغدر حاضر. رأيك في الكن لا في الضحّ. لا يطاع لقصيرٍ أمر. بيقة حلفت الرأي. القول رادف. خطب يسير. لا يشق غباره. ويل أمّه. خير ما جاءت به العصا... .

واستشهد الإمام عليه السلام بالمثل المذكور حيث نصح جماعته بعدم قبول التحكيم في وقعة صفين، وأبوا عليه ذلك.^(٢) أثبت المثل المحدث القمي رحمة الله، وما جاء في قضيته من نصح قصير مولى جذيمة وبعثة الزباء ملكة الجزيرة إليه، ليتزوج بها فخرج

(١) مجمع الأمثال: ٢٣٣/١، حرف الخاء.

(٢) العدد: السابع والثامن، ص: ١١٤ - ١١٥.

ولا يخفى أن فرقاً بين المثل العلوي وبين المثل السائر بحرف (لو) في الأول، و(لا) في الثاني كما في الرسالة. وجمع الأمثال: ٢٣٨/٢، حرف (لا)، رقم المثل: ٣٦٤٦. وقد جاء ذكر القصة بتفصيل في ج: ١، ٢٣٣، حرف الخاء منه.

جَذِيَّةٌ فِي أَلْفِ فَارِسٍ، وَخَلَفَ بَاقِي جُنُودِهِ مَعَ ابْنِ أَخِيهِ...^(١)
هَذَا مَثَلٌ يُضَرِّبُ لِمَنْ خَالَفَ نُصْحَّ النَّاصِحَ، وَلَقَدْ شَوَّهَ حَلُولَ
الْوَيْلِ عَلَى مَنْ خَالَفَ النُّصْحَ مِنْ ذُوِّ الْإِشْفَاقِ، وَهَلْ أَحَدٌ أَشْفَقَ مِنْ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الرَّعْيَةِ، وَأَسَدَ رَأْيًا مِنْهُ؟! وَإِنَّ حادَثَةَ
الْتَّحْكِيمِ الْمُفْرُوضَ عَلَى الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامِ لَمِنْ أَمْضَ الْحَوَادِثَ وَأَشَدَّهَا
عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، مِنْ جَرَاءِ الْمُعْصِيَةِ وَالتَّمَرُّدِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

١٤٣ - لِيْسَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ إِلَّا أَرْبَعُ أَصْبَاعٍ

مِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:
«أَيُّهَا النَّاسُ! مَنْ عَرَفَ مِنْ أَخِيهِ وَثِيقَةَ دِينِ وَسَدَادِ طَرِيقِ، فَلَا
يَسْمَعُنَّ فِيهِ أَقَاوِيلَ الرِّجَالِ. أَمَا إِنَّهُ قَدْ يَرْمِي الرَّامِيَ، وَتَخْطَئُ السَّهَامُ،
وَيَحْيَلُ الْكَلَامُ، وَبَاطِلٌ ذَلِكَ يَبُورُ، وَاللَّهُ سَمِيعٌ وَشَهِيدٌ. أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ
الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ إِلَّا أَرْبَعُ أَصْبَاعٍ. فَسُئِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ مَعْنَى قُولِهِ هَذَا.
فَجَمَعَ أَصْبَاعَهُ، وَوَضَعَهَا بَيْنَ أَذْنِهِ وَعَيْنِهِ، ثُمَّ قَالَ: الْبَاطِلُ أَنْ تَقُولَ:
سَمِعْتُ، وَالْحَقُّ أَنْ تَقُولَ: رَأَيْتُ». ^(٢)

وَيَفْسُرُهُ مَارِوَاهُ الشَّيْخُ الصَّدُوقُ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِسَنْدِهِ إِلَى الْبَاقِرِ
عَلَيْهِ السَّلَامُ «يَقُولُ: سُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَمْ بَيْنَ الْحَقِّ

. (٢) النَّهَجُ: ٧٢/٩، كَلَامٌ: ١٤١.

. (١) السَّفِينَةُ: ٤٣١/٢.

والباطل؟ فقال: أربع أصابع، وَوَضَعَ أمير المؤمنين عليه السلام يده على أذنه وعينيه، فقال: مارأته عيناك فهو الحق، وما سمعته أذناك فأكثره باطل».(١)

وروى الأول الشيخ الحر رحمه الله، (٢) وغيره، وفي ظني أنني رأيت حديثاً عنهم عليهم السلام، فيه: «وما سمعته أذناك ففيه باطل».

قال ابن أبي الحديد: هذا الكلام هو نهيٌ عن التسريع إلى التصديق بما يقال من العيب والقبح في حق الإنسان المستور الظاهر المشهور بالصلاح والخير، وهو خلاصة قوله سبحانه: «إِن جاءَكُمْ فاسقٌ بِنَبَّأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصْبِيَوْا قَوْمًا بِجَهْلٍ فَتَصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَدِمِين».(٣)
وَالا صبع مؤنة، ولذلك قال: أربع أصابع، فحذف الماء.(٤)

ويقرأ بفتح الهمزة، ومنه الحديث: «قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الله، يقلبه كيف يشاء». قال ابن الأثير بعد الحديث: الأصابع جمع أصبع: وهي الجارحة، وذلك من صفات الأجسام، تعالى الله عزّ وجلّ عن ذلك وتقديس، وإطلاقها عليه تحazio، كإطلاق اليدين واليمين والعين والسمع، وهو حobar مجرى التمثيل، والكتنائية عن سرعة تقلب القلوب، وأن ذلك أمرٌ معقود بمشيئة الله تعالى.(٥) ولفظ الفائق: بكسر «إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصْبَاعِ الرَّحْمَنِ».(٦)

(١) الخصال: ٢٣٦/١، باب الأربع.

(٢) الوسائل: ٥٩٣/١١، مع تغيير.

(٣) الحجرات: ٦.

(٤) شرح النهج: ٧٣/٩.

(٥) النهاية: في (صبع).

(٦) ج: ٢، ٢٨٢/٢، في (صبع).

وقال الشيخ الطريحي بعد قوله تعالى: «جعلوا أصبعهم في عاذتهم». [٧/٧١]: والأصابع جمع إصبع، يؤتث ويذكّر، وبعضهم يقتصر على التأنيث، وكذلك سائر أسمائها كالختصر والبنصر. وفي الإصبع كما قيل: عشر لغات، والمشهور كسر الهمزة وفتح الباء، وهي التي ارتضاها الفصحاء، وهي تثلث الهمزة مع تثليث الباء والعشرة أصيбуو^{كعصفور.}(١)

و إنما اعتبرت في الحق الرؤية لقلة الخطأ فيها دون السماع، فإنه يكثر فيه، ومن ثم شبه الحق بالصبح، ومنه: (الحق أبلج، والباطل بلج) يعني: أن الحق واضح. يقال: صبح أبلج: أي مشرق، ومنه قوله: * حتى بدت أعناق صبح أبلجا *

وقوله: (بلج): أي ملتبس يتزدّد فيه صاحبه، ولا يصيب منه مخرجاً.(٢)

فإن قيل: أكثر العلوم من طريق السماع، كالعلم بمعجزات النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وغيرها، فالجواب: الكلام في غير المتواتر، والعلوم تفصيلاً؛ لأنَّ كلام الإمام عليه السلام في الأقوال الشاذة الواردة من طريق الآحاد التي تتضمن القدح فيمن قد غلت نزاهته، فلا يجوز العدول عن المعلوم بالشكوك .(٣)

وفي الشهادة رؤية الحسن معتبرة شرعاً، كما فيما رواه المحقق رحمة الله

(٣) شرح النهج: في (صبع).

(١) مجمع البحرين: في (صبع).

(٢) مجمع الأمثال: ٢٠٧/١، حرف الحاء.

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقد سُئل عن الشهادة، قال: «هل ترى الشمس؟ على مثلها فاشاهد أودع» (١).

١٤٤ - ليصدق رائد أهله

من أمثال سائرة تمثل به الإمام عليه السلام في خطبة له:
«... فاستمعوا من ربانيكم، وأحضروه قلوبكم، واستيقظوا إنْ
هتف بكم ولি�صدق رائد أهله، وليجمع شمله، وليرحضر ذهنه» (٢).

المَثَل السائِر قوْهُمْ: (الرَّائِد لَا يَكْذِب أَهْلَهُ). والرَّائِد: الَّذِي يَتَقدِّم
الْقَوْم لِطَلَبِ الْمَاء وَالْكَلَاء لَهُمْ، فَإِنْ كَذَّبُهُمْ أَفْسَدَ أَمْرَهُمْ وَأَمْرَنِفْسَهُ
مَعْهُمْ؛ لَأَنَّهُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ. يَضْرِبُ مَثَلًا لِلنَّصِيحِ غَيْرِ المَتَهَمِ عَلَى مَنْ يَنْصُحُ
لَهُ وَأَصْلَهُ فِي الْعَرَبِيَّةِ: رَادٌ، يَرُودٌ؛ إِذَا جَاءَ وَذَهَبٌ، وَضَرَبَ يَمِينًا
وَشَمَالًاً. وَمِنْ ثُمَّ قَيْلٌ: (ارْتَادَ الشَّيْءَ) إِذَا طَلَبَهُ؛ لَأَنَّ الطَّالِبَ يَتَرَدَّدُ فِي
حاجته حَتَّى يَنْهَا (٣).

الغَيْثُ. وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «إِنَّ الرَّائِدَ لَا يَكْذِبُ أَهْلَهُ». يَرِيدُ: أَنْهُمْ يَنْتَقِلُونَ

(١) الوسائل: ٢٥٠/١٨ - ٢٥١. الأمثال النبوية: ٣٤٣/٢، رقم المَثَل ٦٣١، حرف الماء مع اللام.

(٢) النهج: ١٩٠/٧، الخطبة: ١٠٦: البخار: ٢٠٩/١.

(٣) جهرة الأمثال على هامش مجمع الأمثال: ٣:٨/١.

عن مواضعهم بخبره فهو لا يكذبهم. وبلغني أنهم كانوا يشمون البرق، فإذا لمعت سبعون برقاً لم يرسلوا رائداً وانتقلوا؛ لأنهم يثقون بالغيث.(١) وقد جاء عنه عليه السلام مثله.(٢) ويريد ابن قتيبة من الحديث: الحديث المروي عن التبّي صلّى الله عليه وآله وسلم المذكور في كتابنا: (الأمثال النبوية).(٣)

هنا سؤال: وهو أن قول الإمام عليه السلام: «ليصدق رائد أهله» تختلف صورته مع المثل السائر: أي (الرائد لا يكذب أهله). يجاب عنه: هو كذلك، إلا أن المعنى واحد، ولا فرق بينهما سوى تبديل (لا يكذب) بـ (ليصدق). وهو خبر أريد به التهي: أي لابد أن لا يكذب، أو الأمر، ومعناه: (ليصدق) فصرّح المعنى بهذا اللفظ، فهما شيء واحد، وإن أبى فهو كالمثل السائر لأنفسه.

ثم المراد بالرائد: نفسه الشريفة، وعليه فلا بد من عود الضمير في (وليجمع شمله، وليخضر ذهنه) إليها، فهو بيان وظيفة الوالي على الرعية، وقد فعل وقام بهذه الوظيفة، وبقي على الرعية إحضار قلوبهم له والتلبية إن هتف بهم.

ومن الشرح من يرجع الضمير إلى الرائد، ويقصد به الرعية؛ لأنّ الأمر بجمع الشمل وإحضار الذهن لا يناسب الإمام عليه السلام، ولا معنى لأمر الإنسان نفسه، بل لابد أن يكون المخاطب بذلك غير الأمر، وهو هنا الأمة. والشارحون كلُّ منهم ذهب إلى مذهب، فاختار لنفسك.

(٢) النهج: ١٦٥/٩، الخطبة: ١٥٤.

(١) غريب الحديث: ٣٤٩/١.

(٣) ج: ١، ٤٣٣، حرف الزاء مع الألف، رقم المثل: ٢٧٢.

حرف الميم

١٤٥ - ما أنقضَ النُّوم لعزمِ الْيَوْم

في كلام له عليه السلام يحث فيه أصحابه على الجهاد:
«والله مُسْتَأْدِيكُمْ شُكْرَةً، وَمُورِّثَكُمْ أَمْرَةً، وَمُمْهِلَّكُمْ في مضماري
مَمْدُودٍ، لتتنازعوا سبقة. فَشُدُّوا عَقْدَ المَازِرَ، وَاطُّوا فَضُولَ الْخَوَاصِرَ، لَا
تَجْتَمِعُ عَزِيمَةٌ وَوَلِيمَةٌ. ما أنقضَ النُّوم لعزمِ الْيَوْم! وأمْحِي الظُّلْمَ لِتَذَاكِيرِ
الْهِمَمِ!» (١)

قوله عليه السلام: «ما أنقضَ النُّوم لعزمِ الْيَوْم» أولاً مَنْ قاله مع
أمثال آخر في نفس الكلام وتجدد شرح «والله... - إلى - أَمْرَةً» عند
المثال: «لا تَجْتَمِعُ عَزِيمَةٌ وَوَلِيمَةٌ». (٢) وقال لما بعد ذلك المعترض: ثم
شبه الآجال التي ضربت للمكلفين ليقوموا فيها بالواجبات، ويتسابقون
فيه إلى الحirيات بالمضمار الممدود لخليٍّ تتنازع فيه السبق. ثم قال
عليه السلام: «فَشُدُّوا عَقْدَ المَازِرَ»: أي شَمَّرُوا عن ساق الاجتِهاد؛
ويقال لِمَنْ يوصي بالجذ والتشمير: (أشدُّ عُقدة إزارك)؛ لأنَّه إذا

(١) النهج: ١٤٢/١١، كلام: ٢١٥.

(٢) حرف اللام مع الألف.

شَدَّهَا كَانَ أَبْعَدُ عَنِ الْعِثَارِ وَأَسْرَعَ لِلْمَشِيِّ.(١) وَنَحْنُ ذَكَرْنَاهُ وَمَا بَعْدُهُ
عِنْدَ الْمَثَلِ: «شُدُّوا عُقْدَ الْمَازِرِ». (٢) وَقَالَ الشَّارِخُ فِي: «مَا أَنْفَقَ
الْتَّوْمَ لِغَزَامِ الْيَوْمِ»: قَالَ الشَّاعِرُ:
فَتَى لَا يَنْامُ عَلَى عَزْمِهِ
وَمِنْ صَبْطِمِ الْعَزْمِ لَمْ يَرْقِدِ(٣)

مَنْ طَلَبَ الْعُلَىٰ سَهَرَ اللَّيْلِيِّ.(٤) مَنْ يَنْكُحُ الْحَسَنَاءِ يُعْطِ مَهْرًاً.(٥)
الْعَازِمُ عَلَىِ الْعَمَلِ مِنْ أَقْوَىِ النَّقْضِ لَهُ تَوْمُهُ عَنْهُ، خَاصَّةً عَنْ مَقْدَمَاتِهِ
الْبَعِيدَةِ وَالْقَرِيبَةِ؛ حِيثُ لَا يَسْاعِدُهُ الْجَاهُ إِذَا ضَاقَ، فَيَفْوَتُ
الْمَعْزُومُ عَلَيْهِ لَا مَحَالَةٌ؛ وَمِنْ ثَمَّ جَاءَ الْأَمْرُ بِالْمَسَارِعَةِ وَالْتَّعْجِيلِ فِيِ الْخَيْرِ؛ وَكَلَّا
كَانَ ذَلِكَ أَهْمَّ فِي نَظَرِ الشَّرِعِ وَالْعُقْلِ شُدَّ الدَّتَّهِيِّ عَنِ
الْتَّوَاقْضِ الَّتِي مِنْهَا التَّوْمُ، وَيَكُونُ مَحْرَمًاً إِذَا لَزِمَّ مِنْهُ فَوْتٌ وَاجِبٌ، أَوْ رُكُوبٌ
مَحْرَمٌ، وَقَدْ جَاءَ: «عَجَلُوا بِالصَّلَاةِ قَبْلَ الْفَوْتِ، وَبِالتَّوْبَةِ قَبْلَ الْمَوْتِ»(٦)
وَقَيْدَ بِذَلِكَ إِطْلَاقُ النَّبِيِّ: «الْأَنَّةُ مِنَ اللَّهِ وَالْعَجْلَةُ مِنَ
الشَّيْطَانِ». (٧) لَا إِنَّهُ مِنْ مَوَاطِنِ «خَيْرِ الْخَيْرِ مَا كَانَ عَاجِلَهُ». (٨) وَإِذَا
طَبَقَ عَلَىِ شَرِعِ الْهَوَىِ فَلَا تَوْمٌ، فَضْلًاً عَنِ النَّقْضِ.

(٤) أَمْثَالُ وَحْكَمٍ دَهْخَداً: ١٧٤٤/٤.

(١) شَرِحُ التَّهْجِ: ١٤٢/١١.

(٥) الْمُسْتَقْصِي: ٣٦٤/٢.

(٢) حِرْفُ الشَّيْنِ مَعَ الدَّالِ.

(٦) فِي مَعْنَاهِ الْوَسَائِلِ: ٩١/٣.

(٣) شَرِحُ التَّهْجِ: ١٤٢/١١.

(٧) الْوَسَائِلُ: ١٢٤/١٨، الْأَمْثَالُ النَّبِيُّيَّةُ: ١٨٨/١، رَقْمُ الْمَثَلِ: ١١٩ حِرْفُ الْهَمْزَةِ

مَعَ التَّنَوُّنِ.

(٨) أَمْثَالُ وَحْكَمٍ دَهْخَداً: ٧٦٧/٢.

عجباً للمحبّ كيف ينام
ما قضى الحاجات إلا شِمَلٌ
(١) كلّ نومٍ على الحبّ حرام
(٢) نومه فوق فراشٍ مِنْ نَمَالٍ

١٤٦ - مازني غير قطّ

قال عليه السلام:
«ما زُنِي غير قطّ». (٣)

قال الخطيب: ورواهَا في (مجمع الأمثال): ج ٢، ص: ٢٩٠ (٤)
هكذا: (ما فجر غير قطّ)، وعلق عليه الميداني بقوله: قاله بعض
الحكماء من العرب، ثم قال: يعني: أن الغيور الذي يغار على كلّ أنشي.
وعليّ عليه السلام سيد العرب، كما جاء ذلك في الحديث الشريف، كما
في كتاب معانى الأخبار: ١٠٣. وقد رواها أيضاً الأمدي في

(١) أمثال وحكم دهخدا: ٢/٨٩٠.

(٢) شرح النهج: ٢٩/٢٠، عند شرح الحكمة المبحوثة، رقم: ٤٥٠.
التمال: التمل يريد: عدم القرار؛ إذ المفترض على التمل لا يمتلكه القوم، والشِّمَل:
العدق القليل الحمل. منتهى الأرب: في (شِمَل) يكتى عن الحفيف، كما كتى عنه
بقوطم: (هبة ريح) وهو المثل السائري في العراق أو (هب ريح).

(٣) النهج: ١٩/٢١١، الحكمة: ٣١١.

(٤) الموجود عندي ج: ٢/٢٩٢، حرف الميم.

(غور الحكم) ص: ٣٠٧ وبعدها: (ما أَفْحَشَ كَرِيمَ قَطّ).^(١)
قال الشّيخ الظّريحي: قوله تعالى: «وَلَا تَقْرِبُوا الزَّنَى» [١٧/٣٢] هو
بالقصر والمدّ: وطء المرأة حراماً من دون عقدٍ، وعند فقهائنا هو إيلاج
فرج البالغ العاقل في فرج امرأة محترمة من غير عقدٍ ولا ملك ولا شبهةٍ قدر
الخشفة عالماً مختاراً. والزّاني: فاعل الزّنا.

وفي الحديث: «لَا يَزَّنِي الزَّانِي، حِينَ يَزَّنِي، وَهُوَ مُؤْمِنٌ». وفي معناه
وجوهٌ، (٢) والوجوه خمسة، فراجعها.

والغيور فعول من الغيرة بالكسر: نفرةٌ طبيعيةٌ، تكون عن بخل
مشاركة الغير في أمرٍ محبوبٍ له. والغيرة: الديبة، وجمعها غَيْرٌ ككسرة و
كسر، وجمع الغَيْرِ أَغْيَارٌ، كضلع وأضلاع.^(٣)

قال ابن أبي الحديد: قد جاء في الأثر: «مَنْ زَنَى زُنِي بِهِ، وَلَوْفِي عَقْبِ
عَقْبِهِ». وهذا قد جرب، فوجد حقاً، وقلَّ مَنْ كان مقداماً على الزّنا إِلَّا
والقول في حرمته وأهله وذوي حارمه كثيرٌ فاشٌ، والكلمة التي قالها
عليه السلام حقٌّ؛ لأنَّ مَنْ اعتاد الزّنا حتَّى صار ذُرْبَتَهُ وعادته، وألفته
نَفْسُهُ، لابدَّ أنْ يهون عليه، حتَّى يظنه مباحاً أو كالمباح؛ لأنَّ مَنْ تدرَّبَ
 بشيءٍ ومرَّنْ عليه زال قبحه من نفسه، وإذا زال قبح الزّنا من نفسه لم
يعظم عليه ما يقال في أهله، وإذا لم يعظِّم عليه ما يقال في أهله فقد
سقطت غيرته.^(٤)

(١) مصادر النَّهْج: ٤/٢٣٩.

(٢) مجمع البحرين: في (زنا).

(٣) مجمع البحرين: في (غير). قوله: وجمع الغَيْرِ إِلَّا لَا يَخْلُو مِنْ شَيْءٍ.

(٤) شرح النَّهْج: ١٩/٢١١.

والغيرة من صفات الله والأنبياء والمؤمنين، يمتازون بها عَمَّنْ سواهم. في حديث صادقي: «إِنَّ اللَّهَ غَيُورٌ، يَحْبُّ كُلَّ غَيْوَرٍ، وَمِنْ غَيْرِهِ حَرَمَ الْفَوَاحِشَ ظَاهِرَهَا وَبَاطِنَهَا». (١) ونبيٍّ: «كَانَ أَبِي إِبْرَاهِيمَ غَيُورًا، وَأَنَا أَغْيِرُ مِنْهُ، وَأَرْغَمُ اللَّهُ أَنْفَ مِنْ لَا يَغْرِي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ»، ونبيٍّ آخر: «إِنَّ الْغَيْرَةَ مِنَ الْإِيمَانِ». وباقريٍّ: «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلِ الْغَيْرَةَ لِلنِّسَاءِ، وَإِنَّمَا جَعَلَ الْغَيْرَةَ لِلرِّجَالِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَحَلَّ لِلرِّجَلِ رُبْعَةَ حِرَائِرٍ وَمَامِلَكَتْ يَمِينَهُ، وَلَمْ يَجْعَلْ لِلْمَرْأَةِ إِلَّا زَوْجَهَا وَحْدَهَا، فَإِنْ بَغَتْ مَعَ زَوْجَهَا غَيْرَهُ كَانَتْ عِنْدَ اللَّهِ زَانِيَّةً، وَإِنَّمَا تَغَارِي الْمُنْكَرَاتِ مِنْهُنَّ، فَأَمَّا الْمُؤْمِنَاتُ فَلَا». (٢)

تقديم ما كتبنا في جعفر بن أبي طالب عليهما السلام حديث أبي جعفر عليه السلام، قال: «أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيَّ رَسُولَهُ: إِنِّي شَكِرْتُ لِجَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَرْبَعَ خَصَالٍ، فَدُعَاهُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- فَأَخْبَرَهُ: لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ تَبارَكَ وَتَعَالَى أَخْبَرَكَ مَا أَخْبَرْتُكَ: مَا شَرَبْتُ خَمْرًا قَطْ؛ لِأَنِّي عَلِمْتُ أَنِّي إِنْ شَرَبْتُهَا زَالَ عَقْلِيُّ، وَمَا كَذَبْتُ قَطْ؛ لِأَنَّ الْكَذْبَ يَنْقُصُ الْمَرْوِعَةَ، وَمَا زَانَنِي قَطْ؛ لِأَنِّي خَفَّتْ أَنِّي إِذَا عَمِلْتُ عَمَلَ بِي، وَمَا عَبَدْتُ صَنْمًا قَطْ؛ لِأَنِّي عَلِمْتُ أَنَّهُ لَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ قَالَ: فَضَرَبَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- يَدَهُ عَلَى عَاتِقِهِ، وَقَالَ: حَقٌّ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَجْعَلَ لَكَ جَنَاحِينَ تَطِيرُ بِهَا مَعَ الْمَلَائِكَةِ». (٣)

(١) الوسائل: ١٠٨/١٤ . ١٠٩ - ١٠٨.

(٢) التسفينة: ٥٠١/١، في (ربع). وذكرناه تحت المثل: «المَوْتُ عَنْدِي بِمَنْزِلَةِ الشَّرْبَةِ الْبَارِدَةِ...» ، حرف الميم مع الواو من الأمثال العلوية.

في صادقي: «أربع خصال لا تكون في مؤمن: لا يكون مجنوناً، ولا يسأل عن أبواب الناس، ولا يولد من الزنا، ولا ينكح في دبره».(١) ذكرناه لأدنى مناسبة البحث عن الزنا. وعلوي: «أربعة لا تدخل واحدة منها بيتاً إلّا حرب ولم يعمر: الخيانة، والسرقة، وشرب الخمر، والزنا».(٢) ونبي: «إذا كثر الزنا مِنْ بعدي كثرموت الفجأة».

عن أبي حمزة قال: «كنت عند علي بن الحسين عليهما السلام، فجاءه رجل فقال: يا أبا محمد! إني مبتلى بالتساء، فأزني يوماً، وأصوم يوماً، فيكون ذاكفارة لذا. فقال له علي بن الحسين عليهما السلام: إنه ليس شيء أحب إلى الله عز وجل مِنْ أن يطاع فلا يعصي، فلا تزن ولا تصنم، فاجتذبه أبو جعفر عليه السلام إليه، فأخذه بيده، فقال: يا أبا زينة. (٣) تعمل عمل أهل النار وترجو أن تدخل الجنة».(٤)

وصحيح القداح عن الصادق عليه السلام، قال: «قال يعقوب لابنه: يابني! لا تزن فإن الطير لوزنا لتناثر ريشه». والنبوبي: «في الزنا خمس خصال: يذهب بماء الوجه، ويورث الفقر، وينقص العمر، ويُسخط الرحمن، ويخلد في النار، نعوذ بالله مِنَ النار».(٥)

وأهـ ما يورثه بعد سخط الله والخلود في النار خزي الدنيا من الفعل

(١) الخصال: ٢٢٩/١، باب الأربعـة.

(٢) الخصال: ٢٣٠/١ - ٢٣١.

(٣) أبو زينة كنية القرد. فروع الكافي: ٢٣١/٥.

(٤) الوسائل: ٢٣٢/١٤.

بأهلـه لـفعـله بـحرـم النـاس؛ روـي البرـقـي بـسـنـدـه عـن الصـادـق عـلـيـه السـلامـ: «إـن الله أـوـحـى إـلـى مـوسـى عـلـيـه السـلامـ: لا تـزـنـوا فـتـرـنـي نـسـاـءـكـمـ، وـمـنـ وـطـيـءـ فـراـشـ اـمـرـىـءـ مـسـلـمـ وـطـيـءـ فـراـشـهـ كـمـا تـدـيـنـ تـدـانـ». (١)

وصـادـقـيـ: «إـن عـيسـى عـلـيـه السـلامـ قـالـ لـلـحـوارـيـنـ: إـن مـوسـى أـمـرـكـمـ أـن لـاتـخـلـفـوا بـالـلـهـ كـاذـبـينـ، أـنـا أـمـرـكـمـ أـن لـاتـخـلـفـوا بـالـلـهـ كـاذـبـينـ وـلـاصـادـقـينـ، قـالـوا: زـدـنـاـ، قـالـ: إـن مـوسـى أـمـرـكـمـ أـن لـاتـزـنـواـ، وـأـنـا أـمـرـكـمـ أـن لـاتـحـدـثـواـ أـنـفـسـكـمـ بـالـزـنـاـ فـضـلـاـ عنـ أـنـ تـزـنـواـ، فـإـنـ مـنـ حـدـثـ نـفـسـهـ بـالـزـنـاـ كـانـ كـمـنـ أـوـقـدـ فـي بـيـتـ مـزـوـقـيـ، فـأـفـسـدـ التـزاـوـيـقـ الدـخـانـ، وـإـنـ لـمـ يـحـترـقـ الـبـيـتـ». (٢)

وصـادـقـيـ آخرـ: «كـانـتـ اـمـرـأـةـ عـلـى عـهـدـ دـاـوـدـ، يـأـتـيـهـ رـجـلـ يـسـتـكـرـهـاـ عـنـ نـفـسـهـاـ، فـأـلـقـىـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ فـي قـلـبـهـ، فـقـالـتـ لـهـ: إـنـكـ لـا تـأـتـيـنـي مـرـةـ إـلـاـ وـعـنـدـ أـهـلـكـ مـنـ يـأـتـيـهـمـ. قـالـ: فـذـهـبـ إـلـىـ أـهـلـهـ، فـوـجـدـ عـنـدـ أـهـلـهـ رـجـلاـ، فـأـتـيـ بـهـ دـاـوـدـ عـلـيـهـ السـلامـ، فـقـالـ: يـا نـبـيـ اللـهـ! وـجـدـتـ هـذـاـ الرـجـلـ عـنـدـ أـهـلـيـ، فـأـوـحـىـ اللـهـ إـلـىـ دـاـوـدـ: قـلـ لـهـ: كـمـا تـدـيـنـ تـدـانـ». (٣) وـعـنـ الـبـاقـيـنـ عـلـيـهـمـ السـلامـ: «مـا مـنـ أـحـدـ إـلـاـ وـهـوـ يـصـيـبـ حـظـاـ مـنـ الـزـنـاـ، فـرـنـاـ الـعـيـنـيـنـ النـظـرـ، وـزـنـاـ الـفـمـ الـقـبـلـةـ، وـزـنـاـ الـيـدـيـنـ الـلـمـسـ، صـدـقـ الـفـرـجـ ذـلـكـ أـمـ كـذـبـ». (٤)

وـمـنـ أـجـلـ مـظـاهـرـ الشـهـوـةـ الـبـشـرـيـةـ الـفـرـجـ، وـالـبـطـنـ، وـالـلـسـانـ، وـمـنـ

(٣) الوسائل: ٢٦٩/١٤.

(١) الوسائل: ٢٣٦/١٤.

(٤) الوسائل: ٢٤٦/١٤.

(٢) الوسائل: ٢٤٠/١٤.

وقاها وُقِي الشَّرْ كَلَهُ؛ كَمَا جَاء ذَلِكُ فِي أَحَادِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِم السَّلَامُ، مِنْهَا: الصَّادِقِيُّ: «إِنَّمَا شِيعَةُ جَعْفَرٍ مَنْ عَقَ بَطْنَهُ، وَفَرَجَهُ»،
وَاشْتَدَّ جَهَادُهُ...». (١) وَالنَّبُوِيُّ: «مَنْ ضَمَنْ لِي اثْتَيْنِ ضَمِنْتُ لَهُ عَلَى اللَّهِ
الْجَنَّةَ، مَنْ ضَمَنْ لِي مَا بَيْنِ رِجْلَيْهِ، وَمَا بَيْنِ رِجْلَيْهِ، ضَمِنْتُ لَهُ عَلَى اللَّهِ
الْجَنَّةَ»، يَعْنِي: ضَمَنْ لِي لِسَانَهُ وَفَرْجَهُ». (٢) وَمِنْهَا: «مَنْ وَقَى شَرَّ لَقْفِيَّهُ
وَقَبْقَبِيَّهُ وَذَبَّبِيَّهُ فَقَدْ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةَ». (٣) الْلَّقْنَقُ: الْلِّسَانُ، وَالْقَبَقَبُ:
الْبَطْنُ، وَالْذَّبَّبُ: الْفَرْجُ. وَمِنْهُ الْمَثَلُ: (مَنْ وَقَى شَرَّ لَقْفِيَّهُ وَقَبْقَبِيَّهُ
وَذَبَّبِيَّهُ فَقَدْ وَقِي) يَضْرِبُ لِمَنْ يُكْثُرُ، (٤) وَقَدْ أَخْذَ مِنْهُ مَنْ قَالَ شِعْرًا:

لَقْلِقَى قَبْقَبَى ذَبَذَبَى

(١) الوسائل: ١٩٩/١١ - ٢٠٠.

٢) الوسائل: ١١/١٩٩.

(٣) السفينة: ٢٤/١، في (أكل). الأمثال النبوية: ٢٨٩/٢، رقم المثل: ٥٨٤

حرف الميم مع التنوين.

(٤) جمع الأمثال: ٢/٣٠٠. حرف الميم. الأمثال التبوية: ١/٢٢٧ - ٢٢٨، رقم

المثل: ١٤٦، حرف الهمزة مع التنون. ما يمسّ به البحث.

(٥) الأمثل التبوية: ٢٢٨، رقم المثل: ١٤٦، وج: ٢٨٩/٢، رقم المثل: ٥٨٤

حرف الميم مع التنو.

ومن ذكر المثل الميداني ولكن بلفظ: «ما فَجَرَ غَيْرُ قَطٍ» قاله بعض الحكماء من العرب: يعني: أن الغير الذي يغار على كل أشي. مجمع الأمثال: ٢٩٢/٢، حرف الميم. فعل يريد بعض الحكماء الإمام عليه السلام، كما ذكرنا في أول البحث.

١٤٧ - مَاعَدَا مِمَّا بَدَا

جاء المَثَل في آخر كلام له عليه السلام، لِمَا أَنْفَدَ عبد الله بن عباس إلى الزبير قبل وقوع الحرب يوم الْجَمَلِ، ليستفيه إلى طاعته: «لا تُلْقِيَنَّ طلحة، فإنك إِنْ تلقه تجده كالثور عاقصاً قَرْنَهُ، يركب الصعب، ويقول: هو الذلول؛ ولكن أَلْقِ الزَّبِيرَ، فإنه أَلْيَنْ عريكة، فقل له: يقول لك ابن خالك: عَرَفْتَنِي بالحِجَازِ، وَأَنْكَرْتَنِي بِالْعَرَاقِ؛ فَما عَدَ مِمَّا بَدَا». ^(١)

قال الرَّضِيُّ رَحْمَةُ اللَّهِ:

وهو عليه السلام أول من سِمعَتْ منه هذه الكلمة، أَعْنِي: «فَما عَدَ مِمَّا بَدَا». ^(٢)

كَتَبَهَا كُلُّ مِنَ الْمِيدَانِي. ^(٣) والمفضّل. ^(٤) وغيرهما، ناسبين بها إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وهي صالحة للمَثَلِ، بل هي هو.

قال القطب الرَاوِنِيُّ: قوله: «فَما عَدَ مِمَّا بَدَا» له معنيان:

(١) التهج: ١٦٢/٢، كلام: ٣١.

(٢) الجمع: ٢٩٦/٢، حرف الميم.

(٣) الفاخر: ٣٠١.

أحد هما: ما الذي مَنَعَكَ مِمَّا كَانَ قَدْبَدَا مِنْكَ مِنِ الْبَيْعَةِ، قَبْلَ هَذِهِ
الحَالَةِ؟ الثَّانِي: مَا الَّذِي عَاقَكَ؟ وَيُكَوِّنُ الْمَفْعُولُ الثَّانِي لـ (عَدَا) مَحْذُوفًا،
يَدُلُّ عَلَيْهِ الْكَلَامُ: أَيُّ مَا عَدَاكَ؟ ! يَرِيدُ: مَا شَغَلَكَ، وَمَا مَنَعَكَ مِمَّا
كَانَ بَدَا لَكَ مِنْ نَصْرِي؟!(١)

وَقِيلَ: الْمَعْنَى: مَا الَّذِي صَدَكَ عَنْ طَاعَتِي بَعْدَ إِظْهَارِكَ لَهَا؟ وَحْذَفَ
الصَّمِيرُ الْمَفْعُولُ الْمَنْصُوبُ كَثِيرٌ جَدًّا، كَوْلُهُ تَعَالَى: «وَسَلِّمْ مَنْ أَرْسَلْنَا
مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا». (٢) أَيُّ أَرْسَلَنَا.

مِنْ كَلَمَاتِ قَصَارِ الصَّالِحَةِ لِلْمَثَلِ كَمَا تَقْدَمَ . قِيلَ: أَجَابَ الزَّبِيرُ بَعْدَ إِبْلَاغِهِ
ـ: أَبْلَغَهُ سَلَامِيٌّ، وَقُلَّ لَهُ: عَهْدُ خَلِيفَةٍ، وَدَمُ خَلِيفَةٍ، وَإِجْمَاعُ ثَلَاثَةٍ، وَانْفَرَادُ
وَاحِدٍ، وَأَمْ مُبَرُّوَةٍ، وَمُشَارِرُهُ الْعَشِيرَةِ- (٤).

١٤٨ - مَا قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ

مِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صَفَةِ مَنْ يَتَصَدَّى لِلْحُكْمِ بَيْنَ الْأَمَمَةِ
وَلَيْسَ لِذَلِكَ بِأَهْلِ: «وَرَجُلٌ قَمَشَ جَهْلًا، مُوضِعٌ فِي جَهَالِ الْأَمَمَةِ، عَادٍ فِي أَغْبَاشِ

(١) شَرْحُ التَّهْجِ: ١٦٤/٢.

(٢) الزَّخْرَفُ: ٤٥.

(٣) شَرْحُ التَّهْجِ: ١٦٤/٢.

(٤) الْفَاخِرُ: ٣٠١.

الفتنة، عم بما في عقد الهدنة، قد سَمَاه أَشْباه النَّاس عالِمًا، وليس بِهِ.
بَكَرَ فاستكثَرَ مِنْ جُمْعٍ مَا قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ». (١)

هذا بعض كلماته الحكيمية في صفة المتصدّي للحكم القسم الثاني،
وأمّا الأوّل منه فراجع: «حمل خطايا غيره». (٢)

قوله عليه السلام: (قَمَشَ جهَلًا) مِنَ الْقَمَشِ بِالفتح فالسكون: وهو
جمع الشيءِ مِنْ هنا وهناك، ومثله التَّقْمَشُ، وقُمَاشُ الْبَيْتِ بالضمّ:
متاعه. (٣) «مُوْضَعٌ في جَهَالِ الْأَمَّةِ» مِنْ أَوْضَعَ الْبَعْرِ: أَسْرَعَ.
وأَوْضَعَهُ راكبه: أَسْرَعَ بِهِ. (٤) ويحتمل كونه مِنَ الْوَضْعِ بِمَعْنَى: الْجَعْلُ: أي جاعل
نفسه في الجَهَالِ بِعَمَلِهِ.

«عاِدٌ في أغباش الفتنة»، الأغباش: بقايا ظلمة الليل وهي بعد
الفجر عادةً: أي يُصبح مُغبشاً في الفتنة: أي: مجده دائمٌ، وفي لفظ
(غار): أي يغرس الناس ببقاءه في بقايا الفتنة، وأخر منْ يخرج منها. (عم)
من العمى: أي لا يبصر مصالح الهدنة أو الحرب، فيخلط أحد هما
بالآخر. (أشباء الناس)، بالصورة إنسانٌ، وبالسيرة حيوانٌ، فيزعمونه
من العلماء وليس منهم.

«بَكَرَ فاستكثَرَ مِنْ جُمْعٍ»: أي يُصبح وقد هيأ من مزعبلاً و

(١) التهج: ٢٨٣/١، كلام: ١٧.

(٢) حرف الحاء مع الميم.

(٣) بجمع البحرين: في (قش).

(٤) التهایة: في (وضع).

تخيلاتِه الباطلة ما يفرح بجمعها؛ يَزعمُ أنها علومٌ وَمَعْارفٌ، وليسَ بها، بل أوهامٌ فاسدةٌ، قليلها خيرٌ من كثيرها، والخيرية لتقليل ضررها، وإلا فلا خير في الأوهام الباطلة، نظير قول يوسف عليه السلام: «رب السجن أحب إلى ممّا يدعونني إليه».^(١) فالسجن محبوب بالقياس إلى دعوة نساء مصر، وإلا فلاحب في السجن فضلاً عن أحبيته.

والمثال: «ماقل منه خيرٌ مما كُثُر» قياسٌ مطردٌ في الأخذ بأقل الشررين، وبه يمتاز العاقل عن غيره كما قال عليه السلام: «وليس العاقل منْ يعرف الخير من الشّرّ ولكن العاقل منْ يعرف خير الشررين».^(٢)

ولاريب بأنّ الأقلّ من جهالات الجاهل خيرٌ منْ أكثرها عند الدوران في الأخذ، هذا إذا تساويا في الكيفية.

وبين كمية الشرور وكيفيتها عموماً وخصوصاً من وجهٍ، فربّ قليل منها شرٌّ منْ كثيرها، إذا انضمت إليه حالة أوجبت ذلك، وربما انعكس الأمر: أي القليل خيرٌ من الكثير، وهو الغالب؛ فالكمية والكيفية علة الخيرية والشرية للشيء، كما لا يخفى على المحاسب الفطن؛ وهذه قاعدة عقلية مطردة في جميع الأشياء عند المعايسنة بينها، ثم الأخذ بخيرها وشرّها، والمقام من موارد هذه القاعدة، فاعرفها حتى تطبقها تماماً. ولعل قوله تعالى: «يدعوا لمنْ ضرّه أقرب منْ نفعه».^(٣) من نظائر المعايسنة العقلية عند الدوران.

(١) يوسف: ٣٣.

(٢) بخار الأنوار: ٦/٧٨.

(٣) الحج: ١٣.

١٤٩ - ما كلّ مفتونٍ يعاتب

قال عليه السلام:
«ما كلّ مفتونٍ يعاتب».(١)

قال ابن أبي الحميد: هذه الكلمة قالها عليٌ عليه السلام لسعد بن أبي وقاص، ومحمد بن مسلمة، وعبد الله بن عمر، لما امتنعوا من الخروج معه لحرب أصحاب الجمل. ونظيرها (: أي نظير الكلمة) أو قريب منها قول أبي الطيب:

فما كلّ فعالٍ يُجازى بفعله ولا كلّ قواليٍ لذى يحب
كما طنَّ في لفْحٍ الهجير ذباب (٢)

قال عبد الرحمن: وروى المفيد في كتاب (الجمل) عن كتاب (الجمل) لأبي مخنف المتوفى (١٧٥) قال: لما هم علىٌ عليه السلام بالمسير إلى البصرة، بلغه عن سعد بن أبي وقاص، وابن مسلمة،

(١) التهج: ١١٩/١٨، الحكمة: ١٦.

(٢) شرح التهج: ١١٩/١٨.

وأُسامة بن زيد، وابن عمر تناقلهم عنه، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ، فَلَمَّا حضروا، قَالَ هُمْ: بَلْغَنِي عَنْكُمْ هَنَّا كُرْهَتُهَا، وَأَنَا لَا أُكْرِهُكُمْ عَلَى الْمَسِيرِ مَعِيِّ، أَلَسْتُمْ عَلَى بَيْعِي؟ قَالُوا:

بَلِّي، قَالَ: فَمَا الَّذِي يَقْعُدُكُمْ عَنْ صَحْبِي؟

قَالَ سَعْدٌ: إِنِّي أَكْرَهُ الْخَرْوَجَ فِي هَذِهِ الْحَرْبِ فَأُصِيبُ مُؤْمِنًا، فَإِنْ أُعْطِيَتِنِي سَيْفًا يَعْرِفُ الْمُؤْمِنُ مِنَ الْكَافِرِ، قَاتِلْتُ مَعَكُ.

وَقَالَ لِهِ أُسَامَةُ: أَنْتَ أَعْزَّ الْخَلْقِ عَلَيَّ، وَلَكُنِّي عَاهَدْتُ اللَّهَ أَنْ لَا أُقْتَلَ أَهْلَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

وَكَانَ أُسَامَةُ قَدْ أَهْوَى بِرُمْحِهِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَى رَجُلٍ فِي الْحَرْبِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَخَافَهُ الرَّجُلُ، فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَشَجَرَهُ بِالرَّمْحِ فَقَتَلَهُ، فَبَلَغَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- خَبْرُهُ، فَقَالَ: يَا أُسَامَة！ أَقْتَلْتَ رَجُلًا يَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّمَا قَالَهَا تَعْوِذًا. فَقَالَ: أَلَا أَشْفَقْتَ عَنْ قَتْلِهِ؟ فَزَعَمَ أُسَامَةُ أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- أَمْرَهُ أَنْ يَقْاتَلَ بِسَيْفِهِ الْمُشْرِكِينَ، فَإِذَا قُوْتُلَ الْمُسْلِمُونَ، ضَرَبَ بِسَيْفِهِ الْحَجَرَ فَكَسَرَهُ.

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: لَسْتُ أَعْرِفُ فِي هَذِهِ الْحَرْبِ شَيْئًا، أَسْأَلُكَ أَنْ لَا تَحْمِلْنِي عَلَى مَا لَا أَعْرِفُ.

فَقَالَ لَهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَيْسَ كُلُّ مُفْتَوِنٍ يَعَاذُبُ، أَلَسْتُمْ عَلَى بَيْعِي؟ قَالُوا: بَلِّي. قَالَ: انْصُرُوهُ، فَسَيُغْنِي اللَّهُ عَنْكُمْ».

وَرَوِيَ هَذِهِ الْكَلْمَةُ أَيْضًاً أَبُو الْحَسِينِ الْمُعْتَزَلِيِّ فِي (غَرِّ الْأَدَلَّةِ)، وَالْقَضَاعِيِّ فِي (دُسْتُورِ مَعَالِمِ الْحُكْمِ) ص ٢٠، وَالْآمِدِيِّ فِي (الْغَرِّ) ص :

٣٠٧ كرواية الشّرِيف الرّضي بنصها.(١)

أقول: عذر هؤلاء غير مقبول بعد إعطاء البيعة الشرعية له عليه السلام، وليس معنى قوله: «ما كل مفتون يعاتب» على فرض التطبيق عليهم: قبول عذرهم الشرعي، فإن هذه الكلمة كما تقال في عدم توجّه العتاب على كل داخلي في فتنة، تقال أيضاً عند اليأس من صنع الموعظة، وتأثيرها في قلب المفتون، لأنّه معدور شرعاً وعقلاً، بل يأساً من التأثير، وإلا فكيف يأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه السلام بقتال القاسطين والمارقين والتاكفين، كما ثبت من

صحابهم، (٢) ثم يأمر ابن مسلمة وغيره بالقعود عن نصرته؟!
وهو الذي قال صلى الله عليه وآله وسلم فيه: «عليٌّ مع الحق، والحق مع عليٍّ، ولن يفترقا حتى يردا علىَّ الحوض يوم القيمة»؛ (٣)
والمعصوم المنصوص عليه بالتصوّص، ولا غرو أن يختلف من تختلف عنه في هذه الحرب، وليس هي أول قارورة كسرت (٤) والخلافة من أهم الأمور، نُوزعت حتى قدم من قدم!.

(١) مصادر النهج: ١٦ - ١٧ / ٤.

(٢) الغدير: ١٩٥ - ١٩٢ / ٣.

(٣) الغدير: ١٧٧ / ٣.

(٤) أمثال وحكم دهخدا: ١٣٧٥ / ٣.

١٥٠ - المال مادة الشهوات

قال عليه السلام:
«المال مادة الشهوات».(١)

رواه الشيخ المجلسي رحمة الله.(٢) وجمع من كتاب الحديث(٣) ومن
كتاب الأدب.(٤)

والمال في الأصل: ما يملك من الذهب والفضة، ثم أطلق على كل
ما يقتني، ويملك من الأعيان، وأكثر ما يطلق المال عند العرب على
الإبل؛ لأنها كانت أكثر أموالهم، وقد تكرر ذكر المال على اختلاف
سمياته في الحديث، ويفرق فيها بالقرائن.(٥) فكل ما يتمول مال مادّ
للشهوات:

والمادة: الزيادة المتصلة، ومنه مادة الحمام المتصلة به.(٦) ومنه

(١) النهج: ١٨/١٩٣، الحكمة: ٥٦.

(٢) البحار: ٧٨/١٤.

(٣) مصادر النهج: ٤/٥٠، نقلًا عن غرر الحكم. ومطالب المسؤول: ١/١٦٤.

(٤) مجمع الأمثال: ٢/٤٥٥.

(٥) النهاية: في (مول).

(٦) مجمع البحرين: في (مدد).

صحيح ابن بزيع عن الرضا عليه السلام قال: «ماء البئر واسع لا يفسده شيء، إلا أن يتغير ريحه أو طعمه، فينزع حتى يذهب الريح، ويطيب طعمه؛ لأن له مادة».(١)

والشهوات واحدها الشهوة، مصدر (شهي) بكسر الهاء (يشهي): الرغبة والحب الشديد بما يلائم النفس، وتلتذّبه. وقيل: هي افعال النفس بالشعور بالحاجة إلى ما تستلذه. (٢) ومنها قوله تعالى «زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين...». (٣)

وَمَنْ أَحَبَ شَيْئاً لَمْ يَزِينْ لَهْ يُوشِكَ أَنْ يَرْجِعَ عَنْ حَبِّهِ يَوْمًا، وَأَمَّا مَنْ زَيَّنْ لَهْ حَبِّهِ لَشَيْءٍ فَلَا يَكَادُ يَرْجِعُ عَنْهُ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ مُنْتَهِ الْحُبِّ، وَصَاحِبُهُ لَا يَكَادُ يَفْطُنُ لِقَبْحِهِ، وَلَا يَحْبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِنْ تَأْدِيَ بِهِ.

قال الجنون:

وقالوا: لوتشاء سلوت عنها فقلت لهم: وإنني لا أشاء (٤)

والنبيّ: «إِنَّ أَخْوَافَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الرِّيَاءُ وَالشَّهْوَةُ الْخَفْيَةُ». قيل: هي كل شيء من المعاصي، يضمّنها صاحبها ويصرّ عليه وإن لم ي عمله. وقيل: هو أئن يرى جاري حسناً فيغضّ ظرفه، ثم ينظر بقلبه كما كان ينظر بعيشه. (٥)

(٤) تفسير المنار: ٣/٢٣٨.

(١) الوسائل: ١/١٢٦ - ١٢٧.

(٥) التهایة: في (شها).

(٢) تفسير المنار: ٣/٢٣٨.

(٣) آل عمران: ١٤.

والمال أيسر شيء للحصول على المشتريات والملاذ الدنيوية، يمد صاحبه حتى يظفر بها، وقد تناول القرآن الكريم المال في أكثر من ثمانين موضعاً، قدحاً أو مدحـاً من جهة صرفه في الخير أو الشر؛ من الخير قوله عز وجلـ: «الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانيةً فلهم أجرهم عند ربـهم».(١) ومن الثاني: «ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالبطل».(٢) وكلـ ماجاء من ذمـ أو مدحـ في المال، في الكتاب والسنـة، أوفي نظمـ أونـشرـ، عن الحـكماء والـشـعـراء وغيرـهم إنـما هو عنـ هـاتـيـنـ الجـهـتيـنـ، وإـلـاـ فـالـمالـ بـنـفـسـهـ لـاقـدـحـ فـيهـ وـلاـ مـدـحـ، وـالـأـغـلـبـ صـرـفـهـ فـيهـ يـضـرـ بـدـيـنـ الإـنـسـانـ مـنـ الشـهـوـاتـ وـغـيـرـهـاـ، إـذـ أـكـثـرـ النـاسـ إـلـاـ مـنـ وـقـقـهـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ تـابـعـ لـلـنـفـسـ، وـالـخـالـفـ هـاـ قـلـيلـ جـداـ.

ومنـ هناـ قالـ الإمامـ عليهـ السلامـ: «الـمالـ مـادـةـ الشـهـوـاتـ»ـ وإـلـاـ فهوـ مـادـةـ لـغـيـرـهـاـ مـنـ أـمـورـ الـخـيرـ أـيـضاـ، وـمـعـ ذـلـكـ جاءـ فيـ مدـحـ الفـقـرـ: (حـسـبـكـ مـنـ شـرـفـ الـفـقـرـ أـنـكـ لـاتـرـىـ أـحـدـ يـعـصـيـ اللـهـ لـيـفـتـقـرـ، وـالـعـاصـيـ لـتـحـصـيـ الـعـنـيـ كـثـيرـ). وـقـالـ مـحـمـودـ الـورـاقـ:

عيـبـ الـغـنـيـ أـكـثـرـ لـوـتـعـتـبـرـ
عـلـىـ الـغـنـيـ إـنـ صـحـ مـنـكـ التـنـظرـ
وـلـسـتـ تـعـصـيـ اللـهـ كـيـ تـفـتـقـرـ(٣).

ياـ عـائـبـ الـفـقـرـ أـلـاـ تـزـدـجـرـ
مـنـ شـرـفـ الـفـقـرـ وـمـنـ فـضـلـهـ
إـنـكـ تـعـصـيـ اللـهـ تـبـغـيـ الـغـنـيـ

(١) البقرة: ٢٧٤.

(٢) البقرة: ١٨٨.

(٣) التـمـثـيلـ وـالـمـاخـضـرـةـ: ٣٩٤.

١٥١ - المتعلق بها كالواغل المُدْفَع والنُّوط المُذَبَّد

من كتاب له عليه السلام إلى زياد بن أبيه، وقد بلغه أن معاوية كتب إليه، يريد خديعته باستخلافه:

«... وقد كان من أبي سفيان في زمن عمر بن الخطاب فلته من حديث النفس، ونزعه من نزعات الشيطان، لا يثبت بها نسب، ولا يستحق بها إرث، والمتعلق بها كالواغل المُدَفَّع، والنُّوط المُذَبَّد».(١)

قال الرّضي رحمة الله: قوله عليه السلام: (الواغل): هو الذي يهجم على الشرب ليشرب معهم، وليس منهم، فلا يزال مدفعاً محاجزاً (والنُّوط المُذَبَّد): هو ما يناظر برحل الرّاكب من قَعْبٍ أو قدحٍ أو ما أشبه ذلك، فهو أبداً يتقلقل إذا حث ظهره، واستعجل سيره. وقيل: (الواغل): غير المدعى إلى وليمة، المعتبر عنه بالظفيل، لا يزال يُدفع بإخراجه عن ذلك.(٢)

(١) التهج: ١٦/١٧٧، ك ٤٤.

(٢) هامش بعض نسخ النهج.

قوله عليه السلام: (فلته)، الفلته: وقوع الأمر من غير تدبرٍ ولا رويةٍ، وكل شيء يفعله الإنسان فجأةً من غير تدبرٍ ولا رويةٍ، ومنه قول عمر: كانت بيعة أبي بكر فلتة، وق الله شرها. (١)

ومراده عليه السلام من فلتة أبي سفيان: قوله في تبني زiad وأنه ولده، لا يثبت بهذا القول بنوته في ظاهر الشّرع يتواتر عليها، فشبّه عليه السلام المتعلق بها بأنّ يهجم على ورد ماء ليس من أصحابه، فيدفع عنه، ويمنع عن ورود الورد أشدّ المنع، أو بمن علق على دابتة قعباً أو قدحاً متقلقاً أبداً. وكلّ التّمثيلين لدعى بنوته من لا يكون له.

١٥٢ - مثل آل محمد كمثل نجوم السماء

في آخر خطبة له عليه السلام:
«... ألا إن مثل آل محمد كمثل نجوم السماء، إذا خوا نجم
طلع نجم». (٢)

تمثيلهم عليهم السلام بالنجوم متكرر في أحاديثهم، كما جاء عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلم ما يطابق ذلك. روى الشيخ الصدوق

(١) مجمع البحرين: في (فلت).

(٢) النهج: ٨٤/٧، ط. ٩٩.

بسنده إلى ابن عباس في حديث، قال: قال رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- «.... ومثلكم مثل النجوم، كلما غاب نجم طمع نجم إلى يوم القيمة».(١)

إذا جهل السالكون الطريق في الليل المظلم اهتدوا بنجوم السماء،
كما قال تعالى: «وبالتجم هم يهتدون». (٢) بإضاعتها وانتظام الساكنة
والسائلة منها، حيث يستدل بوضعها على قطاع الأرض المُتقسمة إلى
أقاليتها السبعة، وعلى أبعاض الليل وساعاته.

والنّاس إِذَا جهلوهَا - والجهل أصلّهم، حيث أُخْرِجُوهَا مِنْ بطون أُمّهاتِهِمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئاً، كَمَا فِي الْآيَةِ: «وَاللَّهُ اخْرَجَكُمْ مِنْ بَطْوَنِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً».(٣)- افتقروا إِلَى الاضـاءـةـ في السـلـوكـ إـلـى اللـهـ تـعـالـىـ إـلـى هـدـاءـ يـهـوـنـهـ سـبـيلـ السـلامـ؛ مـنـ هـنـاـ جاءـ تمـثـيلـهـمـ عـلـيـهـمـ السـلامـ بـالـتـجـوـمـ، وـوـقـعـ فـيـ مـحـلـهـ!

وال مشابهة بين أهل البيت عليهم السلام والتجمُّع من وجوهِ هي:
الإضاءة، وامتدادها، بقيام إمامٍ عند موت إمامٍ، كطلع نجمٍ إذا خوى
نجمٌ، والرُّفعة المختصة بهم عليهم السلام التي اختارها الله تعالى لهم،
لا يشاركهم غيرهم فيها، وسرور التَّمازج إلى نجوم الولاية كما يسره إذا نظر

(١) الأمالي: ٢٣٨. الأمثال التبوية: ٢٠٤/٢، رقم المثل: ٥٠٩، حرف الميم مع الشاعر.

١٦) التّحل: (٢)

التحل: ٧٨ (٣)

إلى نجوم السماء. وغيرها من وجود لا تحصل بتمثيل الشمس والقمر، وإن جاء في دعاء التدبّة: «أَيْنِ الشَّمْسُ الطَّالِعَةُ، وَالْأَقْمَارُ الْمُنْيِرَةُ».(١) وغير الدّعاء لاختلاف وجهة الأهداف من التّمثيل.

وإن شئت الوصول إلى واقع التّمثيل فابحث عن لزوم الحجّة في الأرض واستحالّة خلوّها عند العقول والفطرة السليمة التي تؤيدّها صاحح الأخبار، أنّه لوخلت عن الحجّة لساخت بأهلها .(٢)

١٥٣ - مَثَلُ الدِّنِيَا كَمَثَلَ الْحَيَاةِ

قال عليه السلام:

«مَثَلُ الدِّنِيَا كَمَثَلَ الْحَيَاةِ، لَيْنُ مَسْهَا، وَالسُّمُّ النَّاقِعُ فِي جَوْفِهَا، يَهُوِي إِلَيْهَا الْغَرَّاجَاهِلُ، وَيَحْذِرُهَا ذُو الْلَّبِ العَاقِلُ».(٣)

يشابه المَثَل المَثَل الآخر منه عليه السلام، في كتاب له كتبه إلى سلمان الفارسي رحمه الله قبل أيام خلافته:
«أما بعد، فإنّما مَثَل الدِّنِيَا مَثَل الْحَيَاةِ، لَيْنُ مَسْهَا، قاتل سَمْهَا، فأعرض عَمَّا يَعْجِبُكَ فِيهَا، لَقْلَةً مَا يَصْبِحُكَ مِنْهَا، وَضَعْ عَنْكَ هُمُومَهَا ...».(٤)

(٣) التّهـج: ١٨/٢٨٤، ح ١١٥.

(١) المفاتيح: ٥٣٥.

(٤) التّهـج: ١٨/٣٤، كتاب ٦٨.

(٢) أصول الكافي: ١/١٧٨.

لا يفتقر المَثَلان إلى توضيح بعد الْقَدْرِ المشترك بين الحياة والدنيا في إهلاك مزاولهما، وأنهما عدو الإنسان، والعاقل يكون على حذر دائمًا منها.

يقول أبوالعتاهية:

إِنَّ الدَّهْرَ أَرْقَمُ لِيْنَ الْمَسْنَى وَفِي نَابِهِ السَّقَامُ الْعَقَامُ (١)

وتحذد الإمام عليه السلام يمثل الدنيا بما يحذّر الناس من اعتناقها، إلا بقدر الحاجة، والقرآن الكريم والسنّة التبويّة وتمام روایات أهل البيت عليهم السلام تحذّرهم عنها غاية التّحذير، وقد جاء في الحديث: «حبّ الدنيا رأس كلّ خطيئة».(٢)

وجاءت تمثيلات للدنيا ببيت العنكبوت، والعجوز، والبحر العميق، وفصول السنّة، والماء التازل من السماء، والخُضرة؛ في الكتاب والسنة، وكل ذلك يشهد له الواقع، ولولا الإطالة لأنجزنا الحوالة.

وكان عمل الإمام عليه السلام وزهده في الدنيا، بل وعمل أهل البيت عليهم السلام وزهدهم فيها، يجسّد التّحذير عنها أكثر منه من القول؛ لأنّ العمل يترك في التفوس من الأثر غير الموصوف.

(١) شرح النهج: ٢٨٤/١٨

(٢) الوسائل: ٣٠٨/١١

١٥٤ - مَثَلُكُمْ وَمَثَلُهَا كَسَفْرٌ سَلَكُوا سَبِيلًا

من خطبة له عليه السلام:

«نَحْمَدُهُ عَلَى مَا كَانَ، وَنُسْتَعِيْنُهُ مِنْ أَمْرَنَا عَلَى مَا يَكُونُ، وَنُسْأَلُهُ الْمَعَافَةَ فِي الْأَدِيَانِ، كَمَا نُسْأَلُهُ الْمَعَافَةَ فِي الْأَبْدَانِ.

أُوصِيكُمْ بِالرَّفْضِ لِهَذِهِ الدُّنْيَا التَّارِكَةِ لَكُمْ، وَإِنْ لَمْ تَحْبِبُوْ تَرْكَهَا،
وَالْمُبْلِيْةُ لِأجْسَامِكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ تَحْبُّونَ تَجْدِيدَهَا؛ فَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُهَا كَسَفْرٌ
سَلَكُوا سَبِيلًا، فَكَانُوهُمْ قَدْ قطَعُوهُ، وَأَقْمَوْا عَلَمًا، فَكَانُوهُمْ قَدْ بَلَغُوهُ، وَكُمْ
عَسَى الْمُجْرِيُّ إِلَى الْغَايَةِ أَنْ يَجْرِي إِلَيْهَا حَتَّى يَبْلُغُهَا! وَمَا عَسَى أَنْ
يَكُونَ بَقَاءً مَنْ لَهُ يَوْمٌ لَا يَعْدُوهُ. وَطَالِبُ حَثِيثٍ مِنَ الْمَوْتِ يَحْدُوهُ، وَمَرْعِجٌ
فِي الدُّنْيَا عَنِ الدُّنْيَا حَتَّى يَفَارِقَهَا رَغْمًا».(١)

وَهِيَ مَطْوَلَةٌ، جَئْنَا بِقُسْمٍ مِنْهَا اشْتَمَلَ عَلَى التَّمْثِيلِ، وَمَا يَمْتَّ بِهِ مِنْ
صَلَةٍ.

قال الشارح: لقد ظرف وأبدع عليه السلام في قوله: «(وَنُسْأَلُهُ الْمَعَافَةَ فِي الْأَدِيَانِ، كَمَا نُسْأَلُهُ الْمَعَافَةَ فِي الْأَبْدَانِ)»؛ وذلك أن للأديان سقماً
وطباً وشفاءً، كما أن للأبدان سقماً وطباً وشفاءً. قال محمود الوراق:

(١) التهج: ٨٠/٧، ط. ٩٨.

وإذا مرضت من الذّنوب فداوها
بالذّكر إن الذّكر خير دواء
والسُّقم في الأبدان ليس بضائِرٍ
والسُّقم في الأديان شرّ بلاء^(١)

تكلّمنا عليه على حدة، فراجع.^(٢)

قوم سَفْرٌ: أي مسافرون. وأمّوا: قصدوا. والعلَم: الجبل أو المنار في الطريق يهتدى به. وكأنّ في هذه المواقع كهي في قوله - عليه السلام -: «كأنك بالدنيا لم تكن، وكأنك بالآخرة لم تزل، ما أقرب ذلك وأسرعه!».^(٣)

أقول: يشرح ذلك ما بعده: «وكم عسى المُجري إلى الغاية» إلى آخره. والأمر أوضَحَ مِنْ ذلك كله، وكلامه عليه السلام هو غاية الإيضاح، خاصة المثل الذي ضربه لبيان انقضاء مدة السفر للمسافر إلى الآخرة بالموت، بمن سلك السبيل إلى ما يقصده، هي بداية السلوك كأنه واصل قد قطع المسافة، لأن كل ما هو آتٍ كأنه آت، كما أن كل ما مضى كأنه لم يكن، «هل أتى على الانسِن حينَ من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً». على بعض التفاسير: بيان لجبيه ومضييه، كأنه لم يجيء ولم يمضِ. الماضي ميت والغد لم يولد والآن محضر.

ما فات ماضٍ وما سيأتيك فأَينْ
قُمْ فاغتنم الفرصة بين العدمين^(٤)

(٥) أمثال وحكم دهخدا: ١٣٨٩/٣.

(١) شرح التهج: ٨١/٧.

(٢) حرف التون مع السين.

(٣) شرح التهج: ٨٢/٧.

(٤) الإنسان: ١.

١٥٥ - مَثَلٌ مَنْ خَبَرَ الدُّنْيَا كَمَثَلِ قَوْمٍ سَفَرُوا

في وصيته لابنه الحسن عليها السلام مثلان ضربها لمن خَبَرَ الدُّنْيَا،
ولمنْ اغترّها. قال عليه السلام:

«إِنَّمَا مَثَلُ مَنْ خَبَرَ الدُّنْيَا كَمَثَلِ قَوْمٍ سَفَرُوا، نَبَّا بِهِمْ مِنْزِلٌ جَدِيدٌ،
فَأَمْوَالُهُ مِنْزَلًا خَصِيبًا، وَجَنَابًا مَرِيعًا، فَاحْتَمَلُوا وَعَثَاءَ الظَّرِيقِ، وَفَرَاقِ
الصَّدِيقِ، وَخَشْوَنَةِ السَّفَرِ، وَجَشْوَبَةِ الْمَطْعُومِ؛ لِيَأْتُوا سَعَةَ دَارِهِمٍ، وَمِنْزِلٍ
قَرَارِهِمْ، فَلَيْسَ يَجِدُونَ لَشِيءًا مِنْ ذَلِكَ أَمَّا، وَلَا يَرَوْنَ نَفْقَهًا فِيهِ مَغْرِمًا،
وَلَا شَيْءًا أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِمَّا قَرَبُوهُ مِنْ مِنْزَلِهِمْ، وَأَدَنَاهُمْ إِلَى مُحْلَّهُمْ.
وَمَثَلُ مَنْ اغترَرَهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ كَانُوا بِمِنْزِلٍ خَصِيبٍ، فَنَبَّا بِهِمْ إِلَى مِنْزِلٍ
جَدِيدٍ، فَلَيْسَ شَيْءًا أَكْرَهَ إِلَيْهِمْ، وَلَا أَفْطَعَ عَنْهُمْ، مِنْ مَفَارِقَةِ مَا كَانُوا
فِيهِ إِلَى مَا يَهْجِمُونَ عَلَيْهِ، وَيَصِيرُونَ إِلَيْهِ».(١)

للَّمَثَلَيْنِ شَرْحٌ كَافٍ. وقد كثُر ضرب الأمثال للدُّنْيَا وأهلهَا في
الكتاب والسنّة، تحذيرًا عن سوء المغبة، وترغيبًا إلى رفضها، والإقبال

(١) النهج: ٨٢/١٦، الوصيّة: ٣١.

على الله عزّ وجلّ. وفي ضرب المثل في التحذير، أَ والترغيب بما يجسّد
الحذر منه، أو المرغب فيه، ما لا يحصل بغيره، وهكذا سائر الدواعي
والأعراض.

قوله عليه السلام: (نَبَا)، يقال: نَبَا عنْه بصره ينبو: أَيْ تجافِي ، ولم ينظر إِلَيْه . وَنَبَا بِه مُنْزَلَه ، إِذَا لَمْ يوَافِقْه . (١)

يقول: مثلٌ مَنْ عَرَفَ الدُّنْيَا، وَعَمِلَ فِيهَا لِلآخرة، كَمْ سَافَرَ مِنْ
منزِلٍ جَدِيدٍ إِلَى منزِلٍ خَصِيبٍ، فَلَقِي فِي طَرِيقِهِ مَشَقَّةً، فَإِنَّهُ لَا يَكْتُرُ ثَوْبَهُ
بِذَلِكَ فِي جَنْبِ مَا يَطْلُبُ. وَبِالْعَكْسِ مَنْ عَمِلَ لِلْدُّنْيَا، وَأَهْمَلَ أَمْرَ
الْآخِرَةِ، فَإِنَّهُ كَمْ يَسَافِرُ إِلَى مَنْزِلٍ ضَنِيْكَ، وَيَهْجُرُ مَنْزِلًا رَحِيْبَا
طَيْبًا (٢).

١٥٦ - محلّي منها محلّ القطب من الرّحى

من خطبة له عليه السلام، وهي المعروفة بالشّقشقيّة، أولاً: «أما والله، لقد تقمصها ابن أبي قحافة، وإنّه ليعلم أنّ محلي منها محلّ القطب من الرّحاحا...».(٣)

للمعتزليٰ كلامٌ مرموقٌ، يشرح به الخطبة الناخصة على اغتصاب

(١) نهاية ابن الأثير: في (نبأ).

(٢) شرح النهج: ١٦/٨٣

٣) النهج: ١٥١/١، الخطبة:

الخلافة منه عليه السلام شرحاً يخرجها عن مسیرها الواضح؛ فيشرح أولاً بعض لغاتها، ويصدر الشرح بقوله: (في هذا الفصل من باب البدیع في علم البيان عشرة ألفاظ).

ثم أخذ في بيان العشرة عن آخرها. وبعد ذلك قال: فأمّا قوله عليه السلام: «أنّ محلي منها محلّ القطب من الرّحا»؛ فليس من هذا التّمط الذي نحن فيه، ولكنه تشبيهٌ محضٌ خارجٌ من باب الاستعارة والتوسيع.

يقول - عليه السلام -: كما أنّ الرّحا لا تدور إلّا على القطب، ودورانها بغير قطب لا ثمرة له، ولافائدة فيه، كذلك نسبتي إلى الخلافة؛ فإنّها لا تقوم إلّا بي، ولا يدور أمرها إلّا عليّ.(١)

-ثم يعلق عليه بقوله: هكذا فسروه، وعندي، أنه أراد أمراً آخر: وهو أنّي من الخلافة في الصّيم، وفي وسطها وبحبوتها، كما أنّ القطب وسط دائرة الرّحا، قال الرّاجز:

على قلاصٍ مثل خيطان السَّلَمِ إذا قَطْعَنَ عَلَمَاً بَدَاعَلَم

.....

* في سُرّة المجد وبخوب الكرم *

وقال أمية بن أبي الصلت لعبد الله بن جدعان:

(١) شرح التّهج: ١٥١/١ - ١٥٣.

فحللت منها بالبطا ح وحل غيرك بالظواهر(١)

وبعد ترجمة أبي بكر قال:

(إن قيل: بيّنوا لنا ما عندكم في هذا الكلام؛ أليس صريحة دالاً على تظلم القوم، ونسبتهم إلى اغتصاب الأمْر؟! فما قولكم في ذلك؟ إن حكمتم عليهم بذلك فقد طعنتم فيهم، وإن لم تحكموا عليهم بذلك فقد طعنتم في المظلوم المتكلم عليهم！

قيل: أما الإمامية من الشيعة؛ فتُجري هذه الألفاظ على ظواهرها، وتذهب إلى أن النبي صلى الله عليه وآله - وسلم - نص على أمير المؤمنين عليه السلام، وأنه عصيَ حَقّه.

وأما أصحابنا رحمة الله؛ فلهم أن يقولوا: إنه لـما كان أمير المؤمنين عليه السلام هو الأفضل والأحق، وعدل عنه إلى من لا يساوية في فضلٍ، ولا يوازيه في جهادٍ وعلمٍ، ولا يماثله في سُودٍ وشرفٍ - ساغ إطلاق هذه الألفاظ، وإن كان من وسم بالخلافة قبله عدلاً تقىً...). (٢).

هنا سؤال:

هل يوم من قبله بالعدالة والتقوى؟ مع أن الإمام عليه السلام - على اعترافك - هو الأحق بالخلافة من غيره لكونه الأفضل الأعلم الأسبق
جهاداً وسُوداً وشِرفاً!

(١) شرح النهج: ١٥٣/١ - ١٥٤.

(٢) شرح النهج: ١٥٦/١ - ١٥٩.

وهل العدل إِلَّا وضع الشيء في موضعه؟
وهل التقوى إِلَّا الطاعة وترك المعصية؟ وأقول الطاعة والعدل نفي الهوى
عن نفسه؟ وأين هذا مِنْ صرف الخلافة عن الأحقّ بها إِلَى نفسه؟!

وحاصِل الجواب:

أنَّ المصلحة في ترك الإمام عليه السلام الخلافة لأبي بكرٍ، والعدول
عنه إِلَيْهِ، وتَأوْييل ماجاء عنه عليه السلام من تظلم. بأنَّه شيءٌ عُرِبَّ بما يصنعه
الخليل بالخليل.

والعجب ممَّنْ يتقوَّه بذلك، ويُعرف بالفهم والتضليل بمعرفة أساليب
الكلام، والفرق بين مواضع الظلامة والظلم !

ونحن لانقول: ما الذي حمله على ذلك؟! ولماذا صدر خطبة الكتاب
أى (شرح هرج البلاعة)؟ بقوله: (الحمد لله الواحد العدل.. إِلَى أن
قال: - وقدَّمَ المفضول على الأفضل لمصلحة اقتضاها التكليف...). !!!
نعم المقدَّم لأبي بكر إنما هو عمر؛ وتعالى الله عن تقديم المفضول على
الفاضل، فضلاً عن الأفضل، علوًّا كبيراً؛ لأنَّ ذلك ظلم قبيح لا يصدر
عنه جل جلاله، إِلَّا على مذهب الجبر الباطل في العقول الذي لانقول به،
وعليه بنى المعتزلي تأوْييل الخطبة الصريحة في الاغتصاب. وهل يجدي
الجحود بعد نص الغدير الذي رواه الجمهور، وقد صنع العلامة الأميني
طاب ثراه كتاب (الغدير) الذي ليس فيه إِلَّا نصوص القوم، فراجع(1)؛
إِذ لا يجوز للرسول الإهمال والإرسال، فيختار كلُّ مَنْ

(1) في أحد عشر جزءاً.

أحب، وينتهي الأَمْرُ إِلَى شورى السَّتَّةِ المَدْبَرَةِ لِتَعْيِنِ الْمُخْتَارِ لِأَسْوَاهُ، وَالحاكمُ الْقَاهِرُ عَلَى التَّعْيِنِ السَّيِّفِ الْقَائِمِ بِيدِ طَلْحَةِ الْأَنْصَارِيِّ الشَّاهِرِ بِهِ عَلَى الرَّؤُوسِ !!

يتجلّى ذلك بوضوح لِمَنْ دَرَسَ الْحَوَادِثَ، مِنْذَ غَمْضِ عَيْنِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَى السَّقِيفَةِ، وَمِنْهَا إِلَى الشَّورِيَّةِ وَإِلَى الْيَوْمِ ! «فَلَلَّهِ الْحَجَةُ الْبَلْغَةُ». (١) وَالْعُقْلُ مِنَ الْحَجَةِ الْبَالِغَةِ إِذَا خَرَجَ عَنْ أَسْرِ الْهَوَىِّ، وَاسْتِنَارَ بِنُورِ الْهَدِيَّ.

١٥٧ - مَخْصَصَتِهِ مَخْصَصُ السَّقَاءِ

من خطبة له عليه السلام يذكر فيها ابتداء خلق السماء والأرض
وغيرهما:

«... ثُمَّ أَنْشَأَ سَبَحَانَهُ فَتَقَ الأَجْوَاءُ، وَشَقَّ الْأَرْجَاءُ، وَسَكَائِكُ الْسَّمَاءِ، فَأَجْرَى فِيهَا مَاءً مُتَلَاطِمًا تِيَارًا، مُتَرَاكِمًا زَخَارًا، حَمَلَهُ عَلَى مَنْ الرَّيْحُ الْعَاصِفَةُ، وَالْزَّعْزَعُ الْقَاسِفَةُ، فَأَمَرَّهَا بَرَدَهُ، وَسَلَطَهَا عَلَى شَدَّهُ، وَقَرَّهَا إِلَى حَدَّهُ؛ الْهَوَاءُ مِنْ تَحْتِهَا فَتِيقٌ، وَالْمَاءُ مِنْ فَوْقِهَا دَفِيقٌ. ثُمَّ أَنْشَأَ سَبَحَانَهُ رِيحًا اعْتَقَمَ مَهْبَبَهَا، وَأَدَمَ مُرَبَّبَهَا، وَأَعْصَفَ مَجَراها،

. ١٤٩ (١) الأنعام :

وأَبْعَدَ مُنْشَاها، فَأَمَّرَهَا بِتَصْفِيقِ الْمَاءِ الزَّخَارِ، وَإِثَارَةِ مَوْجِ الْبَحَارِ،
فَمَخَضَتْهُ مَخْضَ السَّقَاءِ، وَعَصَفَتْ بِهِ عَصْفَهَا بِالْفَضَاءِ، تَرَدَّ أَوْلَهُ عَلَى
آخِرِهِ، وَسَاجَيْهُ عَلَى مَائِرِهِ، حَتَّى عَبَّ عَبَابَهُ، وَرَمَى بِالزَّبَدِ رَكَامَهُ، فَرَفَعَهُ فِي
هَوَاءِ مَنْفَقِيٍّ، وَجَوَّ مَنْفَهِقِيٍّ. فَسَوَى مِنْهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ (١)

المُخْضُ: تحرير السقاء الذي فيه اللبن ليخرج زُبده، ومنه الحديث:
«بَارَكَ اللَّهُ فِي مَحْضِهِ وَمَحْضَهَا»: أي الخالص والممحض. (٢)
وَالْمَخْضُ: هَدْرُ الْبَعِيرِ، وَهُوَ عَلَى التَّشْبِيهِ، كَأَنَّهُ يَخْضُ فِي شَقْشَقَتِهِ شَيْئًا.
وَالْمَاحِضُ: الْحَامِلُ إِذَا ضَرَبَهَا الظَّلْقُ، وَهَذَا أَيْضًا عَلَى مَعْنَى التَّشْبِيهِ، كَأَنَّ
الَّذِي فِي جَوْفِهَا شَيْءٌ مَّا يَعْلَمُ يَتَمَحَّضُ. (٣) وَمِنْهُ الْمَثَلُ: (مَذْقِي أَحَبَّ
إِلَيْيِّ مِنْ مَخْضَةِ آخِرِ). (٤)

(١) التَّهْجِ: ٨٣/١، الْخُطْبَةُ: ١.

(٢) التَّهَايَةُ: فِي (مَخْض).

وَمِنْهُ الْبَيْتُ مِنَ الشِّعْرِ الَّذِي سَمِعَهُ النَّاسُ مِنْ إِنْسَانٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فِي سَوَادِ اللَّيلِ عَنْ
مَارِقُعَتِ الْمَصَاحِفِ فِي حَرْبِ صَفَّيْنِ، أَوْلَاهُ:

رَؤُوسُ الْعَرَاقِ أَجَبَبُوا الدُّعَاءَ فَقَدْ بَلَغَتْ غَايَةَ الشَّدَّةِ

إِلَى أَنْ قَالَ:

وَحَتَّى مَقِي مَخْضُ هَذَا السَّقا

لَا بَدَّ أَنْ يُخْرِجَ الرِّزْنَدَةَ

وَقْعَةَ صَفَّيْنِ: ٤٨٣ - ٤٨٤، وَفِي ص: ٥٣٧، قَوْلُ الْأَحْنَفِ لَعَلَى عَلِيِّ الْسَّلَامِ: أَخْرَجَ

أَبُومُوسَى، زَبَدَةَ سَقَائِهِ فِي أَوْلَ مَخْضِهِ.

(٣) مَقَايِيسُ الْلِّغَةِ: ٣٠٤/٥، فِي (مَخْض).

(٤) بِجَمْعِ الْأَمْثَالِ: ٣١٥/٢، حَرْفُ الْمِيمِ.

قال الشّارح: اعلم أنَّ كلام أمير المؤمنين عليه السلام في هذا الفصل
يشتمل على مباحث:

منها: أنَّ ظاهر لفظه أنَّ الفضاء الذي هو الفراغ الذي يحصل فيه
الأجسام خلقه الله تعالى، ولم يكن مِنْ قبل؛ وهذا يقتضي كون الفضاء
 شيئاً؛ لأنَّ الخلوق لا يكون عدماً محضاً.

ومنها: أنَّ البارئ - سبحانه - خلق في الفضاء الذي أوجده ماءً جعله
على متن الريح، فاستقلَّ عليها وثبتَّ وصارت مكاناً له، ثمَّ خلق فوق
ذلك الماء ريحَاً أخرى، سلطتها عليه فوَجْته تمويحاً شديداً حتى ارتفع،
فخلق منه السُّمَاوَات. وهذا أيضاً قد قاله قومٌ من الحُكَّماء، ومن جملتهم
تاليس الإسكندراني، وزعم أنَّ الماء أصل كل العناصر؛ لأنَّه إذا انجمد
صار أرضاً، وإذا لُطف صار هواءً، والهواء يستحيل ناراً؛ لأنَّ النار صفة
الهواء.

ويقال: إنَّ في التوراة في أول السفر الأول كلاماً يناسب هذا؛ وهو
أنَّ الله تعالى خلق جوهراً، فنظر إليه نظر الهيبة، فذابت أجزاؤه، فصارت
ماءً، ثمَّ ارتفع من ذلك الماء بخارٌ كالدخان، فخلق منه السُّمَاوَات؛
وظهر على وجه ذلك الماء زَبْدٌ فَخَلَقَ منه الأرض، ثمَّ أرساها
بالجبال. (١)

الأجزاء جمع الجُوَءُ: وهو الفضاء العالي بين السُّمَاء والأرض.
والأرجاء: الجوانب، واحدتها رجاً مِثْل عصا. والسكائِكَ جمع سُكاكَة:

(١) شرح التَّهَجِ: ٨٤ - ٨٥.

وهي أعلى الفضاء، والتيار: المَوْجُ. والمتراكم: الذي بعضه فوق بعض.
والزخار: الذي يَرْخَرُ: أي يمتد ويرتفع. والريح الزَّعْنَعُ: الشديدة
الهبوب، وكذلك القاصفة؛ كأنها تُهلك الناس بشدة هبوبها.

«فأمرها برده»: أي منعه عن الهبوب؛ لأن الماء ثقيل، ومن شأن
الثقل الهُوَيِّ. «وسلطها على شدَّه»: أي على وثاقه؛ كأنه سبحانه لهما
سلط الريح على منعه من الهبوط؛ فكأنه قد شدَّ بها وأوثقه، ومنعه من
الحركة. «وقرناها إلى حدَّه»: أي جعلها مكاناً له: أي جعل حد الماء
المذكور - وهو سطحه الأسفل - مما ساطح الريح التي تحمله وتُقلِّه.
والفتيق: المفتوق المنبسط. والدقيق: المدفوق. «واعتقم مهبهَا»: أي
جعل هبوبها عقِيماً، والريح العقيم: التي لا تلتفح سحاباً ولا شجراً، إنما
خلقها الله سبحانه لتوسيع الماء فقط. «وأدام مُرْبَهَا»: أي ملازمتها،
أرت بالمكان: أي لازمه. والتساجي: الساكن. والمائل: الذي يذهب
ويحيى. «وعَبَّ عَبَابَه»: أي ارتفع أعلى. وركامه: ثَبَجُهُ وَهَضْبُهُ (١).

١٥٨ - المرأة ريحانة، وليسْ بقهرمانة

جاء المثل في وصيته لابنه الحسن عليهما السلام:
«ولا تملك المرأة من أمرها ما جاوز نفسها؛ فإن المرأة ريحانة،

(١) شرح التَّهْجِ: ٨٧-٨٨/١

وليسْ بقهرمانة، ولا تَعُدْ بكرامتها نفسها، ولا تطمعها في أن تشفع
لغيرها».(١)

ونظير المثل قول العرب المؤلدين: (الخلْم ريحانة، وليس
بقهرمانة)، الخلْم: الصديق والصاحب.(٢)
ثم في الوصيَّة عدَّة أمور ترتبط بالمرأة:

منها: المَنْع من إدخالها في الشَّؤون المعاشرية التي يقوم بها الرَّجُل،
تبني على الأغلب على صعوبة وخشونة لا تلائم نعومة المرأة وضعفها
الذَّاتي؛ ولأجلها قال عليه السَّلام: «إِنَّ الْمَرْأَةَ رِيحَانَةَ، وَلَيْسْ
بِقَهْرَمَانَةَ».

ومنها: المَنْع عمَّا يمْسِ كرامتها مِنْ ذهابها إلى اجتماعات رجالية،
أو نسائية؛ فإنَّ المرأة تسعى غالباً فيما فيه زينتها وتسويل نفسها.

ومنها: المَنْع عن الشفاعة لغيرها؛ إذ لا تكون فكرتها ترجع إلى دين
المشفوعة.

ومنها: ترك مشاركتها في المشورة.

ومنها: التشديد في حجابها.

وإلى الآخرين أشار عليه السَّلام في الوصيَّة بقوله:
«وَإِيَّاكَ وَمَشَاوِرَةِ النِّسَاءِ؛ إِنَّ رَأِيهِنَّ إِلَى أَفْنِ، وَعَزْمَهُنَّ إِلَى وَهْنِ،
وَكَفَ عَلَيْهِنَّ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ لِحِجَابِكَ إِيَّاهُنَّ؛ إِنَّ شَدَّةَ الْحِجَابِ أَبْقَى

(١) التَّهَجُّج: ١٢٢/١٦، الوصيَّة: ٣١. (٢) مجمع الأمثال: ٢٦٣/١، حرف الحاء.

عليهِنَّ، وليس خروجهنَّ بأشدَّ من إدخالك مَنْ لا يوثق به عليهِنَّ، وإن استطعتَ ألاًّ يُعرفنَّ غيرك فافعل».(١)

ثم التمثيل بالريحانة يقصد منه: اللذة والتمتع، وسكن الرجل إليها، وضمان حياته الثانية بالولد الذي يبقى الوالد به، وإن كان ميتاً فلأمر أهُمْ خُلِقتْ: مِنْ أجل تربية الأولاد، وإدارة شؤونِ داخلية، وهي: وسائل الثقة، وفراغ البال لعبادة الله تعالى الغاية من الخلق، كما قال عزَّ وجلَّ: «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّةِ وَالْإِنْسَانَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ».(٢) ومن هنا وجبت النفقة على الرجل، حتى لا تهتم بشيء سوى ما تقدم.

١٥٩ - المرأة عقرب حلوة اللّسّبة

من الكلمات الحكيمية، وتمثيلاً لها عليه السلام:

«المرأة عقرب حلوة اللّسّبة».(٣)

اللّسّبة: اللّسعة. لَسَبَّتْهُ العقرب، بالفتح: لسعته، ولَسِبَّتُ العسل: أي لعنته.

(١) التهج: ١٤٢/١٦

(٢) الذاريات: ٥٦

ولا يخفى أنَّ المثل: «المرأة ريحانة، وليس بقهرمانة» يذكره صاحب البحار: ٧٧/٢١٦، ٢٣٥. والوسائل: ١٤/١٢٠.

(٣) التهج: ١٩٨/١٨، ح ٥٩

جاءت عدّة تمثيلات في مدح المرأة وقدحها.
 مِنَ الْأَوَّلِ: «المرأة ريحانة، ولَيْسْتْ بِقَهْرَمَانَةٍ». (١) ((المرأة لُعْبَةٌ)).
 (٢) ((النساء شقائق الرجال)). (٣)
 ومن الثاني التبوّي: «إِنَّمَا مَثَلَ الْمَرْأَةِ مَثَلَ الْفَصْلِ الْمَعْوِجِ، إِنْ تَرْكَتْهُ
 انتفعتْ بِهِ...» . (٤)

هي الْفَصْلُ الْمَعْوِجُ الْعَوْجَاءُ لَسْتَ تُقْيِيمُهَا
 أَلَيْسَ عَجِيْبًا ضَعْفُهَا وَاقْتَدَارُهَا؟!

«المرأة شرّ كلّها، وشرّ ما فيها أَنَّه لابدّ منها». (٥)

إِنَّ النِّسَاءَ كَأَشْجَارٍ نَبْتَشِّنَ معاً
 هُنَّ الْمُرْأَرُ وَبَعْضُ الْمُرْمَأَ كُولٌ
 إِنَّ النِّسَاءَ مَتَى يَنْهِنُنَّ عَنْ خُلُقٍ
 فَإِنَّهُ وَاجِبٌ لابدّ مَفْعُولٌ (٦)

قيل: إنّ كيد النساء أعظم مِنْ كيد الشّيطان؛ لأنّ الله تعالى ذكر

(١) التهج: ١٢٢/١٦، الوصيّة: ٣١. وعيون ابن قتيبة: ٤/٧٩.

(٢) الوسائل: ١١٩/١٤. الأمثال التبوّيّة: ٢٦٢/٢، رقم المثل: ٥٥٧، حرف اللام مع العين.

(٣) نهاية ابن الأثير: في (شقق).

(٤) الوسائل: ١٢٣/١٤. الأمثال التبوّيّة: ٢٦٣/٢، رقم المثل: ٥٥٨، حرف الميم مع الراء.

(٥) التهج: ٦٩/١٩، ح ٢٣٥، و ١٨٩/١٩٩. (٦) شرح التهج: ٢٠٠/١٨.

الشّيّطان، فقال: «إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَنِ كَانَ ضَعِيفًا».(١) وذكر النساء، فقال: «إِنَّهُ مِنْ كَيْدِ كُنْ إِنَّ كَيْدَ كُنْ عَظِيمٌ».(٢)

والجواب: أنّ ضعف كيد الشّيّطان إنّما هو في جنب الله تعالى، وعظم كيد النساء بالقياس إلى الرجال.

وبعد ذلك كله أَنَّه لولا النساء لما كان الرجال، وإن افترقن عنهم بفارق. بل في الصادقين: «فَرَبُّ امْرَأَةٍ أَفْقَهَهُ مِنْ رَجُلٍ»، والآخر: «رَبُّ امْرَأَةٍ خَيْرٌ مِنْ رَجُلٍ».(٣)

وكفى شرفاً أنّ من النساء فاطمة الزّهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وأله وسلم، وخدیجة بنت خویلد، وحّواء أمّ البشر، ومريم بنت عمران، وأسیة بنت مزاحم، وغيرها من الفضليات؛ وأفضلهنّ أولاهنّ في الذّکر. على أنّ الْأَتْقَى سواهُ أكان مِنَ الرّجال، أو مِنَ النساء، هو الأكْرم عند الله عزّ وجلّ، كما قال تعالى: «إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَمُكُمْ».(٤).

(١) النساء: ٧٦.

(٢) يوسف: ٢٨.

(٣) الوسائل: ٨/باب: ٨، جواز استنابة...، ص: ١٢٤-١٢٥، رقم الحديث: ٧٦٤.

(٤) الحجرات: ١٣.

١٦٠ - مستقبلين رياح الصيف تضرّهم

تمثل عليه السلام به في كتابه إلى معاوية جواباً عن كتابه:
«أَمَا بَعْدُ، إِنَّا كَنَا نَحْنُ وَأَنْتُمْ عَلَى مَا ذَكَرْتُ مِنَ الْأَلْفَةِ وَالْجَمَاعَةِ،
فَفَرَقَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَمْسِ أَنَا آمْتَا وَكَفَرْتُمْ... . . .
وَذَكَرَ أَنَّكَ زائِرِي فِي جَمِيعِ مِنَ الْمَاهِرِيْنَ وَالْأَنْصَارِ، وَقَدْ انْقَطَعَتِ
الْمَحْرَةُ يَوْمَ أُسْرَ أَخْوَكَ، فَإِنْ كَانَ فِيكَ عَجْلٌ فَاسْتَرْفُهُ، فَإِنِّي إِنْ أَزْرِكَ
فَذَلِكَ جَدِيرٌ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ إِنَّا بَعْثَنِي إِلَيْكَ لِلنَّقْمَةِ مِنْكَ، وَإِنْ تَزَرَّنِي فَكَمَا
قَالَ أَخْوَبِنِي أَسْدٌ:

مستقبلين رياح الصيف تضرّهم بحاصلٍ بين أغوارِ وجلمود».(١)

الحاصل لقوم لوط: وهي ريح عاصف فيها حصباء، وال حصباء:
صغر الحصى. والأغوار جمع غور، والغور: ما بين ذات عرق إلى البحر
غور تهامة، فتهامة أولها ذات عرق من قبل نجد إلى مرحلتين من وراء
مكة، وما وراء ذلك فهو العور. والجلمد والجلمود كجعفر وغضبور:

(١) التَّهَجُّجُ: ٢٥٠/١٧، ك٦٤.

الصخور، ميمه زائدة.(١) وقيل: الغور: الغبار.

وحصيلة كلام الإمام عليه السلام: تكذيب معاوية أن يكون معه
مهاجر أوصار؛ بانقطاع الهجرة بأسر أخيه يزيد بن أبي سفيان في باب
الخُنْدَمَة، بل الذين معه هم أبناء الطلقاء. فإن زرتك فأنا نسمة الله
عليك، وإن زرتني فأنت كأرياح الصيف، لا فائدة فيها سوى ضرب
الوجوه بصغار الحصى والغبار، أو بين الصخور من أراضي هامة: أي
زيارتكم شرّ كلّها. والخُنْدَمَة: جبل بمكة.(٢)

قال المعتزلي: (كنت أسمع قديماً أنّ هذا البيت من شعر بُشر بن أبي
حازم الأَسْدِيِّ، والآن قد تصفحت شعره فلم أجده، ولا وقفت على
قائله).(٣)

وكيف كان فالمثل منطبق على كلّ مَنْ فيه من صفات معاوية،
مهما كان نوعه، فزيارة المنافقين كلّها شُرٌّ لآخر فيها؛ إذ لم يُرَدْ بها
وجه الله عزّ وجلّ، ولَيْسْ هي مِنْ رَوْحِ الله كزيارة المؤمنين ولقاءهم،
كما في الصادقي: «إِنْ مِنْ رَوْحِ الله ثَلَاثَةٌ: التَّهَجُّدُ بِاللَّيلِ، وِإِفْطَارُ
الصَّائِمِ، وِلَقَاءُ الْإِخْوَانِ».(٤).

(١) مجمع البحرين: في (حصب، وغور، وجلمد).

(٢) منتهى الأرب في لغة العرب: في (خن دم).

(٣) رسالة الإسلام: عدد: ٧ - ٨، ص: ١٢٧.

(٤) الوسائل: ١٠ / باب ٩٨ استحباب لقاء إخوان المؤمنين، ص: ٤٥٩ - ٤٦٠،

الحديث: ٤.

١٦١ - مصادقة الكذاب كالسراب

من كلام له لابنه الحسن عليهما السلام:
«إِيَّاكَ وَمَصَادِقَةَ الْكَذَابِ؛ فَإِنَّهُ كَالسَّرَابِ يَقْرَبُ عَلَيْكَ الْبَعِيدُ،
وَيَبْعَدُ عَلَيْكَ الْقَرِيبُ».(١)

المصادقة: العشرة بين الاثنين وافق بصدقٍ وصفاً على ما تقتضيه لفظة (المصادقة)، المشتقة من الصدق. والكذاب: مَنْ يكذب كثيراً. والسراب: ما يُرى في الفلاة من ضوء الشمس وقت الظهيرة، يسرب على وجه الأرض كأنه ماء يجري.(٢) كما في قوله تعالى: «كَسَرَابٌ بَقِيعَةٌ يَحْسُبُهُ الظَّمَآنُ مَاءً».(٣) وما هو باءٌ في الحقيقة، وإنما هو انعكاس شعاع الشمس على أفق الأرض، يختيل للناظر إليه من بعيد أنه ماء يجري، كذلك الكذاب بكذبه يختيل للمصادق له أن ما يقوله أو يعمله أو أي شيء هو فيه هو عين الحق واقعاً، وأنه يراه من قريب، بينما لا حقيقة له، وبعيدٌ من الحق غايتها.

والكذب يعم القول والعمل والقصد وكل حركةٍ وسكنٍ من ظاهر

(١) التهج: ١٥٧/١٨، الحكمة: ٣٨.

(٢) تفسير الكشاف: ٢٤٣/٣.

(٣) التور: ٣٩.

الإنسان وباطنه أمام الخالق تعالى أو الخلق، وكذلك الصدق بلا قصرٍ على هذا أوزارك ، فتتصف بها الجوارح والجوانح، كما لا قصر فيها على كبيرٍ أو صغيرٍ، ولا الجد دون الاهزل . في الحديث: «كان عليّ بن الحسين عليهما السلام - يقول لوليه: اتقوا الكذب، الصغير منه والكبير، في جد واهزلٍ؛ فإنَّ الرجل إذا كذب في الصغير اجترأ على الكبير. أما علِمْتُمْ أنَّ رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: ما يزال العبد يصدق حتى يكتبه الله صديقاً. وما يزال العبد يكذب حتى يكتبه الله كذاباً».(١) وفي الآخر قال الباقي عليه السلام: «إِنَّ أَوَّلَ مَنْ يُكَذِّبُ الْكَذَابَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ الْمَلْكَانِ الْلَّذَانِ مَعَهُ، ثُمَّ هُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ كَادِبٌ».(٢)

والغرض مِنْ هـي مصادقة الكذاب والتحذير عنها الابتعاد عن سراية هذه الرذيلة إـلى نفس مـنْ يصادقه، فإنـها تكتسب عن كلـ مصادقـ مـنْ حيث تعلم أو لا تعلم، والخطاب عام يشمل غير الإمام الحسن عليه السلام أو على حد قول القائل: (إـيـاكَ أَغْنِـيـ وـاسـمـعـيـ يا جـارـةـ؟) (٣).

(١) أصول الكافي: ٣٣٨/٢.

(٢) المصدر: ٣٣٩/٢.

(٣) المصدر: ٦٣١/٢.

١٦٢ - معلم نفسه ومؤدّبها أحقّ بالإجلال

قال عليه السلام:

«مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا فَعَلَيْهِ أَنْ يَبْدأَ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ، وَلِيَكُنْ تَأْدِيبَهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ، وَمَعْلَمُ نَفْسِهِ، مُؤَدِّبُهَا أَحْقَ بِالْإِجْلَالِ مِنْ مَعْلَمِ النَّاسِ وَمُؤَدِّبِهِمْ». (١)

قال ابن أبي الحميد: الفروع تابعة للأصول، فإذا كان الأصل معوجاً استحال أن يكون الفرع مستقيماً، كما قال صاحب المثل: (وهل يستقيم الظل والعود أَعوج)، فَمَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَاماً ولم يكن قد عَلِمَ نَفْسَهُ ما انتصب لِيَعْلَمَهُ النَّاسُ، كَانَ مَثَلَ مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِيَعْلَمَ النَّاسَ الصِّياغَةَ، وَالنِّجَارَةَ، وَهُوَ لَا يُحْسِنُ أَنْ يَصُوغَ خاتِمًا، وَلَا يُبَرِّأُ حَوْلًا، وَهَذَا نَوْعٌ مِنَ السُّفَهَ بَلْ هُوَ السُّفَهَ كُلُّهُ.

ثم قال عليه السلام: وينبغي أن يكون تأديبه لهم بفعله وسيرته قبل تأديبه لهم بلسانه؛ وذلك لأنّ الفعل أدلّ على حال الإنسان من القول. ثم قال: «ومعلم نفسه ومؤدّبها أَحْقَ بِالْإِجْلَالِ مِنْ مَعْلَمِ النَّاسِ

(١) التهج: ١٨/٢٢٠، الحكمة: ٧١.

ومؤدّبهم». وهذا حقٌّ لأنَّ من علِّم نَفْسَه مُحَاسِنَ الْأَخْلَاقِ أَعْظَمَ قَدْرًا مِمَّنْ تَعَاطَى تَعْلِيمَ النَّاسِ ذَلِكَ، وَهُوَ غَيْرُ عَامِلٍ بِشَيْءٍ مِنْهُ، فَأَمَّا مَنْ عَلِمَ نَفْسَهُ وَعَلِمَ النَّاسَ فَهُوَ أَفْضَلُ وَأَجْلَى مِمَّنْ اقْتَصَرَ عَلَى تَعْلِيمِ نَفْسِهِ فَقَطْ.

لا شَبَهَةُ فِي ذَلِكَ. (١)

الْعَالَمُ: إِمَّا مُؤَدِّبٌ لِنَفْسِهِ وَغَيْرِهِ، وَإِمَّا لَا يُؤَدِّبُ بَاهِمَا، وَثَالِثَةٌ مُؤَدِّبٌ لِنَفْسِهِ دُونَ غَيْرِهِ، وَرَابِعَةٌ مُؤَدِّبٌ غَيْرِهِ دُونَ نَفْسِهِ؛ فَالْأَقْسَامُ أَرْبَعَةٌ:

وَالْأَخْيَرَانِ: أَيِّ الْمُؤَدِّبِ نَفْسَهُ، وَالْمُؤَدِّبُ غَيْرِهِ يَنْتَبِقُ عَلَيْهِمَا قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَمَعَلِمَ نَفْسِهِ وَمُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ» إِلَى آخِرِهِ. وَالْقُسْمَانُ الْأَوَّلُانِ مُسْتَفَادَانِ مِنْ أَوْلَى كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامِ إِلَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ»، مِنْ مُجْمُوعِ مَنْطَوْقَهُ وَمَفْهُومَهُ، فَتَدَبَّرْ تَعْرِفُهُ إِنْ شاءَ اللَّهُ.

وَفِي نَبْوَى: «مَثَلُ الْعَالَمِ الَّذِي يَنْسَى نَفْسَهُ كَمَثَلَ السَّرَاجِ يُضَيِّعُهُ النَّاسُ وَيُحْرِقُ نَفْسَهُ». (٢) وَقَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ قَوْلُهُ تَعَالَى: «أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالبَرِّ وَتَنْسُونَ أَنفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتَلَوَّنَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ». (٣)

وَلَا تَخْصُّ الْآيَةُ الْيَهُودُ أَوَالنَّصَارَى، وَإِنْ تَرَكْتُ فِيهِمْ، بَلْ هِيَ قِيَاسٌ كُلِّيٌّ مَطْبَقٌ عَلَى كُلِّ مُخْتَصِّ بِخَصَائِصِهِ الْمُصْرَحةُ فِي الْآيَةِ، وَقَدْ تَكَلَّمَنَا عَلَى النَّبَوِيِّ وَالْآيَةِ فِي كِتَابِنَا: (الْأَمْثَالُ التَّبَوِيَّةُ). (٤) وَالنَّاسِي نَفْسَهُ الْمُؤَدِّبُ غَيْرُهُ:

(١) شَرْحُ التَّهْجِيجِ: ١٨/٢٢٠.

(٢) الجامِعُ الصَّغِيرُ: ٢/١٥٤.

(٣) الْبَقْرَةُ: ٤٤.

(٤) ج: ٢/١٩٣، رَقْمُ الْمُثَلِّ: ٤٩٩، حَرْفُ الْمِيمِ مَعَ الثَّاءِ.

* طبیبٌ يداوی الناس وهو علیلُ * (١)

والآمر بالمعروف التارك له، والناهي عن المنكر العامل به، ملعون على لسان النبي والأئمة صلوات الله عليهم أجمعين بعد الخالق عز وجل، ولا يُقدم على ذلك إلا فاقد الإيمان المنافق، وفيه قال القائل:

يقول لكم: غدوت بلا كساءٍ
في لذاتها رهن الكساءِ
إذا فَعَلَ الفتى ما عنه يَنْهَا
فِمِنْ جهتين لا جهةٌ أساءَ (٢)

وكيف يرضي ضميره من يتصبّ نفْسَه لتأديب غيره بما يفقده، وكفى له ردعاً قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ تقولُوا مَا لا تفعلون * كُبُرُ مُقْتَأْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تقولُوا مَا لَا تَفْعَلُون» (٣). وقال القائل، ونعم ما قال:

لَا تَنْهِ عن خُلُقٍ وتأتي مُثْلَه
إِذَا عَبَتْ أَمْرًا فَلَا تَأْتِه
عَارٌ عليك إذا فَعَلْتَ عظيم (٤)
فُدُو اللَّبْ مجتنبٌ ما يعيّب (٥).

(٢) سحر البلاغة: ١٩٣.

(١) التمثيل والمحاضرة: ١٨٢.

(٣) الصدق: ٢ - ٣.

(٤) تفسير روح البيان: ٤٩٤/٩. مجمع الأمثال: ٢١٣/٢، من أبيات أو لها:

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمَعْلُمُ غَيْرَه
أَلَا لَتَفْسِكَ كَانَ ذَا التَّعْلِيمُ
مجموعه ورثام: ٢٩٣/٢.

(٥) مجمع الأمثال: ٢٣٨/٢، حرف اللام.

١٦٣ - مَنْ أَبْدَى صفحته للحق هَلْك

من خطبة مطولة له عليه السلام مشتملة على نبذة أمثال منها: «مَنْ أَبْدَى صفحته للحق هَلْكَ عند جهلة الناس» (١).

قال المعتزلي: مَنْ كاشف الحق مخاصماً له هَلْكَ -على رواية ليست فيها فقرة «عند جهلة الناس» -وهي كلمة جارية مجرى المثل. ومراده على الرواية الثانية: «مَنْ أَبْدَى صفحته لنصرة الحق غلبه أهل الجهل» -لأنَّهم العامة وفيهم الكثرة. فَهَلْكَ (٢).

وقال السيد الخطيب: نقلأً عن المعتزلي على الرواية الأولى: كأنه يقول: هَلْكَ من ادعى الإمامة، ورُدِيَ من اقتحمتها ووجها من غير استحقاقٍ؛ لأنَّ كلامه عليه السلام في هذه الخطبة كله كنایات عن الإمامة لغيرها (٣).

أقول: الرواية الثانية نقلها السيد الخوئي في منهاج البراعة (٤) وغيره، فيشبه أنها الصححة لا الأولى التي صصحها المعتزلي، وعلى أي تقدير له تفسيره الأنف الذكر، ونزيد الثانية بياناً.

(٣) مصادر التَّهْجِ: ٣٥٤ / ١، هامشه.

(٤) ج: ١ . ٢٣٢ / ١

(١) التَّهْجِ: ٢٧٣ / ١، الخطبة: ١٦

(٢) شرح التَّهْجِ: ٢٧٤ / ١ . ٢٧٥ - ٢٧٦

قوله عليه السلام: «هلك عند جهلة الناس» لعل المراد:
ضياع جهاد المُبدي صفحته للحق عند الجهل؛ لأنّ الذي ينصر
الدين، ويقوم في ميدان الجهاد بقدميه وقلمه وبيانه، ويبذل كل طاقاته
في سبيل نصرة الحقّ المُعبر عن ذلك كله، بإبداء صفحته له، لا يقدر
جهاده الجهل؛ لجهلهم بما للجهاد من مقام عند الله تعالى، وما يُمْنَح
الجتمع من صلاح لدينهم ودنياهم، فيكون المجاهد كالهالك.

أو تفسيره الآخر من معاذه الجھال مع من يجاهد في سبيل الحق، ومقاتلتهم إیاھ، فیھلک بسیف بغیم، كما قَعَلت الْأُمُم بأنبیائِھا وأوصیائِھا علیھم السلام. أليس الإمام الحسین علیھ السلام خَرَج مِن المدینة المنورۃ إیي العراق، ليأمر بالمعروف وينهى عن المنکر، ويیر بسیرة جده صلی اللہ علیه وآلہ وسلم فی إصلاح الْأُمَّة، فاجتمعت عصابةٌ منهم حتی قتلوا ولدَه وإنْخوتَه وأصحابَه فی حادثة کربلا العظیمی التي عممت رزیتها الإسلام والمسلمین إیي يوم القيمة.

وتحجد كلّ منْ قام لنصرة الدين حاربواه وقاتلواه بكلّ طاقتهم في كل دُورٍ من الأدوار، خاصة أرباب المناصب الدنيوية والسلطة الجائرة، حيث تخشى استلام كراسيها وتبجانها، وتحس بالخطر، فتشعر في وجوده بالتأثيرين ضدّهم، وليس ذلك إلّا لجهلهم بما يسعدهم ويُشقيهم.

وهل دعوة الأنبياء عليهم السلام والمجاهدين في سبيل الله عزّ وجلّ
إلا لسعادة الناس، لوعقلوها، بلي والله عقلوها، ولكن الدنيا حلّيت في
أعينهم، ومملكت قلوبهم شهواتها الفانية ولذائتها المزعومة.

١٦٤ - مَنْ اسْتَسْلَمَ هَلْكَةُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ هَلْكَ

مِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الشَّكْ وَشُعْبَهِ الْأَرْبَعِ: التَّمَارِي،
وَالْهَوْلُ، وَالتَّرَدُّدُ، وَالاسْتِسْلَامُ. قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:
«وَمَنْ اسْتَسْلَمَ هَلْكَةُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ هَلْكَ فِيهَا»。(١)

الاستسلام لشيءٍ: الانقياد له، فيعقبه الجري عليه عملاً وقولاً على الإطلاق، وهذا لم يسلم الإنسان معه من الهلاك ، إذا لم تكن المقاييس العقلية والشرعية تعدد له، ومن هنا نهي الإلقاء بالأيدي إلى التهلكة بقوله تعالى: «وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلِكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ الْمُحْسِنِينَ».(٢) وفيه إشارات:
منها: ترتب التهلكة على منع الإنفاق المستفاد من الأمر به في دفعها،
كما أن التجاة منها مفهومة بنفس الإنفاق، ولم يكتف على مجردده، حتى
أمر عز وجل بالإحسان المسبب لحبته، ومن أحبه كان في كفه وحصنه
الحسين عن أن تناله يدالسوء.

(١) التهج: ١٤٣/١٨، الحكمة: ٣١.

(٢) البقرة: ١٩٥.

ومنها: الإشارة إلى الكف عن ما يُفضي إلى التهلكة، فضلاً عنها نفسها، حيث قال: «إلى التهلكة» ولم يقل عزّ وجلّ: (في التهلكة). وكلمة (إلى) تقال: فيما ربما يتحقق معه مدخولها خارجاً. فالأمر بالإتفاق تحذير عما يجب الالٰك أحياناً. والمقصود هنا: الإشارة، لبيان جميع ما في الآية من إشارة.

وهلكة الدنيا: هي الاقتحام في الشرور والأضرار، وما به فساد البدن، أو ما يميت به من داخل أو خارج مما لا يمحى من مهلكات. وهلكة الآخرة: الكفر بأنواعه الخمسة، (١) ومعاصي الجواح والجوانح من فساد المعتقدات وغيرها التي بينها الوحي وشرائع السماء المنزلة على الأنبياء عليهم السلام، لاسيما القرآن الكريم المنزل على الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وروايات أهل البيت المعصومين عليهم السلام، ومنها حديثنا الجاري تشمل اهلكة فيه لكل ماذكر، وما لم يذكر.

ثم اهلكة قد حكم العقل باجتناب محتملها فضلاً عن معلومها أو مظنوها، والشرع أمر بالتجنب عن محتملها أمراً إرشادياً، كما ذهب إليه الأصولي، أو مولويأ، وعليه الأخباري بروايات الاحتياط التي تناولها الفقهاء بالبحث عنها في علم الأصول، وبالطريق الأولى في المظنون والمقطوع، ويتفرع على ذلك فروع فقهية كثيرة، مذكورة في علم الفقه. ومن جعل الإمام عليه السلام الاستسلام الموجب للهلاك من شعب الشك الأربع الآنفة الذكر، يتجلّى بوضوح حكم معلوم الالٰك

(١) تفسير البرهان: ٥٧/١

ومظنوه. إن أُريد مِن الشَّكْ متساوي الطرفين، فالقسمة ثلاثة، وإن أُريد منه ما قابل اليقين، كان الظنُّ داخلاً في الشَّكْ، والقسمة ثنائية لامحالة.

والمقصود مِن الاستسلام عدم المقاومة في اتجاه المصاعب والحوادث التي يختلف حكمها حسب المقامات والظروف، وعدم الأخذ بالاحتياط فيها، بل ينقاد لأدنى شيء لا يرتبه العقل والشرع، والإمام عليه السلام في مقام الذم لذلك.

للعرب أمثال سائرة، منها قولهم: (بَرْدٌ غَدَةٌ غَرَّ عَبْدًا مِنْ ظَاءِ)، سافر عبد بكرةً، فلم يستصحب الماء لما رأى من البرد، فلما حمي الشّمس عليه هلك عَطَشاً. فقيل: ذلك يضرب في الأمر بالاحتياط.(١) (من حدث نفسه بطول البقاء فليوطن نفسه على المرادي). (٢) والمرادي، جمع مرزية. وفي نسخة: المصائب، (٣) جمع مصيبة. والعاقل أذري بموضع أهلاك والنجاة.

(١) المستقسى: ٨/٢.

(٢) المستقسى: ٣٥٤/٢.

(٣) هامش المستقسى: ٣٥٤/٢.

١٦٥ - مَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَ

من وصاياه لابنه الحسن عليهما السلام:
«منْ أَكْثَرَ أَهْجَرَ».(١)

ورواها الشّيخ المجلسي رحمة الله بلفظ: ((من أكثَرَ هجَرَ))،
ونسخة: ((أهْجَرَ)). (٣) (٢)

ومن كُتب الأدب بجمع الأمثال جاء فيه: (من أكثر أهجر)
إلهجار: الإفحاش، وهو أن يأتي في كلامه بالفحش، الهجر: الاسم
من الإهجار، كالفحش من الإفحاش، سمي هجراً لهجر العقلاء إياه.
يضرب لمن يأتي في كلامه بما لا يعيه.^(٤) وكتاب المستقصى: (من
أكثراً هجر): أي أتى بالهجر، وهو الفحش؛ يضرب في ذم المهدار.^(٥)
قال ابن أبي الحديد: يقال: أهجر الرجل، إذا فحش في المنطق

(١) النهج: ٩٧/١٦، الوصيّة: ٣١

٢١٨/٧٧ (٢) السفار

السحار: ٧٧/٢٢٩.

• ۲۹۷/۲ : ۷ (۴)

.۳۵۳/۲ : ج (۵)

السوء والخنا، قال الشمّاخ:

كما جدة الأعراق قال ابن ضرّةٍ عليها كلاماً جارفيه وأَهْجَرَا

وهذا مثل قوله: (منْ كَثُرَ كلامه كَثُرَ سَقَطِه)، وقالوا أيضاً: (قلّا سلم مِكْثَارٌ، أَوْ أَمَّنَ مِنْ عَثَارٍ).^(١)

قال الزمخشري: قال صلّى الله عليه وآلـه وسلم في مرضه: «أئتوني أكتب لكم كتاباً لا تضلون بعده أبداً، فقالوا: ما شأنه، أَهْجَرَ؟»: أي أهذى، يقال: هجر يهجر هجراً، إذا أهذى، وأهجر: أفحش.^(٢)

وقال ابن الأثير: أي اختلف كلامه بسبب المرض على سبيل الاستفهام: أي هل تغيير كلامه واحتلاط لأجل مابه من المرض؟ وهذا أحسن ما يقال فيه، ولا يجعل إخباراً، فيكون إما من الفحش، أو الهذيان، والسائل كان عمر! ولا يظن به ذلك.^(٣) نعم لا يظن به ذلك، بل يقطع، والحديث ذوشجون.^(٤)

والهجر بفتحاهاء: ضد الوصل، ومنه: «واهجرهم هجراً جيلاً». والحديث: «لا هَجْرَةٌ فَوْقَ ثَلَاثٍ»^(٥)

(١) شرح النهج: ٩٩/١٦.

(٢) الفائق: ٩٣/٤، في (هجر).

(٣) النهاية: ٢٤٦/٥، في (هجر).

(٤) مجمع الأمثال: ١٩٧/١.

(٥) المزمل: ١٠.

(٦) مجمع البحرين: في (هجر). أصول الكافي: ٣٤٤/٢، باب الهجرة للحديث .٢

وإِلَّا كثَار سبب الإِهْجَار، وقلَّ مَنْ يَسْلُم مِنْهُ إِذَا كَانَ مَكْثُرًا (المَكْثَار
كَحَاطِب لِلْيَلِ). (١) «إِذَا تَمَّ الْعُقْلُ نَفْصُلُ الْكَلَام». (٢) قيل: (ما شِئْتُ
أَحَقَّ بِطُولِ سِجْنٍ مِنْ لِسَانِي). قاله ابن مسعود رضي الله عنه، جعل
الضم سجنًا للسان يمنعه من الزلل كما يحبس أهل الدعاة في السجون،
يضرب في حفظ اللسان. (٣) أقول: هو مروي عن أمير المؤمنين
عليه السلام (٤)

لَوْمَ يَكْنِي لِحْفَظِ اللِّسَانِ إِلَّا «وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ الْلَّغْوِ مُعْرَضُون» . (٥)
مَمَّا وَصَفَ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ الْمُؤْمِنُونَ لِكُفَّيْ. وَاللَّغْوُ مِنْ لِغَةِ يَلْغَوْ، وَلِغَيْ يَلْغَى: إِذَا
تَكَلَّمَ بِالْمُظْرَحِ مِنَ الْقَوْلِ وَمَا لَا يَعْنِيْ. (٦) وكذا: «مَا يَلْفَظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا
لَدِيهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ». (٧) الرَّقِيبُ: الْمَحَافِظُ، وَالْعَتِيدُ: الْمَعَدُ الْمَهِيَّأُ لِلزُّورِ
الْأَمْرِ. وَالآيَةُ تَذَكِّرُ مِرَاقِبَةَ الْكِتَابَةِ لِلْإِنْسَانِ فِيمَا يَتَكَلَّمُ بِهِ مِنْ كَلَامِ (٨)
وإِلَّا كثَار داءِ دوَائِهِ الصَّمْتُ، مِنْ هَنَا جَاءَ فِي حَسْنِي: «نَعَمْ الْعُوْنَانُ
الصَّمْتُ فِي مَوَاطِنِ كَثِيرَةٍ، وَإِنْ كُنْتَ فَصِيحًا». (٩) وَنَبُوَّيٌّ: «فَاصْمَتْ

(٢) التَّهْجِيج: ١٨/٢١٧.

(١) الفَاخِر: ٢٦٤.

(٣) المُسْتَقْصِي: ٢/٣٢٤.

(٤) السَّفِينَة: ١/٥٠٩، فِي (لِسَنِ)، مَعْ تَغْيِيرِ يَسِيرٍ. وَكَذَا الْخَصَابُ:

.٨/٥٣٥.

(٥) الْمُؤْمِنُون: ٣.

(٦) التَّهَايَةُ: فِي (لِغَةِ).

(٧) ق: ١٨.

(٨) تَفْسِيرُ الْمِيزَان: ١٨/٣٤٨.

(٩) السَّفِينَة: ٢/٥٠، فِي (صَمْتِ).

لسانك إِلَّا من خير». (١) وفي حديث باقرى: «كان أبوذر يقول: يا مبتغي العلم إِنَّ هذا اللسان مفتاح خير، ومفتاح شر، فاختم على لسانك، كما تختم على ذهبك وورقك». (٢) وصادقى قال: «قال لقمان لابنه: يا بني! إِنْ كنْتْ زعْمَتْ أَنَّ السُّكُوتَ لِبَنْهِ: يَا بَنِي! إِنْ كنْتْ زعْمَتْ أَنَّ السُّكُوتَ مِنْ ذَهَبٍ». (٣) ونبيٌّ: «نجاة المؤمن في حفظ لسانه» (٤).

١٦٦ - من تردد في الريب وطئته سنابك الشياطين

في كلام له عليه السلام:
«من تردد في الريب وطئته سنابك الشياطين». (٥)

الفرق بين الشك والريب، قال السيد الجزائري: (الشك): هو تردد الذهن بين أمرتين على حد سواء. وأما (الريب): فهو شك مع تهمة.

(١) أصول الكافي: ١١٤/٢ . المصدر.

(٢) المصدر.

(٣) المصدر.

(٤) المصدر.

ثم لا يخفى أن المعتزلي قال عند عدّ الأمثال في أحد فصول الوصية: وسابعها، قوله: «من أكثر أهجر» شرح التهج: ٩٩/١٦ . وهو عندنا ثامنها على خلافٍ بيننا في عدّها.

فراجع حرف الثناء مع الألف من الأمثال العلوية.

(٥) التهج: ١٨ ، الحكمة: ٣١ .

ويدلّ عليه قوله تعالى : «ذلِكَ الْكِتَبُ لَا رِيبٌ فِيهِ». (١) فإنّ المشركين مع شَكّهم في القرآن، كانوا يتّهمون النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- بِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي افْتَرَاهُ، وَأَعْنَاهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ، وَيَقْرَبُ مِنْهُ الْمِرْيَةُ، أَوْ هُوَ بِعِنَاهُ.

وأمّا قوله -تعالى- : «إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِّنْ دِينِي». (٢) فيمكن أن يكون الخطاب مع أهل الكتاب أو غيرهم، ممّن كان يعرف النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- بالصدق والأمانة، ولا ينسبه إلى الكذب والخيانة. (٣)

والرّيب رابع شُعَب الشّكّ الأربع المذكورة قبله : «وَالشَّكُّ عَلَى أَرْبَعِ شُعُوبٍ : عَلَى التَّمَارِيِّ، وَالْهُولِّ، وَالتَّرَدُّدِ، وَالْاسْتِسْلَامِ». (٤)
وبيان نتاجها السييء يأتي مع كلّ فقرة في محلّها إن شاء الله تعالى، فإنه عليه السلام قال : «فَمَنْ جَعَلَ الْمَرءَ دِيدَنًا لَمْ يُصْبِحْ لِيَهُ، وَمَنْ هَالَهُ مَابِينَ يَدِيهِ نَكَصَ عَلَى عَقْبِيهِ، وَمَنْ تَرَدَّدَ فِي الرِّيبِ وَطَئَثَ سَنَابِكَ الشَّيَاطِينِ، وَمَنْ اسْتَسْلَمَ هَلْكَةَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ هَلْكَ فِيهَا». (٥) فاطلبها من مظانها (٦)

(١) البقرة: ٢.

(٢) يوئيس: ١٠٤.

(٣) فروق اللغات: ١١٠.

(٤) التّهج: ١٤٣/١٨.

(٥) المصدر.

(٦) حرف الميم مع التون.

والتردد: انتقاض العزيمة وفسخها ثم عودها.^(١) قال الشيخ الطريحي: السنبل كفنفذ: طرف مقدم الحافر. وهو معرب، والجمع سنابك، ومنه الحديث: «من امترى في الدين وطئته سنابك الشياطين»، وهو مبني على الاستعارة.^(٢) لعله يريد بالحديث: كلام الإمام عليه السلام على نسخة رآها كذلك.

وكيف كان، فالشك والريب يتعدّد منه، في صادقي: «كان رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- يتعدّد في كل يوم مِنْ سَتٍّ: من الشك والشرك والحمية والغضب والبغى والحسد».

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إِنَّ الشَّكَّ وَالْمُعْصِيَةَ فِي الْتَّارِيخِ لَيْسَا مَنَا وَلَا إِلَيْنَا، وَإِنَّ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ لَمُطْوَّيَّةٌ بِالْإِيمَانِ طَيًّا، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ إِنْارَةً مَا فِيهَا فَتَحَاهَا بِالْوَحْيِ، فَزَرَعَ بِالْحَكْمَةِ زَارِعَهَا وَحَاصِدَهَا».^(٣)

ويقابل الشك اليقين، في صادقي: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ النَّاسَ الصَّبَحَ، فَنَظَرَ إِلَى شَابٍ فِي الْمَسْجِدِ، وَهُوَ يَخْفَقُ وَهُوَ يَرْتَأِي بِرَأْسِهِ، مَصْفَرًا لَوْنَهُ، قَدْ تَحَفَّ حَسْمُهُ، وَغَارَتْ عَيْنَاهُ فِي رَأْسِهِ، فَقَالَ لِهِ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا فَلَان؟ قَالَ: أَصْبَحْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مُوقِنًا، فَتَعَجَّبَ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ قَوْلِهِ وَقَالَ: إِنَّ كُلَّ يَقِينٍ حَقِيقَةً، فَمَا حَقِيقَةُ يَقِينِكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ يَقِينِي يَا رَسُولَ اللَّهِ

(١) هامش مصادر التهج: ٤/٢٩.

(٢) مجمع البحرين: في (سبك).

(٣) السفينة: ١/٧١١، في (شك).

هو الذي أحزنني، وأسهر ليلى، وأظمّ هواجري، فعزفتُ نفسي عن الدنيا وما فيها ، وحٰتى كأني أنظر إلى عرش ربّي ، وقد نصب للحساب ، وحُشر الخلائق لذلك ، وأنافهم ، وكأني أنظر إلى أهل الجنة ، يتنعمون في الجنة ، ويتعارفون وعلى الأرائك متكئون ، وكأني أنظر إلى أهل النار ، وهم فيها معدّبون مصطربون وكأني الآن أسمع زفير النار يدور في مسامعي ، فقال رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- لأصحابه: هذا عبد نور الله قلبه بالإيمان ، ثم قال له: ألم ماأنت عليه؟» الحديث (١).

١٦٧ - مَنْ جَعَلَ الْمَرْأَةِ دِيدَنًاً لَمْ يُضْبِحْ لَيْلَهُ

قال عليه السلام :
 «الشك على أربع شعب: على التماري، والهول، والتردد، والاستسلام؛ فمن جعل المرأة ديدناً لم يُضْبِحْ لَيْلَهُ...» (٢).

راجع الفقرات التالية غير المذكورة هنا. (٣)

لعل المراد بقوله عليه السلام: «لم يُضْبِحْ لَيْلَهُ» عدم الخروج من ظلمة الخصومة التاجمة من المرأة، فقد نور الإيمان الملائم للقلب والتفاق،

(١) أصول الكافي: ٥٣/٢.

(٢) التهيج: ١٤٣/١٨، الحكمة: ٣١.

(٣) حرف الميم مع النون.

وَكَسْبُ الْفَضَائِنَ، فَكَانَ لِي لَا صُبْحٌ لَهُ، وَلَسْلَبُ الرُّوحِ وَالرَّاحَةِ مِنْهُ
لِيَلًاً وَهَارًاً.

فِي نَبْوَى: «قَالَ جَبَرِيلُ لِلْتَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-: إِيَّاكَ
وَمَلَاهَةِ الرِّجَالِ». وَنَبْوَىٰ آخَر: «مَا كَادَ جَبَرِيلُ يَأْتِينِي إِلَّا قَالَ: يَا
مُحَمَّدًا! اتَّقِ شَحْنَاءَ الرِّجَالِ وَعَدَاوَتِهِمْ». وَنَبْوَىٰ آخَر: «مَا أَتَانِي جَبَرِيلُ
قَطَّ إِلَّا وَعَظَنِي، فَآخَرَ قَوْلِهِ لِي: إِيَّاكَ وَمَشَارَةَ النَّاسِ؛ فَإِنَّهَا تَكْشِفُ
الْعُورَةَ، وَتَذَهَّبُ بِالْعَزَّ». المَشَارَةُ: الْمَخَاصِمَةُ. وَنَبْوَىٰ آخَر: «مَا عَاهَدْتُ إِلَيْيَ
جَبَرِيلَ فِي شَيْءٍ مَا عَاهَدْتُ إِلَيْيَ فِي مَعَادَةِ الرِّجَالِ». وَعَلَوَىٰ: ((إِيَّاكَمْ
وَالْمَرْأَةِ وَالْخُصُومَةِ، فَإِنَّهُمَا يَمْرِضُانِ الْقُلُوبَ عَلَىِ الْإِخْرَانِ، وَيَنْبَتُ عَلَيْهِمَا
الْتَّفَاقُ)). وَنَبْوَىٰ: «ثَلَاثَ مَنْ لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِهِنَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ، مِنْ أَيِّ
بَابِ شَاءَ: مَنْ حَسِنَ خَلْقَهُ، وَخَشِيَ اللَّهُ فِي الْمَغْيِبِ وَالْمَحْضَرِ، وَتَرَكَ
الْمَرْأَةَ، وَإِنْ كَانَ مَحْقَّاً».

وَصَادِقِيٌّ: «لَا تَمَارِينَ حَلِيَّاً وَلَا سَفِيَّاً؛ فَإِنَّ الْحَلِيمَ يَقْلِيكَ،
وَالسَّفِيَّ يَؤْذِيكَ». (يَقْلِيكَ): أَيْ يَغْضُبُكَ أَوْ يَتَرَكُكَ. وَصَادِقِيٌّ آخَرَ:
«مَنْ زَرَعَ الْعَدَاوَةَ حَصَدَ مَا بَذَرَ».(١) (رَبُّ كَلْمَةٍ تَقُولُ لِصَاحْبِهَا:
دَعْنِي)، وَ(مَقْتَلُ الرَّجُلِ بَيْنَ فَكَيْهِ).(٢) وَبَاقِرِيٌّ: ((إِيَّاكَ وَالْخُصُومَاتِ؛
فَإِنَّهَا تَوْرَثُ الشَّكَّ، وَتُحَبِّطُ الْعَمَلَ، وَتُرْدِي صَاحْبَهَا، وَعَسَى أَنْ يَتَكَلَّمَ
بِالشَّيْءِ فَلَا يَغْفِرُ لَهُ؛ إِنَّهُ كَانَ فِيهَا مَضِيَّ قَوْمٍ تَرَكُوا عِلْمَ مَا وَكَلُوا بِهِ،

(١) أَصْوَلُ الْكَافِيِّ: ٢/٣٠٠ - ٣٠٢.

(٢) عَيْنُ ابْنِ قَتِيْبَةَ: ١/٣٣٠ - ٣٣١. لِيَسْ حَدِيثًا بَلْ مِنَ الْكَلِمَاتِ الْحَكَمَيَّةِ.

وطلبو علم ما كفوه، حتى انتهى كلامهم إلى الله عز وجل فتحيروا، فأنْ كان الرجل ليُدعى مِنْ بين يديه فِيْجِيب مِنْ خلفه، ويُدعى مِنْ خلفه فِيْجِيب مِنْ بين يديه»。(١)

وأما قوله تعالى «فلا تمارِّ فيهم إلَّا مراءً ظهراً ولا تستفت فيهم منهم أحداً».(٢) الدال على جواز المراء الظاهر، فالمراد به: الحكاية بغير مجادلة متعمقة. قال الفيض: فلا تجادل أهل الكتاب في شأن الفتية، إلَّا جدلاً ظاهراً غير متعمق فيه، وهو أن تقصّ عليهم بما أوحى إليك، من غير تحجيم لهم والرّد عليهم.(٣)

والضابط الكلّي في الاستثناء هو مالم يسبّب الشّحنة والعداوة وضيق الصدر، بل كان في جوّ هادئ، وتبادل بين الجانبيين، حتى إذا تبيّن الحقّ لهما أو أحدهما انتهى كلّ شيء، وعاد كلّ إلَى ما كان أولاً، لاما يقول ويقول، ولا ينتهي القول إلَّا وقد حصل العداء والإعراض القلبي والنزاع. وما تقدّم من الأحاديث إنما هو النهي عمّا يسبّب ذلك، فالواجب الترك، وإن كان محقّاً؛ لأنّ ما يحصل مِن المراء مِن الشّحنة أضرّ مِن ترك الجدل، ولعلّ قوله تعالى: «وَجَدُّهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَن».(٤) هو هذا المعنى بدليل ما تقدّمه: «ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحَكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ» ثم قال: «وَجَدُّهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَن». وما يتوهم من جعل ذلك ديدناً منوعاً لا أصل المراء مِن نفس كلام

(١) التوحيد: ٤٥٦.

(٣) تفسير الصافي: ١٠/٢.

(٤) الكهف: ٢٢.

(٤) النحل: ١٢٥.

الإمام عليه السلام حيث قال: «مَنْ جَعَلَ الْمَرْأَةِ دِيْدَنًا لَمْ يُصْبِحْ لِيْلُهُ»،
جوابه: أَنَّهُ مِنْ بَابِ الْمَفْهُومِ غَيْرِ الْحَجَّةِ؛ فَلَا يَنْافِي النَّهْيُ عَنْ حَالَةِ الشَّيْءِ
النَّهْيُ عَنْ ذَلِكَ الشَّيْءِ، إِلَّا عَلَى مَا تَقْدِمُ مِنْ اسْتِشَاءِ الْمَرْأَةِ الظَّاهِرِ مِنْ
الآيَةِ: «إِلَّا مَرْأَةً ظَهَرَأً» المفسر بغير التعمق كما عن الكاشاني(١).

١٦٨ - مَنْ سَلَكَ الطَّرِيقَ الْوَاضِحَ وَرَدَ المَاءُ

من كلام له عليه السلام يجري مجرى الأمثال:
 «... يَا أَيُّهَا النَّاسُ! مَنْ سَلَكَ الطَّرِيقَ الْوَاضِحَ وَرَدَ المَاءُ، وَمَنْ
خَالَفَ وَقَعَ فِي التَّيْهِ».(٢)

والتيه: المفازة لا يهتدى سالكها. ونظير المثل المثل: (من سلك
الجَدَّدَ أَمَّا العثار). الجَدَّدَ: الأرض المستوية: ويروى: (من تجنب
الخبر...) وهي أرض رخوة تت不住 فيها الدواب. يضرب لطالب
العاافية.(٣)

إِرْشَادٌ مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، يلمسه كُلُّ أَحَدٍ، يرشد به أصحابه،
ويحذّرُهم عن سلوك ما يعطّبون به، وأمره عليه السلام أوضح من كُلّ

(١) تفسير الصافي: ٢/١٠.

(٢) النهج: ١٠/٢٦١، كلام: ١٩٤.

(٣) المستقسى: ٢/٥٣٦.

واضح، إن تمسك متمسك به نجا، ومن خالفه هلك. وقد جاء الحديث التبوّي: «مَثَلُ أَهْلِ بَيْتٍ كَمَثَلَ سَفِينَةً نُوحَ، مَنْ رَكِبَهَا نَجَا، وَمَنْ تَحَذَّفَ عَنْهَا غَرَقَ».(١)

والمراد بالتمثيل ليس هو مجرد الولاء لأهل البيت عليهم السلام فقط، بل لابد من العمل بما يقولون ويحبون، والاتّباع المورث لحب الله تعالى، كما قال تعالى: «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تَحْبَّوْنَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوهُنِّي يَحْبِبُكُمْ اللَّهُ».(٢) وعليه فالمثال واقع موقعه، إذ أن سالك الطريق الواضح يصل إلى ما يقصده من سلوكه، والمنحرف عنه يفوته، وليس له إلا التعب، وقد أتى الله الحجّة على الناس، وبلغها أنبياؤه، وببلغ إياها الرسول وأوصياؤه المعصومون صلّى الله عليهم وسلم، وبعد ذلك كله إما أن يشکروا أو يكفروا، كما قال تعالى: «وَهُدِينَهُ النَّاجِدُونَ»(٣) هما طريق الشّر والخير. وقال تعالى: «إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا».(٤) «قُلْ فَلَلَّهِ الْحَجَّةُ الْبَلَغَةُ».(٥) الأنبياء والأوصياء والشّرائع السّماوية هي الحجّ الطّاهرة، والعقول الموهوبة للناس، وما فطروا عليه من المعرفة به تعالى ودينه الحجّ الباطنة، فقد تمت رسالت الله من خارج وداخل «لئلا يكون للناس على الله حجّة بعد الرّسل».(٦)

(١) حرف الميم مع الشاء من الأمثال التبوّية: ٢/١٧٩، رقم المثل: ٤٨٨.

(٢) آل عمران: ٣١.

(٦) النساء: ١٦٥.

(٣) البلد: ١٠.

(٤) الإنسان: ٣.

(٥) الأنعام: ١٤٩.

١٦٩ - مَنْ صَرَّحَتْ لِهِ الْعِبَرُ... حِجْرَتِهِ التَّقْوِيُّ

مثل متخذ من خطبة له عليه السلام، صورة بعضها:
«ذَمَّتِي بِمَا أَقُولُ رَهِينَةً، وَأَنَابَهُ زَعِيمٌ: إِنَّ مَنْ صَرَّحَتْ لِهِ الْعِبَرُ عَمَّا بَيْنَ
يَدِيهِ مِنَ الْمَثُلَاتِ حِجْرَتِهِ التَّقْوِيُّ عَنْ تَقْحِمِ الشَّهَابَاتِ...».(١)

وقد تعرضنا لهذه الخطبة المباركة عندالمَثَلِ: «الْتُّبَلْبُلُنَّ بِلَبَلَةً،
وَلِتُغَرِّبُلَّنَّ غَرَبَلَةً».(٢) وهي موزعة على عدة أمثال أخرى: «الْيَمِينُ،
وَالشَّمَالُ مَضَلَّةً».(٣) «الطَّرِيقُ الوَسْطَى هِيَ الْجَادَةُ».(٤) لا يهلك
على التقوى سُنْخُ أَصْلِ».(٥)
شرح بعض مفردات المَثَلِ:

معنى (صَرَّحت): كشفت. و(الْعِبَرُ) جمع عِبْرَةٍ: وهي كلّ ما اعتبر به
الإِنْسَانُ. وأمّا العَبْرَة بفتح العين: فهي الدَّمْعَة وجمعها العبرات. ومنه ما
في زيارة الإمام الحسين الشهيد أرواح مَنْ في الْوُجُود فداه: «يَا عَبْرَةَ كُلَّ
مُؤْمِنٍ». و(الْمَثُلَاتِ): العقوبات، ومنها آية: «وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ

(٤) حرف اللاء مع الراء.

(١) التَّهَجُّجُ: ٢٧٢/١، ط: ١٦.

(٥) حرف اللام مع الألف.

(٢) حرف اللام مع الثاء.

(٣) حرف الياء مع الميم.

المَثُلْتِ». (١) أي العقوبات التي حلّت بالأمم السالفة لتمرّدِهم على الله تعالى وأنبيائِه عليهم السلام. وأمّا (التقوى) فأجمع تعريفها وجدته قوله تعالى: «وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ».(٢) ما أوجزها مِنْ كَلْمَةٍ جَامِعَةٍ لَهَا، دَلَّ سُبْحَانَهُ بِكَلْمَةٍ: «جَاءَ بِالصَّدَقِ» عَلَى الشَّمْوَلِ مِن الصدق في القول، والعمل، والتَّهَيَّةِ، وكُلَّ حركة وسكون يكون من الإنسان، وهي مرتبة لا ينالها إِلَّا ذُو حظٍ عظيم.

ثُمَّ المراد مِن المَثَلِ: التَّحْذِيرُ عَمَّا يُسَبِّبُ العَقُوبَةَ، وَيُحْرِمُهُ مِنَ الْمَوْبَةِ. ونظيره المَثَلُ العَامِيُّ: (مَنْ لَسْعَتْهُ الْحَيَاةُ حَذَرَ الرَّسْنَ). (٣) قال الميداني: (مَنْ نَهَشَتْهُ الْحَيَاةُ حَذَرَ الرَّسْنَ الْأَبْلَقِ). قال أبو عبيدة: هذا مِنْ أمثال العامة؛ قال الشاعر:

إِنَّ اللَّسِيعَ لِحَادِرٍ مَتَوَجِّسٌ يَخْشَى وَيَرْهَبُ كُلَّ حَبْلٍ أَبْلَقٍ (٤)

١٧٠ - مَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ الْعَدْلُ فَالْجُورُ عَلَيْهِ أَضْبَقُ

مِنْ كلام له عليه السلام فيما ردّه على المسلمين من قطائع عثمان: «وَالله لو وجدتُه قد تزوج به النساء، ومُلِكَ به الإماء لرَدْتُه؛ فإنَّ

(١) الرعد: ٦.

(٢) الزمر: ٣٣.

(٣) المستقصي: ٣٥٩/٢.

(٤) مجمع الأمثال: ٣١٩/٢، حرف الميم.

في العدل سعَهُ، ومنْ ضاقَ عليه العدل، فالجور عليه أَضْيق». (١)
 إِنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالَهُ أَمْرَ بِالْعَدْلِ وَإِلَهَسَانِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: «إِنَّ اللَّهَ يَا مُرْبُّ الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ». (٢) «اَعْدُلُوا هُوَ قَرْبٌ لِلتَّقْوَىٰ». (٣) خطاب
 للعموم، وخصّص النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ حَكَايَةً
 عَنْهُ: «وَأَمِرْتُ لَأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ»، (٤) تَبْجيلاً. والعدل محبوب في كُلِّ
 شَيْءٍ؛ وَمَنْ ثُمَّ لَمْ يَنْصُّ عَلَى مَتَّعْلِمِهِ فِي الْآيَتَيْنِ الْأُولَيْنِ وَلَئِنْ صَرَحَ
 بِذَلِكَ فِي آيَةٍ: «فَإِنْ خِفْتُمُ أَلَا تَعْدِلُوا فَوْحَدَةً». (٥) وَآيَةٌ: «وَلَنْ تَسْتَطِعُوا
 أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ». (٦) وَغَيْرُهُمَا فَإِنَّمَا هُوَ بَيْانٌ لِمَوْضِعِ التَّطْبِيقِ مِنْ
 مَوَارِدِهِ بِدُونِ قَصْرٍ.

وَحْقِيقَةُ الْعَدْلِ: وَضَعَ كُلَّ شَيْءٍ مَوْضِعَهُ بِحَسْبِهِ الشَّرْعِيِّ وَالْعُقْلِيِّ
 الْمُؤَرِّرُ بِالشَّرْعِ الْأَقْدَسِ الْمُتَجَسِّدُ فِي النَّبِيِّ وَآلِهِ الظَّاهِرِيْنَ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِمْ وَسَلَّمَ وَفِي صَحِيحٍ صَادِقٍ: «الْعَدْلُ أَحْلٌ مِنَ الْمَاءِ يُصِيبُهُ الظَّمَانُ،
 مَا أَوْسَعُ الْعَدْلِ إِذَا عَدِلَ فِيهِ، وَإِنْ قَلَّ». (٧)

قال المعتزلي: القطائع: ما يقطعه الإمام بعض الرّعية من أرض
 بيت المال ذات الخراج، ويسقط عنه خراجه، وقد كان عثمان أقطع
 كثيراً مِنْ بني أميّة وغيرهم من أوليائه وأصحابه قطاع من أرض الخراج،

.٩٠ (٢) التحل:

(١) التهج: ٢٦٩/١، كلام: ١٥

.١٥ (٤) الشورى:

(٣) المائدة: ٨

.١٢٩ (٦) النساء:

(٥) النساء: ٣

.٢٣٣/١١ (٧) أصول الكافي: ١٤٦/٢. الوسائل:

وقد كان عمر أقطع قطائع ...

وعن ابن عباس: أنَّ علِيًّا عليه السلام خطب في اليوم الثاني من بيعته بالمدينة، فقال: «ألا إِنْ كُلَّ قطيعة أقطعها عثمان، وكل مال أعطاه من مال الله، فهو مردودٌ في بيت المال؛ فإنَّ الْحَقَّ الْقَدِيمُ لَا يبطله شيءٌ، ولو وجدتُه قد تُرْوَجَ به النساء، وفُرِقَ في البلدان، لرددتُه إِلَى حالي؛ فإنَّ في العدل سعةً، ومنْ ضاقَ عنِ الْحَقِّ، فالجورُ عَلَيْهِ أَصْيَقُ». (١)

وتفسير هذا الكلام أنَّ الوالي إذا ضاقت عليه تدبیرات أمره في العدل، فهي في الجور أصیق؛ لأنَّ الجائز في مظنة أن يمنع ويصد عن

جوره (١).

قال الوليد بن عقبة، وهو أخو عثمان من أمه، يذكر قبض على عليه السلام نجائب عثمان وسيفه وسلاحه:

بني هاشم ردوا سلاح ابن اختكم ولا تنبهوه لا تحلّ منا هبّه
إلى أن قال:-

كما غدرت يوماً بكسري مرازبُه قتلتم أخي كما تكونوا مكانه
أجيب بأبياتٍ منْبني عبدالمطلب:-

أصيغ وألقاه لدى الرّوع صاحبُه
شبيهاً بكسري هذئه وضرائبه. (٢)

فلا تسألونا سيفكم إن سيفكم
وشبيهته كسرى وقد كان مثله

(٢) المصدر: ٢٧٠ / ١ - ٢٧١ .

(١) شرح التهج: ٢٦٩ / ١ - ٢٧٠ .

ثم لا يخفى أنَّ المَثَل يماثله المَثَل المولد: (مَنْ تَعْدِي الْحَقَّ ضَاقَ
مَذْهَبُه) (١).

١٧١ - مَنْ ضَيَّعَهُ الأَقْرَبُ أُتْبِعَ لِهِ الْأَبْعَدُ

قال عليه السلام: «مَنْ ضَيَّعَهُ الأَقْرَبُ أُتْبِعَ لِهِ الْأَبْعَدُ» (٢).

قال ابن أبي الحميد: إنَّ الإِنْسَانَ قَدْ يَنْصُرُهُ مَنْ لَا يَرْجُو نَصْرَهُ، وَإِنْ
أَهْمَلَهُ أَقْرَبُوهُ وَخَذَلُوهُ، فَقَدْ تَقْوَى بِهِ الْأَجَانِبُ مِنَ النَّاسِ، وَقَدْ وَجَدَنَا ذَلِكَ
فِي حَقِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. وَضَيَّعَهُ أَهْلُهُ وَرَهْطُهُ مِنْ
قَرِيشٍ وَخَذَلُوهُ وَتَمَأَوَّلُوا عَلَيْهِ، فَقَامَ بِنَصْرِهِ الْأَوْسَ وَالْخَزْرَاجُ، وَهُمْ أَبْعَدُ
النَّاسَ نَسْبًا مِنْهُ؛ لِأَنَّهُ مِنْ عَدْنَانَ، وَهُمْ مِنْ قَحْطَانَ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْ
الْفَرِيقَيْنِ لَا يَحْبُّ الْآخِرَ حَتَّى تَحْبَّ الْأَرْضُ الدَّمْ. وَقَامَتْ رَبِيعَةُ بِنْصَرٍ
عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صَفَّيْنِ، وَهُمْ أَعْدَاءُ مُضَرَّ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهُ وَرَهْطُهُ،
وَقَامَتْ إِيمَنُ بِنْصَرٍ مَعَاوِيَةً فِي صَفَّيْنِ، وَهُمْ أَعْدَاءُ مُضَرَّ، وَقَامَتْ

(١) مجمع الأمثال: ٣٢٩/٢، حرف الميم.

(٢) التهج: ١١٨/١٨، الحكمة: ١٥.

الخُراسانية وهم عَجَم بنصر الدّولة العباسية، وهي دولة العرب. وإذا تأملت السير وجدت هذا كثيراً شائعاً.^(١)

ذكره الميداني ناسباً إِيَاهُ إِلَى أمير المؤمنين عليه السلام. ^(٢) والتّوييري ^(٣) وغيرهما. ولا يخفى أنَّ الميداني ذكر ما ينطبق على المقام قال: (منْ ضاقَ عَنِ الْأَقْرَبِ أَتَاهُ اللَّهُ لِهِ الْأَبْعَدُ). ^(٤)

(منْ ضَيَّعَهُ)، مِنْ ضَاعَ يضيِّعُ ضَيَّعاً بالفتح: ذَهَبَ وَهَلَكَ . وأمّا بكس الرّضاد (ضياع) فهو جمع ضائع، كجيع في جائع، ومن الضياع بالفتح شعر ابن الفارض:

ذهب العمر ضياعاً وانقضى
غير ما أوليتُ مِنْ عقدي ولا عترة المبعث حقاً من قصيٌ^(٥)

القرب والبعد جسمى ومعنى، ويدخل في الأول المكانى والزمانى؛ وفي الثاني التّسبي والسبى والحسبي، كعلقة القرابة بجميع طبقاتها، والمصاهره، والولاء من العتق وضامن الحريرة والإمامه في باب الإرث، ولها الجهة العلية تفوق الولاءين. وأمّا القرب الحسبي أو بعده

(١) شرح النهج: ١١٨/١٨، قوله: «أقربوه»: أي أقرباؤه.

(٢) مجمع الأمثال: ٤٥٣/٢، حرف الميم.

(٣) مصادر النهج: ١٥/٤.

(٤) مجمع الأمثال: ٣١٨/٢، حرف الميم.

(٥) الديوان: ١١ - ١٢.

فهو الرفعة أو القمة البيتية، فكلما كان المتنمي إليه أشرف كالرسول وأهل بيته الطاهرين صلى الله عليهم وسلم كان المُتنمي كالسادة زادهم الله شرفاً أشرف من غيرهم، ويأخذوا لاجتماع مع التقوى، كان هو الأكرم عند الله، كما قال تعالى: «إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْقَسْكُمْ».(١) والمراد من الأقرب والأبعد في كلامه عليه السلام: الجسمي: أي أقرباء الإنسان، كما عرفت من الشرح، ولكن الأبعد يدخل فيه الأقرب المعنوي المتاح له، والمُتيح هو الله عز وجل جبراً لما كسره أقرباؤه. وقد جاء الذم فيهم والمدح، من الأول: المثل الشائر: (من ضاق عنده الأقرب أتاح الله له الأبعد). (٢) وقول الشاعر:

لحومهم لحمي وهم يأكلونه وما داهيات المرء إلا أقاربه

الأب رب، والأخ فخ، والعم غم، والخال وبال، والولد كمد،
والأقارب عقارب؛ العداوة في القرابة، كالثار في الغابة. (٣)

وخبرت ما وصلوا من الأسباب
إِنِّي بلوت النَّاسَ فِي حَالَاتِهِمْ
إِذَا الْقِرَابَةُ لَا تَقْرِبُ قاطعاً

(١) الحجرات: ١٣.

(٢) مجمع الأمثال: ٣١٨/٢، حرف الميم.

(٣) التمثيل والمحاضرة: ٤٦٠.

(٤) بهج الصباغة: ١٠٢/١٠.

ومن الثاني: «وَمَنْ يَقْبِضْ يَدَهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ؛ فَإِنَّا تَقْبِضُ مِنْهُمْ يَدًّا وَاحِدَةً، وَتَقْبِضُ مِنْهُمْ عَنْهُ أَيْدِيًّا كَثِيرَةً». (١) و«وَأَكْرَمْ عَشِيرَتَكَ»؛ فَإِنَّهُمْ جَنَاحُكَ الَّذِي بِهِ تَطِيرُ، وَأَصْلُكَ الَّذِي إِلَيْهِ تَصِيرُ، وَيَدُكَ الَّتِي بِهَا تَصُولُ». (٢)

١٧٢ - مَنْ لَآنْ عُودُهْ كَثُفَتْ أَغْصَانَهْ

قوله صلوات الله عليه:
«مَنْ لَآنْ عُودُهْ كَثُفَتْ أَغْصَانَهْ». (٣)

هو من الكلمات القصار الحكيمية المعدودة من الأمثال الجارية على الألسن؛ ذكرها: أنَّ مَنْ حَسُنَ خُلُقُهُ وَلَانَتْ كَلِمَتُهُ كَثُرَ مُحِبَّوهُ وَأَعْوانَهُ وأَتَبَاعُهُ، وَنحوه: (مَنْ لَانَتْ كَلِمَتُهُ وَجَبَتْ مُحِبَّتُهُ). وقال تعالى: «وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ». (٤)

وأصل هذه الكلمة مطابق للقواعد الحكيمية، أعني: الشجرة ذات الأغصان حقيقة؛ وذلك لأنَّ التبات كالحيوان في القوى التفسانية،

(١) التهج: ٣١٣/١، الخطبة: ٢٣.

(٢) التهج: ١٢٢/١٦، الوصية: ٣١.

(٣) التهج: ٣٥/١٩، ح. ٢١٠.

(٤) آل عمران: ١٥٩.

أعني: الغاذية والمنمية، وما يخدم الغاذية من القوى الأربع وهي:
الجاذبة، والمسكمة، والدافعة، والهادفة.

إذا كان اليُسْر غالباً على شجرة كانت أغصانها أخفق، وكان عودها أدق، وإذا كانت الرطوبة غالبة كانت أغصانها أكثر، وعودها أغلىظ؛ وذلك لاقتضاء اليُسْر الذبول، واقتضاء الرطوبة الغلظ والعبالة والضخامة؛ ألا ترى أن الإنسان الذي غالب اليُسْر على مزاجه لا يزال مهلوساً نحيفاً، والذي غالب الرطوبة عليه لا يزال ضخماً عبلاً.^(١)

في الصادقي: «يا شيعة آل محمد! اعلموا أنه ليس من لم يملك نفسه عند غضبه، ومن لم يحسن صحبة من صاحبه، ومحالقة من خالقه، ومرافقة من رافقه، ومجاورة من جاوره، ومماحة من مالحة. يا شيعة آل محمد! اتقوا الله ما استطعتم، ولا قوة إلا بالله». وعنده عليه السلام في قول الله عز وجل: «إنا نريكم من المحسنين». ^(٢) قال: «كان يوسع المجلس، ويستقرض للمحتاج، ويعين الضعيف».^(٣)

والقرآن الكريم يأمر بحسن القول، ويرغب إلى فضائل ومكارم الأخلاق، قال تعالى: «وقلوا للناس حسناً»، ^(٤) «وإنك لعلى خلق عظيم»، ^(٥) «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة».^(٦) وكلام الإمام عليه السلام ترغيب إلى ذلك مع بيان الوجه فيه، كما تقدم بتفصيل لسر التمثيل.

(٤) البقرة: ٨٣.

(١) شرح النهج: ٣٥/١٩.

(٥) القلم: ٤.

(٢) يوسف: ٣٦.

(٦) الأحزاب: ٢١.

(٣) أصول الكافي: ٦٣٧/٢.

١٧٣ - مِنْ مَلَكَ أَسْتَأْثِرَ

مِنْ كَلْمَاتِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ الْحَكْمَىَّةُ قَوْلُهُ:

((مِنْ مَلَكَ أَسْتَأْثِرَ)). (١)

مِنْ أَمْثَالِ سَائِرَةِ جَاءَ بِهِ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِإِرْشَادِ ذُوِّيِّ الْمَنَاصِبِ،
أَوْ مِنْ تَصْدِيِّ أَمْرًا مِنْ الْأُمُورِ الْمُخْوَلَةِ إِلَيْهِ.

قَالَ الْمِيدَانِيُّ: (مِنْ مَلَكَ اسْتَأْثِرَ)، يَضْرِبُ لِمَنْ يُلِيْ أَمْرًا، فَيُفَضِّلُ
عَلَى نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ، فَيُعَابُ عَلَيْهِ فَعْلَهُ. (٢)

قَالَ الشَّارِحُ: الْمَعْنَىُ: أَنَّ الْأَغْلَبَ فِي كُلِّ مَلَكٍ يَسْتَأْثِرُ عَلَى الرَّعْيَةِ
بِالْمَالِ وَالْعَزَّ وَالْجَاهِ، وَنَحْوُ هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُهُمْ: (مِنْ غَلَبَ سَلَبَ)، وَ(مِنْ
عَزِيزٍ)، (٣) وَنَحْوُهُ قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ:

وَالظُّلْمُ مِنْ شَيْمِ التَّفَوُسِ إِنْ تَجِدُ
ذَاعِفَةً فَلَعْلَةً لَا يَظْلِمُ (٤)

(١) التَّهْجِيجُ: ١٨/٣٨١ ح ١٦٢.

(٢) مُجَمَّعُ الْأَمْثَالِ: ٢/٣٢٠، حِرْفُ الْمِيمِ.

(٣) الْمُسْتَقْصِيُّ: ٢/٣٥٧.

(٤) شَرْحُ التَّهْجِيجِ: ١٨/٣٨١.

، ومن ثمَّ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عندما ولِيُ الخليفة ، ونصب ولا ته على الأقطار والأمصار ، كانت كتبه ورسائله تترى عليهم مِنْ حين لآخر ، يحذِّرُهم عن الاستئثار أشد تحذير ، ويحاسبهم على الذرَّة والذرَّة ، وإذا بلغه عنهم أمرٌ يخالف ما أراد ، وماً أمرهم به ، عزل المخالف مِنْ ساعته ، وعاقبه عقاب الله عزَّ وجلَّ ، وأجرى عليه حدوده ، ولا تأخذه في الله لومة لائم . ومنْ طالع سيرته عليه السلام مع الولاة المنصوبين مِنْ قبَّله ، علم صدق ذلك كله ، ويُكفيك قضية واليه ابن عباس ، وما يَلَغَه مِنْ تصرُّفه مِنْ بيت المال :

«وَوَاللَّهِ لَوْأَنَّ الْخَيْرَ وَالْحَسَنَ فَعَلَا مِثْلُ الَّذِي فَعَلْتَ ، مَا كَانَتْ لَهُ عِنْدِي هُوَدَةٌ ، وَلَا ظَفَرَ مِنِّي بِإِرَادَةٍ ، حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُمَا ، وَأَزِيَّحَ الْبَاطِلَ عَنْ مُظْلِمَتِهَا» . (١)

ولينظر الناظر إلى مالك الأشتر ، حين ولَّه على مصر ، ما شرح له من وظائف الولاة وطبقات الرعية (٢) .

(١) التهج: ١٦٨/١٦

(٢) التهج: ١٧/٣٠-٣١ ، كتاب ٥٣ ، متنًا وشرحًا

١٧٤ - مَنْ هَالَهُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ

من كلام له عليه السلام في شعب الشّك الأربع: التماري، والهول، والتردد، والاستسلام؛ قوله عليه السلام:
«مَنْ هَالَهُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ».(١)

بيان لنتائج الهول، وقد تكلّمنا على البقية.(٢) وكلام الإمام عليه السلام مصوّع للذمّ؛ لأنّ التّنكوص جاء الذمّ به في آيتين من القرآن الكريم: «فَلَمَّا ترَأَتِ الْفَتَنَ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ»، (٣) و «فَكُنْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ».(٤)

في باقريّ: «أَنَّهُمْ لَمَّا التَّقَوْا كَانُ إِبْلِيسُ فِي صَفَّ الْمُشْرِكِينَ فِي (حرب بدر) أَخْذَ أَبِيدَالْحَارثَ بْنَ هَشَامَ، فَنَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ، فَقَالَ لَهُ الْحَارثُ: يَا سَرَاقةً! أَتَخْذُلُنَا عَلَى هَذَا الْحَالِ؟ قَالَ: إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ، فَقَالَ: مَا تَرَى إِلَّا جَوَاسِيسٌ يَثْرُبُ، فَدُفِعَ فِي صَدْرِ الْحَارثِ،

(١) التهج: ١٤٣/١٨، الحكمة: ٣١.

(٢) حرف الميم مع التون.

(٣) الأنفال: ٤٨.

(٤) المؤمنون: ٦٦.

وانطلق، وانهزم الناس».(١)

و قبل الآية الثانية: «لا تجروا اليوم إنكم متألِّفون لا تنصرُون * قد كانت آياتي تُلَمِّدُكم فكنت على أعقابكم تنكِصون». تعرضون مدبرين عن سماعها وتصديقها والعمل بها. والتوكوص: الرجوع القهقري.(٢) الكلمة تقال إذا أحجم عن الشيء خوفاً وجيناً، قال ابن دريد: نكص على عقيبه: رجع عمما كان عليه من خير، لا يقال ذلك إلا في الرجوع عن الخير.(٣). ومنه: «قدَّمَ للوثبة يداً، وأخْرَى للتوكوص يرجلًا». الرجوع إلى وراء، وهو القهقري.(٤)

والمثال السائر في منع التوكوص: (من لم يزكب الأهوال لم ينلِ الآمال).(٥) إذا هال الإنسان ما بين يديه، ونكص خوفاً على فوات أمرٍ دنيويٍّ، فقد استخف بالدين، إذا كان مما يحيط به. فعليه الركوب وإن فاته التفتع الدنيوي؛ لأنّ ما يظفر به من الآخرة أكثر، وهذا عند التراحم بين أمرين، أحدهما دنياً، والآخر آخرة. فلا يكون مِمَّن يبيع تلك بهذه فيخسرهما جيئاً ويُصبح مصداقاً لقوله تعالى: «خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ».(٦)

(١) تفسير الصافي: ٦٧٢/١

(٢) تفسير الصافي: ١٤٤/٢

(٣) معجم مقاييس اللغة: ٤٧٧/٥، في (نكص).

(٤) التهایة: في (نكص)، وحرف القاف مع الدال.

(٥) بجمع الأمثال: ٣٣١/٢، حرف الميم.

(٦) الحج: ١١

ومن صفات المؤمن أنَّه صَلْبٌ في أمر الدين، لا يهوله شيءٌ، ولا يهتمُّ
بما فاته مِن الدُّنيا؛ إِذ هي صغیرةٌ في عينه، وإِذ جاءه ما وافق الھوى
خالقه. قال عليه السلام:

«كان لي فيما مضى أَخٌ في الله ، وكان يعظمه في عيني صغر الدُّنيا في
عينه، وكان خارجاً مِن سلطان بطنه، فلا يتشهى مالاً يجد، ولا يُكثِر
إِذا وَجَدَ، وكان أكثر دهره صامتاً، فإن قال بَدَّ القائلين، ونَقَعَ غَلِيل
السائلين، وكان ضعيفاً مستضعفَاً، فإن جاء الجد فهو لِيُثْ عَادِ، وصَلَّ
واَدِ، لا يُدلي بحَجَةٍ حَتَّى يأْتِي قاضياً، كان لا يلوم أحداً على مالاً يجد
العذر في مثله حتَّى يسمع اعتذاره، وكان لا يشكُّ وَجْعاً إِلا عند بُرئَةِ،
وكان يفعل ما يقول، ولا يقول مالاً يفعل، وكان إِنْ غُلبَ على الكلام لم
يُغلِبْ على السُّكوت، وكان على أن يسمع أَحرص منه على أن يَتَكَلَّمُ،
وكان إِذَا بَدَهَهُ أَمْرَانَ نظرَ أَيْمَانَهُ أَقْرَبَ إِلَى الْھَوْيِ فَخَالَفَهُ، فعليكم بهذه
الخِلائِقِ فالزِّمُوها وتنافسوا فيها، فإن لم تستطعوهَا فاعلموا أنَّ أَخذَ القليل
خَيْرٌ مِنْ تركِ الكثِير». (١)

وإنما ذكرنا هنا كلامه عليه السلام عن آخره؛ لأنَّه بُغية المؤمن التي
لا يَنْفَكُ عنها منها كانت حالته، ولعمر الحقِّ أَنَّها لَبَها الكفاية؛

الله رب الناس فارفع همكـ لا شيء غير الله أَنْ يهمكـ (٢)

(١) التهج: ١٨٣/١٩، الحكمة: ٢٩٥.

قوله عليه السلام: «... على مالا يجد العذر في مثله...»، في بعض النسخ: «على
ما يجد...» بدون (لا). (٢) سيرة الرَّسُول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -: ٩٠، مع تغييرٍ ما.

١٧٥ - مَنْ وَثَقَ بِمَاٍ لَمْ يَظْلِمْ أً

هذا المَثَلُ مِنْ خطبة نصها:

«بنا اهتديتُم في الظّلّماءِ، وَتَسْتَمِّمُ العَلَيْاءِ، وَبِنَا انفجَرْتُم عن السّرّارِ.
وُقْرَسَمُّ لَمْ يَفْقَهِ الْوَاعِيَةِ، وَكَيْفَ يُرَاعِي النَّبَأَةِ مِنْ أَصْمَتَهُ الصَّيْحَةَ! رُبْطَ
جَنَانُ لَمْ يَفْارِقْهُ الْحَقْقَانُ. مَا زِلْتُ أَنْتَظِرُ بَكُمْ عَوْاقِبَ الْغَدَرِ، وَأَتَوْسِمُكُمْ
بِحِلْيَةِ الْمُغْتَرِّينَ...»

الْيَوْمُ أَنْطَقَ لَكُمُ الْعَجَمَاءِ ذَاتَ الْبَيَانِ. عَزَّبَ رَأْيُ امْرَىءٍ تَخَلَّفَ
عَنِّي، مَا شَكَكْتُ فِي الْحَقِّ مَذْأُرِيَّتُهُ. لَمْ يُوجِّسْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ خِيفَةً
عَلَى نَفْسِهِ؛ أَشْفَقَ مِنْ غَلَبةِ الْجُهَالِ وَذُولِ الْضَّلَالِ. الْيَوْمُ تَوَافَقْنَا عَلَى
سَبِيلِ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ. مَنْ وَثَقَ بِمَاٍ لَمْ يَظْلِمْ أً».(١)

اشتملت الخطبة الشّريفة على عدّة أمثلٍ لا تخفي على الأريب،
قيل: إنّ هذه الأمثال ملقطةٌ من خطبة طويلة منسوبةٌ إليه عليه السلام.
قوله عليه السلام: «بنا انفجَرْتُم عن السّرّارِ». السّرّار: اللّيلة
والليلتان يستتر فيها القمر في آخر الشهر فلا يظهر. «وُقْرَسَمُّ لَمْ يَفْقَهِ

(١) التهج: ٢٠٧/٤، ط٤. وفي بعض التنسخ: (بل أشْفَق...).

الواعية». دعاء على السمع الذي لا يسمع الصرخة: أي العبر والمواعظ. «كيف يراعي النبأ من أصمته الصيحة»، مثل آخر. النبأ الصوت الصّعيف: أي من لم ينتفع بالمواعظ الجلية كيف ينتفع بالخفية منها؟. «ربط جناب لم يفارقه الخفقات»، مثل آخر. وهو دعاء لقلب لم يفارقه الخفقات من خشية الله تعالى. «اليوم أنطق لكم العجماء ذات البيان»، مثل آخر. يريد عليه السلام: تمثيل الرموز الخفية الغامضة في كلامه وهي مع غموضها جلية لذوي النهى بالبهم الصامتة التاتقة بدلائل الصنع، وجود بارئها جل جلاله.

نظيره الحديث: «سل الأرض: من شق أنهارك ، وأخرج ثمارك ؟

إإن لم تحبك حواراً، أجابتك اعتباراً». (١)

قوله عليه السلام: «لم يوجس موسى خيفة على نفسه» تمثل بقوله تعالى: «فأوجس في نفسه خيفة موسى». (٢) يقول عليه السلام: كما خاف موسى عليه السلام على ضلال قومه، كذلك أنا خائف على تغلب الجهة على قومي، وإحاطة الضلال بهم، وهذا مثل قرآنی.

«اليوم توافقنا على سبيل الحق والباطل» على قراءة تقديم القاف على الفاء: أي اتّضح الحق والباطل، ووافقنا عليها نحن وأنت، وعرفناهما حق المعرفة. قوله عليه السلام: «من وفق بما لم يظمه» لم يرد عليه السلام نفي الظلم إطلاقاً؛ لأن الواقع بالماء قد يظمه، كالعطشان الواحد للماء، وقد تمثل لهذا المعنى بقول أبي الطيب:

.٦٧ ط١ (٢)

(١) شرح النهج: ٢١١/١

وَمَا صِبَابَةٌ مُشْتَاقٍ عَلَى أَمْلٍ
مِنَ الْلَّقَاءِ كَمْ شَتَاقِيْ بِلَا أَمْلٍ

والصائم في شهر الله يُصبح جائعاً، تنازعه نفسه إلى الطعام، وفي أيام
فطره لا يجد تلك المنازعة في نفسه؛ ذلك بأنّ النفس حريصةٌ على ما
مُنِعَتْ منه.^(١)

وهذا المثل مِن الأمثال الرفيعة السائرة. يريد عليه السلام بالماء
الموثوق به نفسه الشريفة المقدسة؛ بل والله إنّه الماء المعين الزلال
للواقيين به عليه السلام السالكين منهجه، والمعول في كلّ المضلات،
حتّى قال القائل عندما دهمته معضلةٌ: لا بقيتْ لِمَعْضَلَةٍ لِيَسْ هَا
أبوالحسن أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ مَعْضَلَةٍ وَلَا أَبُو حَسْنٍ هَا.^(٢) وإنّ الهدایة التي لا
ضلاله معها، والنصرة الذي لا يخذل مستنصره، والبحر الزّاخر؛ عن أبي
هريرة قال: كنت عند النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- إذ أقبل عليّ بن
أبي طالب، فقال النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-: «هذا البحر الزّاخر،
هذا الشّمس الطّالعة، أَسْخَنَ مِنَ الفرات كَفَّاً، وأَوْسَعَ مِنَ الدّنِيَا قَلْبًا،
وَمَنْ أَبْغَضَهُ فعليه لعنة الله». ^(٣) والوسيلة إلى الله عزّ وجلّ في نجح
الطلبات، والفوز بالمهماات، والثقة الكاملة في جميع أمور الدين والدنيا،

(١) شرح النهج: ٢١١/١ - ٢١٢.

(٢) الغدير: ٩٨/٣، وفيه ألفاظ آخر منها: لا أبقاني الله بأرض لست فيها أبا الحسن،
لولا عليٌ لَهَلَكَ عُمَرُ. المصدر: ٩٧/٣، وفي المصدر: ١٠١/٦ - ١٠٣.

(٣) السفيينة: ٧١٢/٢، في (هر).

وكذا بقية الأئمة الأحد عشر من نسله الظاهر، والصديقة الظاهرة،
والرسول النَّهَر العظيم، صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ وَسَلَّمَ.

روى الشيخ الكليني عن محمد بن يحيى، عن علي بن التعمان،
رفعه عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام:

«يَصْنَونَ الثَّمَادَ، وَيَدْعُونَ النَّهَرَ الْعَظِيمَ، قيل له: وما النَّهَرُ الْعَظِيمُ؟
قال: رسول الله، والعلم الذي أطعاه الله. إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَمَعَ لَحْمَدِ
سَنَنِ النَّبِيِّينَ، مَنْ لَدُنْ آدَمَ وَهَلَمْ جَرَّاً إِلَى مُحَمَّدٍ. قيل له: وما تَلَكَ
السَّنَنَ؟ قال: عَلِمَ النَّبِيِّينَ بِأَسْرِهِ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَبَّرَ ذَلِكَ كَلَّهُ عِنْدَ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ! فَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَعْلَمُ أَمْ
بَعْضِ النَّبِيِّينَ؟ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: اسْمَاعُوا مَا يَقُولُ؛ إِنَّ اللَّهَ يَفْتَحُ مَسَامِعَ مَنْ
يَشَاءُ، إِنِّي حَدَّثْتُهُ أَنَّ اللَّهَ جَمَعَ لَحْمَدِ عِلْمِ النَّبِيِّينَ، وَأَنَّهُ جَمَعَ ذَلِكَ كَلَّهُ عِنْدَ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَهُوَ يُسَأَلُني: أَهُوَ أَعْلَمُ أَمْ بَعْضِ النَّبِيِّينَ؟!» (١).

(١) أصول الكافي: ٢٢٢/١ - ٢٢٣، باب أن الأئمة ورثة العلم، الحديث ٦، قوله

عليه السلام: «وَهَلَمْ جَرَّاً» من الأمثال السائرة، ذكره الميداني في مجمع الأمثال:
٤٠٢/٢، حرف الهاء، كما سبق في حرف الهمزة مع التاء، وذكرناه في الأمثال الباقرية، وهو
مَثَلٌ يضرب لأمور متعاقبة.

١٧٦ - المنية ولا الدنيا

قال عليه السلام:
«المنية ولا الدنيا، والتقلل ولا التوسل».(١)

قال الشاعر:

وشرب ماء القلب الماحظ
ومن سؤال الأوجه الكالحة
مغبطًا بالصفقة الرابحة
وذلة النفس لها فاضحة
وقائل عهدي به البارحة
وأصبحت تندبه نائحة
يوم يلاقي ربّه راجحة

وشرب الأجاج أوان الظما
ذليلاً خلق إذا أعمدما

أقسم بالله لمص التوى
أحسن بالإنسان من دلله
فاستغن بالله تكن ذاغنى
فالزهد عز والتقوى سود
كم سالم صيح به بفتحة
أمسى وأمسى عند قينه
طوبى لمن كانت موازيته
وقال أيضاً:

لص الشمام وخرط القتاد
على المرء أهون من أن يرى

(١) النهج: ٣٦٢/١٩، ح ٤٠٤.

وَخَيْرٌ لِعَيْنِكِ مِنْ مَنْظِرٍ
إِلَى مَا بِأَيْدِيِ اللَّئَامِ، الْعَمَى^(١)

ذَكْرُ الْمَثَل جُمُعٌ، مِنْهُمُ الْمِيدَانِيُّ، قَالَ: «الْمَنِيَّةُ وَلَا الدَّنِيَّةُ»: أَيْ
أَخْتَارُ الْمَنِيَّةَ عَلَى الْعَارِ، وَيَحْبُزُ الرَّفْعَ: أَيْ الْمَنِيَّةُ أَحَبُّ إِلَيْهِ، وَلَا الدَّنِيَّةُ: أَيْ
وَلَيْسَ مِمَّا أَحَبَّ وَأَخْتَارَ. قِيلَ: الْمَثَلُ لِأَوْسَ بنَ حَارِثَةَ.^(٢)

وَمِمَّنْ أَصْدَقَهَا قَوْلًا وَفَعْلًا الحَسَنُ بْنُ عَلَيٍّ كَأَيْهِ عَلَيْهَا السَّلَامُ، قَالَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ كَرْبَلَاءَ: «أَلَا وَإِنَّ الدَّعِيَّ ابْنَ الدَّعِيِّ قدْ رَكَّزَ بَيْنَ
اثْنَتَيْنِ: بَيْنَ السَّلَةِ وَالدَّلَّةِ، وَهِيَاتِ مَنَا الدَّلَّةُ، يَأْبَى اللَّهُ ذَلِكَ لَنَا وَرَسُولُهُ
وَالْمُؤْمِنُونَ، وَحَجُورُ طَابَتْ وَطَهَرَتْ، وَأَنْوَفُ حَمِيَّةُ، وَنَفْوُسُ أَبِيَّهُ؛ أَنْ نَؤْثِرَ
طَاعَةَ اللَّئَامِ عَلَى مَصَارِعِ الْكَرَامِ». ^(٣) وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيْضًا: «لَا أَرِي
الْمَوْتَ إِلَّا سَعَادَةً، وَالْحَيَاةَ مَعَ الظَّالِمِينَ إِلَّا بِرْمًاً». ^(٤) وَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ شَيْءِ
أَصْحَابِهِمْ، فَضْلًا عَنْهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَلَمْ تَكُنِ الدَّنِيَّةُ تَوْجِدُ إِلَّا عِنْدَ
أَهْلِهَا: أَهْلَ الْأَطْمَاعِ مُحْتَمِلِ الْضَّيْمِ، وَأَمَّا مَنْ لَا يَحْتَمِلُ ضَيْمًا فَفِيهِ قَالَ:
الْقَائِلُ:

وَيَرْكِبُ حَدَّ السَّيْفِ مَنْ لَا يَضِيمُهُ
إِذَا مَا يَكُنُ عَنْ شَفَرَةِ السَّيْفِ مَرْحَلَ.^(٥)

(١) شَرْحُ التَّهْجِ: ٣٦٢/١٩.

(٢) مُجَمَّعُ الْأَمْثَالِ: ٣٠٣/٢، حَرْفُ الْمِيمِ.

(٣) الْلَّهُوْفُ: ٣٨.

(٤) الْلَّهُوْفُ: ٣٠.

(٥) الْجَمِيْرَةُ عَلَى هَامِشِ مُجَمَّعِ الْأَمْثَالِ: ٢١٠/٢.

١٧٧ - موجودها كمفهودها

من خطبة له عليه السلام في التوحيد، وتجمع هذه الخطبة من أصول العلم مالا تجمعه خطبة غيرها، أوّلها: «ما وحده مَنْ كَيْفَهُ، ولا حقيقته أصَابَ مَنْ مِثْلَهُ».

ثم يواصل عليه السلام في الخطبة إلى هذه الفقرة: «خضعت الأشياء له، وذلت مستكينةً لعظمته، لا تستطيع الهرب من سلطانه إلى غيره، فتتمتع مِنْ نفعه وضرره، ولا كُفْءَ له فيكافئه، ولا نظير له فيساويه، هو المُغْنِي لها بعد وجودها، حتى يصير موجودها كمفهودها...».(١)

بما أنّ الأشياء محكومة بالفناء؛ لإفناء الله تعالى لها، صار وجودها كفقدها، وكأنّها لم تكن في عالم الوجود؛ لأنّ واجب الوجود بالذات هو الله وحده لاسواه جل جلاله.

وهل خُلِقْتْ من شيءٍ أو مِنْ لا شيءٍ؟ سؤال أجاب عنه المعصوم عليه السلام: بأنّها خُلِقتْ لامِنْ شيءٍ، لامِنْ لا شيءٍ، ولا مِنْ شيءٍ.

جاء ذلك في حديث جابر الجعفي قال:

(١) النَّهْج: ٨٩/١٣، ط ٢٣٢.

« جاءَ رجُلٌ مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ الشَّامِ إِلَى أَبِي جَعْفَرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: جَئْتَ أَسْأَلُكَ عَنْ مَسَأَلَةٍ لَمْ أَجِدْ أَحَدًا يَفْسُرُهَا لِي، وَقَدْ سَأَلْتُ ثَلَاثَةَ أَصْنَافٍ مِنَ النَّاسِ، فَقَالَ كُلُّ صَنْفٍ غَيْرَ مَا قَالَ الْآخَرُ، فَقَالَ أَبُو جَعْفَرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَمَا ذَلِكُ؟ فَقَالَ: أَسْأَلُكَ مَا أَوْلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ خَلْقِهِ؟ فَإِنَّ بَعْضَ مَنْ سَأَلْتَهُ قَالَ: الْقَدْرَةُ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الرُّوحُ. فَقَالَ أَبُو جَعْفَرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا قَالُوا شَيْئًا، أَخْبِرُكَ أَنَّ اللَّهَ عَلَا ذِكْرَهُ كَانَ وَلَا شَيْءٌ غَيْرُهُ، وَكَانَ عَزِيزًا وَلَا عَزَّ؛ لِأَنَّهُ كَانَ قَبْلَ عَزَّهُ» (١) وَذَلِكَ قَوْلُهُ: «سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعَزَّةِ عَمَّا يَصْفُونَ» (٢) وَكَانَ خَالِقًا وَلَا مُخْلُقَ، فَأَوْلَ شَيْءٍ خَلَقَهُ مِنْ خَلْقِهِ الشَّيْءُ الَّذِي جَعَلَ كُلَّ الْأَشْيَاءَ مِنْهُ: وَهُوَ الْمَاءُ، فَقَالَ السَّائِلُ: فَالشَّيْءُ خَلَقَهُ مِنْ شَيْءٍ أَوْ مِنْ لَا شَيْءٍ؟ فَقَالَ: خَلَقَ الشَّيْءَ لَا مِنْ شَيْءٍ كَانَ قَبْلَهُ، وَلَوْ خَلَقَ الشَّيْءَ مِنْ شَيْءٍ إِذَاً مَيْكَنَ لَهُ انْقِطَاعٌ أَبْدًا، وَلَمْ يَزِلِ اللَّهُ إِذَاً وَمَعَهُ شَيْءًا، وَلَكِنَّ كَانَ اللَّهُ وَلَا شَيْءًا مَعَهُ، فَخَلَقَ الشَّيْءَ الَّذِي جَعَلَ كُلَّ الْأَشْيَاءَ مِنْهُ: وَهُوَ الْمَاءُ» (٣) قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «خَلَقَ الشَّيْءَ لَا مِنْ شَيْءٍ كَانَ قَبْلَهُ» إِبْطَالُ لَشْقِيِّ السَّؤَالِ: أَيُّ مِنْ شَيْءٍ أَوْ مِنْ لَا شَيْءٍ؟ وَإِنَّمَا ذَكَرْنَا الْحَدِيثَ الشَّرِيفَ كُلَّهُ لِبَيَانِ الْارْتِبَاطِ.

(١) أَيُّ كَانَ عَزِيزًا بِذَاتِهِ، وَلَمْ يَظْهُرْ عَزَّهُ عَلَى خَلْقِهِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ قَبْلَ ظَهُورِ عَزَّهُ عَلَى خَلْقِهِ، إِذَاً كَانَ وَلَا شَيْءًا غَيْرُهُ. هامش التَّوْحِيدِ للصَّدُوقِ: ٦٧.

(٢) الصَّفَاتُ: ١٨٠.

(٣) التَّوْحِيدُ: ٦٦ - ٦٧.

ثم المَثَل يماثله المَثَل السائِر: (وجوده كعدمه).^(١) ويضاهيه بعض المُضاهاة المَثَل الحَسَنِي: «مَثْلُكَ مَثَلُ الْبَعُوضَةِ، إِذْ قَالَتْ لِلتَّخْلَةِ: اسْتِمْسِكِي فَإِنِّي طَائِرٌ عَنْكَ، فَقَالَتِ التَّخْلَةُ: وَهَلْ عَلِمْتُ بِكَ وَاقِعًا عَلَيَّ، فَأَعْلَمُ بِكَ طَائِرًا عَنِّي».^(٢)

(١) جار على الألسن.

(٢) شرح النهج: ٦/٢٩٣.

١٧٨ - المودة قرابةٌ مستفادةٌ

من المَثَل السائِر قوله عليه السلام:
«المودة قرابةٌ مستفادةٌ».(١)

وما ثُلَّ المَثَل الآخِر العلوِي: «المودة أشبَك الأنساب».(٢) وعن بعض: (النفس بالصديق آنس منها بالعشيق، وغَزْل المودة أرقَ مِنْ عَزْل الصباة).(٣) والعتاب دليل المودة.

إذا ذهب العتاب فليس ودٌ ويُبقي الود ما بقي العتاب (٤)

والعتاب خيرٌ من فقد؛ قال الميداني: معاية الإخوان خيرٌ من فقد هم، هذا مثل قولهم: (وفي العتاب حياةٌ بين أقوام).(٥) هذا إذا لم

(١) النهج: ٣١/١٩، الحكمة: ٢٠٧. البحار: ٧٧ ٢٨٨، وج: ٧٨/٨٢.

(٢) البحار: ٧٧/٤٢١.

(٣) التمثيل والمحاضرة: ٤٦٢.

(٤) المصدر: ٤٦٥.

(٥) مجمع الأمثال: ٣١٧/٢، حرف الميم.

يُكثُر، وإنما قال القائل:

ولا في صديقٍ لا تزال تعاتبُه
وفِي لك عند الجهل مَنْ لَا تُناسبُه^(١)

ولا خير في قربى لغيرك نفعها
يخونك ذو القربي مراراً وربما

والعتاب يجلب الرضا، كما جاء في مناجاة التائبين: «لَكَ الْعُتْبَى
حَتَّى تَرْضَى»^(٢). والمودة سُلْكٌ خفي ثابت بين أرواح التوادين، بها
يتقاربون، وإن كانت ديارهم بعيدة وأبدانهم.
قال الطائي:

ذو الود متى ذو القرى بمنزلةٍ
أرواحنا في مكانٍ واحدٍ وغدتْ
إخواني أسوةٌ عندي وإن حوانى
أبداننا بشامٍ أو خراسان

قال ابن عباس: القرابة تُقطع، والمعروف يُكفر، ولم يُرَ كتقارب
القلوب، كَتَبَ بعضُ لآخر: إن تكون الدار من الدار بعيدة، فإن الروح
مِن الروح قريب، وطير السماء على إلفه مِن الأرض يقع، وقال أبو
العتاهية:

دليلٌ حين تلقاه وللقلب على القلب
مقاييسٌ وأشباه وللشكل على الشكل
من أن تنطق أفواه^(٣) وفي العين غنى للعي

(١) عيون ابن قتيبة: ٢٩/٣.

(٢) مفاتيح الجنان: ١١٨.

(٣) العيون: ٧/٣ - ٨.

وللمودة آداب: خلوصها، ووضعها فيها تليق به، فيود الله عز وجلّ
ومنْ يریده مِنْ نَبِيٍّ وَوَصِيٍّ، أَوْ مُؤْمِنٍ مِمَّنْ أَمَرَ بِمُودَتِهِ، فَلَا يَوْدَعْ مَنْ
حَادَ اللَّهَ أَوْ أَحَدًا مِنْ هُؤُلَاءِ، قَالَ تَعَالَى: «لَا تَجُدُّ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْأَخْرِ يُوَادِّونَ مَنْ حَادَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْكَانُوا أَبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ
إِخْرَانِهِمْ أَوْ عَشِيرَتِهِمْ».(١)
وقد تناول القرآن الكريم المودة في سبعة وعشرين موضعاً، مقدوحةً
ومدوحةً، لا مجال لذكرها في المقام.

(١) المجادلة: ٢٢.

حرف النون

١٧٩ - الناس أعداءُ ماجهلو

قال عليه السلام:
«الناس أعداءُ ماجهلو».(١)

ولماذا ذكره السيد الرضي طاب ثراه مرسيين؟ لا أدرى.
قال الشارح المعزلي في الموضع الأول: والعلة في أن الإنسان عدو ما يجهله، أنه يخاف من تكريمه بالتقىص، وبعدم العلم بذلك الشيء، خصوصاً إذا ضمه ناد أو جمع من الناس، فإنه تصاغر نفسه عنده، إذا خاضوا فيما لا يعرفه، وينقص في أعين الحاضرين. وكل شيء آذاك، ونال منك فهو عدوك .(٢)

وفي الموضع الثاني قال: هذه من ألفاظه الشريفة التي لا نظير لها، وقد تقدم ذكر ما يناسبها. وكان يقال: من جهل شيئاً عاداه. وقال الشاعر:

جَهَلْتَ أَمْرًا فَأَبْدَيْتَ التَّكِيرَ لِهِ
وَالْجَاهِلُونَ لِأَهْلِ الْعِلْمِ أَعْدَاءُ

(١) التهج: ٤٠٣/١٨، الحكمة: ١٧٤. وج: ٨٦/٢٠، الحكمة: ٤٤٧.

(٢) شرح التهج: ٤٠٣/١٨.

وقيل لأفلاطون: لَمْ يبغض الجاهم العالم، ولا يبغض العالم الجاهم؟ فقال: لأنّ الجاهم يستشعر النّقص في نفسه، ويظن أنّ العالم يحتقره، ويزدريه فيبغضه، والعالم لا نقص عنده، ولا يظن أنّ الجاهم يحتقره، فليس عنده سبب لبغض الجاهم.^(١)

أقول: المصرع الثاني من الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام من قافية الألف، أبياتُ أَوْهَا:

الناس مِنْ جهة التمثال أَكْفَاءِ
أَبْوَهُمْ آدَمُ وَآمَ حَوَاءِ
إِلَى قوله عليه السلام:

وقيمة المرء ما قد كان يُحِسِّنُهُ
والجاهمون لأهل العلم أعداء^(٢)

إنّ الحجود يأتي من قبل الجهل، ولا يخلو الجاحد من عداوة، وهم يلزمها الكفر. من هنا جاء في الصحيح الصادقي: «لو أنّ العباد إذا جهلو وقفوا ولم يجحدوا لم يكفروا». ^(٣)

والكلام العلوي صالح ليضرب به المثل لردع الجاهم، ونفاسة العلم، وفيه الإشارة إلى أنّ طابع الإنسان الأولي هو الجهل، إلا من علمه الله عزّ وجلّ، فيسلم منه؛ وإليه تنظر آية: «وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بَطْوَنِ أُمَّهَتُكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا» ^(٤).

(٤) التحل: ٧٨.

(١) شرح النّهج: ٢/٨٦.

(٢) الديوان: ٧.

(٣) الوسائل: ١٨/١١٥، وج: ١/٢١.

١٨٠ - نحن النُّمرقة الوسطى

قال سيدنا و مولانا أمير المؤمنين عليه السلام:
«نحن النُّمرقة الوسطى التي يلحق بها التالي، وإليها يرجع
الغالي».(١)

قال البحرياني: النُّمرقة: الوسادة الصغيرة، واستعار لفظها له ولأهل بيته بصفة الوسطى، باعتبار كونهم أئمة الحق، ومستنداً للخلق في تدبير معاشهم ومعادهم، على وجه العدل المتوسط بين طرقى الإفراط والتفریط، ومن حق الإمام الحق المتوسط في الأمور، أن يلحق به التالي: أي المفرط والمقصر، وأن يرجع إليه الغالي: أي المفرط المتجاوز لحد العدل.(٢)

النُّمرقة -بضم فسكون ففتح -: الوسادة، وأل البيت -عليهم السلام-.
أشبه بها الاستناد إليهم في أمور الدين، كما يستند إلى الوسادة في راحة الظهر واطمئنان الأعضاء، ووصفها بالوسطى لاتصال سائر النمارق بها، فكأنَّ الكل يعتمد عليها، إما مباشرةً أو بواسطة ماجانبه.

(١) التهج: ١٨/٢٧٣، الحكمة: ١٠٦.

(٢) شرح التهج: ٥/٢٩٧.

وآل البيت - عليهم السلام - على الصراط الوسط العدل، يلحق بهم
من قصر، ويرجع إليهم من غلا وتجاوز. (١)

قال العسكري عند المثل: (خير الأمور أوسطها): ولا أعلم فيما
روي في التوسط أحسن من قول علي عليه السلام: «عليكم بالنُّمرقة
الْوُسْطَى، فِإِلَيْهَا يَرْجِعُ الْغَالِي، وَهَا يَلْحِقُ التَّالِي». (٢)

قال السيد الخطيب: وهذه الكلمة من جملة حديث جرى بين
أمير المؤمنين عليه السلام وبين الحارث الهمданى، ذكره بتمامه الطبرى
في (بشاره المصطفى) ص: ٥، فراجعه هناك. (٣)

أقول: نقلنا الحديث المشار إليه عند المثل: «اعرِفْ الْحَقَّ، تَعْرِفْ
أَهْلَه»، (٤) و«قصيرة من طويلة». (٥) فراجعه.

قال المعزلى: النُّمرق والنُّمرقة بالضم فيها: وسادة صغيرة، ويجوز
النُّمرقة بالكسر فيها؛ ويقال للنُّمرقة فوق الرحل: نمرقة. والمعنى: أن كل
فضيله فإنها مجتَحة بطرفين معدودتين من الرذائل، كما أوضحتنا آنفاً،
والمراد: أنَّ آل محمد عليه وعليهم السلام هم الأَمْرُ المُتوسِّطُ بين الطرفين
المذمومين، فكل من جاوزَهُم فالواجب أن يرجع إليهم، وكل من قَصَرَ
عنهم فالواجب أن يلحق بهم.

(١) هامش مصادر النهج: ٤/١٠٢.

(٢) الجمهرة على هامش مجمع الأمثال: ١/٢٧٨ - ٢٧٩.

(٣) مصادر النهج: ٤/١٠٢.

(٤) الهمزة مع العين من الأمثال العلوية.

(٥) القاف مع الصاد من الأمثال العلوية.

فإن قلت: فَلِمَ استعار لفظ التمرقة لهذا المعنى؟ قلت: لِمَا كانوا يقلون: قد ركب فلانٌ مِنَ الْأَمْرِ مُنْكراً، وكانت الْقَنْفَسَةُ فَوْقَ الرَّحْلِ مِمَّا يركب، استعار لفظ التمرقة لما يراه الإنسان مذهبًا يرجع إليه، ويكون كالرَّاكِب له، والجالس عليه، والمتوَرِّك فوقه، ويجوز أيضًا أن تكون لفظة (الْوُسْطَى) يراد بها: الْفُضْلَى، يقال: هذه الطَّرِيقَةُ الْوُسْطَى، والخليفة الْوُسْطَى، ومنه قوله تعالى: «قَالَ أَوْسَطُهُمْ» (١): أي أفضلهم، ومنه: «جَعَلْنَاكُمْ أَمَّةً وَسَطًا» (٢). (٣) وعليه فالواجب على المعتزلي الرجوع إليهم عليهم السلام.

(١) القلم: ٢٨.

(٢) البقرة: ١٤٣، والآية: «وَكَذَلِكَ...».

(٣) شرح النهج: ٢٧٣/١٨.

١٨١ - نسأله المعافاة في الأديان، كما نسأله المعافاة في الأبدان

من خطبة له عليه السلام أورها:
«نَحْمَدُهُ عَلَى مَا كَانَ، وَنَسْتَعِينُهُ مِنْ أَمْرًا عَلَى مَا يَكُونُ، وَنَسأَلُهُ
الْمَعافَةَ فِي الْأَدِيَّانِ، كَمَا نَسأَلُهُ الْمَعافَةَ فِي الْأَبْدَانِ».(١)

تعرضنا لبعض الأمثال فيها، وهو: «مَتَّلُكُمْ وَمَتَّلَاهَا كَسْفُرُ سَلْكُوا
سَبِيلًا» والبحث عنه(٢)، ووعدنا التكلم على قوله عليه السلام: «نسأله
المعافاة في الأديان»، وهذا محل إنجازه.

قال الشارح المعتزلي: لما كان الماضي معلوماً جعل الحمد بإزاره؛
لأن الجهول لا يحمد عليه، ولما كان المستقبل غير معلوم جعل الاستعانة
بإزاره؛ لأن الماضي لا يستعان عليه.(٣)

إذا لوحظ الشيء في وقوعه ولا وقوعه إلى الزمان، جاء التقاطع،
وصار محدوداً، وأما لو كان التظر إلى نفس الشيء لا بالقياس إلى

(١) التهج: ٨٠/٧، ط ٩٨.

(٢) حرف الميم مع الثناء.

(٣) شرح التهج: ٧/٨١.

زمان مَا فلَا وجَه لِمَا ذَكَرَهُ، فافهم.

ثم قال الشارح: ولقد ظَرَفَ وأبَدَعَ عليه السلام في قوله: «وَنَسَأَلَهُ
الْمَعَافَةَ فِي الْأَدِيَانِ، كَمَا نَسَأَلَهُ الْمَعَافَةَ فِي الْأَبْدَانِ»؛ وَذَلِكَ أَنَّ لِلْأَدِيَانِ
سُقْمًا وَطَبَّاً وَشَفَاءً؛ كَمَا أَنَّ لِلْأَبْدَانِ سُقْمًا، وَطَبَّاً وَشَفَاءً.

قال محمود الوراق:

إِذَا مَرَضْتَ مِنَ الذُّنُوبِ فَدَاوْهَا
بِالذِّكْرِ؛ إِنَّ الذِّكْرَ خَيْرٌ دَوَاءٍ
وَالسَّقْمُ فِي الْأَبْدَانِ لَيْسَ بِضَائِرٍ

وقيل لأُعْرَابِيِّ: مَا تَشْتَكِيُّ؟ قَالَ: ذُنُوبيُّ، قَيلَ: مَا تَشْتَمِيُّ؟ قَالَ:
الْجَنَّةُ، قَيلَ: أَفَلَا نَدْعُوكَ طَبِيبًا؟ قَالَ: الطَّبِيبُ أَمْرُضَنِي. (١)
قَدْ ذَكَرْنَا الْبَيْتَيْنِ وَمَا قَبْلَهُمَا سَابِقًا. (٢)

في حديث «إِنَّ الْعَمَلَ السَّيِّئَ أَسْرَعَ فِي صَاحِبِهِ مِنَ السَّكِينِ فِي
اللَّحْمِ». (٣) وقوله تعالى: «وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّكُمْ بِاللَّيلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ
بِالنَّهَارِ». (٤) شاهدُ عَلَيْهِ: أَيْ مَعَاصِي النَّهَارِ تَجْرِحُ صَاحِبَهَا.

وقد جاء: «عَجِبْتُ مِنْ يَخْتَمِي مِنَ الطَّعَامِ مَخَافَةَ الدَّاءِ، كَيْفَ
لَا يَخْتَمِي مِنَ الذُّنُوبِ مَخَافَةَ النَّارِ!». (٥) وَمِنَ الْحِكْمَةِ الْمُنْسُوبَةِ إِلَيْهِ

(٥) شرح التهجد: ٨٢/٧.

(١) شرح التهجد: ٨١/٧.

(٢) حرف الميم مع الشاء.

(٣) السفينة: ٤٨٨/١، في (ذنب).

(٤) الأنعام: ٦٠.

عليه السلام: «دع الذنوب قبل أن تدعك». (١) وقد جاء في دعاء ليلة النصف من شعبان:

«لاتجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا». (٢) وعن الكاظم عليه السلام: حق على الله تعالى أن لا يعصي في دار إلا أضاحها للشمس حتى تطهرها» (٣).

١٨٢ - نفس المرء خطاه إلى أجله

قال عليه السلام:
«نفس المرء خطاه إلى أجله». (٤)

النفس بالتحريك واحد الأنفاس، ومنه الحديث. (يجزى بين الأذان والإقامة نفس). (٥) ومنه الحديث النبوى: «إني لأجد نفس الرحمن من قبليين».

وهو مستعارٌ من نفس الهواء الذي يرده التنفس إلى الجوف، فيُبرد من حرارته ويعدها، أو من نفس الريح الذي يتنسمه فيستروح إليه،

(١) النهج: ٣١٠/٢٠، رقم الحكمة: ٥٥١.

(٢) مفاتيح الجنان: ١٦٧.

(٣) السفينة: ٤٨٨/١، في (ذنب).

(٤) النهج: ٢٢١/١٨، الحكمة: ٧٢.

(٥) مجمع البحرين، في (نفس).

أو من نَفَس الرَّوْضَة، وَهُوَ طِيب رَوَائِحَهَا، فَيُتَفَرَّجُ عَنْهُ، يُقَالُ: أَنْتَ فِي نَفَسِ مِنْ أَمْرِكَ، وَاعْمَلْ وَأَنْتَ فِي نَفَسٍ مِنْ عُمْرِكَ: أَيْ فِي سِعَةٍ وَفَسْحةٍ قَبْلَ الْهَرَمِ وَالْمَرْضِ.(١) كَأَنَّمَا الْمَرْءُ فِي كُلِّ نَفَسٍ يَتَنَفَّسُهُ، قَدْ خَطَا خَطْوَةً إِلَى مَوْتِهِ، الْمَعْبُرُ عَنْهُ بِأَجْلِهِ، إِلَى أَنْ تَنْتَهِي أَنْفَاسُهُ الَّتِي هِيَ دَقَائِقُ حَيَاةِهِ الْمَصْحُوْبَةُ بِدَقَّاتِ قَلْبِهِ، كَمَا قَالَ الْقَائِلُ:

دَقَّاتُ قَلْبِ الْمَرْءِ قَائِلَةُ لَهِ إِنَّ الْحَيَاةَ دَقَائِقُ وَثَوَانٍ

إِنَّمَا الْمَرْءُ أَيَّامٌ، إِذَا مَضَى يَوْمٌ عَلَيْهِ مَضَى بَعْضُهُ، وَأَطْوَلُهَا يَوْمٌ وُلْدٌ،
وَكَلِّمَا كَبُرْ قَلْتُ وَقَصَرَتْ؛ قَالَ سَيِّدُنَا وَمَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:
«فَبَيْنَا هُوَ يُصْحِّحُ إِلَى الدُّنْيَا، وَتَضَحَّكُ إِلَيْهِ فِي ظَلَّ عِيشٍ غَفُولٍ، إِذَا
وَطَى الدَّهْرُ بِهِ حَسْكَهُ، وَنَقَضَتِ الْأَيَّامُ قَوَاهُ، وَنَظَرَتِ إِلَيْهِ الْحَتَّوْفُ مِنْ
كَتَبٍ، فَخَالَطَهُ بَثٌ لَا يَعْرِفُهُ، وَنَجَّيَهُ هُمُّ مَا كَانَ يَجْدِهُ، وَتَوَلَّتِ فِيهِ فَتَرَاتُ
عَلَى آنَسٍ مَا كَانَ بِصَحَّتِهِ، فَفَزَعَ إِلَى مَا كَانَ عُوْدَهُ الْأَطْبَاءُ مِنْ تَسْكِينِ
الْحَارِّ بِالْقَارَّ، وَتَحْرِيكِ الْبَارِدِ بِالْحَارِّ، فَلَمْ يَطْفِئْ بِيَارِدٍ إِلَّا ثَوَرَ حَرَارَةً وَلَا
حَرَّكَ بِحَارِّ إِلَّا هَيَّجَ بُرُودَةً حَتَّى فَتَرَ مَعْلُلَهُ، وَذَهَلَ مَرْضُهُ...»
فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ عَلَى جَنَاحٍ مِنْ فَرَاقِ الدُّنْيَا، وَتَرَكَ الْأَحَبَّةَ، إِذَا
عَرَضَ لَهُ عَارِضٌ مِنْ غَصَصِهِ، فَتَحِيرَتْ نَوَافِذُ فَطْنَتِهِ، وَيَبْسُطُ رَطْبَة
لِسانَهِ... .

(١) التَّهَايَا: ٩٣/٥، فِي (نَفَسٍ).

وإِن لِلْمَوْتِ لِغُمَرَاتٍ هِيَ أَفْطَعُ مِنْ أَنْ تَسْتَغْرِقَ بِصَفَّةٍ، أَوْ تَعْتَدِلُ عَلَى
عَقُولِ أَهْلِ الدُّنْيَا»。(١)

«وَحَتَّىٰ مَتَىٰ أَتَعَلَّلُ بِالْأَمَانِيِّ وَأَسْكُنُ إِلَى الْغُرُورِ وَأَبْعَدُ نَفْسِي لِلْدُنْيَا
عَلَى غَضَاضَةِ سَوْءِ الْاعْتَدَادِ مِنْ مُلْكَاتِهَا - إِلَى أَنْ يَقُولَ الْإِمَامُ السَّجَادُ
عَلَيْهِ السَّلَامُ:- وَقَوْارِعُ الْمَوْتِ تَخْتَلِفُ حُكْمِيَّةً فِي نَفْسِيِّ، وَيَعْتَدِلُ حُكْمُ
الْدُّنْيَا.

عَلَيْهَا طَرِيقٌ أَوْ عَلَيْهِ طَرِيقُهَا
وَأَوْمَضَ لِي مِنْ كُلِّ أُفْقٍ بُرُوقَهَا»(٢)

وَهُنَّ الْمَنَايَا أَيْ وَادِ سَلْكَتُهُ
فَقَدْ آذَنَّتِي بِانْقِطَاعٍ وَفِرْقَةٍ

وقال القائل:

يَسْعَىٰ لَهِ إِذْ قِيلَ: قَدْ مَرَضَ الْفَتِي
إِذْ قِيلَ: أَصْبَحَ مُثْقَلًا مَا يُرْتَجِي
إِذْ قِيلَ: فَارْقَهُمْ وَحَلَّ بِهِ الرَّدْيُ(٣)

بَيْنَا الْفَتِي مَرَحَ الْخُطَا فَرْحًا بِمَا
إِذْ قِيلَ: بَاتَ بِلِيلٍ مَا نَامَهَا
إِذْ قِيلَ: أَمْسَى شَانِصًاً وَمَوْجَهًاً

فِي حَدِيثِ عَلَوَىٰ: «مَنْ عَدَدَهُ مِنْ أَجْلِهِ، فَقَدْ أَسَاءَ صَحَّةَ الْمَوْتِ»。(٤)
قِيلَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا الْاسْتَعْدَادُ لِلْمَوْتِ؟ قَالَ: «أَدَاءُ

(١) التهج: ١٥١/١١ - ١٥٢.

(٢) البحار: ٧٨/١٥٤.

(٣) شرح التهج: ١١/١٦٨.

(٤) الوسائل: ٢/٦٥١.

الفرائض، واجتناب المحارم، والاشتمال على المكارم، ثم لا يبالي أَوْقَعَ
على الموت أَمْ وَقَعَ الموت عليه» (١).

١٨٣ - نفور المِعْزِي مِنْ وَعْوَةِ الْأَسَد

من كلام له عليه السلام:

«أَيْتَهَا التَّفُوسُ الْمُخْلِفَةُ، وَالْقُلُوبُ الْمُتَشَتَّتَةُ؛ الشَّاهِدَةُ أَبْدَانَهُمْ،
وَالْغَائِبَةُ عَنْهُمْ عَقْوَهُمْ، أَظَارُكُمْ عَلَى الْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَنْفِرُونَ عَنْهُ نَفْرَةُ الْمِعْزِي
مِنْ وَعْوَةِ الْأَسَدِ! هِيَاتُ أَنْ أُطْلِعَ بِكُمْ سَرَارُ الْعَدْلِ، أَوْأَقِيمَ اعْجَاجُ
الْحَقِّ» (٢).

قال المعتزلي: (أَظَارُكُمْ): أَعْطَفُكُمْ، ظَارَتِ النَّاقَةُ ظَارِأً، وهي ناقَة
مظَوَّورةٌ إِذَا عَطَفَتْهَا عَلَى وَلَدِ غَيْرِهَا. وفي المَثَلِ: (الظَّفْنُ يَظْأَرُ): أي
يعطف على الصَّلْحِ. والوَعْوَةُ: الصَّوْتُ، والوَعْوَاعُ مِثْلُهِ.
وقوله -عليه السلام-: «هِيَاتُ أَنْ أُطْلِعَ بِكُمْ سَرَارُ الْعَدْلِ». يفسِّره
الناس بمعنى: هيَاتُ أَنْ أُطْلِعَكُمْ مُضِيئِينَ وَمُنْورِينَ لِسَرَارِ الْعَدْلِ.

(١) السفينة: ٥٥٤/٢، في (موت).

ونقل المَثَلُ التَّعَالَبِيُّ بِلِفَظِ: (أَنْفَاسُ الْمَرءُ خُطَاءٌ إِلَى أَجْلِهِ). التَّمَثِيلُ وَالْمَحَاضِرَةُ:
٤٠٣، وفيه (حَيَاةُ الْمَرءُ ثُوبٌ مُسْتَعَانٌ)، وَغَيْرُهُ مَا يَرْتَبِطُ بِالْمَقَامِ.

(٢) التَّهَجُّجُ: ٢٦٣/٨، كلام: ١٣١.

والسَّارِ: آخر ليلة في الشَّهر وتكون مظلمة، ويمكن عندي أن يفسر على وجه آخر؛ وهو أن يكون السَّارِ بمعنى: السُّرُور وهي خطوط مضيئة في الجبهة، ويجمع سَارِ على أسرة. قال عنترة:

بزجاجةٍ صفراء ذات أسرةٍ
قرنْتْ بأزهر في الشَّمال مقدمٍ^(١)

يصف عليه السلام غير الحمودين من أصحابه، بأنهم متفرقون القلوب، مختلفون في النّفوس، ذوو الانحراف، أبدانهم حاضرة في مجلسه عليه السلام، وعقولهم غائبة، إما لعدمها باتّباع الشّهوات، أو أنّهم لا يستفيدون منها كما هي حقّها؛ ونعمه العقل على الأغلب غير مشكورة؛ إذ لم تستعمل فيها يُرضي الله عزّ وجلّ، بل أصبحت نكراء؛ لأنّ «العقل ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان، فقيل: وما عند معاوية؟ فقال عليه السلام: تلك التكراء والشّيطة».^(٢)

والإمام عليه السلام لم يعرفه أصحابه، بل أكثر العالم كذلك، قال عبد الباقي:
إِنِّي لِلَّهِ فِي مَعَالِيكَ سَرًا
أَكْثَرُ الْعَالَمِينَ مَا عَلِمْتُهُ
وقبله:

يا أبا الأوصياء أنت لطهٌ
صهره وابن عمّه وأخوه

(١) شرح التهج: ٢٦٣/٨ - ٢٦٤.

(٢) أصول الكافي: ١١/١، ح: ٣.

الآيات (١).

قوله عليه السلام: «تنفرون عنه نفور المِعْزى مِنْ وَعْوَةِ الْأَسَدِ»
مَثَلٌ يضرب لغاية التفوه والفرار، بمحض الصوت، دون وقوع الواقع،
وربما من شدة خوف المِعْزى من الأسد، جأ إلى الأسد بدل الفرار، وإن
دل على شيء فإنه يدل على بيان حال أصحابه غير المحمودة.

(١) السفيينة: ٢٣١/٢.

حرف الهماء

١٨٤ - هَبَلْتُكَ الْهَبُول

«وأعجب من ذلك طارق طرقنا بملفوقة في وعائهما، ومعجونةٍ شنيئتها؛ كأنّها عجنتْ بريق حيّة أو قيئها، فقلتُ: أصلّة أم زكاة أم صدقة؟ فذلك محروم علينا أهل البيت، فقال: لذا، ولا ذاك، ولكتها هدية. فقلتُ: هَبَلْتُكَ الْهَبُول، أَعْنَ دين الله أتيتني لتخدعني، أختبظ أم ذوجنة أم تَهْجُر؟!...»

هذا جزءٌ من كلام له عليه السلام أولاً: «والله لأن أبيت على حسك السعدان مُسْهَداً...». (١)

قال المعتزلي: «هَبَلْتُكَ الْهَبُول»: أي ثكلتك أمك، والهبول: التي لها عادةً بشكل الولد. (٢) وجاء الهبول في خطبة أخرى: «ومن العجب بعثتهم إليّ أنْ أَبْرَزَ للطّاعن، وأنْ أَصْبِرَ للجَلَاد. هَبَلْتُهم الهبول، لقد كنتُ وما أهدّد بالحرب ولا أرهّب بالضرب...». (٣)

(١) التهج: ٢٤٥/١١، كلام: ٢١٩.

(٢) شرح التهج: ٢٤٩/١١.

(٣) التهج: ٣٠٣/١، الخطبة: ٢٢.

في مصادر التهج للسيد الخطيب: ج: ١، ص: ٢٧٣، في الخطبة: ٢٢ هكذا: «ومن العجب بعثتهم إليّ أنْ أَبْرَزَ للطّاعن، وأنْ أَصْبِرَ للجَلَاد».

وما رواه الطريحي، قال: في حديث علي عليه السلام: «لأمرك الهَبَل» الهَبَل بالتحريك مصدر قوله: (هَبَّتْهُ أُمَّهُ): أي ثكلته. هَبَل كُسرَد: اسم صنم رمى به علي عليه السلام من ظهر الكعبة، فَأَمَرَ به، فُدِفِنَ مِنْ بَابِ بَنْيِ شَيْبَةٍ.(١) وهو المَثَلُ السائِرُ.

قال الميداني: (هَبَّتْهُ أُمَّهُ): أي ثكلته، هذا يتكلّم به عند الدعاء على الإنسان. والهَبَل مثل التَّكَلُّ. (٢) وجاء: (ثَكَلْتَكَ التَّوَكَّلْ يَا عَقِيلَ!) في نفس الخطبة، وهو عين الدعاء بلغظ مماثل له ومنه: (ثَكَلْتَكَ أُمَّكَ) (٣) فالهَبَل والتَّكَلُّ يتبدلان في الدعاء على الإنسان. وقيل: يئقى بالهَبَل لل مدح. قال العسكري: ومنه قوله: (هُوتَ أُمَّهُ وَهَبَّتْ أُمُّهُ) يقال: في موضع الحمد والمدح، قال كعب بن سعد الغنوبي:

هُوتَ أُمَّهُ مَا يَبْعِثُ الصَّبْحُ غَادِيًّا
وَمَاذَا يُؤْذِي اللَّيلَ حِينَ يُؤْوبُ(٤)

ليس في البيت شاهد على الهَبَلِ.

ثم وَعَدَ الإمام عليه السلام إعطاء عقيل مِنْ عطائه الخاص بعد الحصول، فأبى إِلَّا مِنْ بيت مال المسلمين زيادةً على سَهْمِه منه، فأحْمَى له الجديدة، بتفصيل في محله، فلا يرد عليه عليه السلام، أَنَّه لم يعطه ما يكفيه.

(١) مجمع البحرين: في (هَبَل).

(٢) مجمع الأمثال: ٤٠٥/٢، حرف الهاء.

(٣) التهج: ٥٦/٢، الحكمة: ٤٢٥.

(٤) الجمهرة على هامش مجمع الأمثال: ٢٥٤/٢.

وأَمَا الطَّارقُ - وَهُوَ الَّتِي بِاللَّيلِ - الَّذِي هُوَ عَجْبٌ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
مِنْ قَصَّةِ عَقِيلٍ، فَقَدْ قَالَ الْمُعْتَزِلِي: إِنَّهُ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ.(١) وَعَلَيْهِ فَهُوَ
الْمُسْتَمِحُ الْآخَرُ مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ اسْتِمَاحَةً مَشْفُوعَةً بِهِدْيَةٍ وَصَفْهَا بِلُغْوَفَةٍ
فِي وَعَائِهَا، وَمَعْجُونِيهِ بِقِيَءِ حَيَّةٍ أُورِيقَهَا. تَعْرَضَنَا هَذَا التَّمثِيلُ فِي: «كَأَنَّهَا
عُجْنَتْ بِرِيقِ حَيَّةٍ». (٢) فَلَا نَطْلِيلُ. وَفِيهِ عَظَّةٌ بِالْغَةِ بِأَنَّ الْهِدْيَةَ قَدْ
تَذَهَّبُ بِالدِّينِ.

١٨٥ - هَدَرَ فَنِيقُ الْبَاطِلِ بَعْدَ كُفْلُوم

أَحَدُ تَمثِيلَاتِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي خَطْبَةٍ لَهُ:
«... هَدَرَ فَنِيقُ الْبَاطِلِ بَعْدَ كُفْلُوم...».(٣)

قَالَ الشَّارِحُ: الْفَنِيقُ: فَحْلُ الْإِبْلِ. وَهَدَرَ: رَدَّدَ صَوْتَهُ فِي حَنْجَرَتِهِ،
وَكَذَلِكَ هَدَرَ بِالْتَّشْدِيدِ تَهْدِيرًا.
وَفِي الْمَثَلِ: (هُوَ كَالْمُهَدَّرِ فِي الْعُنْتَةِ). (٤) يَضْرِبُ لِلرَّجُلِ يَصِحِّ
وَيَجْلِبُ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ شَيْءٌ، كَالْبَعِيرُ الَّذِي يَجْبَسُ فِي الْعُنْتَةِ - وَهِيَ

(١) شَرْحُ النَّهْجِ: ٢٤٧/١١.

(٢) الْكَافُ مَعَ الْهَمْزَةِ مِنْ كِتَابِ: (الأَمْثَالُ الْعُلُوِّيَّةِ).

(٣) النَّهْجُ: ١٩١/٧، الْخَطْبَةُ: ١٠٧.

(٤) مُنْتَهِيُ الْأَرْبَ: فِي (هَدَرِ). وَشَرْحُ النَّهْجِ: ١٩٢/٧. وَأَقْرَبُ الْمَوَارِدِ: فِي (هَدَرِ)،
وَغَيْرُهَا.

الخطيرة-وينع من الفَرَاب، وهو يهدِّر. وقال الوليد بن عقبة لمعاوية:

قطعت الدَّهْرَ كَالسَّدِيمِ الْمُعْنَىٰ تُهَدَّرُ فِي دَمْشَقٍ وَلَا تَرِيمٌ

والكُظُومُ: الإمساك والسكوت، كظمَ البعير يكظمُ كُظُوماً: إذا
أَمْسَكَ الْجِرَّةَ، وَقَوْمٌ كُظُومٌ: ساكتون. (١) السَّدِيمُ: الذي يرغب عن فحلته
في حال بيته وبين الأفة، ويُقيِّدُ إذا هاج، فيرعى حوالي الدار. (٢)
وجاء في خطبة الزهراء عليها السلام التي خطبها في مسجد المدينة:
«.. وَنَبَغَ خَامِلُ الْأَقْلَيْنِ، وَهَدَرَ فَنِيقُ الْمُبْطَلِيْنِ». (٣)
قال ابن الأثير: والهدرين: تردید البعير صوته في حنجرته، والفنيق: هو
الفحل المكرم من الإبل الذي لا يركب ولا يهان لكرامته عليهم. ومنه
حديث الحجاج لما حاصر ابن الزبير بمكة ونصب المنجنيق عليها:

* خَطَّارَةُ كَالْجَمَلِ الْفَنِيقُ * . (٤)

والمراد بالهادر الخامل في قوله عليها السلام: هي الأصوات التي
هدرت حول الخلافة، حتى صفا لهم الجو. وهي من الخطب البليغة عزّ

(١) شرح النهج: ١٩٢/٧.

(٢) هامش المصدر، لأَفَ الطَّعَامُ لِأَفَّاً: أي أكله أكلاً جيداً. اللسان في (ألف).

(٣) الاحتجاج: ١٣٧/١.

(٤) التهایة: في (فتق).

قاتلها من النساء، وكيف لا؟! وهي بنت التبّي المختار، و زوجة عليّ الكرار أمير المؤمنين صلّى الله عليهم وسلم.

كما أنّ المقصود من قوله عليه السلام: «هَدَرَ فَنِيقَ الْبَاطِلَ بَعْدَ كُظُومٍ» في ذلك الزّمان: هو اهادر بعد السّكوت التابع بعد الخمول، ومن يردد صوته لأمور باطلة، منها كان نوعها، ومن أي الصّنوف كان اهادر، وهو فاشٍ في الطّامعين في المناصب والرئاسة الدنيوية الزائلة.

ولم تثبت الخلافة عندنا إلا بالتنصيص من الله تعالى ورسوله صلّى الله عليه وآله وسلم على من أراده، لا بالشّورى والانتخاب، بل كما سمعت بالانتصار بنصب سماوي، لخطورة أمر الخلافة في الأرض للناس بل للعالم كله، وإنما الشّورى في الأمور العادلة لا الدينية، لقوله تعالى «وأمّرهم شوري بينهم». (١) لإضافة الأمر إليهم: أي ما كان من خصائصهم العادلة، كما هو المراد من آية: «وشاورهم في الأمر». (٢) وبعد الفراغ عن كونهنبياً، لا أن منصب النّبوة يثبت بها، وكذلك الإمامة، والدليل عليه قوله تعالى: «وإذ قال ربكم للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة». (٣)

والبحث مشبع في محله المتاح. وقد خرجنا عمّا نحن بصدده من شرح المثل العلي الذي قد تحقق محتواه بعد عصور الأئمة عليهم السلام، بل في عصورهم عليهم السلام أيضاً. وهو أحد الأمور الغيبة، حيث

(١) الشّورى: ٣٨.

(٢) آل عمران: ١٥٩.

(٣) البقرة: ٣٠.

تجدد التعرات المذاعة من وراء الأجهزة الإعلامية العالمية إلى العالم كله.

ولعل ما أخبر به الإمام عليه السلام في هذه الخطبة الشريفة يأتي زمان يكون التتحقق فيه أكثر، والله العالم.

ولم تذكر الخطبة حتى يعلم ما أخبر به عليه السلام من الأمور التي ستقع أو وقعت، فليراجع، إلى ما نقلنا عنه من المصدر.

١٨٦ - همّج رعاعُ أتباعِ كلّ ناعقٍ

من كلام له عليه السلام لكميل بن زياد التخعي:

قال كميل بن زياد: أخذ بيدي أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فأخرجني إلى الجبان، فلما أصحر تنفس الصدوع، ثم

قال:

«يا كميل بن زياد! إن هذه القلوب أوعية، فخيرها أو عاها، فاحفظ عنّي ما أقول لك: الناس ثلاثة: فعالُم ربانيٌ، ومتعلّمٌ على سبيل نجاة، وهمّج رعاعٌ، أتباعِ كلّ ناعقٍ، ميلون مع كلّ ريح، لم يستضيفوا بنور العلم، ولم يلجؤوا إلى ركنٍ وثيقٍ...».(١)

قال الشارح: الجبان والجبانة: الصحراء. وتنفس الصدوع: أي

(١) التهج: ٣٤٦/١٨، كلام: ١٤٣.

تنفس تنفساً ممدوداً طويلاً.

قوله عليه السلام: (ثلاثة) قسمة صحيحة؛ وذلك لأنّ البشر باعتبار الأمور الإلهية: إما عالمٌ على الحقيقة يعرف الله تعالى، وإما شارعٌ في ذلك فهو بعد في السفر إلى الله يطلب بالتعلم، والاستفادة من العالم، وإنما لذا ولذاك ، وهو العالمي الساقط الذي لا يعبأ الله به.

وصدق عليه السلام في أنهم همُّ رعاعٌ، أتباع كلّ ناعقٍ، إلا تراهم ينتقلون من التقليد لشخصٍ إلى تقليد الآخر، لأدنى خيالٍ وأضعف وهمٍ ! .^(١) قال ابن الأثير: في حديث عليٍ - عليه السلام: «وسائل الناس همُّ رعاعٌ»، الهمج: رذالة الناس. والهمج: ذباب صغير يسقط على وجوه العَنْم والحمير. وقيل: هو البَعُوض. فشبَّه به رعاع الناس. يقال: هم همُّ هامج على التأكيد. ومنه حديثه أيضاً: «سبحان منْ أَدْمَجَ قوائِمَ الْذَرَّةَ والهَمَجَةَ» هي واحدة الهمج.^(٢)

وقال الطريحي: الهمج بالتحريك جمع همجنة: وهو ذبابة صغيرٌ كالبعوضة يسقط على وجوه العَنْم والحمير وأعينها، ويستعار للأساطير من الناس والجهلة، ويقال للرعاع من الناس: همُّ. والرَّعاع بالمهملات وفتح الأول: العوام والسفلة. وفي الحديث: «نحن العرب، وشيعتنا منا، وسائل الناس همُّ أو هيجٌ»، قال الرّاوي: قلت: وما الهمج؟ قال: الذّباب، قلت: وما الهيج؟ قال: البَقّ.^(٣)

وفسر رعاع الناس بسقاطهم وأخلاق لهم والواحد رعاعة.^(٤) رجل

(٣) مجمع البحرين: في (همج).

(١) الشرح: ٣٤٨ - ٣٤٧ / ١٨.

(٤) التهایة: في (رعع).

(٢) التهایة: في (همج).

رعاية وهجاجة: أي ليس له فؤاد ولا عقل، وهو من الرّعّاعة، وهي اضطراب الماء على وجه الأرض؛ لأن العاقل يوصف بالثبت والتّمسك، والأَحمق بضدّ ذلك. (١)

بعد معرفة معنى الكلمتين: أي الهمج والرّعاع، يتضح ما وصفهم أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: أتباع كل ناعقٍ إلى آخره. وفي الحقيقة، هو تفسيرٌ لهم وبيان مالا ينفك عنهم، فيثبت الوصف على كل من لم يكن داخلاً في القسمين: العالم الرباني، والمتعلم على سبيلنجاة. والتطبيق قهريٌّ وعقلنيٌّ فمن شاء فليدخل إما في الصنف الأول أو الثاني المدح، أو يكون من الهمج الرّعاع. ولا يخفى أن الخطبة المشتملة على المثل المذكور رواها جمُّع، منهم الجلسي طاب ثراه، فراجع (٢).

١٨٧- هنالك لودعوت أتاك منهم

في آخر خطبة له عليه السلام، وقد توالتْ عليه الأخبار، باستيلاء معاوية على البلاد، حيث قال عليه السلام:

((اللّهم إِنِّي قد مللتُهُمْ وملوني، وسُئمْتُهُمْ وسُئمْتُني، فأبْدَلْنِي بِمَا خيراً مِنْهُمْ، وأبْدَلْهُمْ بِشَرًّا مِنْيَ). اللّهم مُثْ قلوبهِمْ كمَا يماث الملح في الماء، أَمَا وَاللّه لَوْدَدْتُ أَنْ لِي بِكُمْ أَلْفَ فَارِسٍ مِنْ بَنِي فَرَاسٍ بْنَ عَمِّي:

(٢) البخار: ٧٨/٧٦.

(١) الفائق: في (رمع).

هنا لك لودعوت أتاك منهم فوارس مثل أرمية الحمير»(١)

قال بعض الشرّاح: نَسَبَه ابن منظور في لسان العرب إلى (المذلي)، مع مغايرة بسيطة قال: قال المذلي:

هنا لك لودعوت أتاك منهم رجال مثل أرمية الحمير
ووجه استشهاد الإمام عليه السلام به، أنه كان يتمنى لو أن لديه
بدل أهل الكوفة من إذا دعوا أجابوا مُسرعين، ومن إذا استغيث بهم
أغارثوا، فقد جاء قبله: «أما والله...».

وبنوفرس بن غنم أو فراس بن غنم: حيٌّ عربيٌ مشهور بالشجاعة.
وأرمية الحمير: سُحْبُ الصِّيفِ. ويضرب بها المثل؛ لأنها أخف وأسرع
في الانتقال(٢) ووجه الخفة؛ لأنها لاماء فيها، والتي فيها لا تكون إلا في
الشتاء، يُريد -عليه السلام- بذلك: أن فوارسبني غنم مسرعون إذا دعوا،
وللإغاثة إذا استغيثوا. فلو كان مع الإمام عليه السلام من يستنهض بهم
ويستغاث، لما كان لمعاوية وأضرابه الجرأة لتسنم عرش الرئاسة، ولكن
قد خالله الجوّف طفق يصفر ويحول، وتمني الإمام عليه السلام فوارس بني غنم
وهو أحد تمنياته، وقد تمّي استبدال كلّ عشر من أصحابه بوحدٍ من أذناب
معاوية، حيث أنّ أهل الشام يثبتون إذا دعوا، وإن كانوا على أمرٍ باطلٍ،
وأمّا أصحابه فهم على الحقّ، ولا ثبات لهم كما جاء في كلام له عليه السلام (٣).

(١) النهج: ٣٣٣/١، ط: ٢٥. ٧٠ - ٧١، كلام: ٩٦.

(٢) النهج: ٣٣٣/١، ط: ٢٥.

(٣) رسالة الإسلام: عدد: ٧ - ٨، ص: ١٢٢.

حرف الواو

١٨٨ - وتلك شكاوة ظاهر عنك عارها

تمثل به الإمام عليه السلام في جوابه لمعاوية:
«وزعمت أنني لكل الخلفاء حسدتُ، وعلى كلهم بغيتُ، فإن
يكن ذلك كذلك ، فليست الجنابة عليك ، فيكون العذر إليك .

* وتلك شكاوة ظاهر عنك عارها * »(١)

من قصيدة لأبي ذؤيب المذلي يرثي بها نشيبة بن محرث المذلي ،
أوها:- من الطويل-

هل الدهر إلا ليلة ونهاها
أبي القلب إلا أم عمرو وأصبحت
وعيرها الواشون أنني أحبّها
وإلا طلوع الشمس ثم غيارها
تحرق ناري بالشكاوة ونارها
وتلك شكاوة ظاهر عنك عارها

: أبي إن كنت حاسداً لهم وباغياً كما زعمت ، فليس ذنب ذلك
عليك ، وأنت على عنز منه. وفي نفي الجنابة عن معاوية إن صدق في

(١) التهج: ١٨٣/١٥ ، ك: ٢٨. ورسالة الإسلام: عدد: ٨-٧ ، ص: ١٢٤ - ١٢٥.

وفيها الأبيات التي منها المتمثل به الإمام عليه السلام.

رمي الحسد والبغى إِلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِبْطَالٌ لَا سَتْمَسَاكَه بِذَلِكَ لِرَئَاستِهِ،
وَأَنَّهُ لَيْسَ بِكَفِيلٍ لَهُمْ، وَلَا حَقٌّ لَهُ، وَلَا ولَاهُ عَلَيْهِمْ، أَوْ أَنَّ مَنْ يَطْلُب
حَقًا ثَابِتًا عَلَى الْآخَرِينَ لَيْسَ بِجَنَاحِيَّةٍ، وَإِنَّ أَوْهَمَهَا، وَكَمْ مِنْ مَوَاطِنَ فِيهَا
مَطَالِبَةُ الْحُقُوقِ مَعْدُودَهُ مِنْ الْجَنَاحِيَّةِ عِنْدَ قَوْمٍ وَلَيْسَتْ كَذَلِكَ.

ولَا يَرِتَابُ المَظْلُعُ عَلَى حادِثَةِ السَّقِيفَةِ وَالشَّورِيَّ، وَمَا نَصُّ الرَّسُولِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى إِقَامَةِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَقَامَهُ مِنْ بَعْدِهِ
يَوْمَ غَدِيرِ خَمْسٍ، أَنَّ الْخَلَافَةَ مِنْ حَقِّ الْثَّابِتِ، فَمَطَالِبُ الْحَقِّ لَيْسَتْ جَنَاحِيَّةٍ،
وَلَا حَسْدًا، وَلَا بُغْيًا مِنْهُمْ عَلَيْهِمْ. وَمِنْ هَوَانِ الدُّنْيَا مُخَاطِبَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ
أَمْثَالِ مَعَاوِيَّةَ، كَمَا نُسِّبَ إِلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَنَّ الدَّهْرَ أَنْزَلَنِي حَتَّى قِيلَ:
عَلَيْهِ وَمَعَاوِيَّةَ».

وَلَعَلَّ مِنْ أَهْمَّ الْغَصَصِ وَأَمْضِهَا مُواجهَةُ الْأَنْذَالِ وَمَكَالِمَهُمْ، وَمِنْ
ذَلِكَ قَوْلُ زَيْنَبَ بْنَتِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، مُخَاطِبَةً لِيَزِيدَ بْنَ
مَعَاوِيَّةَ: «وَلَئِنْ جَرَّتْ عَلَيَّ الدَّوَاهِيَّ مُخَاطِبَتِكَ، إِنِّي لَا سُتَصْغِرُ قَدْرَكَ،
وَأَسْتَعْظُمُ تَقْرِيْعَكَ، وَأَسْتَكْثُرُ تَوْبِيْخَكَ...».(١) عِنْدَ دُخُولِ
حَرَمِ الْحُسَينِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَجْلِسِ يَزِيدَ عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ.

(١) الْهَوْفُ: ٧١.

١٨٩ - وحسبك عاراً أن تبيت بِيظنة

في كتاب له عليه السلام الى عثمان بن حنيف الأنصاري، وهو عامله على البصرة، وقد بلغه انه دُعى إلى ولية قوم من أهلها، ففضى إليها، أولاً:

«أَمّا بعديا ابن حُنِيف! فقد بلغني - إلى قوله عليه السلام: - أو أَبْيَتْ بِيظانًا، وحَوْيٌ بِطُونٌ غَرْثٌ، وأَكْبَادٌ حَرَقٌ، أو أَكُونْ كَمَا قَالَ الْقَاتِلُ:»

وحسبك عاراً أن تبيت بِيظنةٍ وحولك أكبادٌ تَحِنُّ إلى القِدَّ .(١)؟...»

وفي لفظ:

* وحسبك داءً أن تَبَيَّتْ بِيظنةٍ *

قال المعتزلي: وهذا البيت من أبيات منسوبة إلى حاتم بن عبد الله اطائي الجواد. وأولها:

أيا ابنة عبد الله، وابنة مالك
ويا ابنة ذي الجدين، والفرس الورد!

(١) التهج: ١٦/٢٠٥، ٢٨٦، ٤٥، كتاب مصادر نهج البلاغة: ٣/٣٦٦، ٣٦٩.

إذا ما صنعتِ الزَّاد فالتَّمسي لِه
قصيّاً بعيداً، أو قريباً فإنني
كفي بك عاراً أن تبيت بِيظنةٍ
وإنني لعبدُ الضَّيف مadam نازلاً

أقول : قوله :

* كفى بك عاراً أن تبيت بِيظنةٍ *

يعطي ما نقله المعتزلي . وما قدمناه المعنى دون اللُّفظ .
وكيف كان ، ليس أمير المؤمنين عليه السلام ليحدّر الناس عن أمرٍ
وهو يأتيه ، ككثيرٍ منْ وعاظٍ ، وناهين عن المنكر ، أو يأمر به فيتركه ! فإذا
هو ينندد عن البِطْنة ، فلم تكن صفتة ذلك . وكيف ، وهو القائل : «أو
آبيتِ مِبْطاناً ، وَحَولِي بِطْوُنْ غَرْثِي ، وَأَكْبَادُ حَرَّي !؟»!
وكان عليه السلام يقتات بما قالوا فيه : «إنْ كان هذا قوت ابن أبي
طالب ، فقد قعد به الضعف...» ! في نفس الكتاب .
والسائل أيضاً : «فإنَّ إمامكم قد اكتفى مِنْ دنياه بِطْمَرْيَه ، ومنْ
طُعمه بقرصيه» : أي لا ثالث لها . والظُّمر : الشُّوب الخلق البالي مِنْ
إزار ورداء ، يستر بها جسده الشريف .
وكان عليه السلام يطوي الليلالي بالبكاء والعبادة . وغضيته مِنْ

(١) شرح نهج المعتزلي : ٢٨٦ ، ٢٨٧ / ١٦

خشية الله جل جلاله في حديقة بني التجار معروفة !!
 يقول: «أَهُ مِنْ قَلَّةِ الزَّادِ، وَطُولِ الظَّرِيقِ، وَبَعْدِ السَّفَرِ، وَعَظِيمٍ
 المورد».(١)
 فيامَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ رَأْسًا! طَاطِئُ أَمَامِ إِمَامَكَ الْعَظِيمِ.

١٩٠ - وَدَعْ عَنْكَ نَهْبَاً صِيحَّةُ حِجَرَاتِهِ

تمثل به أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له لبعض أصحابه، وقد سأله: كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام، وأنتم أحق به؟ فقال عليه السلام.
 «يا أخابني أسد! إنك لقلق الوظين تُرسل في غير سدد، ولك بعد ذمامه الصّهْر وحق المسألة، وقد استعلمت فاعلم:
 أمّا الاستبداد علينا بهذا المقام، ونحن الأعلون نسباً، والأشدّون بالرسول صلى الله عليه -والله- وسلم نوطاً، فإنّها كانت أثرة، شحت عليها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس آخرين، والحكم لله، والمعود إليه يوم القيمة.

وَدَعْ عَنْكَ نَهْبَاً صِيحَّةُ حِجَرَاتِهِ ولكنْ حديثاً ما حديث الرواحل
 (٢). . . .

(١) مصادر النهج: ٤/٥٩، ح ٧٧.

(٢) التهج: ٢٤١/٩، كلام: ١٦٣.

قال الميداني بلفظ: «دَعْ عنك نَهْبًا صِيح في حجراته»: النَّهْب: المال المنهوب، وكذلك النُّهْبِي. والحرجات: التواحي. يضرب لِمَنْ ذهب مِنْ ماله شيء، ثم ذهب بعده ما هو أَجَلٌ منه.

وهذا مِنْ بيت امرئ القيس، قاله حين نزل على خالد بن سدوس بن أَصْمَع التَّهَانِي، فأغار عليه باعث بن حُوَيْص، وذهب بإبله، فقال له جاره خالد: أَعْطِنِي صنائعك ورواحلك، حتَّى أَطْلُبُ عَلَيْها مَالَكَ، ففعل، فانطوى عليها، ويقال: بل لَحِقَ الْقَوْمَ فَقَالُوا لَهُمْ: أَغَرْتُمْ عَلَى جاري يا بني حَدِيلَة؟! فَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا هُوَ لَكَ بِجَارٍ، قَالَ: بِلِي وَاللَّهِ مَا هَذِهِ الإِبْلُ الَّتِي مَعَكُمْ إِلَّا كَالرَّوَاحلِ الَّتِي تَحْتِي، قَالُوا: كَذَلِكَ، فَأَنْزَلُوهُ وَذَهَبُوا بِهَا. فَقَالَ امِرْئُ الْقَيْسِ فِيمَا هَاجَاهُ بِهِ:

وَدَعْ عنك نَهْبًا صِيح في حجراته ولكنْ حديثاً ما حديث الرَّوَاحل؟

يقول: دَعْ النَّهْبَ الَّذِي انتبه باعث -بن حويص- ولكنْ حدثني حديثاً عن الرَّوَاحل الَّتِي ذَهَبْتُ أَنْتَ بِهَا، ما فعلت؟ ثم قال في هجائه:

وأَعْجَبْنِي مَشْيُ الْحُرْزُقَةِ خَالِدٍ كَمْشِي أَتَانِ حُلْثَتْ عن مَنَاهِلِ (١)

سردنا مورد ضرب المثل -صدق أم لا - لمعرفة موضع التَّمَثِّل.

(١) مجمع الأمثال: ٢٦٧ - ٢٦٨، حرف الدال.

يريد عليه السلام: أن نهب هؤلاء القوم حقوقنا الثابتة كنب الأموال والرواحل، بدل أن يردوا الأولى لاصحابها، اغتصبوا الآخر. وكذلك معاملة القوم معنا قد غصّبُونا حقّنا الذي خصّصنا الله عزّ وجلّ به، وهي الخلافة، وبعدها يرثونَ أنْ لاحقَ لنا بها مذكوراً في الدهر. ولا غرّ في ذلك ؛ فإنَّ الدهر مِنْ عاداته المعادة لأرباب الحقوق.

ثم إنَّ السائل مِنْ بني أسد، وكانت مصاورة منه عليه السلام معهم، فما أنكره المعتزلي رداً على القطب الرأواني في غير محله، فراجع؛ (١) لظهور قوله عليه السلام: «ولك بعد ما مات الصهر» فيما ذهب إليه من المصاورة.

وأما البيت، فقال المعتزلي: أنه لا مرئ القيس بن حجر الكندي، وروي أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام لم يستشهد إلَّا بصدره فقط، وأتممه الرّواية. (٢)

وكيف كان، فقد بان الغرض من التمثيل به، وأنَّ الكلام من بدئه إلى ختمه صريحٌ في اغتصاب الخلافة، وأنَّه عليه السلام الأولى بها لشدة السبب وعلو النسب، وإنما استبدَّ عليه ظلماً وزوراً، وقد جاء في إحدى زياراته المأثورة: «أَشْهُدُ أَنِّكَ أَوْلَ مُظْلومٍ قَدْ غَصِّبَ حَقَّهُ» (٣).

(١) شرح النهج: ٢٤٢/٩.

(٢) شرح النهج: ٢٤٣/٩.

وقد ذكر البيت والتَّمثيل به ومن قاله، صاحب رسالة الإسلام: عدد: ٧ - ٨، ص:

(٣) البحار: ١٤، ب: ٢٦٥، ١٠٠، زيارة صلوات الله عليه. . ١٢٤

١٩١ - وقد يستفيد الظنة المُتنصح

تمثل به عليه السلام في أثناء جوابه لكتاب معاوية:
«وما كنت لأعتذر منْ أني كنت أنقم عليه أحداً، فإن كان الذنب
إليه إرشادي وهدائي له، فرب ملوم لا ذنب له.

* وقد يستفيد الظنة المُتنصح *.(١)

وهذه الفقرة ذكرناها عندالمثال: «رب ملوم لا ذنب له»(٢)
والإعادة لأجل ربط المثل الجاري وهو من الطويل. قال بعض:
صدره:

* وكم سقت في آثاركم من نصيحة *

والظنة: التهمة والمُتنصح: المبالغ في النصح لمن لا ينتصح،
وربما كان مأخوذاً من قوهم: سقطت به النصيحة على

(١) النج: ١٨٣/١٥، ك: ٢٨.

(٢) حرف الزاء مع الباء.

الظنة^(١) ومعناها: أن المتنصح قد تأطّيه التّهمة بسبب إخلاصه النّصيحة إلى من لا ينتصح بها.^(٢)

أقول: لقد قضى التّاصح ما عليه مِنْ أداء رسالته، ويكون بعده السّامع مخاطباً بقوله تعالى: «ونصحت لكم ولكن لا تحبون التّصحيح».^(٣)

وقد جاء في أمثال نبوية: «الذين النّصيحة»^(٤)

بتمام معنى الكلمة مِنْ نُصِّحُ قولِيَّ وعملِيَّ للخالق عزوجل والخلق، وأمير المؤمنين عليه السلام نَصَحَ الخلائق سواءً أكانوا في زمانه، أو الأزمنة المتأخرة إلى يوم القيمة، ببلغ كتابه الذي بعد كلام الخالق تعالى وفوق كلام المخلوق، وليس هو إلا شرحاً وتفسيراً له، ثم التعبير باستفاده الظنة، وهي التّهمة لأجل حصولها في سبيل الله تعالى.

فكـلـ ما أتـيـ المؤـمـنـ في طـرـيقـ أـدـاءـ الرـسـالـةـ عـدـ منـ الفـوـائـدـ، وـإـنـ كانـ بـظـاهـرـهـ مـنـ نـوـعـ الـأـذـىـ وـالـأـمـرـ الـمـكـروـهـ، وـيـتـحـقـقـ فـيـهـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ: «وـعـسـيـ أـنـ تـكـرـهـوـ شـيـئـاًـ وـهـوـ خـيـرـ لـكـمـ». ^(٥) وـعـلـيـهـ فـلـاـ وجـهـ لـحملـهـ عـلـىـ المـجـازـ أوـ التـهـكـمـ.

وقد شرحنا باقي الفقرة فيها تقدّم، فراجع^(٦)

(٦) حرف الزاء مع الباء.

(١) المستقصى: ١١٩/٢

(٢) رسالة الإسلام: عدد: ٧ - ٨، ص: ١٢٥

(٣) الأعراف: ٧٩

(٤) الأمثال التّنبويّة: ٤٢٣/١، رقم المَثَل: ٢٧٠

(٥) البقرة: ٢١٦

١٩٢ - وُقْرَ سَمْعٌ لِمَ يَفْقَهُ الْوَاعِيَةُ

من خطبة له عليه السلام:

«بنا اهديتم في الظلماء، وتستمم العلیاء، وبنا انفجرتم عن السّرار،
وُقرَّ سمعٌ لم يفقه الواقعية... (١)»

قوله عليه السلام: (وَقَرَ سَمِعٌ...) مِنَ الْوَقْرِ بِالْفَتْحِ: التَّقْلِيلُ فِي الْأَذْنِ، أَوْذَهَابُ السَّمِعِ كَلَّهُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: «فِي ءَاذَانِهِمْ وَقَرٌ» . (٢) وَالثَّبَاتُ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «الإِيمَانُ مَا وَقَرَ فِي الْقُلُوبِ» . (٣) أَيْ ثَبَتَ . وَالْتَّعْظِيمُ، وَفِي الْحَدِيثِ: «مَنْ وَقَرَ صَاحِبٌ بِدُعَةٍ فَقَدْ أَعْنَى عَلَى هَدْمِ إِسْلَامٍ» . (٤) أَيْ عَظَمَهُ . وَ«وَقَرُوا كَبَارُكُمْ» أَيْ: عَظَمُوهُمْ، يَشْمَلُ السُّنْنَ وَالشَّائِئَةَ كَالْمَعْلَمَيْنِ . (٥) وَالْمَنَاسِبُ لِلْمَقَامِ الْأَوَّلِ، وَهُودَعَاءُ عَلَى صَاحِبِهِ، وَأَمَّا الْمَمَّثَلُ: (كَانَتْ وَقْرَةً فِي صَخْرَةٍ) يَضْرِبُ لِلصَّابِرِ فِي الْمُصِيبَةِ (٦)، فَمِنْ

(١) التهج: ٢٠٧ / ١ ط: ٤. وفي بعض النسخ: «وتسنتم ذروة العلياء».

٤٤ فصلت:

(٣) مجمع البحرين: في (وق).

(٤) الوسائل: ١١/٥٠٨، ح: ٣.

(٥) مجمع البحرين: في (وق).

٦) منتهي الأرب في لغة العرب: في (وق).

الثاني، أي الثبات.

والمثل: (وَقَرِنْفَسَكْ تُهْبُ) (١) فن الثالث: أي تهاب وتعظم. ومنه قول العلامة الطباطبائي في الدرة البارحة:

لا تجعلن مسجداً طريقاً وَقَرِهِ إِذْ كَانَ بِهِ حَقِيقَاً

ومنه: كان عبدالله بن مسكان ممن يوقر الصادق عليه السلام، بحيث لا يدخل عليه شفقة أن لا يوفيه حق إجلاله، فكان يسمع من أصحابه. (٢)

فلنعد إلى الموضوع.

قال المعتزلي: (وَقَرَ سَمْعُ)، هذا دعاء على السمع الذي لم يفقه الواقعية بالشّغل والصمم. وُقرَتْ أُدُنْ زِيدٍ بضم الواو فهي موقرة، والوقر بالفتح: الشّغل في الأذن. والواقعية: الصارخة من الوعاء وهي الجلبة والأصوات، المراد: العبر والمواعظ. (٣)

وإنما عدناه من الأمثال لتصريح المعتزلي عند شرح الخطبة، قال: هذه الكلمات والأمثال ملقطة من خطبة طويلة منسوبة إليه... (٤) يريد بالأمثال منها قوله عليه السلام: «انفجروتم عن التّيارات». (٥) و«وَقَرَ سَمْعٌ لَمْ يُفْقِهِ الْوَاقِعِيَّةَ»

(١) مجمع الأمثال: ٣٨٢/٢، المولدون، حرف الواو.

(٢) السفينة: ٦٧٦/٢، في (وقر). (٤) المصدر.

(٥) شرح التهج: ٢٠٩ - ٢٠٨/١. حرف الهمزة مع التون.

ومالم نذكره هنا من بقية الخطبة: «وكيف يراعي النبأة مَنْ أَصْمَّتْهُ
الصِّحَّةُ! رُبِطَ جنَانٌ لَمْ يفارقهُ الْخَفْقَانُ - وَآخِرُهَا - مَنْ وَثَقَ بِمَا إِلَيْهِ لَمْ
يَظْلِمْ».(١) استخرجنا منه عدّة أمثال، ذكرنا كلّ واحد تحت عنوان
خاصّ، أوّلها تحت: «انفجرتم عن السّرار»، وآخرها بعنوان: «مَنْ وَثَقَ
بِمَا إِلَيْهِ لَمْ يَظْلِمْ».(٢) وهكذا البقية.

١٩٣ - ويل أمه

هذه الكلمة استعملها الإمام عليه السلام في كلام له، في ذمّ أهل
العراق، أوّله:

«أَمَّا بَعْدَ يَا أَهْلَ الْعَرَاقِ!... . . ولَقَدْ بَلَغْنِي أَنْكُمْ تَقُولُونَ: عَلَيْ
يَكْذِبُ! قاتلُكُمُ اللَّهُ تَعَالَى فَعَلَى مَنْ أَكْذِبُ؟ أَعَلَى اللَّهِ؟ فَإِنَّا أَوَّلَ مَنْ
أَمَنَ بِهِ، أَمْ عَلَى نَبِيِّهِ؟ فَإِنَّا أَوَّلَ مَنْ صَدَقَ بِهِ، كَلَّا وَاللَّهُ؛ لَكُنُّهَا لَهْجَةُ
غَيْبِتُمُّهُنَا، وَلَمْ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهَا، وَيَلِ أَمَّهُ، كَيْلًا بِغَيْرِ ثِمَنٍ، لَوْكَانَ لَهُ
وعاءً: وَلَتَعْلَمَنَّ نَبِيًّا بَعْدَ حِينٍ».(٣)

إنما أثبتتنا أكثر كلامه عليه السلام لربط الكلمة التمثيلية به. ونظيره
قوله عليه السلام عند مروره على قتلى حرب الجمل، وأجلس كعب
ابن سور: «وَيَلِمُكَ، لَقَدْ كَانَ لَكَ عِلْمٌ لَوْنَفَعَكَ».(٤)

(٤) التهج: ١٢٧/٦، ك. ٧٠.

(١) التهج: ٢٠٧/١.

(٥) شرح التهج: ٢٤٨/١.

(٢) حرف الميم مع التون.

(٣) ص: ٨٨.

قال المعتزلي في شرحتها: «(ويلمه) الضمير راجع إلى مادل عليه معنى الكلام من العلم؛ لأنّه لـما ذكر اللهجة وشهوده إليها وغيبوتها عنها دلّ ذلك على علم له خصّه به الرسول عليه السلام فقال: (ويلمه). وهذه الكلمة تقال للتعجب والاستعظام؛ يقال: (ويلمه فارساً!). وتكتب موصولةً كما هي بهذه الصورة، وأصله: (ويل أمه) مرادهم: التعظيم والمدح، وإن كان اللفظ موضوعاً لضد ذلك، كقوله عليه الصلاة والسلام: «فاظفر بذات الدين تربت يداك». (١) وكقولهم للرجل يصفونه ويقرّظونه: (لا أباً له). (٢)

جاءت كلمة (ويل أمه) في قصة جذيمة مع الزباء ومولاه قصير، أشرنا إلى إيجابها عند المثل: «لو كان يطاع لقصير أم». وفيها: أن نصح قصير جذيمة. فلقيته الخيول والكتائب، فحالت بينه وبين العصا والعصا: فرسُ جذيمة، فركبها قصير، ونظرَ إليه جذيمة على متن العصا مولياً فقال: (ويل أمه حزماً على متن العصا)، فذهبت مثلاً... (٣) والقصة طويلة اختصرناها لموضع المثل.

كما وجاء المثل المبحوث عنه في خبر له عليه السلام أخْبر بقاتلٍ يقتله في غير ساحة حرب ولا معركة رجال: «(ويلمه أشقي البشر!)» انظر المصدر (٤).

(١) أثبتناه في حرف النساء مع النساء من الأمثال التبوية: ٣١٧/١، رقم المثل: ٢٠٦.

(٢) شرح التهج: ١٣٣/٦.

(٣) مجمع الأمثال: ٢٣٤/١، حرف النساء.

(٤) شرح التهج: ٢٣٥/١.

وقد ذكرنا الخبر في (الأمثال العلوية) تحت المثل: «إنه وأحرى ثمود لمقرئونان في قرئٍ».

حرف الياء

١٩٤ - يبيعك بالتأفه

في كلام له لابنه الحسن عليهما السلام:
«إياك ومصادقة الفاجر؛ فإنه يبيعك بالتأفه».(١)

وقد وصفه عليه السلام بصفات، كما في حديث الصادق عليه السلام قال: «كان أمير المؤمنين -عليه السلام- إذا صعد المنبر قال: «ينبغي للمسلم أن يتجنب مؤاخاة ثلاثة: الماجن الفاجر، والأحقن، والكذاب؛ فأما الماجن الفاجر فيزّين لك فعله، ويحبّ أن تكون مثله، ولا يعينك على أمر دينك ومعادك، ومقاربته جفاءً وقسوةً، ومدخله ومحرجه عارٌ عليك...». (٢)

الماجن: الذي لا يبالي قولاً ولا فعلاً، يزيّن لك فعله، ويحبّ أن تكون مثله. والفاجر: المنبعث في المعاصي والمحارم، والزاني، والكافر: المائل عن الصدق، ومنه الدعاء: «لا تجعل لفاجر عليّ يداً ولا منة». (٣) ولعل أكثر استعمال الفاجر في الكذب والزنّا، وجاء: «التأجر

(١) التهج: ١٥٧/١٨، الحكمة: ٣٨.

(٢) الوسائل: ٤١٦/٨.

(٣) مجمع البحرين: في (مجن وفجر)، مع تصرف ما.

فاجرٌ مالم يتفقه». (١) و«لا تسألو الفاجرة: من فجرتك؟». (٢) وفي القرآن الكريم ما يقابل التقوى «أم نجعل المتقين كالفجّار». (٣) «فألهما فجورها وتقوتها». (٤) والأبرار: «إن الأبرار لفي نعمٍ وإن الفجّار لفي جحِّم». (٥) ثم الوجه في بيع الفاجر صديقه بالتّافه عدم مبالاته بالقيم الإنسانية والفضائل التّنفسية، إما لسلب الفهم والفكّر الصائب منه، إذ الفجور والتّمرد على الله تعالى يسلب الفهم الإنساني، ويستبدل بنور الفكر الظّلام، فيفقد الميزة بين التّافه والثمين. وفي القرآن العزيز ما يشير إليه بقوله تعالى: «لهم قلوب لا يفقهون بها». (٦) «ولكن المنافقين لا يفقهون». (٧) وقد قال تعالى: «إن المنافقين هم الفسقون». (٨)

وليس الفاسق إلّا الفاجر، ففهم تعرف إن شاء الله. والأكثر هو عدم المبالاة بالقيم الإسلامية، وإن كان له الميزة بينها، ومن أَجل ذلك تمت عليه الحجّة، واستحقّ من الله عزّ وجلّ العقوبة والخزي في الدارين، فعلى اللّبيب ترك مصادقة الفاجر حتى لا يباع في سوق الفجّرة، فيخسر رأس المال: وهو عمره الذي لا ثمن له إلّا الجنة.

(١) الوسائل: ٢٨٥/١٢

(٢) الوسائل: ٤١١/١٨، الأمثال النبوية: ٩٣/٢، رقم المثل: ٤١١، حرف اللام

مع الألف.

(٣) ص: ٢٨.

(٤) الشّمس: ٨.

(٥) الأعراف: ١٧٩.

(٦) المنافقون: ٧.

(٧) التّوبّة: ٦٧.

(٨) الانفطار: ١٤ و ١٣.

١٩٥ - يَدُ اللهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ

من كلام له عليه السلام قال للخوارج أولاً: «فَإِنْ أَبِيتُمْ إِلَّا أَنْ تَرْعَمُوا أَنِّي أَخْطَأْتُ وَضَلَّتْ... إِلَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: - وَخَيْرُ النَّاسِ فِي حَالٍ التَّمَطُّ الأَوْسَطُ، فَالزَّمْوَهُ وَالْزَّمْوَهُ السَّوَادُ الْأَعْظَمُ؛ فَإِنْ يَدُ اللهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ، وَأَيَاكُمْ وَالْفَرْقَةُ؛ فَإِنَّ الشَّاذَّ مِنَ النَّاسِ لِلشَّيْطَانِ، كَمَا أَنَّ الشَّاذَّ مِنَ الْغُنْمِ لِلذَّئْبِ...» (١).

وقد رواه جماعة من محدثي الشيعة والسنّة (٢) عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بهذا اللّفظ وبلفظ: «يَدُ اللهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ». ذكرنا ذلك في الأمثال النبوية. (٣) ومعنى: الجماعة المتفقة من أهل الإسلام في كتف الله، ووقايته فوقهم، وهم بعيدون عن الأذى والخوف. (٤)

واليد: القدرة والرعاية التي تكون عن اقتدار، وتفوق حيث استعملت بحرف (علی)، كما أن الكلمة (مع) يقصد بها عدم مفارقة الرعاية.

(١) التهج: ١١٢/٨، كلام: ١٢٧.

(٢) التمثيل والمحاضرة: ٢٧.

(٣) ح: ٣٥٨/٢، رقم المثل: ٦٤٥، حرف الياء مع الدال.

(٤) النهاية: في (يد).

والكلمة المذكورة تقال للتّرغيب إلى الاتّحاد، والتحذير عن الفرقـة، وقد حذر الإمام عليه السلام القوم عنها بضرب المثل بالشـاة المتخلـفة عن الشـياه فـكما أنها تكون للـذئب كذلك المتـخلف عن جمـاعة المسلمين تفترـسـه الذـئـاب الإنسـيـة والجـنـيـة: وهي الشـياـطـين ولا يـسـطـيعـ دفعـهاـ عنـ نفسـهـ عندـ فقدـ الدـفـاعـ الجـمـاعـيـ.

على أـنـ الإـسـلـام دـيـنـ اللهـ، مـنـ أـهـمـ آـدـابـهـ اـجـتـمـاعـ القـلـوبـ وـالـأـبـدانـ عـلـيـهـ بـإـظـهـارـ التـوـحـيدـ لـلـهـ، وـالـإـخـلـاـصـ لـهـ تـعـالـىـ، وـلـيـسـ دـيـنـ رـهـبـانـ وـانـفـرـادـ، كـمـاـ فيـ الرـضـوـيـ: «إـنـاـ جـعـلـتـ الجـمـاعـةـ لـئـلاـ يـكـونـ إـلـاـ خـلـاصـ وـالـتوـحـيدـ وـالـإـسـلـامـ وـالـعـبـادـةـ لـلـهـ إـلـاـ ظـاهـراـ مـكـشـوفـاـ مـشـهـورـاـ...»(١) وجـاءـ الـأـمـرـ بـإـحـرـاقـ الدـارـ عـلـىـ تـارـكـ صـلـاتـةـ الجـمـاعـةـ فـيـ صـدـرـ الـإـسـلـامـ أوـ مـطـلـقاـ «فـإـنـ رـسـوـلـ اللهـ -صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ- هـمـ بـأـنـ يـحرـقـ قـومـاـ فـيـ مـنـازـلـهـمـ لـتـرـكـهـمـ الـحـضـورـ لـجـمـاعـةـ الـمـسـلـمـينـ...»(٢) ولـأـدـنـيـ عـلـقـةـ أـقـوـلـ: حـدـيـثـ إـحـرـاقـ بـيـتـ الإـمـامـ عـلـيـهـ السـلـامـ أـنـكـرـهـ الـجـمـهـورـ، وـأـثـبـتـهـ جـمـعـهـمـ لـعـلـةـ تـرـكـ الـبـيـعـةـ لـاـ غـيـرـهـاـ بـأـمـرـ عمرـ، قـيلـ لـهـ: فـيـهـاـ فـاطـمـةـ، قـالـ: وـإـنـ.(٣) وـإـلـيـهـ يـشـيرـ الشـاعـرـ:

(١) الوسائل: ٥/٣٧٢.

(٢) الوسائل: ١٨/٢٨٨ - ٢٨٩.

(٣) الإمامة والسياسة: ١/١٢، طـ. مصر/١٣٨٢. تاريخ الطبرـيـ: جـ: ٣، صـ: ١٩٨، نقـلاـ منـ دـلـائـلـ الصـدقـ: ٣/٨٨. العـقـدـ الفـرـيدـ: ٣/٦٣، طـ. مصر/١٣٣١. المـللـ والتـحلـ فيـ الفـرـقةـ التـظـامـيـةـ.

أَكْرَمْ بِسَامِعَهَا، أَعْظَمْ بِمُلْقِيَّهَا:
إِنْ لَمْ تَبَايِعْ، وَبَنْتُ الْمُصْطَفَى فِيهَا
أَمَامَ فَارِسِ عَدْنَانٍ وَحَامِيَّاً! (١).

وَقُولَةُ لَعْلَىٰ قَاهَا عَمْرُ
أَخْرَقْتُ بَابَكَ، لَا أُبْقِيَ عَلَيْكَ بَهَا
مَنْ كَانَ مِثْلُ أَبِي حَفْصٍ يَقُوْهُ بَهَا

١٩٦ - يُذْرِي الرِّوَايَاتِ إِذْرَاءَ الرِّيحِ الْهَشِيمِ

قال عليه السلام في أوصاف الفاقد لأهلية القضاء بين الناس:
«يُذْرِي الرِّوَايَاتِ إِذْرَاءَ الرِّيحِ الْهَشِيمِ».(٢)

تعَرَّضنا للأوصاف بمناسبة الأمثال المذكورة في كلامه عليه السلام
بهذا الصدد. (٣)

وفي رواية ابن قتيبة: «يَذْرُو الرِّوَايَةَ ذَرْوَ الرِّيحِ الْهَشِيمِ»: أي يسرد
الرواية كما تنسف الريح هشيم النبت، وهو ما يبس منه وتفتق، ومنه
قول الله جل وعز: «فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ».(٤). (٥) وعلى
الرواية الأولى نفس المادة الاستيقافية من باب الإفعال، وكلها بمعنى
التسف والإطارة. والريح أصله الروح، وجمعه الأرواح، وتجمع على

(١) ديوان حافظ إبراهيم: ٨٢/١.

(٢) التهج: ٢٨٣/١، كلام: ١٧.

(٣) حرف اللام مع الميم، والهاء مع الواو، والخاء مع الباء، والهمزة مع الراء.

(٤) الكهف: ٤٥.

(٥) غريب الحديث: ١٢٤/٢.

أرياح قليلاً، وعلى رياح كثيراً. والرَّوْحُ: نسيم الريح، ومنه الحديث: «كان يقول إذا هاجت الريح: اللَّهُمَّ أَجْعَلْنَا رِيحًا، وَلَا تَجْعَلْنَا رِيحًا». العرب يقولون: لا تلتفح السحاب إلَّا من رِيحٍ مُخْتَلِفَةٍ، ي يريد: أجعلها لقاحاً للسحاب ولا تجعلها عذاباً. ويتحقق ذلك بحسب الجمع في آيات الرِّحْمَة، والواحد في قصص العذاب كالريح العقيم، وريحاً صرصاراً.^(١) والهشيم: اليابس من التبت والهشيم: كسر الشيء اليابس والمحفوظ. وهو من باب (ضرب) والهاشم: الكاسر، سمي به هاشم بن عبد مناف، لأنَّه أول من هَشَمَ الثريد لقومه، وأسمه عمرو.^(٢) والمراد هنا مِنَ الْهَشِيمِ: التبت المنسوف، كما تقدَّم.

قال ابن أبي الحديد: «يُنْدِرِي الرَّوَايَاتُ» هكذا أكثر النسخ، وقد أوضحه. قوله -عليه السلام-: (إذراء الريح) يقال: طعنه فأذراه: أي ألقاه وأذريت الحب للزرع: أي أقيته. فكأنه يقول: يُلْقِي الرَّوَايَاتُ كَمَا يُلْقِي الإِنْسَانُ الشَّيْءَ عَلَى الْأَرْضِ.^(٣)

وقال غيره: وفيه تشبيه تمثيلي، ووجه الشبه صدور فعل بلا رؤية، مِنْ غير أَنْ يعود إِلَى الفاعل نفعٌ وفائدةٌ؛ فإنَّ هذا الرجل المتتصفح للروايات ليس له بصيرةٌ بها، يمر على روايةٍ بعد أخرىٍ ويعشي عليها مِنْ غير فائدة.^(٤)

بل الظاهر مِنْ إذراء الروايات هو لأجل الجهل بوجوه الأحكام

(١) التهایة: في (روح).

(٣) شرح التهج: ٢٨٥/١.

(٤) مجمع البحرين: في (هَشَمَ).

(٤) منهاج البراعة: ٢٥٨/٣.

الختلفة باختلاف موضوعاتها، إذ لكل موضوع حكمٌ يخصّه، والفقيhe يستخرجه من الكتاب والسنة، إذا أحسن الاستخراج، وإلا فراح يُضرّب الأدلة الشرعية بعضها ببعضٍ، ويستخرج خلاف الحق، ثم يقضي على ما رأى، فيحسبه حكم الله تعالى، وليس منه. فالإلقاء والمرور مِنْ لوازم هذا الاستخراج الباطل، وعلى الفقهاء اذا عرفوا ذلك منه مَنْعُوه بل خَلَعُوه عن منصب القضاء؛ لأنَّ الشَّقِيقَ بِحُكْمِ النَّصْ (١).

١٩٧ - ي يريد أن ينفعك فيضررك

من كلام له لابنه الحسن عليهما السلام:
 «يا بني! إياك ومصادقة الأحمق؛ فإنه يريد أن ينفعك
 فيضررك» (٢).

قال الشارح المعترلي بهذا الصدد في أبياتٍ له:

فلا خير في صحبة الأئم ل عين الرشاد فلا يتقى فيسرق منه ولا يُسرق	حياتك لا تصحب الجهل يظن أخوا الجهل أنَّ الصلا ويكسب صاحبه حُمْقاً
---	---

(١) الوسائل: ١٨/٧.

(٢) النهج: ١٥٧/١٨، الحكمة: ٣٨.

وأقسم أن العدو اللبيـ بـ خـير مـن المـشفق الـحـمق (١)

وحقيقة الحُمق: وضع الشيء في غير موضعه مع العلم بقبحه.(٢) وقيل: الحُمق: قلة العقل وفساده، أَوْ مَنْ يَسْبِقُ كلامه فِكْرَهُ: وهو مَنْ لا يتأمِلُ عند النطق، هل ذلك صوابٌ أم لا؟ فيتكلّم مِنْ غفلاً. والسفيه: المُبَدِّرُ الذِي يَصْرُفُ أمواله في الأغراض غير الصَّحيحة، أَوْ مَنْ يَنْخُدُ في المعاملة.(٣) وكلُّ مَنْ يَنْفَكُ عن الجهل الذِي يَقْابِلُهُ وصف العاقل وهو مَنْ يَضْعُ الشيء في موضعه، على ما وصفه الإمام عليه السَّلام بذلِك.(٤) وعلامة كلٌّ منها كما قال عليه السَّلام: (لسان العاقل وراء قلبه، وقلب الأحمق وراء لسانه). (٥)

ثُمَّ إِنَّ الإِضَارَ في موضع التَّنْفُعِ، وَالتَّنْفُعُ في موضع الإِضَارَ مِنْ أَظَهَرَ علَامُ الحُمقِ، وَمِنْ أَجْلِ مَصَادِيقِ وضع الشيء في غير موضعه وأجمعها. وللحُمق آثارٌ وقصصٌ أثبَتَهَا الْكُتُبُ، منها:

أَنَّ أَحْمَقًا وَرَثَ نَصْفَ دَارِ أَبِيهِ، فَقَالَ: أَرِيدُ أَنْ أَبْيَعَ حَصْتِي مِنَ الدَّارِ، وَأَشْتَرِي بِالشَّمْنِ النَّصْفَ الْبَاقِي، فَتَصْسِيرُ الدَّارِ كَلَّهَا لِي. وَعَنْ بَعْضِ رَأِيْتُ أَعْرَابِيًّا يَبْكِي وَسَأْلَتْهُ عَنْ بَكَائِهِ، فَقَالَ: بَلْغَنِي أَنَّ جَالِوتَ قُتِلَ مُظْلِومًا. (٦)

(٤) التَّهَجُّ: ٦٦/١٩، الْحَكْمَةُ: ٢٣٢.

(١) شَرْحُ التَّهَجُّ: ١٥٧/١٨.

(٥) التَّهَجُّ: ١٥٩/١٨، ٤٠.

(٢) النَّهَايَةُ: فِي (حُمق).

(٦) شَرْحُ التَّهَجُّ: ١٦٠/١٨ - ١٦٧.

(٣) مُجَمِّعُ الْبَحْرَيْنِ: فِي (حُمق) وَ(سَفَهٍ).

أقول: لوفتش حالنا لكان في قصص حمقنا الغنى عن التظير إلى الحمق الظاهريين. أليس حد الحمق والجهل من يضع الشيء في غير مواضعه؟ أو لم نكن نعصي الله عز وجل، بدل أن نطيه؟ فلقد وضعنا الشيء في غير مواضعه، وهذا من أفظع الوضع الممقوت غير المحبوب عقلاً فتحن حقي، علمنا بذلك أم لم نعلم، سميّنا به أولم نسم؟!!

١٩٨ - يَغْبِقُونَ كَأسَ الْحِكْمَةِ بَعْدَ الصَّبُوحِ

من خطبة له عليه السلام، ويُؤمِنُ بها إلى الملائم:

«وَأَنْذِدُوا يَمِينًا وَشَمَالًا ظَاغِنًا فِي مَسَالِكَ الْغَيِّ، وَتَرْكًا لِمَا ذَاهِبِ الرِّشْدِ، فَلَا تَسْتَعْجِلُوا مَا هُوَ كَائِنٌ مُرْصَدٌ، وَلَا تَسْتَبْطُئُوا مَا يَجِيِءُ بِهِ الْغَدِ؛ فَكُمْ مِنْ مُسْتَعْجِلٍ بِمَا إِنْ أَدْرِكَهُ وَدَأَنْهُ لَمْ يُدْرِكْهُ. وَمَا أَقْرَبُ الْيَوْمِ مِنْ تَبَاشِيرِ غَدٍ!»

يا قوم! هذا إِبَانَ ورود كلّ موعدٍ، ودونَ مِنْ طلعةٍ ما لا تَعْرِفُونَ. أَلا وإنَّ مَنْ أَذْرَكَهَا مِنْنَا يَسِيِّرُ بِسَرَاجٍ مُنِيرٍ، وَيَحْدُو فِيهَا عَلَى مِثَالِ الصَّالِحِينَ ، لَيَتَحْلِلَ فِيهَا رِبْقَةً، وَيَعْتَقَ فِيهَا رِقَّةً، وَيَضْدِعُ شَعْبًا، وَيَشَعَّبُ صَدْعًا؛ فِي سُتُّرِهِ عَنِ النَّاسِ؛ لَا يَبْصِرُ الْقَائِفَ أَثْرَهُ وَلَا تَبْلُغُ نَظَرَهُ؛ ثُمَّ لِيَشْحُذَنَ فِيهَا قَوْمٌ شَحَذَ الْقَيْنَ النَّصْلَ، تُجْلِي بِالْتَّنْزِيلِ أَبْصَارُهُمْ، وَيُرْمِي بِالْتَّفْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِمْ، وَيَغْبِقُونَ كَأسَ الْحِكْمَةِ بَعْدَ الصَّبُوحِ».(١)

(١) التهج: ١٢٦/٩، ط: ١٥٠.

اشتملت الخطبة على الإخبار بظهور الإمام المهدى عجل الله فرجه الشّريف، وأهواه ما قبل القيامة، والدّجّال وفتنته.

قال المعتزلي: إثبات الشيء بالكسر والتشديد: وقته وزمانه، وكثيرٌ عن تلك الأهوال بقوله -عليه السلام-: «ودنونٍ من طلعة ما لا تعرفون»؛ لأنَّ تلك الملاحم والأشراط الهائلة غير معهودٍ مثلها، نحو: دابة الأرض، والدّجّال وفتنته، وما يظهر على يده من المخاريق والأمور المُوهمة، وواقعة السفيانيي، وما يقتل فيها من الخلائق الذين لا يُحصى عددهم. ثم ذكر: أنَّ مهديَ آل محمد صلَّى الله عليه وآلـهـ وسلَّمـ وهو الذي عنى بقوله: «وإنَّ مَنْ أَذْرَكَهَا مِنَا يَسِّرِي في ظلمات هذه الفتنة بسراجٍ منيرٍ»، وهو المَهْدِي وأتباع الكتاب والسنّة.(١)

والمعتزلي مِنْ ينكر أن يكون المهدى عليه السلام موجوداً حياً الآن، قال: قوله عليه السلام: «في سُرْقَةٍ عن الناس» هذا الكلام يدلُّ على استثار هذا الإنسان المشار إليه، وليس ذلك بنافع للإمامية في مذهبهم، وإن ظتوا أنَّه تصريحٌ بقولهم؛ وذلك لأنَّه من الجائز أن يكون هذا الإمام يخلقه الله تعالى في آخر الزَّمان، ويكون مستتراً مدةً، وله دعاءً يدعونه إليه، ويقررون أمره، ثم يظهر بعد ذلك الاستثار، ويلكِ المالك، ويقهر الدول، ويمهد الأرض، كما ورد في قوله: «لا ينصر القائف»: أي هو في استثارٍ شديدٍ لا يدرك القائف: وهو الذي يعرف الآثار، والجمع (قافة) ولا يُعرف أثره ولو استقصى في الطلب؛ وتتابع التظر والتأمل.(٢)

(٢) شرح النهج: ١٢٨/٩ - ١٢٩.

(١) شرح النهج: ١٢٨/٩.

قوله عليه السلام: «ثُمَّ لِي شَحْذَنْ فِيهَا قَوْمٌ شَحْذُ الْقَيْنِ النَّصْلَ» اطلب تفسيره من محله المتأخر.(١)

قوله عليه السلام: «وَيَغْبُقُونَ كَأْسَ الْحَكْمَةِ بَعْدَ الصَّبَوحِ». الغبوق: شُرب العشّي. والصّبوح: شُرب الغداة.

قال البحرياني: عَبَرَ عن أخذهم الحكمة ومواطبيهم على تلقّفها بعد استعدادهم لها بالغبوق والصّبوح، ولفظاً الصّبوح والغبوق مستعاران؛ لكونهما حقيقة في الشرب المخصوص المحسوس.(٢)

قال الميداني: (هُرِيقَ صَبُوْحُهُمْ عَلَى غَبُوْقِهِمْ) يُضرب للقوم ندموا على ما ظهر منهم. وقال بعضهم: أي ذَهَباً جَمِيعاً، فلا صَبَوح ولا غَبُوق.(٣)

وقال أيضاً: (عن صَبَوحٍ ترَقَّ). الصّبوح: ما يشرب صباحاً، والغبوق: ضده....(٤).

(١) حرف الشّين مع الحاء، والقين: الحداد.

(٢) شرح النهج: ٢١٥/٣.

(٣) مجمع الأمثال: ٣٨٦/٢، حرف الماء.

(٤) مجمع الأمثال: ٢١/٢، حرف العين. وللمثل قصة، فراجع المصدر.

١٩٩ - يقعد عنك أحوج ماتكون إِلَيْهِ

كلمة حكمية من كلمات الإمام التي قالها لابنه الحسن عليهما السلام: «... وَإِيَّاكَ وَمَصَادِقَ الْبَخِيلِ؛ فَإِنَّهُ يَقْعُدُ عَنْكَ أَحْوَجُ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ».(١)

قيل: يقابل البخل الجود، والشح السخاء. قال بعض الحكماء: السخاء هيئه للإنسان داعية إلى بذل المقتنيات. حصل معه البذل أولاً يحصل، وذلك خلق، ويقابلة الشح. وأما الجود فهو بذل المقتني ويقابلة البخل، هذا هو الأصل، وإن كان كل واحد منها قد يستعمل في موضع الآخر.

والذي يدل على صحة هذا الفرق، أنهم جعلوا اسم الفاعل مِن السخاء والشح على بناء الأفعال الغريزية، فقالوا سخيٌ وشحيحٌ، فبنوْه على (فعيل). كما قالوا: حليمٌ وسفيفٌ، وقالوا: جائدٌ وباحلٌ، فبنوْهُما على فاعل كضارب وقاتل. فأما قولهم: بخيل فمصرف عن لفظ (فاعل) للمبالغة، كقولهم في راحم رحيم. ويدل أيضاً على أن السخاء غريزة وخلق، أنهم لم يصفوا الباري سبحانه به، فيقولوا: سخيٌ.

(١) التهج: ١٥٧/١٨، الحكمة: ٣٨.

فأَمَّا الشَّحْ فَقَدْ عَظِمَ أَمْرُهُ، وَخَوْفُ مِنْهُ، وَهَذَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «ثَلَاثٌ مَهْلَكَاتٌ: شَحٌّ مَطَاعٌ، وَهُوَ مُتَّبَعٌ، وَإِعْجَابٌ الْمَرْءَ بِنَفْسِهِ».^(١) (١) فَخَصَّ الْمَطَاعُ تَنِيهًـا عَلَى أَنَّ وَجْدَ الشَّحِّ فِي النَّفْسِ فَقَطْ لِمَا يَسْتَحِقُّ بِهِ ذَمَّةً؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَعْلِهِ، وَإِنَّمَا يَذْمَمُ بِالْأَنْفِيَادِ لَهُ.

قَالَ سَبَحَانَهُ: «وَمَنْ يُوقَّنُ شُحَّ نَفْسِهِ»^(٢) (٢) وَقَالَ: «وَأَحْضِرْتِ الْأَنْفُسُ الشَّحَّ».^(٣) (٣) فَأَمَّا الْجُودُ فَإِنَّهُ مُحَمَّدٌ عَلَى جَمِيعِ أَلْسِنَةِ الْعَالَمِ، وَهَذَا قِيلُوا: كَفِي بِالْجُودِ مَدْحَأً أَنَّ اسْمَهُ مَطْلُقاً لَا يَقِعُ إِلَّا فِي حَمْدٍ. وَكَفِي بِالْبَخْلِ ذَمَّاً أَنَّ اسْمَهُ مَطْلُقاً لَا يَقِعُ إِلَّا فِي ذَمَّةً.^(٤)

أَقُولُ: اسْتَعْمَالُ (جَائِدٌ وَبَاخِلٌ) غَيْرِ مَأْلُوفٍ، وَالْمَأْلُوفُ هُوَ الْجُودُ وَالْبَخْلُ. فَكَيْفَ يَجْعَلُ الْمَأْلُوفُ فَرِعاً، وَغَيْرَ الْمَأْلُوفِ أَصْلَـاً؟

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَقْعُدُ عَنْكَ أَحْوَاجُ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ»؛ بِإِمْسَاكِهِ فِي بَذْلِ الْمَالِ لَكَ وَإِنْ كَانَ مِنْ أَمْسَى الْخَلْقِ إِلَيْكَ مِنْ أَقْرَبَائِكَ.

وَالْبَخْلُ خَلْلَةٌ مُمْقُوتَةٌ، تُوجَبُ لِصَاحْبِهِ حِرْمَانُ الْجَنَّةِ، وَالْبَعْدُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ الْوَاسِعَةِ، وَتُورِدُهُ مَوَارِدُ السَّخْطِ وَالْمَلَائِكَ. وَقَدْ ضُرِبَتْ بِهِ الْأَمْثَالُ، فَقَالُوا: (أَبْخَلَ مِنْ صَبِّيًّـا، وَمِنْ كَسْعِيًّـا). قَالُوا: هُوَ رَجُلٌ بَلْغٌ مِنْ بَخْلِهِ أَنَّهُ كَوَى إِسْتَ كَلْبَهُ حَتَّى لَا يَنْبَعِحَ، فَيَدَلُّ عَلَيْهِ الضَّيْفَ. (بَشَّرَ مَالُ الشَّحِيفَ بِحَادِثٍ أَوْ وَارِثٍ).^(٥)

وَلِلْبَحْثِ تَتْمِمَةً.

(١) السَّفِينَةُ ٧٢١/٢ فِي (هَلْك) حَدِيثُ نَبِيِّ.

(٤) شَرْحُ التَّهْجِـ: ٣١٦/١٩ - ٣١٧/٣١٧.

(٢) الحَشْرُ: ٩.

(٥) بَعْلَمُ الْأَمْثَالِ: ١/١٢٠، حَرْفُ الْبَاءِ.

(٣) التَّسَاءُ: ١٢٨.

٢٠٠ - ينحدر عنّي السّيل، ولا يرقى إلّي الطّير

من الخطبة الشّقشيقية قوله عليه السلام:

«ينحدر عنّي السّيل، ولا يرقى إلّي الطّير».(١)

وعند المثل: «محلّي منها محلّ القطب من الرّحا» (٢) قلنا:
قال المعترض: في هذا الفصل مِنْ باب البديع في علم البيان عشرة
ألفاظ:

أوّلها: قوله: «لقد تقمصها» أي جعلها كالقميص مشتملةً عليه
والضمير للخلافة.(٣)

الثانية: قوله: «ينحدر عنّي السّيل»، يعني: رفعه منزلته عليه السلام،
كأنّه في ذرّة جبلٍ أو يفاعٍ مشرفٍ ينحدر السّيل عنه إلّي الوهاد
والغيطان. قال المذلي:

وعيطة يكثر فيها الزّليل وينحدر السّيل عنها انحدارا(٤)

(١) التهج: ١٥١/١، الخطبة: ٣.

(٢) حرف الميم مع الحاء.

(٣) شرح التهج: ١٥٢/١.

(٤) عيطة: مرتفعة والزّليل: الزّلل. هامش المصدر. والزلل في اللغة: الانزلاق.

الثالثة: قوله عليه السلام: «وَلَا يَرْقِي إِلَى الطَّيرِ»، هذه أعظم في الرفعة والعلو من التي قبلها؛ لأن التسليل ينحدر عن الرابية والهضبة. وأما تعدد رقي الطير فربما يكون للقلال الشاهقة جداً، بل ما هو أعلى من قلال الجبال، كأنه يقول: إنني لعل منزلتي كمن في السماء التي يستحيل أن يرقى الطير إليها. قال أبوالطيب:

فوق النساء، فوق ما طلبوا
فإذا أرادوا غاية نزلوا

وقال حبيب:
مكارم لجتُ في علو كأنما
تحاول ثأرًا عنده بعض الكواكب (١)

لاميري اثنان أنه عليه السلام هو في القمة من كل نواحي الكمال، من العلم والشجاعة والفصاحة والصباحة وما يستأهل به للخلافة دون غيره، وأنه في الرفعة ما لا يطمع فيه طامع، ولئن كان المثل المذكور يُضرب به في الرفعة لغيره مجازاً وتوسعاً، ففيه عليه السلام واقع موقعه الحقيقى، بل لا مساغ لسواه. ويريد عليه السلام بذلك: التفرد بالمؤهلات للخلافة، وأن من عداه منها كان نوعه فاقد لها، غاصب للمنصب.

والعجب من المعذلي مع خبرته بأساليب الكلام، كيف أهمل هذه

(١) شرح التهج: ١٥٢ / ١ - ١٥٣.

الناحية؟ وما الذي حمله على تأويل ما هو الصرير في الاغتصاب للخلافة؟ حكم عقلك. ثم «فاقت ما أنت قاضٍ إنما تقضي هذه الحياة الدنيا».(١)

وقد نص على أمير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير وما جاء عنه صلى الله عليه وآله وسلم من تصريح بلفظ الخليفة فيه، وأنه مُنجز عدته، ووصيه من بعده.(٢) والنصوص على الأئمة من ولديه المعصومين عليهم السلام (٣).

٢٠١ - اليمين والشمال مصلحة

في خطبة له عليه السلام لما بُويع بالمدينة:
«شُغلَّ من الجنة والتار أمامه. ساعٍ سريعٍ نجا، وطالٌّ بطيءٌ رجا،
ومقصُّرٌ في النار هوِّي.

اليمين والشمال مصلحة، والطريق الوسطى هي الجادة، عليها باقي الكتاب وأثار النبوة، ومنها منفذ السنة، وإليها مصير العاقبة هَلَكَ منْ ادعى. وخابَ مَنِ افترى».(٤)

(١) طه: ٧٢.

(٢) الغدير بأجزاءه الأحد عشر. شرح نهج الخوئي: ٣٨٩/٢.

(٣) أصول الكافي: ١/٢٨٧.

(٤) النهج: ١/٢٧٣، الخطبة: ١٦. البحار: ٣/٧٨. نهج السعادة: باب الخطب:

١٩٣/١، وص: ٨٠.

ونقل المعتزلي مِنْ كتاب (البيان والتبيين) بلفظ: «أَلَا لَا يُرِعَيْنَ مُرْعٍ إِلَّا عَلَى نَفْسِهِ. شُغْلٌ مَنِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ أَمَامُهُ». سَاعِ مجْهُدٌ يَنْجُو، وَطَالِبٌ يَرْجُو، وَمَقْصُرٌ فِي النَّارِ؛ ثَلَاثَةٌ. وَاثَنَانِ: مَلَكُ طَارَ بِجَنَاحِيهِ، وَبَنِي أَخْذِ اللَّهِ بِيَدِهِ؛ لَاسَادِسَ. هَلَكَ مَنِ ادْعَى، وَرَدَيَ مَنِ افْتَحَمَ. الْيَمِينُ وَالشَّمَاءُ مُضَلَّةٌ، وَالوَسْطَى الْجَادَةُ؛ مِنْهُجٌ عَلَيْهِ بَاقِ الْكِتَابُ وَالسَّنَةُ وَآثَارُ التَّبَوَّةِ...» إِلَى نِهايَةِ الْخُطْبَةِ.(١)

قوله عليه السلام: «شُغْلٌ مَنِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ أَمَامُهُ» يفسره ما في خطبة أخرى: «أَلَا إِنِّي لَمْ أَرَ كَالْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا، وَلَا كَالنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا».(٢)
قال الشارح: يقول إنَّ مِنْ أَعْجَبِ الْعَجَائِبِ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْجَنَّةِ، كَيْفَ يَطْلُبُهَا وَيَنْامُ! وَمِنْ أَعْجَبِ الْعَجَائِبِ مَنْ يُؤْقَنُ بِالنَّارِ، كَيْفَ لَا يَهْرُبُ مِنْهَا وَيَنْامُ! أَيْ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَنْامَ طَالِبُ هَذِهِ، وَلَا اهْرَابُ مِنْ هَذِهِ.(٣)
وَالْمَرَادُ مِنَ الشُّغْلِ: الْتَّلْبِيَّ لِمُوجَبَاتِ الدُّخُولِ فِي الْجَنَّةِ، وَالْهَرْبُ عَمَّا يَسْتَوْجِبُ بِهِ النَّارِ، لِمَنْ أَيْقَنَ بِجَنَاحِيهِ وَنَارِ.

ثُمَّ الطَّوَافُ الْأَرْبَعُ فِي الْخُطْبَةِ الثَّانِيَةِ أَوِ التَّلَاثُ فِي الْأُولَى بِيَانِ لِمَوْضِعِ الْمُوجَبَاتِ وَالْمُسْتَوْجَبَاتِ لِدُخُولِ الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ: السَّاعِي السَّرِيعُ التَّاجِيُّ، وَالْتَّالِبُ الْبَطِيءُ الرَّاجِيُّ، وَالْتَّبَيِّيُّ الْأَخْذُ بِيَدِهِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالْمَقْصُرُ الْخَاسِرُ اهْوَاهِي فِي النَّارِ؛ وَأَمَّا الْمَلَكُ الطَّائِرُ بِجَنَاحِيهِ لَا إِيجَابٌ وَلَا

(١) شرح التَّهَجُّج: ٢٧٥/١.

(٢) التَّهَجُّج: ٩١/٢.

(٣) شرح التَّهَجُّج: ٩٣/٢.

استيğاب فيه، لعدم التكليف الشرعي عليه، حتى تكون له المثوبة بالطاعة أو العقوبة بالعصيان.

وأما قوله عليه السلام: «اليمين والشمال مضلّة»: أي محل الإضلal والضلal، «ففي كل شيءٍ مما متصوران من العقائد، والعبادات، والأخلاقيات، والمعاملات، والسياسات، والعادات المتداولة بين الناس، وفي الأحكام العقلية، وغيرها مما يتصور فيه الإفراط والتفرط، والحد الوسط الذي هو خير الأمور، كما جاء في التبوي: «خير الأمور أوسطها».(١)

وقد كُتِبْتُ كُتُبٌ حول هذه الأنواع؛ لبيان المحبوب منها والمبغوض، ولم تنزل الكتب السماوية، ولا أرسلت الرسول بها إلى الناس، إلا وقد جاءت باليان الكافي، ناهيَةً عما فيه أية مفسدة، وأمرَةً بما فيه المصلحة على مسلكه أهل العدل، وفي مقدمتهم الإمامية الإثناعشرية. فتجد الإمام عليه السلام طبقاً لكتاب الكريم والستة الشريفة يعبر عما هو المطلوب والمرضي عند الله عز وجل بالجادة الوسطى، وعما هو المبغوض عند الله تعالى باليمن والشمال اللذين هما موضع الضلال والإضلal وإلى ما هما من آثار سيئة في الدارين.

وطبقَ جمْعَ اليمين والشمال على دُولتي الشرق والغرب، والوسط الوسطى، والعقل قاض بالتطبيق بعد المعرفة الكافية بالشرع السماوية

(١) المروج: ٢٩٥/٢. الأمثال التبويَّة: ٣٩٣/١، رقم المَثَل: ٢٤٩، حرف الخاء

مع الياء.

على كلّ من انحرف عنها منها كان قُظره، مِنْ شرقٍ أَوْ غَربٍ أَوْ غيرهما، بعد ما كان سبيلاً للحقّ واحداً، كما قال تعالى: «فَمَا ذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الصَّلَلُ». (١) «وَأَنَّ هَذَا صَرْطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقُ بَكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَلْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقَوْنَ». (٢)

فسبيل الحقّ واحد، وما سواه كثير، وفي قوله تعالى: «إِهْدِنَا الصَّرْطِ المستقيم * صَرْطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرَ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ» (٣) بيان للطريق الواحد المطلوب، وتحذير عن الطرق الباطلة الكثيرة.

في نبوى: «خَطَّ خَطًّا، ثُمَّ قَالَ: هَذَا سَبِيلُ الرَّشْدِ. ثُمَّ خَطَّ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شَمَائِلِهِ خَطْوَطًا ثُمَّ قَالَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- هَذِهِ سُبُلُهُ، عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ. ثُمَّ تَلَّا: «وَأَنَّ هَذَا صَرْطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ». (٤) (٥) وَآخَرُ: «سَتَفْرَقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثَ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فِرْقَةً وَاحِدَةً نَاجِيَةً وَالباقِيَةُ فِي النَّارِ». (٦).

(١) يوئيس: ٣٢.

(٢) الأنعام: ١٥٣.

(٣) الفاتحة: ٦ - ٧.

(٤) الأنعام: ١٥٣.

(٥) تفسير الكشاف: ٨٠/٢.

(٦) الوسائل: ٣١/١٨.

ثم الكلمة العلوية من المثل المطبق عليه تعريفه من الحكمة الجارية على الألسن، كما مرّ غير مرّة نقلأً عن العسكري. انظر أول الكتاب في التمهيد.

٢٠٢ - يُوهي الصّم الصلاب

في خطبة له عليه السلام:

«كَلَامُكُمْ يُوهي الصّم الصلاب، وفَعْلُكُمْ يُطْمِعُ فِيْكُمُ الْأَعْدَاءِ. تَقُولُونَ فِي الْمَحَالِسِ: كَيْتَ وَكَيْتَ، إِذَا جَاءَ الْقَتْالَ قُلُّمْ: حِيدِي حِيدِي...».(١)

تكلّمنا عن المَثَلِينَ: «كَيْتَ وَكَيْتَ»، و «حِيدِي حِيدِي».(٢)
قوله عليه السلام: (يُوهي) مِن الوهبي يدلّ على ضَعْفٍ واسترخاءً،
وشَقٌّ، ومنه المَثَلُ:

خل سبيل من واه سقاوه ومن هريق بالفلاة ماوه

يُضرب لِمَنْ لَا يُسْتَقِيمُ أَمْرُهُ.(٣) والنَّبُويُّ: «الْمُؤْمِنُ وَاهِ رَاقِعٌ»:
أَي مذنب تائبُ، شَبَّه بِمَنْ يَهْيِي ثوبه فيرقعه.(٤)

(١) النهج: ١١١/٢، الخطبة: ٢٩.

ويماشل المَثَلُ مِنْ بَعْضِ الوجوه ما ذكره الميداني: (يُوهي الأدِيم ولا يَرْقَعُ). يُضرب لِمَنْ يُفْسِدُ وَلَا يُصْلِحُ. مجمع الأمثال: ٤٦/٢، حرف الياء.

(٢) حرف الكاف مع الياء، والراء مع الياء.

(٣) منتهى الأرب في لغة العرب. في (وهى).

(٤) الأمثال النبوية: ١٥٢/٢، رقم المَثَلُ: ٤٦٤، حرف الميم مع الهمزة.

قال ابن فارس: يدل على استرخاء في شيءٍ. يقال: وَهَتْ عَزَالِيُّ
السحاب بِمَايَهُ . وكل شيءٍ استرخى رباطه فهو واهٌ؛ والشَّقَّ في الأدِيم
وغيره.(١)

قوله تعالى: «فهي يومئذ واهية».(٢) أي ضعيفةً جدًا . والمعنى:
أنّها واهيةٌ مسترخيةٌ، ساقطة القوة بانتقاد بنيتها بعد إذ كانت
مستمسكةً محكمةً. ذكره الشيخ الطريحي ، وقد تناول الحديث النبوي
أيضاً، فراجع.(٣)

و (الصُّمُّ) واحدة الأصم ، ومنه الحجر الأصم: الصلب المصمت.
ويوصف به الجبل، وصمام كقطام: الذاهية، ومنه المثل: (صممي
صمام): أي زيدي يا داهية!.(٤) و (الصلاب) جمع الصلب: الشدة
والقوّة. قال:

وماؤكما السعد بـالذى لوشربته ويي صالبـ الـجمـى إـذا لـشفـاني(٥)

قال الشارح المعزلي: يقول لهم الإمام عليه السلام: أبدانكم

(١) معجم مقاييس اللغة: في (وهى).

(٢) الحقيقة: ١٦.

(٣) مجمع البحرين: في (وهى).

(٤) منتهى الأرب في لغة العرب: في (صمم).

(٥) معجم مقاييس اللغة: في (صلب). اختصاراً.

مجتمعه، وأهواوكم مختلفه، متكلمون بما هو في الشدة والقوّة، يُوهي
الجبال الصّم الصلبة، وعند الحرب يَظْهِرُ أَنَّ ذَلِكَ الْكَلَامَ لَمْ تَكُنْ لَهُ
ثمرة.(١)

ذمّهم الإمام عليه السلام على نفاقهم؛ حيث يقولون بما
لا يفعلون، والخطاب لا يخصّ أصحابه فحسب، بل كلّ منْ كان على
صفتهم شمله الذمّ؛ وقد وبح اللّه عزّ وجلّ المؤمنين غير العاملين بما يقولون
في أي من القرآن الكريم منها:
((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مُقْتَنِيَّا عَنِ الدّّّلَلِ
أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ)).(٢)

وطبعاً إذا اطّلع العدو على أنّ خصمّه لا يجاوز قوله فعله، ظمع فيه،
وأَقْدَمَ على إِبادته، فَأَصْبَحَ مَقْهُوراً، والعدو قاهراً؛ فحدّرهم عليه السلام
أن يكونوا كذلك، وكُم قال لهم مثل ذلك، فلم يتقدّروا، وأدّبهم
بسُوّطه، فلم يتأدّبوا؛ لو كانوا يعلمون منْ هوا المحدّر! هو الذي شرفت به
مكّة ومنى، وزمزم والصفا، صاحبُ الحوض وحامِل اللواء، البائتُ على
فراش النبيّ، ومُفديه بنفسه من الأَعْداء، قالُ باب خَيْر والدّاهي به في
الفضاء، متكلّم الفيّتية في كهفهم بلسان الأنبياء، قالُ الصخرة وقد عَجَزَ
عنها الرجال الأَشداء، مظهر العجائب أسد الله الغالب ذلك أمير المؤمنين
عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

(١) شرح النهج: ١١٢/٢

(٢) الصف: ٢ - ٣

هذا ما أردناه مِنْ أول الغيث قبل الانسكاب (١) مِنْ سماء
نهج البلاغة نهج العلم والعمل؛
كما قال القائل:

فاسلكه يا صاح تبلغ غايةَ الأمل
تُحْيِي الْقُلُوبَ وَمِنْ حُكْمِ وَمِنْ مُثْلِ
أَهْلِ الْفَضَائِلِ مِنْ حَلْيٍ وَمِنْ حُلْلَ
فَانجِبَابَ عَنْهَا ظَلَامُ الزَّيْغِ وَالزَّلَلِ
أَهْدِي إِلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى
كَلَامٌ عَلَيٌّ كَلَامٌ عَلَيٌّ (٢)

نهج البلاغة نهج العلم والعمل
كَمْ فِيهِ مِنْ حِكْمَ بِالْحَقِّ مُحْكَمَةٌ
الْفَاظُهُ دَرَرْ أَعْنَتْ بِحِلْيَتِهَا
وَمِنْ مَعَانِيهِ أَنْوَارُ الْمَهْدِيِّ سَطَعَتْ
وَكَيْفَ لَا وَهُوَ نَهْجٌ طَابَ مَنْهُجُهُ
وَمَا قَالَهُ الْمُرْتَضَى مُرْتَضَى

والله عَزَّ وَجَلَّ نَسَأَلْ أَنْ يَنْهَجَ بَنَا نَهْجَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الْكَرَامِ
صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ وَسَلَّمَ، وَأَنْ يُفْرِجَ عَنِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ الْمُوصَفِ فِي
النَّصْوَصِ، مِنْهَا الرَّضُوِيُّ :

«... بَأْبِي وَأَمِّي سَمِّيَ جَدِّي، شَبِيهِي وَشَبِيهِ مُوسَى بْنِ عُمَرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

(١) إِشارةٌ إِلَى مَا ذَكَرْنَاهُ فِي أَوْلِ الْكِتَابِ مِنْ تَقْدِيمِ قَسْمٍ مِنَ الْأَمْثَالِ الْمُسْتَخْرِجَةِ قَبْلِ
الاستيعاب بقول القائل:

* وأَوْلَى الْغَيْثِ رُشِّ، ثُمَّ يَنْسَكِبُ *.

(٢) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٥/١، ما عداليت الأئمّة.

عليه جيوب التّور تتقدّد بشعاع ضياءِ القدس...».(١) وأَنْ يَجْمِعُنَا
معهم في دارِ السّلام، وآخر دعوانا: «أَنِّي الحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعُلَمَائِ» (٢).

* * *

(١) إثبات المداة للشيخ الحرّ: ٤٥٦/٣. ولعلّ في الشّبه المُوسوي الإيماء إلى الغيبة،
أو خفاء الولادة، أو غير ذلك.
(٢) يونس: ١٠.

الفهارس العامة:

- ١ - فهرس الآيات الكريمة
- ٢ - فهرس الأحاديث الشريفة
- ٣ - فهرس الأمثال والحكم
- ٤ - فهرس الأشعار
- ٥ - فهرس الموضوعات
- ٦ - فهرس المصادر

إرشادٌ

الاستخراج ميسورٌ من طريقأخذ أرقام الأمثال الموجودة في الفهارس من دون افتقار إلى رقم الصفحة.

ولمزيد الإيضاح نقول: خذ من الفهارس المتسلسلة غير المصادر من كلٌّ مثلاً، فإذا شئت:

من الآيات الكريمة قوله تعالى: «وإذا سألك عبادى عنى فإنّى قربت...» فخذ رقم المثل ١٧.

ومن الأحاديث الشريفة النبوية: «إذا تخلى المؤمن من الدنيا سما، ووَجَدَ حلاوة حُبِ الله...»، فخذ رقم المثل ١١١.

ومن الأمثال: «أَنَادُونَ مَا تَقُولُ، وَفَوْقَ مَا فِي نَفْسِكَ»، فخذ رقم المثل ١٥. ومن الأشعار:

الحمد لله بقدر الله لا قدر وسع لعبد ذي التناهي
فخذ رقم المثل ٣٩.

ومن الموضوعات: الاعتذار، فخذ رقم المثل ٢٣. وهلم جراً في البقية.
وإنما استثنينا المصادر لاستغناء الناظر إلى فهرسها في مطلوبه.

وأما محتويات تمهيد الكتاب فتُبتدأ بعد الحمد والثناء ببيان داعية التأليف، ثم تقسيم الأمثال إلى المثل الساير، والقياسي، وتصنيفها، وفوائدها، والكتب المؤلفة بتفصيل، ونهج الكتاب، والتحميد، وإن شئت، استخرجت كل ذلك بأخذ أرقام الصفحات.

١

فهرس الآيات الكريمة

الفاتحة ١

٥٧٤ ٢٠١ ٧-٦ اهدا الصِّرَاط المستقيم ...

البقرة ٢

٤٨٤	١٦٦	٢	ذلك الكتب لا ريب فيه
٦٨	١٩	٩	يُخْدِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا
٥٣٦	١٨٥	٣٠	وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً
٤٠٥	١٣٥	٤٢	وَلَا تَأْلِمُوا الْحَقَّ بِالْبَطْلِ
٤٧٣	١٦٢	٤٤	أَتَأْمَرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْهَوُنَّ أَنفُسَكُمْ
٣٦٩	١٢٢	٧٤	ثُمَّ قَسَّتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكِ
٤٩٩	١٧٢	٨٣	وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا
٢٤٦	٨٠	١٤٣	وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أَمَّةً وَسَطًا
٥٢٢ و	١٨٠٩		
١٦٠	٥١	١٨٥	فَمَنْ شَهَدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلِيصُمِّهِ
٥٩	١٧	١٨٦	وَإِذَا سَأَلْتَ عَبْدِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أَجِيبٌ

الآية	المَثَل	الصفحة	٤٤٧
وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَطْلَ	١٨٨	١٥٠	٤٤٧
وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا			
بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلِكَةِ	١٩٥	١٦٤	٤٧٧
وَتَزَوَّدُوا إِنَّ خَيْرَ الرِّزَادِ التَّقْوَىٰ	١٩٧	٣١	١٠١
أُمَّ حَسِيبَمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ	٢١٤	١٣	٥١
وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرُهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ	٢١٦	١٩١	٥٥٠
وَالْوَلِدَاتِ يُرْضِعُنَّ أَوْلَاهُنَّ			
حَوَّلَيْنَ كَامِلَيْنَ	٢٣٣	١٩	٦٨
حَفِظُوا عَلَى الصِّلَاةِ وَالصِّلَاةُ الْوُسْطَىٰ	٢٣٨	٨٠	٢٤٩
يُحَسِّبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعْفُّ	٢٧٣	٨٤	٢٦٠
الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سَرَّاً وَعَلَانِيَّةً	٢٧٤	١٥٠	٤٤٧

آل عمران ٣

رَبِّنَ لِلْتَّاسِ حَبَ الشَّهْوَتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ	١٤	١٥٠	٤٤٦
قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحْبِّبُنَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي			
يُحِبِّكُمُ اللَّهُ	٣١	١٦٨	٤٩٠
وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ	١٠٣	٧٨	٢٤٠
وَأَعْتَصِمُوا بِجَبَلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا			
تَفَرَّقُوا	١٠٣	٢٢	٧٦
كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرَجْتُ لِلنَّاسِ	١١٠	٨٠	٢٤٧

الصفحة	المَثَل	الآية	
٤٦	١٢	١٤٤	أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبُهُمْ . . .
٤٥	١٢	١٥٩	وَلَوْكُنْتُ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَا نَفْضُوا
٤٩٨ و	١٧٢ و		
٥٣٦	١٨٥	١٥٩	وَشَاوِرُهُمْ فِي الْأَمْرِ

النَّسَاء ٤

٤٩٣	١٧٠	٣	فَإِنْ خَفْتُمُ أَلَا تَعْدِلُوا فَوْحَدَةً
٣٢٦	١٠٥	٦	وَمَنْ كَانَ غُنْيًا فَلِيَسْتَعْفِفْ
١٩٤	٦٣	٣٦	وَالْجَارُ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارُ الْجُنُبُ
٣٢٨ و	١٠٥ و		
١٩٤	٦٣	٣٦	وَبِالْوَلَدِينِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى
٢٤٨	٨٠	٤١	فَكَيْفَ إِذَا جَهَنَّمَنْ كُلَّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ
			أُمَّ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا أَتَهُمُ اللَّهُ مِنْ
١٢٠	٣٧	٥٤	فَضْلَهُ
٤٦٧	١٥٩	٧٦	إِنْ كَيْدَ الشَّيْطَنِ كَانَ ضَعِيفًا
٢٨٨	٩٣	٨٦	وَإِذَا حُيَّتُمُ بِتَحْيَيَةٍ فَحِيَوْا بِأَحْسَنِ مِنْهَا
٢٣٦	٧٦	١١٤	لَا خَيْرٌ فِي كُثُرِ مِنْ نَجْوَاهُمْ
٥٦٨	١٩٩	١٢٨	وَأُخْرِجَتِ الْأَنْفُسُ الشَّّحَّ
٤٩٣	١٧٠	١٢٩	وَلَنْ تُسْتَطِعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النَّسَاءِ
٦٨	١٩	١٤٢	إِنَّ الْمُنْفَقِينَ يَخْدُعُونَ اللَّهَ
٤٩٠	١٦٨	١٦٥	لَئِلَّا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حِجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ

الآية المَثَل الصَّفْحَة

المائدة ٥

٢٥٢	٨١	١	أوفوا بالعقود
٤٩٣	١٧٠	٨	اعدُوا هُوَ قُرْبٌ لِّتَقُوَّىٰ
٢٧٨	٩٠	٥٤	يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ
٢٤١	٧٨	٦٤	كُلُّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَظْفَأَهَا اللَّهُ
٣٠٧	٩٨	٦٧	يَا إِيَّاهَا الرَّسُولُ بَلَّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ

الأنعام ٦

١٢٨	٤٠	٣١	وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ
٢٨٨	٩٣	٥٤	فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ
٥٢٤	١٨١	٦٠	وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّكُمْ بِاللَّيلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ
٣٧٢	١٢٣	٩٠	قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذَكْرٌ ...
٤٦٠	١٥٦	١٤٩	فَلَلَّهِ الْحِجَةُ الْبَلْغَةُ
٤٩٠	١٦٨	٩	وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَبَعُوا السُّبُلَ

وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ
وَلَا تَتَبَعُوا السُّبُلَ

الأعراف ٧

٨٢	٢٤	٢٣-١٩	وَيَأْتِيَكُمْ دِمَاءً اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ . . .
١٠٣	٣١	٢٦	وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَلِكَ خَيْرٌ
٣٥٣	١١٤	٣٤	لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ
٥٥٠	١٩١	٧٩	وَنَصَحَّتْ لَكُمْ وَلَكُنْ لَا تُحِبُّونَ النَّصْحَينَ
٣٦٩	١٢٢	١٧٩	لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَقْعُدُونَ بِهَا
٥٥٧	و ١٩٤		

الأَنْفَال ٨

١٠٢	٣١	٣٤	إِنَّا وَلِيَأْوِهِ إِلَّا الْمُتَّقِّنُونَ
٩٣	٢٨	٤٥	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا الَّقِيمُ فَهَٰنِئُوا
٥٠٢	١٧٤	٤٨	فَلَمَّا ترَأَتِ الْفَتَنَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبِيهِ

التَّوْبَة ٩

٢١٨	٧١	٤٢	وَسِيحُلُفُونَ بِاللَّهِ لَوْا سَطَعْنَا لَغَرَبْنَا مَعَكُمْ أَفَمَنْ أَسَسَ بَنِينَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنْ
٣٩٨	١٣٢	١٠٩	اللَّهُ وَرِضُوا نَحْنُ خَيْرٌ
٨٠	٢٤	١١١	فَاسْتَبِشُوا بِإِيمَانِكُمُ الذِّي بِإِيمَانِهِ حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا
٢٤٢	٧٨	١١٨	رَحَبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ
٣٨١	١٢٦	١٢١	وَلَا يُنْفِقُونَ نَفْقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً

الآية المَثَل الصفحة

٤٢ ١١ ١٢٢

فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ

يونس ١٠

٢١١ ٦٩ ٣

مَامِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ

٥٧٤ ٢٠١ ٣٢

فَإِذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَلُ

٥٧ ١٦ ٥٤

وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لِمَارَأُوا الْعَذَابَ

٤٨٤ ١٦٦ ١٠٤

إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي

هود ١١

٢٨٨ ٩٣ ٤٨

يُنْوِحُ أَهْبَطَ بِسْلَمٍ مَتَّا وَبَرَكَتٍ عَلَيْكَ

٦٢ ١٨ ٨١

إِنْ مَوْعِدُهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ يَقْرِيبُ

١١٦ ٣٥ ٨٢

جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَاهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً

١٩١ ٦٢ ١٠٥

يَوْمٌ يَأْتِ لَا تَكَلِّمْ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ

يوسف ١٢

٤٦٧ ١٥٩ ٢٨

إِنَّهُ مِنْ كَيْدِ كُنَّ إِنْ كَيْدَ كُنَّ عَظِيمٌ

١٢٩ ٤٠ ٣٠

قَدْ شَغَفَهَا حُبًا

٢٣٨ ٧٧ ٣١

مَا هَذَا بَشَرًا

٤٤١ ١٤٨ ٣٣

رَبِّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَىٰ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ

٤٩٩ ١٧٢ ٣٦

إِنَّا نَرِبَكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ

٣٩٢ ١٣٠ ٨٠

مَا فَرِّطْتُمْ فِي يُوسُفَ

الصفحة المثل الآية

١٧٥	٥٧	٨٩	قال هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ يُوسُفَ
٣٩٢	١٣٠	٨٩	مَا فَعَلْتُمْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَهْلُونَ

الرّعد ١٣

٤٩٢	١٦٩	٦	وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلُ
٢٧	٦	١٧	أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَا شَاءَ فَسَأَلَتْ أَوْدِيَةُ بِقَدَرِهَا
٣٤٣	١١٠	٢٨	أَلَا يَبْدِكُرُ اللَّهُ تَعَظِّمَنِ الْقُلُوبُ

إِبْرَاهِيمٌ ١٤

٢٢٣	٧٢	٧	وَإِذَا تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لِئِنْ شَكِرْتُمْ لَا زِينَنَّكُمْ
٢٨٨	٩٣	٢٣	تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ

الحِجْرٌ ١٥

٤١١	١٣٧	٧٤	فَجَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا
٢٣٨	٧٧	٧٥	إِنْ فِي ذَلِكَ لَا يَأْتِي لِلْمُتَوَسِّمِينَ
٢٥٣	٨١	٦	وَالْمُتَوَسِّمُونَ

النَّحْلٌ ١٦

٣١	٧	١٢	وَالنُّجُومُ مُسْخَرَتٌ بِأَمْرِهِ
٤٥٠	١٥٢	١٦	وَبِالْجَمِيعِ هُمْ يَهْتَدُونَ
٢٨٨	٩٣	٣٢	الَّذِينَ تَوَفَّهُمُ الْمَلِكَةُ طَيِّبَاتٍ

الآية	المَثَل	الصفحة	
٦٢	١٣٠	٣٩٢	أَنَّ لِهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُون وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهِتُكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً
٧٨	١٥٢	٤٥٠	
٩٠	١٧٠	٤٩٣	إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ
٩٦	١٧	٥٩	مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بِأَقْبَلٍ
٦٧	٦٧٩	٢٠٧٩	
٩٧	٨٤	٢٦٢	فَلَنُحْسِنَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً
١٢٥	١٦٧	٤٨٨	وَجَدُوهُمْ بِالْتَّى هِيَ أَحْسَنُ

١٧ الإسراء
وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ

١٨ الكهف
فَلَا تُمَارِفُهُمْ إِلَّا مِرَاءً ظَهِيرًا
وَلَا تُطِعْ مَنْ أَعْقَلْنَا قَبْهُ
فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذَرُوهُ الرِّيحُ

٢٠ طه
لَعَلَىٰ إِاتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَيسٍ
فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسِىٌ

الآية المَثَل الصفحة

٦٨	١٩	٦٩	إِنَّهَا صَنَعُوا كَيْدًا سَاحِرًا
٥٧١	٢٠٠	٧٢	فَاقْضِيْ مَا أَنْتَ قاضٍ إِنَّمَا تَقْضِيْ هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا
٨١	٢٤	١١٥	وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ عَادَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَىٰ
٨١	٢٤	١٢١	وَعَصَىٰ عَادَمَ رَبَّهُ فَغَوَىٰ

الأنبياء ٢١

١٤٩	٤٧	١٨	بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَطْلِ فَيَنْدَمِغُهُ
٢١١	٦٩	٢٨	وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَىٰ
٤٠٨	١٣٦	٣٥	وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً
٣٣٥	١٠٧	٨١	وَلِسَلِيمَنَ الرَّيْحَ عَاصِفَةً
٢٦٧	٨٦	٩٦	وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ

الحجّ ٢٢

٥٠٣	١٧٤	١١	خَسِيرُ الدُّنْيَا وَالْأَخْرَةِ ذَلِكُ هُوَ الْخُسْرَانُ
٤٤١	١٤٨	١٣	الْمُبَينُ
١٤٤	٤٥	٧٤	يَدْعُوا الْمَنْ ضَرَّهُ أَقْرَبُهُ مِنْ نَفْعِهِ

المؤمنون ٢٣

٤٨٢	١٦٥	٣	وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ الْلَّغْوِ مُعْرِضُونَ
٥٠٢	١٧٤	٦٦	فَكُنْتُمْ عَلَىٰ آَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ

الآية المثل الصفحة

٣٧٧	١٢٤	٦٧	مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَمَّاً تَهْجُرُونَ
٧١	٢٠	١١٥	أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّا خَلَقْنَاكُمْ عَبْثًا

٢٤ النور

١٤٤	٤٥	١٤	وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ الدُّنْيَا
٣٢٦	١٠٥	٣٣	وَلَيْسَتْعِفُ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا
٤٧٠	١٦١	٣٩	كَسْرَابٌ بِقِيعَةٍ يَحْسِبُهُ الظَّمَانُ مَاءً
٣٢٦	١٠٥	٦٠	وَأَنْ يَسْتَعْفِفُنَّ خَيْرٌ لَهُنَّ

٢٥ الفرقان

٢٣٧	٧٧	٤٤	إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَمِ بِلْ هُمْ أَصْلُ سَبِيلًا
٣٧٢	١٢٣	٥٧	قُلْ مَا أَسْلَكْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ... .

٢٦ الشّعراًء

٣٧٢	١٢٣	١٤٥	وَمَا أَسْلَكْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ
-----	-----	-----	---

٢٧ التمل

٧٤	٢١	٧	أَوْءَاتِيكُمْ بِشَهَابٍ قَبِيسٍ
٣٠٧	٩٨	١٤	وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنُتْهَا أَنفُسُهُمْ
٢٢٣	٧٢	١٩	رَبٌّ أَوْزَعَنِي أَنْ أَشْكُرْ نِعْمَتَكَ
٢٢٣	٧٢	٤٠	وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ

العنكبوت ٢٩

وَإِنْ جَهَدَاكَ لَتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ
لَكَ بِهِ عِلْمٌ

٣٩١	١٢٩	٨	
١٢٨	٤٠	١٢	وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَيْنَاهُمْ أَنَّمَا الْعِصْرُ وَالْأَعْصَمُ وَالْأَعْجَمُ هُمْ أَنْفَاثٌ مِّنْ أَنفَاثٍ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ مَثْلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونَ اللَّهِ أَوْلِياءً
١٢٨	٤٠	١٣	
٤٠٦	١٣٥	٤١	كَمَثَلِ الْعَنْكُبُوتِ
١٧٥	٥٧	٤٣	وَتَلَكَ الْأَمْثَلُ نَصْرٌ بِهَا لِلنَّاسِ

الرّوم ٣٠

١٤٣	٤٥	١٠	لَمْ كَانَ أَعْقِبَةَ الَّذِينَ أَسْسَوُا السُّوَادَ
٣٩٥	١٣١	٢٧	وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

لَقَمَانٌ ٣١

وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ

٨٥	٢٥	٢٤	السّجدة ٣٢
			وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَانًا يَهُدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا

الصفحة المثل الآية

الأَحْزَاب ٣٣

٢٦٤	٨٥	١٦	قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِّنَ الْمَوْتِ
٤٩٩	١٧٢	٢١	لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ
٢٦٤	٨٥	٦٢	سُنَّةُ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ

سَيِّد ٣٤

٧٥	٢٢	١٩	وَمَرْفَعُهُمْ كُلُّ مُمْرَازٍ
٣٧٢	١٢٣	٤٧	قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ

فاطر ٣٥

١٤٣	٤٥	٢٨	إِنَّمَا يَخْشِي اللَّهَ مِنْ عَبَادِهِ الْعَلَمُوْا
-----	----	----	--

يَسٌ ٣٦

٢٦٧	٨٦	٥١	إِلَى رَبِّهِمْ يَتَسِّلُونَ
٣٩٠	١٢٩	٦٠	أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ بَيْنِ عَادَمْ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَنَ

الصَّافات ٣٧

٢٨٣	٩١	١٤١	فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ
٥١٢	١٧٧	١٨٠	سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعَزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ

الآية المَثَل الصَّفْحَة

ص ٣٨

٣٦٨	١٢١	٢٤	وَقَلِيلٌ مَا هُمْ
٥٥٧	١٩٤	٢٨	أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَقِينَ كَالْفُجَارِ
٣٧١	١٢٣	٨٨	وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَاهُ بَعْدَ حِينٍ
٥٥٣ و	١٩٣ و		

الزَّمْر ٣٩

٣٦٧	١٢١	٩	أَمْ هُوَ قِيتُ عَانَاءَ الْيَلِ
٢٦٤	٨٥	٣٠	إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ
٢٩٨ و	٩٥ و	-	

وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدْقِ وَصَدَقَ بِهِ
أُولَئِكَ هُمُ الْمَتَقُونُ

١٠١	٣١	٣٣	أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ
٤٩٢ و	١٦٩ و	-	
٣٤٢	١١٠	٣٦	

غَافِر ٤٠

٣٥٢	١١٤	٣٩	يَقُومُ إِنَّمَا أَهْذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَّعْ وَ إِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ
-----	-----	----	--

الآية المَثَل الصفحة

فَصَّلِتْ ٤١
٥٥١ ١٩٢ ٤٤ فِي عَادِنَاهُمْ وَقُرُونٍ . . .

الشَّوْرَىٰ ٤٢

وَأَمْرَتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ
٤٩٣ ١٧٠ ١٥
وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرَثَ الدُّنْيَا نُوْرُهُ مِنْهَا
٣٣ ٨ ٢٠ قُلْ لَا أَسْكُنُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوْدَةُ
٣٧٢ ١٢٣ ٢٣ فِي الْقُرْبَىٰ
٥٣٦ ١٨٥ ٣٨ وَأَمْرَهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ

الزَّخْرُفْ ٤٣

وَسَلَّمَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا
٤٣٩ ١٤٧ ٤٥

الجَاثِيَةُ ٤٥

فَبِأَى حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَعَابِتِهِ يُؤْمِنُونَ
١٨١ ٥٩ ٦
وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ
٣٦٨ ١٢٢ ٢٣ أَفْرَعَيْتَ مِنْ اتَّخِذَ إِلَيْهِ هَوَيْهَ
٣٩٠ ١٢٩ ٢٣ وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ
١٥٥ ٥٠ ٢٤ وَقَالَوْا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا
٣٥٢ ١١٤ ٢٤ نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ

الصفحة المَثَل الآية

الفتح ٤٨

٢٢١	٧١	١٨	لقد رضي الله عن المؤمنين ... محمد رسول الله ... سيماهم في وجوههم من آثار السجود
٣٢١	١٠٣	٢٩	

الحجرات ٤٩

٧٨	٢٣	٦	إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بُنْبَاءٍ فَتَبَيَّنُوا
٤٢٥ و	١٤٣ و		
٤٦٧	١٥٩	١٣	إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَسْكُنُمْ
٤٩٧ و	١٧١ و		

٥٠ ق

٤٨٢	١٦٥	١٨	ما يلفظ منْ قُوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ
٢٦٤	٨٥	١٩	وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ

الذاريات ٥١

٢١٩	٧١	٥٦	وَمَا خَلَقْتُ الْحِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا يَعْبُدُونَ
٤٦٥ و	١٥٨ و		

الطور ٥٢

كُلُّ امْرٍ بِهَا كَسَبَ رَهِينٌ

١٢٨ ٤٠ ٢١

الآية المثل الصفحة

القمر ٤٥

بِلِ السَّاعَةِ مُؤْعَدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ

الرَّحْمَن ٥٥

٤١٦	١٣٩	٤-٣	خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَمَةً الْبَيَانَ
٣٣	٨	٢٧-٢٦	كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانِ * وَيَقِنُ وَجْهُ رَبِّكَ ...
٦٠٩	١٧٩		

الواقعة ٥٦

٤٠٣	١٣٤	٢	لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كُذْبَةٌ
٢٨٩	٩٣	١١-١٠	وَالسَّبِقُونَ السَّبِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ
٧٣	٢١	٧١	أَفَرَعَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ
٣٥٢	١١٤	٩٥-٨٨	فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرِيحَانٌ

الحديد ٥٧

لَكَيْلَاتٌ سَوَا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ

المجادلة ٥٨

١٦٤	٥٢	٢٢	لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
٥١٦	١٧٨٩		الَّا أَخْرِيُوادُونَ مَنْ حَادَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ...

الآية المَثَل الصَّفْحَة

٥٩ الحشر

٥٦٨	١٩٩	٩	وَمَنْ يُوقَ شَحَ نَفْسِهِ ... هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ...
٢٨٩	٩٣	٢٣	

٦١ الصَّفَّ

٤٧٤	١٦٢	٣-٢	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذْ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ...
-----	-----	-----	---

٦٣ الْمَنَافِقُونَ

٥٥	١٥	١	إِذَا جَاءَكَ الْمُنْفِقُونَ قَالُوا نَشَهَدُ إِنَّكَ لِرَسُولُ اللَّهِ
٥٥٧	١٩٤	٧	وَلَكِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ

٦٨ الْقَلْمَ

٤٥	١٢	٤	وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ
٤٩٩ و	١٧٢ و	٤٣	وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَىٰ السُّجُودِ وَهُمْ سَلِمُونَ
٢١٧	٧١	١٦	

٦٩ الْحَاجَةُ

فَهِيَ يَوْمَنِ وَاهِيَ

٥٧٦ ٢٠٢ ١٦

الآية المثل الصفحة

٧٣ المزمل
وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا
٤٨١ ١٦٥ ١٠

٧٥ القيمة^١

بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسُنُ لِيَقْبُرَ أَمَامَةً
٥٨ ١٦ ٥

٧٦ الإنسان

هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَنِ حِينَ مِنَ الدَّهْرِ
لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا
إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا
٤٥٤ ١٥٤ ١
٤٩٠ ١٦٨ ٣

٧٧ المرسلات

وَالْمُرْسَلُتُ عُرْفًا
فَالْعَصْفُتُ عَصْفًا
عُذْرًا وَقُنْدًا
٣٣٩ ١٠٩ ١
٣٣٥ ١٠٧ ٢
٤١ ١١ ٦

٧٩ النازعات

وَالأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحْهَا
١٤٨ ٤٧ ٣٠

٨١ التكوير

وَإِذَا الْوُحْشُ حُشِرَتْ
١٨٩ ٦١ ٥

الانفطار ٨٢

٥٥٧ ١٩٤ ١٤-١٣ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ الْفَجَارَ لَفِي جَحِيمٍ

الانشقاق ٨٤

٣٨٨ ١٢٨ ١٩ اَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ

الطارق ٨٦

٢٣٧ ٧٧ ٩ يَوْمٌ تُبْلَى السَّرَابُ

البلد ٩٠

٤٩٠ ١٦٨ ١٠ وَهَذِئُنَّ الْجَدِينَ

الشمس ٩١

٥٥٧ ١٩٤ ٨ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوِيهَا

الليل ٩٢

٤٢ ١١ ١٤ فَأَنْذِرْنَاكُمْ نَارًا تَتَظَلَّ

الزلزلة ٩٩

٢٤٤ ٧٩ ٨-٧ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ *
وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ...

الآية المثل الصفحة

العاديات ١٠٠

٧٣ ٢١ ٢

فالموريت قدحًا^١

الفلق ١١٣

١٢٠ ٣٧ ٥

ومن شر حاسد إذا حسدَ

* * *

٢

فهرس الأحاديث الشريفة

المَثَلُ الصَّفَحة

١٢١	٣٧	آفة الْدِينِ الْحَسْدُ وَالْعَجْبُ وَالْفَخْرُ
٣٩٥	١٣١	آمِنْتُ بِسُرَّآلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ
٥٤٦	١٨٩	أَهِمِّنْ قَلَّةُ الزَّادِ وَبَعْدُ السَّفَرِ
٤٨١	١٦٥	ائْتَوْنِي أَكْتَبْ لَكُمْ كِتَابًا
٢٠٩	٦٩	أَبَّ اللَّهُ أَنْ يُجْرِي إِلَّا شَيْءًا إِلَّا بِالْأَسْبَابِ
٢٣٨	٧٧	اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ
٢٥٣	٨١٩	
٤٧١	١٦١	اتَّقُوا الْكَذْبُ الصَّغِيرُ مِنْهُ وَالْكَبِيرُ
٢١١	٦٩	اجْمَعُوا كُلَّ مَنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ قَرَابَةٌ
٥٥	١٥	أُخْتَوْا فِي وُجُوهِ الْمَادِحِينِ التَّرَابُ
٤١٥	١٣٩	إِحْفَظْ لِسانَكَ وَيَحْكُ
١٦٥	٥٢	إِلَخْوانَ صِنْفَانِ: إِخْوانُ الثَّقَةِ وَإِخْوانُ الْمَكَاشِرَةِ
٣٤٤	١١١	إِذَا تَخَلَّى الْمُؤْمِنُ مِنَ الدُّنْيَا سَمَا وَوَجَدَ حَلاوةَ حَبَّ اللَّهِ
٢٩٩	٩٥	إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْأَوْلَيْنَ وَالآخْرَيْنَ
٢٢٧	٧٣	إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مَنْ أَنِيْنَ أَعْوَانَ الظَّلْمَةِ

المَثَلُ الصَّفْحَة

٤٣٥	١٤٦	إِذَا كَثُرَ الرِّزْنَا... كَثُرْمُوتُ الْفَجَأَةِ
٣٠٣	٩٧	إِذَا نَزَلَ بِكَ كَلْبُ الزَّمَانِ
٤٩	١٢	إِذَا نَزَلَتْ آيَةٌ عَلَى رَجُلٍ ثُمَّ مَاتَ ذَلِكَ الرَّجُلُ مَاتَتِ الْآيَةُ
٤٣٥	١٤٦	أَرْبَعَ خَصَالٍ لَا تَكُونُ فِي مُؤْمِنٍ
٢٢٩	٧٤	اَرْجُنْ مَأْزُورَاتٍ غَيْرَ مَأْجُورَاتٍ
٢٦٢	٨٤	اَرْهَدَ فِي الدُّنْيَا يَحْبَكَ اللَّهُ
٢٧٨	٩٠	إِلَّا سَلَامٌ بَدَأَ أَغْرِيَبًا وَسِعَوْدٌ كَمَا بَدَأَ
٤٨	١٢	إِعْقَلْ ذَلِكَ فَإِنَّ الْمَثَلَ دَلِيلٌ عَلَى شَيْبِهِ
٢١٩	٧١	اعْمَلُوا فَكُلُّ مِيسَرٍ لِمَا خَلَقَ لَهُ
٥٩	١٧	أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ أَحْمَرُهَا
٣٢٩	١٠٥	أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ الْعَفَافُ
٣٤	٨	أَفْلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ
٣٣٧	١٠٨	أَقَلُّ مَا يَكُونُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْقَبْلَةِ مِنْ بَضْعَنَمِ
٣٢٩	١٠٥	أَكْثُرُ مَا تَلْحُجُ بِهِ أَمْتَيُ النَّارِ الْأَجْوَافُ
٢١٨	٧١	أَكْذَبُهُمُ اللَّهُ أَعْزُّ وَجْلٌ فِي قَوْلِهِمْ...
٤٩٤	١٧٠	أَلَا إِنَّ كُلَّ قَطْعِيَّةٍ أَقْطَعُهَا عُثْمَانٌ
٥١٠	١٧٦	أَلَا وَإِنَّ الدَّعِيَّ إِبْنَ الدَّعِيِّ
٥٦١	١٩٦	اللَّهُمَّ أَجْعَلْهَا رِيَاحًاً وَلَا تَجْعَلْهَا رِيحًاً
٢٨٩	٩٣	اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ
٢١٠	٦٩	اللَّهُمَّ إِنِّي لَوْ وُجِدْتُ شَفَعَاءً أَقْرَبْ إِلَيْكَ

المَثَلُ الصَّفْحَة

٤٠٤	١٣٤	اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلَلْتُهُمْ وَمَلَوْنِي
٢٣١	٧٥	اللَّهُمَّ بِكَ أَحُولُ وَبِكَ أَصُولُ
١٧٥	٥٧	الَّذِي يَضْعِفُ الشَّيْءَ عَمَّا وَاضَعُهُ
١٨٥	٦٠	أَمَا أَنَّهُ إِنَّمَا يَحْصِدُ ابْنَ آدَمَ مَا يَزِرُ
١٩	٢	أَمَّا بَعْدَ فَإِنَّكَ تَرَكْتَ مَرْوِعَتَكَ
٤٥	١٢	أَمَا وَاللَّهُ إِنِّي لِيَعْنُونِي مِنَ الْلَّعْبِ ذِكْرُ الْمَوْتِ
١٤١	٤٤	أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلَيِّ بَابُهَا
٣٠٧	٩٨	أَنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ ...
٤٤٦	١٥٠	إِنَّ أَخْوَفُ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الرِّيَاءُ وَالشَّهْوَةُ الْحَفْيَةُ
٣٥٥	١١٥	أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَامَ يَوْمُ الْجَمْلِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
٢٤٧	٨٠	أَنَّ الْأَمْمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَجْهَدُونَ تَبْلِيعَ الْأَبْيَاءِ
٤٧١	١٦١	إِنَّ أَوَّلَ مَنْ يُكَذِّبُ الْكَذَابَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
٢٩٣	٩٤	أَنَّ بَنِي نَاجِيَةٍ قَوْمٌ يَسْكُنُونَ الْأَسِيَافَ
٣٧	٩	إِنَّ تَغْيِيرَ الْمَاءِ فَلَا تَوْضَأُ بِهِ
٥٤٣	١٨٨	إِنَّ الدَّهْرَ أَنْزَلَنِي حَتَّىٰ قِيلَ عَلَيِّ وَمَعاْوِيَةُ
٤٢٧	١٤٤	إِنَّ الرَّائِدَ لَا يَكْذِبُ أَهْلَهُ
٣٢٥	١٠٥	إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ بَعَثَ سَرِيَّةً فَلَمَّا رَجَعُوا قَالَ مَرْحَبًا بِقَوْمٍ ...
		إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - صَلَّى
٤٨٥	١٦٦	بِالْتَّاسِ الصَّبَحِ ...
٤٨٥	١٦٦	إِنَّ الشَّكَّ وَالْمُعْصِيَةَ فِي التَّارِيْخِ سَامِّيَا

المَثَلُ الصَّفْحَة

٤٣٤	١٤٦	إِنَّ الْغَيْرَةَ مِنَ الْإِيمَانِ
٤٩	١٢	إِنَّ الْقُرْآنَ حِيٌّ لَمْ يَمِتْ
٤١٥	١٣٩	إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ عِسْوَمٌ فِي الْلِّسَانِ
٨١	٢٤	إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَاهَدَ إِلَى آدَمَ أَنْ لَا يَقْرَبَ هَذِهِ الشَّجَرَةِ
٢١٦	٧١	إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّعَادَةَ وَالشَّقاوةَ
٢٨٤	٩١	إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَضَعَ الإِيمَانَ عَلَى سَبْعَةِ سَهْمٍ
٤٣٤	١٤٦	إِنَّ اللَّهَ غَيْرُ يُحِبِّ كُلَّ غَيْرِ
٨١	٢٤	إِنَّ اللَّهَ قَالَ لَآدَمَ وَزَوْجِهِ لَا تَقْرَبَا هَذِهِ الْأَرْضَ
٤٣٤	١٤٦	إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلِ الْغَيْرَةَ لِلنِّسَاءِ
٢٧٩	٩٠	إِنَّ الَّذِينَ تَرَاهُمْ لَكُمْ أَصْدِقَاءُ . . .
٤١٧	١٣٩	إِنَّ لِسَانَ ابْنِ آدَمَ يُشَرِّفُ عَلَى جَمِيعِ جَوَارِحِهِ
٢٣٥	٧٦	إِنَّ لِلْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ بَابُ الْمَعْرُوفِ
٤٠	١٠	أَنَّ الْمَسْحَ بِبَعْضِ الرَّأْسِ لِمَكَانِ الْبَاءِ
٢٨٨	٩٣	إِنَّ مِنْ تَمَامِ التَّحْمِيَّةِ لِلْمُقَمِّمِ الْمَصَافِحةَ
١٦٥	٥٢	إِنَّ مِنْ رَفْحِ اللَّهِ ثَلَاثَةَ . . .
٤١٢	١٣٧	إِنَّ مَنْ صَرَّحَتْ لَهُ الْعِبَرَ عَمَّا بَيْنِ يَدِيهِ مِنَ الْمُثَلَّاتِ
٣٧٢	١٢٣	إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبُ أَوْعِيَّةٌ
٢٠٣	٦٦	إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبُ تَصْدِأُ كَمَا يَصْدُأُ الْحَدِيدُ
٤٣١	١٤٥	الْأَنَّا مِنَ اللَّهِ
٧٠	٢٠	إِنَّمَا أَنْتُمْ كَرَكِبٌ وَقَوْفٌ

المَثَلُ الصَّفْحَة

٥٥٩	١٩٥	إِنَّمَا جَعَلْتَ الْجَمَاعَةَ لِئَلَّا يَكُونُ ...
٣٢٩	١٠٥	إِنَّمَا شِيعَةُ جَعْفَرٍ مَنْ عَفَّ بِطْنَهُ وَفَرَجَهُ
٣٦	٩	إِنَّهُ كَانَ لَا يَرَى بِأَسَأَ بِالْوَضُوءِ مِنَ الْمَاءِ الْأَجْنَ
٢٦٨	٨٦	إِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَسَحَ عَلَى رَأْسِ غَلامٍ
٥٠٢	١٧٤	أَنَّهُمْ لِمَا تَقَوَّلُوا كَانُوا بِإِبْلِيسِ فِي صَفَّ الْمُشْرِكِينَ
٥٢٥	١٨٢	إِنِّي لَا جَدَنَفَسَ الرَّحْمَنُ مِنْ قِبْلِ الْيَمَنِ
٤٣٤	١٤٦	أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْ رَسُولِهِ: إِنِّي شَكِرْتُ ...
٥٢٨	١٨٢	أَوْقَعَ عَلَى الْمَوْتِ أَمْ وَقَعَ الْمَوْتُ عَلَيْهِ أَوْلَأُنَا حَمْدُهُ وَأَوْسَطْنَا حَمْدًا وَآخْرَنَا حَمْدًا
٣٩٦	١٣١	صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَسَلَّمَ
٢٣٤	٧٦	أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ الْمَعْرُوفِ ...
٤٨٧	١٦٧	إِيَّاكَ وَالْخُصُومَاتِ فَإِنَّهَا تُورِثُ الشَّكَ
٤٨٧	١٦٧	إِيَّاكَ وَمَلَاهَةِ الرِّجَالِ
٤٨٧	١٦٧	إِيَّاكَ وَالْمَرْأَةِ وَالْخُصُومَةِ
٢٣١	٧٥	إِيَّاكَ وَالْمُثْلَةِ، وَلَوْ بِالْكَلْبِ الْعَقُورِ
٣٨٤	١٢٦	أَيْنَ الْخَرَاسَانِيِّ
٤٥١	١٥٢	أَيْنَ الشَّمْوَسِ الظَّالِعَةِ ...

ب

بِعْقٌ أَقُولُ لَكُمْ لَا تَكُونُوا كَالْمُنْخَلِ

١٤٠ ٤٤

المَثَلُ الصَّفْحَة

٣٥٩ ١١٧ بِقِي رِجَالٌ غَضَّ أَبْصَارُهُمْ ذَكْرُ الْمَرْجَعِ

ت

٣١	٧	التَّجَرُّعُ لِلْغَصَّةِ وَمَدَاهِنُ الْأَعْدَاءِ
٣٤١	١١٠	تَكَلَّمُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بِتَسْعِ كَلِمَاتٍ
٥٢٩	١٨٣	تَلْكَ التَّكْرَاءُ وَالشَّيْطَنَةُ

ث

٤٨٧	١٦٧	ثَلَاثُ مَنْ لَقِيَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِنَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ ...
٥٦٨	١٩٩	ثَلَاثُ مَهْلَكَاتٍ: شُحٌّ مَطَاعِنُ، وَهُوَ مُتَّبِعٌ ..
٢٦١	٨٤	ثَلَاثَ هُنَّ فَخْرُ الْمُؤْمِنِ
٣١٢	١٠٠	ثُمَّ لَحِزِمَكَ الْمَشْهُورُ وَبَصِيرَتَكَ فِي الْأُمُورِ .. .

ج

٥١٢	١٧٧	جَاءَ رَجُلٌ مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ الشَّامِ ...
٣٩٣	١٣٠	الْجَاهِلُ مَنْ أَخْتَدَعَهُ الْمَطَالِبُ
٣٩٣	١٣٠	الْجَاهِلُ مَنِ اسْتَغْشَى النَّصِيحَ
٣٩٣	١٣٠	الْجَاهِلُ مَنِ اخْنَدَعَ لِهَوَاهُ
٣٩٣	١٣٠	الْجَهْلُ أَصْلُ كُلِّ شَيْءٍ
٣٩٣	١٣٠	الْجَهْلُ دَاءُ عِيَاءُ

المثال الصفحة

٣٩٣	١٣٠	الجهل مَضْلَةٌ
٣٩٣	١٣٠	الجهل وبالْ
١٢٧	٤٠	جائِرٌ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ

ح

٧٣	٢١	حتَّى أُورِي قَبَاساً لِقاْبِسِ
١٢١	٣٧	الْحَرَصُ وَالْكَبْرُ وَالْحَسْدُ دُوَاعٌ إِلَى التَّقْحِيمِ فِي الذَّنَوبِ
١٢١	٣٧	الْحَسْدُ دُعَلٌ فِي عَنْقِ صَاحِبِهِ
٣٩٦	١٣١	حسينٌ مُنْتَيٌ وَأَنَا مِنْ حَسِينٍ
٢٨	٦	الْحَقُّ شَقِيلٌ مُرٌّ، وَالْبَاطِلُ خَفِيفٌ حَلُوٌّ
٥٢٥	١٨١	حَقٌّ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْ لَا يُعَصِّي فِي دَارِ إِلَّا ...
١٢٤	٣٩	الْحَمْدُ رَأْسُ الشَّكْرِ ...
٣٩٣	١٣٠	الْحَمِيقُ أَضْرَرَ الْأَصْحَابَ
٣٩٣	١٣٠	الْحُمْقُ مِنْ ثَمَارِ الْجَهْلِ

خ

٢١٩	٧١	خَلْقُ الْجِنِّ وَالْإِنْسَنِ ...
٢٢١	٧٥	خَمْسٌ يُقْتَلُنَ في الْحِلَّ وَالْحَرَمِ
٢٤٦	٨٠	خَيْرُ الْأَمْرَوْرُ أَوْسِطُهَا [أَوْسَاطُهَا]
٥٧٣	٢٠١	وَ

المَثَلُ الصَّفْحَة

د

٣٩٩	١٣٢	دخل عدي بن حاتم على معاوية
٥٢٥	١٨١	دع الذنوب قبل أن تدعك
١٥٤	٤٩	الدهريومان ...
٣٤٧	١١٢	الدين لعنة على ألسنتهم ...
٤٠	١٠	الدنيا كلها جهل إلا مواضع العلم

ذ

٣٩٧	١٣١	ذاك نفسي
-----	-----	----------

ر

١٦٧	٥٣	رب كلام كالمحسام
٢١١	٦٩	رجلان لا تنا لهم شفاعتي ...
٥٧	١٦	رونق الجلال يطرد في أسرة جينه

س

٥٧٤	٢٠١	ستفترق أمي على ثلاث وسبعين فرقة
٣٩٥	١٣١	السلام على أئمة الهدى
٨١	٢٤	سمى الإنسان إنساناً؛ لأنّه ينسى
٢٨	٦	سيأتي على الناس فتنة باقرة ...

المَثَلُ الصَّفَحة

ش

شِرقاً وغَرْبًا فَلَا تَجِدُنَا عَلَمًا صَحِيحاً إِلَّا

شَيئًا خَرَجَ مِنْ عَنْدِنَا

شَفِيعُ الْمُذْنِبِ خَضْوعُه

الشَّقِيقُ مَنْ شَقِيقٌ فِي بَطْنِ أُمِّهِ

الشَّقِيقُ مَنْ عَلِمَ اللَّهُ وَهُوَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ

شَيَعْتَنَا مَنْ لَا يُسَأَلُ النَّاسُ وَلَوْمَاتُ جَوْعًا

ص

صَحَّةُ الْجَسَدِ مِنْ قَلَّةِ الْحَسَدِ

صَنَاعُ الْمَعْرُوفِ تَقِيُّ مَصَارِعِ السُّوءِ

صُومُوا الشَّهْرُ وَسَرِّهِ

ض

ضَعِّفْ أَمْرَ أَخِيكَ عَلَى أَحْسَنِهِ

ط

طَوْبِيٌّ لِلْمُتَحَايِّبِينَ فِي اللَّهِ

١٧٦ ٥٧

٢١٠ ٦٩

٢١٩ ٧١

٢١٩ ٧١

٢٦١ ٨٤

١٢١ ٣٧

٢٣٥ ٧٦

٥٧ ١٦

٣١٣ ١٠١

٢٩٩ ٩٥

المَثَلُ الصَّفْحَة

ظ

ظَنَّتْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَنِّي بِهَذِهِ الْآيَةِ
جَمِيعُ أَهْلِ الْقَبْلَةِ . . .

٢٤٧ ٨٠

ع

١٢١	٣٧	الْعَجَجُ لِغَفْلَةِ الْحُسَادِ عَنْ سَلَامَةِ الْأَجْسَادِ
٥٢٤	١٨١	عِجْبُتُ مِمَّنْ يَحْتَمِي مِنَ الطَّعَامِ مَخَافَةَ الدَّاءِ . . .
٤٩٣	١٧٠	الْعَدْلُ أَحَلَّ مِنَ الْمَاءِ يُصِيبُهُ الظَّمَانُ
٢٠٧	٦٨	عَذَابُكَ بِالْكُفَّارِ مُلْحِقٌ
٢٩	٦	عَلَيُّ مَعَ الْحَقِّ وَالْحَقُّ مَعَ عَلَيِّ

ف

٤٥	١٢	فَإِذَا فُزِعَ فُزِعَ إِلَى ضَرِسٍ حَدِيدٍ
٤٢١	١٤١	
٥٤٥	١٨٩	فَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدَا كَتْفِي مِنْ دُتِيَاهِ . . .
٣٩٦	١٣١	فَاطِمَةُ رُوحِي الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيِ
٥٥٤	١٩٣	فَاظْفَرِيَدَاتُ الدِّينِ تَرْبَتْ يَدَكَ
٢٩٣	٩٤	فَعَلَ فِعْلَ السَّيِّدِ وَفَرَّقَارَ الْعَبْدِ
٤٣٥	١٤٦	فَلَا تَرْنَ وَلَا تَصْنُمْ

المَثَلُ الصَّفْحَة

ق

٢٨٤	٩١	قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحاً
٤٣٦	١٤٦	قال عيسى للحواريين: إِنَّ مُوسَىٰ ...
		قال الله عز وجل لموسى ... يابن عمران لا
١٢١	٣٧	تحسدن الناس
		قال: وهم مستطيون يستطيعون الأخذ بما
٢١٧	٧١	أمر وابه
٧٤	٢١	قبضة العجذلان ...
٣٠٩	٩٩	قَدَّمَ للوثبة يداً وأخْرَى للتكوusch رجالاً
٤٠٧	١٣٥	القضاة أربعة: ثلاثة في النار وواحد في الجنة

ك

١٢٠	٣٧	كاد الحَسَدُ أَنْ يُغلبُ القدر
٢٣٨	٧٧	كاد العَفِيفُ أَنْ يكونَ ملِكًا مِنَ الْمَلَائِكَة
٤٣	١٢	كان أَكْبَر مَكِيدَه أَنْ يُنْعِنِي الْقِرْمَ سُبْتَه
٤٨٣	١٦٥	كان أبوذر يقول: يا مُبْتَغِيَ الْعِلْمِ
٤٣٤	١٤٦	كان أَبِي إِبرَاهِيمَ غَيْرًا
		كان أمير المؤمنين - عليه السلام - إِذَا صَعدَ المِنْبَر
٥٥٦	١٩٤	قال:

المَثَلُ الصَّفَحة

٣٥٦	١١٦	كانت امرأةً على عهدها واد
٤٣٦	١٤٦	كان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -
٤٨٥	١٦٦	يتعوذ في كل يوم
٤٨٧	١٦٧	كان فيما مضى قومٌ تركوا علم ما وكلوا به
٥٠٤	١٧٤	كان لي فيما مضى أخٌ في الله
٤٢١	١٤١	كان مانشاء منْ ضرسٍ قاطعٍ
٣٠٠	٩٦	كان والله رباني هذه الأمة
٤٥٤	١٥٤	كأنك بالدنيا لم تكن
٤١٦	١٣٩	الكلام أفضل من السكوت
٣٥٩	١١٧	كل عينٍ باكية إلا ثلاثة أعينٍ ...
٣٨١	١٢٦	كل معروف صدقة
٤٠٨	١٣٦	كيف بكم إذا كنتم في زمان يُغربُل فيه الناس
٤٤	١٢	كيف مدعاية بعضكم ببعضًا

ل

٥١٠	١٧٦	لا أرى الموت إلا سعادةً
٤٠٨	١٣٦	لا بد للناس أن يُمحصوا و يُغربوا
٥٥٦	١٩٤	لا تجعل لفاجر عليّ يداً
٥٢٥	١٨١	لا تجعل مصيبتنا في ديننا

المَثَلُ الصَّفَحة

٤٣٥	١٤٦	لَا تَرْزِنِ... لَا تَرْزِنِ نِسَاؤُكُمْ
٤٣٦	١٤٦	لَا تَسْبِوا الدَّهْرَ إِنَّ الدَّهْرَ هُوَ اللَّهُ
١٥٤	٤٩	لَا تَمَارِينَ حَلِيمًا وَلَا سَفِيرًا
٤٨٧	١٦٧	لَا تَوَلَّهُمْ غَلَّ التَّحَاسِد
١٢١	٣٧	لَا دِينٌ لِمَنْ دَانَ الْخَلُوقَ فِي مُعْصِيَةِ الْخَالِقِ
٣٨٩	١٢٩	لَا فَقْرَأْشَدٌ مِنَ الْجَهْلِ
١٧٥	٥٧	لَا يَتَمَرَّدُ الْمَعْرُوفُ إِلَّا بِثَلَاثِ خَصَائِصٍ
٢٣٥	٧٦	لَا يَرِزِّي الرَّازِّيَ حِينَ يَرِزِّي وَهُوَ مُؤْمِنٌ
١٤٣	٤٥	لَا يَقْطَعُ الصَّلَاةُ الرَّعَافِ...
١٩٧	٦٤	لَا يَكُونُ الْعَبْدُ فَاعِلًا وَلَا مُتَحرِّكًا...
٢١٧	٧١	لَا يَكُونُ مِنَ الْعَبْدِ قَبْضٌ وَلَا بَسْطٌ
٢١٨	٧١	لَا يَنِالُ شَفَاعَتِي مَنْ اسْتَخْفَفَ بِصَلَاةِ تَهْ
٢١١	٦٩	لَا مُكْهَلٌ الْهَبَلُ
٥٣٣	١٨٤	لَا أَدْخُلُ يَدِي فِي فَمِ التَّتِينِ...
٣٠٢	٩٧	لَتُسَاطِنَ سُوطَ الْقَدْرِ
٤١٠	١٣٧	لَتَتَشَهَّنَ يَا بْنِي وَلِيْعَةً أَوْلَأَ بَعْشَنَ رَجْلًا كَنْفُسِي
٣٩٥	١٣١	لِسَانُ الْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ
٥٦٣	١٩٧	لِلشَّبِيلِ مِيَطًا
١٤١	٤٤	لِلظَّالِمِ الْبَادِيِ غَدَأَ بَكْفَهِ عَصَمَةً
٢٨٩	٩٣	

المَثَلُ الصَّفْحَةُ

١٩٧	٦٤	لقد شَهَدْنَا فِي هَذَا الْمَوْقِفِ أَنَّا سُلْطَانٌ لَمْ يَخْلُقْ أَبَاؤُهُمْ
٣٤٧	١١٣	لِكُلِّ غَادِرٍ لَوْاءً يُعْرَفُ بِهِ
٢٥٧	٨٢	لَمَّا حَضَرَتِ الْوَفَاءَ عَلَيَّ بْنُ الْحَسِينِ -عَلَيْهَا السَّلَامُ- ...
٢٨٣	٩١	لَمَّا رَكِبَ مَعَ الْقَوْمِ فَوْقَتِ السَّفِينَةِ فِي الْلَّجْأِ
٤٩	١٢	لَوْأَنِ الْآيَةِ إِذَا نَزَّلْتِ فِي قَوْمٍ ثُمَّ ماتَ أُولَئِكُ ...
٥١٩	١٧٩	لَوْأَنِ الْعِبَادِ إِذَا جَهَلُوا وَقَفُوا ...
١٨١	٥٩	لَوْدَدْتُ وَاللَّهُ أَنَّ مَعَاوِيَةَ صَارَفَنِي بِكُمْ صِرَاطَ الدِّينَارِ ...
٣٤٨	١١٣	لَوْلَا التُّقْ لَكُنْتُ أَدْهَى الْعَرَبِ
٧٩	١٩	لَوْلَا كَرَاهِيَةَ الْغَدَرِ لَكُنْتُ مِنْ أَدْهَى النَّاسِ
٣٩٥	١٣١	لَوْلَاكَ لَمَّا خَلَقْتُ الْأَفْلَاكَ
		لَوْلَمْ يَكُنْ لِحْفَظِ اللِّسَانِ إِلَّا : «وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ الْلِّغَوْمِ عَرْضُونَ» - مَضْمُونُهِ -
٤٨٢	١٦٥	
٢٦١	٨٤	لَوْ يَعْلَمُ السَّائِلُ مَا عَلِيهِ مِنْ الْوَزْرِ

م

٤٤٦	١٥٠	مَاءُ الْبَرِّ وَاسْعٌ لَا يُفْسِدُ شَيْءٌ
٤٨٧	١٦٧	مَا أَتَانِي جَبْرِيلُ قَطُّ إِلَّا وَعَظَنِي
٤١٢	١٣٧	مَا أَكْثَرُ الْعِبَرِ وَأَقْلَى الْاعْتَبَارِ
٢١٨	٧١	مَا أَمْرَ الْعِبَادِ إِلَّا بِدُونِ سَعْتِهِمْ
٨٥	٢٥	مَا أُوذِيَ أَحَدٌ مِثْلُ مَا أُوذِيَتُ

المَثَلُ الصَّفَحة

٣٥٢	١١٤	ما بين أحدكم وبين الجنة والثار إلا الموت
٣٤٤	١١١	ما الدنيا وما عسى أن تكون الدنيا
٤٢٥	١٤٣	مارأته عيناك فهو الحق
٢٥٧	٨٢	مارفع أمرؤ نفسه في الدنيا درجة إلا حظه الله تعالى
١٨٥	٦٠	ما ظفر أحد بخير من ظفر بظلم
٣٢٩	١٠٥	ما عبادة أفضى عند الله من عفة بطن وفرج
١٤٤	٤٥	ما عصيتك إذ عصيتك ...
١٣٣	٤٢	ما عزّت دعوة من دعاكم
٤٨٧	١٦٧	ما عهد إلى جبرئيل في شيء
٣٣٤	١٠٧	ما قدست أمّة لم تأخذ ضعيفها من قويها
٤٨٧	١٦٧	ما كاد جبرئيل يأتيني ...
٣٨١	١٢٦	ما لا يدرك كله لا يترك كله
٣٤٢	١١٠	ما العلي ولنعم يفنى
٤٣٦	١٤٦	ما مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَهُوَ يُصِيبُ حظًا مِنَ الزَّنا ...
٤٤	١٢	ما مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَفِيهِ دُعَاةٌ
٢٥٧	٨٢	ما هلك امرؤ عرف قدره
٣٣	٨	المال والبنون حرث الدنيا
٥٧٥	٢٠٢	المؤمن واه راقع
١٠٥	٣٢	مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي كَمَثَلِ سَفِينةِ نُوحٍ
٤٩٠	١٦٨٩	

المَثَلُ الصَّفْحَة

٣٠٣	٩٧	مَثَلُ الْحَاجَةِ إِلَى مَنْ أَصَابَ مَالَهُ
٤٧٣	١٦٢	مَثَلُ الْعَالَمِ الَّذِي يَنْسِي نَفْسَهُ
٣١	٧	مَثَلُ الْعَقْلِ فِي الْقَلْبِ كَمَثَلِ السَّرَّاجِ وَسْطَ الْبَيْتِ
٥١٣	١٧٧	مَثَلُكَ مَثَلُ الْبَعُوضَةِ إِذَا قَاتَلَ لِلنَّخْلَةِ
		مَرَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بِجَمَاعَةِ الْكُوفَةِ
٢١٨	٧١	وَهُمْ يَخْتَصِمُونَ
٥٢	١٣	مَرْحَبًا بِقَوْمٍ قَضَوُ الْجَهَادَ الْأَصْغَرَ ..
٣٧	١٠	مَعَ هَذِينَ الْأَمْرَيْنِ الْفَشَلُ
٢٣٥	٧٦	الْمَعْرُوفُ مَا أَمْرَتُمْ بِهِ وَالْمُنْكَرُ مَا نَهَيْتُمْ عَنْهُ
١٢٣	٣٨	مَنْ أَخْلَصَ اللَّهَ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا
٢٩٩	٩٥	مِنْ أَوْثَقِ عَرَى الْإِيمَانِ ...
٤٨٧	١٦٧	مَنْ زَرَعَ الْعَدَاوَةَ حَصَدَ مَا بَذَرَ
٤٣٧	١٤٦	مَنْ ضَمَّنَ لِي اثْنَيْنِ ضَمَّنْتُ لَهُ عَلَى اللَّهِ الْجُنَاحَ
٢٨٣	٩١	مَنْ فَازَ بِكُمْ فَقَدْ فَازَ بِالْقِدْحِ الْأَخِيبِ
١٧٥	٥٧	مَنْ قَالَ : أَنَا عَالَمٌ فَهُوَ جَاهِلٌ
٤٣٧	١٤٦	مَنْ وَقَى شَرَّ لَقْلَقَهُ وَقَبَقَهُ وَذَذَبَهُ
٥٥١	١٩٢	مَنْ وَقَرَ صَاحِبَ بَدْعَةٍ فَقَدْ أَعْنَانَ عَلَى هَدَمِ الْإِسْلَامِ
٣٠٤	٩٧	الْمَنِيَّةُ وَلَا الدِّنِيَّةُ
٣١	٧	مَوْضِعُ الْعَقْلِ الدَّمَاغُ
٣٨٢	١٢٦	الْمَيْسُورُ لَا يَسْقُطُ بِالْمَعْسُورِ

المَثَلِ الصَّفْحَة

ن

٥٣٥	١٨٥	نبغ خامل الأقلين وهدر فنيق المبطلين
٤٨٣	١٦٥	نجاة المؤمن في حفظ لسانه
٣٦٧	١٢١	نحيء أَنَا وَأَمْتَيْ عَلَى كُومْ
٢٤٨	٨٠	نَحْنُ الْأُمَّةُ الْوَسْطُ ، وَنَحْنُ شَهَدَاءُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ
٥٣٨	١٨٦	نَحْنُ الْعَرَبُ وَشَيْعَتْنَا مَنَا وَسَائِرَ النَّاسِ هُمْ ج
٢٤٨	٨٠	نَحْنُ النُّمْرَقَةُ الْوُسْطَى
٢٤٨	٨٠	نَحْنُ غَطَّ الْحَجَازَ

هـ

٥٠٧	١٧٥	هذا البحر الآخر
٥٧٤	٢٠١	هذا سبيل الرشد، ثم خط عن يمينه وشماله
٣٩٣	١٣٠	هو الذي يضع الشيء مواضعه

و

٤١٤	١٣٩	واعلم أن الكلام في وثائق ما لم تتكلّم به ...
٣٥٣	١١٤	وإن غائباً يحدوه الجديدان الليل والنهار
٦٤	١٨	وإن غداً من اليوم قريب
٥٦٥	١٩٨	وإن من أدركها متنا ...
٣٩٥	١٣١	وأنت المثل الأعلى
٢٩٩	٩٥	ود المؤمن .. من أعظم شعب الإيمان

المَثَلُ الصَّفْحَة

٢٠٦	٦٧	وقد علِمْتُ أَنْ أَفْضُلُ زاد الرَّاحِلَ إِلَيْكِ ...
٣٩٧	١٣٢	وَلَا يَظْمَأُ عَلَى التَّقْوَى سَنْخَ أَصْلٍ
١٩٥	٦٣	وَاللَّهُ فِي جِيرَانِكُمْ
٤٠١	١٣٣	وَاللَّهُ لَوْ تَظَاهَرَتِ الْعَرَبُ عَلَى قَتَالٍ
٥٤٣	١٨٨	وَلَئِنْ جَرَّتْ عَلَيْيِ الدَّوَاهِي مُخَاطِبَتِكَ
١٩٧	٦٤	وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبِرَأِ النَّسْمَةِ
٣٠٠٩	٩٦٩	
٤٤١	١٤٨	وَلِيَسْ الْعَاقِلُ مَنْ يَعْرِفُ الْخَيْرَ مِنَ الشَّرِّ
٩٧	٢٩	وَلِيَصْرَخُ الصَّارِخُونَ
٤٢٥	١٤٣	وَمَا سَمِعْتَهُ أَذْنَاكَ فَأَكْثَرَهُ باطِلٌ
٤٥٠	١٥٢	وَمَثَلُكُمْ مَثَلُ التَّجُومِ
٥٣٢	١٨٤	وَمِنْ الْعَجْبِ بِعَشْتُهُمْ إِلَيْيَ
٣٣٧	١٠٨	وَالْتَّاسُ حَوْلِي كَرِيْضَةُ الْغَنْمِ
٤١٤	١٣٨	وَوَاللَّهُ لَوْ أَنَّ الْحَسَنَ وَالْحَسِينَ فَعُلَامَلُ الذِّي فَعَلَتْ
٥٠١٩	١٧٣٩	
٥٥	١٥	وَيَحْكُمُ قَطْعَتْ عَنْقَ صَاحِبِكَ
٣٤٦	١١٢	الْوَيْلُ لِمَنْ بَاعَ مَعَادِهِ بِلَعْقَةٍ لَمْ تَبْقِ
٣٩١	١٢٩	وَيَلْكُمْ أَيَّهَا الْخَاطِبُ

المَثَلُ الصَّفَحة

ى

١٢١	٣٧	يابن عمران لا تحسد الناس
٣٩٦	١٣١	يا بُنْيٰ وجدتُك بعضِي بل وجدتُك كلي
٣٣	٨	يا داود تريد وأريد...
٣٩	١٠	يا زراره قاله رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
٢٣٢	٧٥	يأتي على الناس زمان يكون الناس فيه ذئاباً
١٠٣	٣١	يا خيشمة إنا لأنْغُني عنهم من الله شيئاً...
٢٦١	٨٤	اليأس مما في أيدي الناس عزٌ للمؤمن في دينه
١٢٨	٤٠	يا سيدِي إِن وَكْلَتِي إِلَى نفسي هلكتُ
٥٥	١٥	يا علي لا يعرف الله إِلَّا أنا وأنت..
٣٠٠	٩٦	يا فالق الحب والتوى
٩٧	٢٩	يا محمد مُرْأصَحَابُك بالعَجَّ والثَّجَّ
١٩٧	٦٤	يخشوا نفه بشيءٍ ثم يصلّي
٥٥٨	١٩٥	يد الله مع الجماعة
٢١٨	٧١	يستطيع العبد بعد أربع خصالٍ
٢٧٨	٩٠	يقول أحدكم إِنِّي غريبٌ
٣٣١	١٠٦	ينبغي لِمَنْ سَجَدَ سَجْدَةَ الشَّكْرَ أَنْ يلْصُقَ ..

٣

فهرس الأمثال والحكم

المَثَلُ الصَّفْحَة

١

١٦	١	آخر الدواء الكي
١٨	٢	اتباع الكلب للضرغام يلوذ بمخالبه
٢٠	٣	أحب حبيبك هوناً ما
٢٢	٤	اختطاف الذئب الأزل دامية المعزى الكسيرة
٢٤	٥	اختلف النجر، وتشتت الأمر
٢٦	٦	أخرج الحق من خاصرته
٢٩	٧	إذاتم العقل نقص الكلام
٣٢	٨	إذالم يكن ماتريد، فلا تبلل كيف كنت
٣٥	٩	ارتوى من آجن
٣٧	١٠	أرعدوا، وأبرقوا
٤١	١١	اغدر بما أنذر
٤٣	١٢	أكبر مكيدته أن يمنحك القرم سببته
٥٠	١٣	أمحى الظلم ل天涯 كير الهم
٥٢	١٤	أمرتكم أمري بمنعراج اللوى
٥٤	١٥	أنادون ماتقول وفوق ما في نفسك
٥٦	١٦	انفجرتم عن السرار

المَثَل الصَّفْحَة

٥٨	١٧	إِنَّ الْعَطِيَّةَ عَلَى قَدْرِ التَّيَّةِ
٦١	١٨	إِنَّ غَدَأً مِنِ الْيَوْمِ قَرِيبٌ
٦٧	١٩	إِنَّهَا خَدْعَةُ الصَّبِيِّ عَنِ الْلَّبَنِ فِي أَوَّلِ الْفَصَالِ
٦٩	٢٠	أَهْلُ الدُّنْيَا كَرَكِبٌ يُسَارِبُهُمْ وَهُمْ نَيَّاً
٧٢	٢١	أَرْوَى قَبْسَ الْقَابِسِ
٧٥	٢٢	أَيْدِي سَبَأٌ
٧٧	٢٣	إِيَّاكَ وَمَا يُعْتَذِرُ مِنْهُ

ب

٨٠	٢٤	بَاعَ الْيَقِينَ بِشَكَّهٍ ، وَالْعِزِيمَةَ بِوَهْنِهِ
٨٤	٢٥	بِاحْتِمالِ الْمُؤْنَ يَجِبُ السُّوْدُدُ
٨٦	٢٦	بَعْدَ اللَّتِيَا وَالَّتِي

ت

٩٠	٢٧	تُرِسْلُ فِي غَيْرِ سَادِدٍ
٩٣	٢٨	تَرْزُولُ الْجِبَالُ وَلَا تَتَرْزُلُ
٩٧	٢٩	تَعْجَ منْهُ الْمَوَارِيثُ
٩٩	٣٠	تَقْصَرُ دُونَهَا إِلَّا نُوقُ ، وَيَحَاذِي بِهَا الْعَيْوَقُ
١٠١	٣١	الْتَّقْوَى مَطَايَا دُلْلُ حُمْلٌ عَلَيْهَا أَهْلُهَا
١٠٣	٣٢	تَمِيدُ بِأَهْلِهَا مَيْدَانَ السَّفِينَةِ

المَثَلُ الصَّفَحة

ث
ثَكْلَثَكَ أَمْكَ

١٠٨ ٣٣

ج

١١٢	٣٤	جاء بـأَمْرِ مَرْلِمْ يُعْرَفُ بـأَبِيهِ
١١٤	٣٥	جعل أعلاه أسفله وأسفله أعلاه

ح

١١٨	٣٦	حدو الْأَجْرِ بِشُولَةٍ
١٢٠	٣٧	الحسدي يأكل الإيمان كما تأكل التار الحطب
١٢٢	٣٨	الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ
١٢٤	٣٩	الحمد لله كلاماً لاح نَجْمٌ وَخَفْقَ
١٢٧	٤٠	حَمَالُ خَطَايَا غَيْرِهِ
١٢٩	٤١	حَنَّ قِدْحٌ لِيُسْ مِنْهَا
١٣١	٤٢	حِيدِي حِيادِ

خ

١٣٦	٤٣	خَبَاطُ جَهَالَاتٍ
١٣٨	٤٤	خَذِ الْحِكْمَةَ أَنَّى كَانَتِ

المَثَلُ الصَّفَحة

١٤٢	٤٥	الخطايا خَيْلٌ شُمُسٌ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلَهَا
١٤٤	٤٦	خِيرِ دَارٍ، وَشَرِّ جِيرَانٍ

د

١٤٨	٤٧	الدَّامِعُ صَوَّلَاتُ الْأَصَالِيلِ
١٥٠	٤٨	دَعْ عنك مَنْ مَالتَ بِالرَّمِيَّةِ
١٥٢	٤٩	الدَّهْرِ يُخْلِقُ الْأَبْدَانَ، وَيُجَدِّدُ الْآمَالَ
١٥٤	٥٠	الدَّهْرِ يُومَانٌ: يَوْمٌ لَكَ وَيَوْمٌ عَلَيْكَ

ر

١٥٨	٥١	رأي الشِّيخِ أَحَبَ إِلَيْيَهُ مِنْ جَلَدِ الْغَلامِ
١٦٣	٥٢	رَبُّ بَعِيدٍ أَقْرَبَ مِنْ قَرِيبٍ
١٦٦	٥٣	رَبُّ قَوْلٍ أَنْفَذَ مِنْ صَوْلٍ
١٦٨	٥٤	رَبُّ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ
١٧٠	٥٥	رَجَعَ الْحَقُّ إِلَى أَهْلِهِ
١٧٢	٥٦	رُؤُسُ الْحِجَرَمَنْ حِيثُ جَاءَ
١٧٤	٥٧	رَكَبَ الْجَهَلُ مَرَاكِبَهُ
١٧٧	٥٨	رَكِبَنَا أَعْبَازِ الْإِبْلِ
١٧٩	٥٩	رَمَى بِأَفْوَقِ نَاصِلٍ

المَثَلُ الصَّفْحَة

ز

١٨٤ ٦٠ زَرَعُوا الْفُجُورَ، وَحَصَدُوا الشَّبُورَ

س

١٨٨	٦١	سِرْوَحٌ عَاهَةٌ بِوَادٍ وَعَثٍ
١٩٠	٦٢	السَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ
١٩٣	٦٣	سَلْ عَنِ الرِّيقِ قَبْلِ الطَّرِيقِ، وَعَنِ الْجَارِ قَبْلِ الدَّارِ
١٩٦	٦٤	سَيِّرْ عَفْ بِهِمُ الزَّمَانَ

ش

٢٠٠	٦٥	شَتَانٌ مَا يُومِي عَلَى كُورُهَا . . .
٢٠٢	٦٦	شَحْذُ الْقَينِ التَّصلِ
٢٠٥	٦٧	شُدُّوا عُقدَ المَازِرِ
٢٠٧	٦٨	الشَّرِّ بِالشَّرِّ مُلْحِقٌ
٢٠٩	٦٩	الشَّفِيعُ جَنَاحُ الطَّالِبِ
٢١٢	٧٠	شَقِّشَقَهُ هَدَرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ
٢١٦	٧١	الشَّقِّيَّ مَنْ أَنْخَدَعَ لَهْوَهُ وَغَرَوْرَهُ
٢٢٢	٧٢	الشَّكْرِزِينَةُ الغَنِيُّ

المَثَلُ الصَّفْحَة

ص		
٢٢٦	٧٣	صاحب السُّلْطَانِ كِرَاكِبُ الْأَسَدِ
٢٢٨	٧٤	صاحبها كراكب الصعبية
٢٣٠	٧٥	صال الدُّهْرِ صِيَالُ السَّبْعِ الْعَقُورِ
٢٣٣	٧٦	صَنَاعَتُ الْمَعْرُوفِ تَقِيُّ مَصَارِعُ الْهَوَانِ
٢٣٦	٧٧	الصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ، وَالْقَلْبُ قَلْبُ حَيَّانٍ

ض		
٢٤٠	٧٨	ضَاقَ الْخُرُجُ، وَعَمِيَ الْمُصَدِّرُ
٢٤٣	٧٩	ضَحَّ رُؤَيْدًا

ط		
٢٤٦	٨٠	الطَّرِيقُ الْوُسْطَىُ هِيَ الْجَادَةُ

ظ		
٢٥٢	٨١	ظَهَرَ فِي فَلَتَاتِ لِسَانِهِ، وَصَفَحَاتِ وِجْهِهِ

ع		
٢٥٦	٨٢	الْعَالَمُ مَنْ عَرَفَ قَدْرَهُ

المَثَلُ الصَّفَحة

٢٥٨	٨٣	عَالِمَهَا مُلْجَمٌ، وَجَاهِلَهَا مُكَرَّمٌ
٢٦٠	٨٤	الْعَفَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ
٢٦٣	٨٥	عَلَى أَثْرِ الْمَاضِيِّ مَا يَمْضِيُ الْبَاقِي
٢٦٦	٨٦	عَلَى ذَلِكَ نَسْلَتُ الْقَرْوَنِ
٢٦٩	٨٧	عَلَى وَضْرِمَنْ ذَا إِلَانِاعِلِيلِ
٢٧١	٨٨	عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمُدُ الْقَوْمَ السُّرَىِ

غ

٢٧٤	٨٩	غَرْصُ لِنَابِلٍ، وَأَكْلَهُ لَآكِلٍ، وَفَرِيسَةُ لِصَائِلٍ
٢٧٧	٩٠	الْغَرِيبُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَبِيبٌ

ف

٢٨٢	٩١	فَازَ... بِالسَّهْمِ الْأَخِيبِ
٢٨٥	٩٢	فَاعِلُ الْخَيْرِ مِنْهُ، وَفَاعِلُ الشَّرِّ مِنْهُ
٢٨٧	٩٣	الْفَضْلُ لِلْبَادِي
٢٩٠	٩٤	فَعَلَ فِعْلَ السَّادَةِ، وَفَرَّفَرَ الرَّعِيدِ
٢٩٦	٩٥	فَقَدَ الْأَحِبَّةَ غُرْبَةً
٢٩٩	٩٦	فَلَقَ لَكُمُ الْأَمْرَفَلَقَ الْخَرَزةَ
٣٠٢	٩٧	فَوْتُ الْحَاجَةِ أَهُونُ مِنْ طَلَبِهَا إِلَى غَيْرِ أَهْلِهَا

المَثَلُ الصَّفْحَة

ق

٣٠٦	٩٨	قد أضاء الصبحُ لذِي عَيْنَيْنِ
٣٠٨	٩٩	قَدَمَ للوَبَّةِ يَدًا، وَأَخْرَى لِلنُّكُوصِ رِجْلًا
٣١٠	١٠٠	قَدِيرِي الْحَوْلُ الْقُلُوبُ وَجْهَ الْحَيْلَةِ وَدُونَهَا مَانعُ
٣١٣	١٠١	قَدِيرِي الرَّامِي وَتُخْطِيءُ السَّهَامِ
٣١٦	١٠٢	كَبِيْتَ لَابْنِ عَمِّكَ ظَهَرَ الْمِجَنَّ

ك

٣٢٠	١٠٣	كَآنَ بَيْنَ أَعْيْنِهِمْ رَكَبُ الْمَعْزِيِّ
٣٢٢	١٠٤	كَانَهُ قَلْعَ دَارِيٍّ عَنَجَةُ نُوْتِيَّةٍ
٣٢٥	١٠٥	كَادَ الْعَفِيفُ أَنْ يَكُونَ مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ
٣٣٠	١٠٦	كَجُوْجُوسْفِينِيَّةٍ، أَوْنَعَامِيَّةٍ جَاهِمَةٍ
٣٣٢	١٠٧	كَالْجَبَلِ لَا تَحرِّكَهُ الْقَوَافِصُ، وَلَا تَزِيلُهُ الْعَوَاصِفُ
٣٣٦	١٠٨	كَرِبِيْضَةُ الغَنْمِ
٣٣٨	١٠٩	كَعْرُوفُ الصَّبَعِ
٣٤١	١١٠	كَفِيْ بِالْمَرْءِ جَهَلًا لَا يَعْرُفُ قَدْرَهُ
٣٤٣	١١١	كَلَابُ عَاوِيَّةٍ، وَسِيَاغُ ضَارِيَّةٍ
٣٤٥	١١٢	كَلْعَقَةُ لَاعِقٍ
٣٤٧	١١٣	كَلْ عُدَّرَةٌ فُجَرَّةٌ
٣٥٠	١١٤	كَلْ مَتَوْقَّعٌ آتٍ، وَكَلْ آتٍ قَرِيبٌ دَانٍ

المَثَلُ الصَّفَحَةُ

٣٥٣	١١٥	كُلٌّ مَعْدُودٍ مِنْ قُضٍ
٣٥٦	١١٦	كَمَا تَدَنَّى تُدَانٌ
٣٥٨	١١٧	كَمِيد الشَّجَرِ يَوْمَ الرِّيحِ العَاصِفِ
٣٦٠	١١٨	كَمِّ مِنْ أَكْلَهُ تَمْنَعُ أَكْلَاتٍ
٣٦٢	١١٩	كَنَاقْشُ الشَّوْكَةِ بِالشَّوْكَةِ
٣٦٣	١٢٠	كَنَاقْلُ التَّمَرِ إِلَى هَجَرٍ
٣٦٦	١٢١	كَيْتٌ وَكَيْتٌ
٣٦٨	١٢٢	كَيْفَ يَرْاعِي النَّبَّأةُ مَنْ أَصْمَتَهُ الصِّيقَةُ
٣٧١	١٢٣	كَيْلًا بِغَيْرِ شَمِّنٍ لَوْكَانَ لَهُ وَعَاءٌ

ل

٣٧٦	١٢٤	لَا طُورُبِه مَا سَمَرَ سَمِّيرُ، وَمَا آمَّ نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ نَجْمًا
٣٧٨	١٢٥	لَا تَجْتَمِعُ عَزِيمَهُ، وَوَلِيمَهُ
٣٨١	١٢٦	لَا تَسْتَحِي مِنْ إِعْطَاءِ الْقَلِيلِ؛ فَإِنَّ الْحَرْمَانَ أَقْلُّ مِنْهُ
٣٨٤	١٢٧	لَا حَانَ حَيْنُكَ
٣٨٧	١٢٨	لَا رَأَيٌ لِمَنْ لَا يُطْعَمُ
٣٨٩	١٢٩	لَا طَاعَةٌ لِخَلْقِي فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ
٣٩١	١٣٠	لَا يُرِي الْجَاهِلُ إِلَّا مُفْرَطًا أَوْ مُفْرِطًا
٣٩٤	١٣١	لَا يُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحَدٌ
٣٩٧	١٣٢	لَا يَهْلِكُ عَلَى التَّقْوَى سُنْخٌ أَصْلٌ

المَثَلُ الصَّفْحَةُ

٤٠٠	١٣٣	لَبِّتْ قَلِيلًا يُلْحِقُ الْهَيْجَا حَمَلْ
٤٠٢	١٣٤	لُبِسَ إِلَّا سَلَامٌ لُبِسَ الْفَرَوْمَقْلُوبَاً
٤٠٥	١٣٥	لَبِسَ الشَّهَابَاتِ فِي مَثَلِ نِسْجِ الْعَنْكَبُوتِ
٤٠٧	١٣٦	لَتَبَلَّبُنَّ بِلَبَلَةً وَلَتَغَرَّبُنَّ عَرَبَلَةً
٤٠٩	١٣٧	لَتُسَاطِنَ سَوْطَ الْقِدْرِ
٤١٢	١٣٨	لَجَمِلَ أَهْلِكَ ، وَشَسَعْ نَعْلِكَ خَيْرُمَنَكَ
٤١٤	١٣٩	اللِّسَانُ سَبْعُ عَقَوْزٍ إِنْ خَلَّيْ عَنْهُ عَقَرَ
٤١٧	١٤٠	لَقَلَّمَ أَذْبَرَشِيْ عُفَّاقَ قَبْلَ
٤٢٠	١٤١	لَمْ يَعْضَّ عَلَى الْعِلْمِ بِضَرِسِ قَاطِعِ
٤٢٢	١٤٢	لَوْكَانُ يُطَاعِ لِقَصِيرِ أَمْرِ
٤٢٤	١٤٣	لَيْسَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ إِلَّا أَرْبَعُ أَصْبَاعِ
٤٢٧	١٤٤	لِيَصْدِقَ رَائِدُ أَهْلِهِ

م

٤٣٠	١٤٥	مَا نَفَضَ النَّوْمُ لِعَزَائِمِ الْيَوْمِ
٤٣٢	١٤٦	ما زَنِي غِيَرْ قَطْ
٤٣٨	١٤٧	مَاعِدَ امْمَابِدا
٤٣٩	١٤٨	ما مَاقَلَ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثَرَ
٤٤٢	١٤٩	ما كَلَ مُفْتَوْنٌ يُعَاتِبُ
٤٤٥	١٥٠	الْمَالُ مَادَّةُ الشَّهَوَاتِ

المَثَلُ الصَّفْحَة

٤٤٨	١٥١	الْمُتَعَلِّقُ بِهَا كَالواغلُ الْمُدَفِّعُ وَالْتَّوْطُ الْمُذَبَّدُ
٤٤٩	١٥٢	مَثَلُ آلِ مُحَمَّدٍ كَمَثَلُ نجومِ السَّمَاءِ
٤٥١	١٥٣	مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلُ الْحَيَاةِ
٤٥٣	١٥٤	مَثَلُكُمْ وَمَثَلُهَا كَسَفْرُ سَلْكُوا سَبِيلًا
٤٥٥	١٥٥	مَثَلُ مَنْ خَبَرَ الدُّنْيَا كَمَثَلُ قَوْمٍ سَفَرُوا
٤٥٦	١٥٦	مَحْلِيٌّ مِنْهَا مَحْلٌّ الْقَطْبُ مِنْ الرَّحْيِ
٤٦٠	١٥٧	مَخْصُصَتُهُ مَخْضُصُ السَّقَاءِ
٤٦٣	١٥٨	الْمَرْأَةُ رِيحَانَةٌ، وَلَيْسَ بِقَهْرَمَانَةٍ
٤٦٥	١٥٩	الْمَرْأَةُ عَقْرُبٌ حُلُوةُ اللَّسْبَةِ
٤٦٨	١٦٠	مُسْتَقْبِلِينَ رِيَاحَ الصَّيفِ تُضْرِبُهُمْ
٤٧٠	١٦١	مُصَادِقَةُ الْكَذَابِ كَالسَّرَابِ
٤٧٢	١٦٢	مُعْلِمُ نَفْسِهِ وَمُؤْدِبُهَا أَحَقٌ بِالْإِجْلَالِ
٤٧٥	١٦٣	مَنْ أَبْدَى صَفْحَتِهِ لِلْحَقِّ هَلَكَ
٤٧٧	١٦٤	مَنْ أَسْتَسْلَمَ هَلْكَةُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةُ هَلَكَ
٤٨٠	١٦٥	مَنْ أَكْثَرَ أَهْبَرَ
٤٨٣	١٦٦	مَنْ تَرَدَّدَ فِي الرِّيبِ وَطَئَتْهُ سَنَابِكُ الشَّيَاطِينِ
٤٨٦	١٦٧	مَنْ جَعَلَ الْمَرَاءَ دِيدَنًا لَمْ يُصْبِحْ لِيَلَهُ
٤٨٩	١٦٨	مَنْ سَلَكَ الظَّرِيقَ الواضِحَ وَرَدَ المَاءِ
٤٩١	١٦٩	مَنْ صَرَّحَتْ لَهُ الْعِبَرَ... حَجَزَتْهُ التَّقْوَى
٤٩٢	١٧٠	مَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ الْعَدْلُ فَاجْلَوْرَ عَلَيْهِ أَضْيِقَ

المَثَلُ الصَّفْحَة

٤٩٥	١٧١	مَنْ ضَيَعَهُ الْأَقْرَبُ أُتِيحَ لَهُ الْأَبْعَدُ
٤٩٨	١٧٢	مَنْ لَا نَعُودُ كَثَفَتْ أَغْصَانَهُ
٥٠٠	١٧٣	مَنْ مَلَكَ أَسْتَاثِرَ
٥٠٢	١٧٤	مَنْ هَالَهُ مَا بَيْنَ يَدِيهِ نَكْصَنَ عَلَى عَقْبِيهِ
٥٠٥	١٧٥	مَنْ وَثَقَ بَعْدَ مِلْ يَظْمَأُ
٥٠٩	١٧٦	الْمَنِيَّةُ وَلَا الدِّينِيَّةُ
٥١١	١٧٧	مَوْجُودُهَا كَمْفُوقُهَا
٥١٤	١٧٨	الْمَوْدَةُ قَرَابَةٌ مُسْتَفَادَةٌ

ن

٥١٨	١٧٩	التَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهَلُوا
٥٢٠	١٨٠	نَحْنُ النُّمُرَقَةُ الْوُسْطَىُ
٥٢٣	١٨١	نَسَائِلُهُ الْمَعَافَةُ فِي الْأَذْيَانِ كَمَا نَسَائِلُهُ الْمَعَافَةُ فِي الْأَبْدَانِ
٥٢٥	١٨٢	نَفَسُ الْمَرْغُ خُطَاهُ إِلَى أَجْلِهِ
٥٢٨	١٨٣	نَفُورُ الْمِعْزَىِ مِنْ وَعْوَةِ الْأَسْدِ

هـ

٥٣٢	١٨٤	هَبَلَثَكَ الْهَبُولُ
٥٣٤	١٨٥	هَدَرَفِيقُ الْبَاطِلِ بَعْدَ كُظُومِ
٥٣٧	١٨٦	هَمْجُ رَعَاعُ أَتَبَاعَ كُلَّ نَاعِقٍ

المَثَلُ الصَّفْحَةُ

٥٣٩ ١٨٧

هنا لك لودعوتْ أتاكَ منهُم

و

٥٤٢ ١٨٨
 ٥٤٤ ١٨٩
 ٥٤٦ ١٩٠
 ٥٤٩ ١٩١
 ٥٥١ ١٩٢
 ٥٥٣ ١٩٣

وتكلك شكاوة ظاهر عنك عارها
 وحسبك عاراً أن تبيت ببطنها
 وداع عنك نهباً صيح في حجراتها
 وقد يستفيد الظنة المُتنصلح
 وقرسم لم يفقه الواعية
 وليل أممه

ى

٥٥٦ ١٩٤
 ٥٥٨ ١٩٥
 ٥٦٠ ١٩٦
 ٥٦٢ ١٩٧
 ٥٦٤ ١٩٨
 ٥٦٧ ١٩٩
 ٥٦٩ ٢٠٠
 ٥٧١ ٢٠١
 ٥٧٥ ٢٠٢

يبيعك بالاتفاق
 يد الله على الجماعة
 يُذري الروايات إذراء الرّيح الهشيم
 يُريد أن ينفعك فِي ضررك
 يغبون كأس الحكمة بعْد الصّبُوح
 يَقْعُدُ عنك أَحْوَجَ مَا تكونُ إِلَيْهِ
 يَنْحدِرُ عَنِّي التَّسْلِيلُ وَلَا يُرْقِي إِلَيْيَ الْطَّيرُ
 اليمينُ والشِّمالُ مَضَلَّةٌ
 يُوهِي الصُّمُ الصَّلَابُ

٤

فهرس الأشعار

المَثَلُ الصَّفَحة

٥١٨	١٧٩	جهلتْ أَمْرًا... والجاهلون لأهْلِ الْعِلْمِ أَعْدَاء
٤٧٤	١٦٢	يقولُ لَكُمْ... وَفِي لَذَّاتِهِ رَهْنُ الْكَسَاءِ
٤٤٦	١٥٠	وَقَالُوا... فَقَلَتْ لَهُمْ: وَإِنِّي لَا أَشَاءُ
٥٧٥	٢٠٢	خَلَّ سَبِيلٌ... وَمَنْ هُرِيقٌ بِالْفَلَةِ مَأْوِهِ
٣٠٦	٩٨	فَاسْتِيقْظُوا... مَا بِالصَّبَاحِ عَنِ الْعَيْنِ خَفَاءِ
٤٥٤	١٥٤	وَإِذَا مَرْضَتْ... بِالذِّكْرِ إِنَّ الذِّكْرَ خَيْرٌ دَوَاءٌ
٥٢٤	١٨١٩	
٥١٩	١٧٩	النَّاسُ مِنْ... أَبُوهُمْ آدَمُ وَالْأُمُّ حَوَّاءُ

٥٢٧	١٨٢	يَسْعَى لِهِ إِذْ قِيلُ: قَدْ مَرْضَ الْفَتَنِيُّ... بَيْنَا الْفَتَنِيُّ
٢٥٦	٨٢	رَأَى غَيْرَهُ مِنْهُ مَا لَا يُرَى... وَمِنْ جَهْلَتْ...

٧٠ ٢٠ حان الرِّحْيلُ فَوْدَعَ الأَحْبَابَا قَلْ لِلْمُقِيمِ... ب

المَثَلُ الصَّفْحَةُ

١٩٧	٦٤	ولاتلد النساء له ضريرها ومارعف...
٤٩٧	١٧١	وخبرت ما وصلوا من الأسباب إني بلوت...
٦٦	١٨	وشيك قد نصا بُرْد الشَّباب إلى م تحرّ...
٥١٤	١٧٨	ويُبْقِي الودم باقي العتاب إذا ذهبت...
٤٤٢	١٤٩	ولا كل قوال لدى يجاب فما كل فعال...
٥١٥	١٧٨	ولا في صديق لا تزال تعاته ولا خيري...
٤٩٤	١٧٠	أضيع وألقاه لدى الرّوع صاحبه فلا تسألونا...
٤٩٤	١٧٠	ولاتنهبوه لا تحملّ مناهبه بني هاشم ...
٣١٧	١٠٢	إن اللئيم العاجز الخبّ وقلبتم ظهر...
٢٩٤	٩٤	إمارته أحاديث كاذب قضى وطراً...
٤٩٧	١٧١	لحومهم لحمي ... وما داهيات المرء إلا أقاربها إن التي سلبت ... مرفوضة فاصبر لها ابن كلاب
٢٩٤	٩٤	تركت نساء ... وأعتقدت سبياً من لؤي بن غالب وإن مع اليوم ... وإن الأمور بالرجال تقلب
٣٥٧	١١٦	إذا وترت ... من يزرع الشوك لا يحصد به عنبا
٦٤	١٨	لقطقي قبقي ... عن التذاذ طرحت بجانب فلا تلم المرء ... فرب ملوم ولم يذنب
١٨٥	٦٠	عاشر أنا ... فامرء مكتسبٌ من كل مصحوب
٤٣٧	١٤٦	شنان لا أصبو ... عرس الصديق وجارة الجنب لعمرك ما يضرك ... إذا دنت القلوب من القلوب
٣٢٨	١٠٥	
١٦٩	٥٤	
٢٠٨	٦٨	
١٦٤	٥٢	

المَثَلِ الصَّفْحَة

١٥٢	٤٩	عَامٍ لَا يَغُرِّكُ ... عَامٍ إِنَّ الدَّهْرَ يُعْضِي وَهُبِّ
٢٩٧	٩٥	رَزْيَةٌ مَالِ أَوْفَرَاقِ حَبِيبٍ هَلَ الدَّهْرُ ...
٢٧٧	٩٠	أُسْرَةُ الْمَرْءِ ... بَيْنَ جَنَاحِهِمَا الْحَيَاةُ تَطِيبُ
٢٩٧	٩٥ و	
٢٦٧	٨٦	إِذَا ذَهَبَ ... وَخُلِقَتْ فِي قَرْبِنِ فَأَنْتَ غَرِيبُ
٦٤	١٨	فَإِنْ يَكْ صَدِرَ ... فَإِنْ غَدَ الْنَّاظِرُهُ قَرِيبُ

ج

٩٨	٢٩	وَلَوْجَأَ فِي الَّذِي ... وَلَوْعَجَتْ بِمَكْتَهَا عَجِيجًا
٣١٧	١٠٢	بَيْنَا الْفَتِيٌّ ... تَاهَ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ خَالِجٌ

ح

٣٧٩	١٢٥	خَدْمَةُ السُّلْطَانِ ... سَاتَ فِي أَيْدِيِ الْمَلاَحِ
٣٧٩	١٢٥	لَيْسَ يَلْتَامِانَ ... رَفِعَةً أَوْ شُرْبٌ رَاحٌ
٢٦٢	٨٤	أَقْسَمَ بِاللَّهِ ... وَشُرْبٌ مَاءَ الْقُلُبِ الْمَالِحِ
٣٠٤ و	٩٧ و	
٥٠٩ و	١٧٦ و	

د

٢٧١	٨٨	لَوْسَلِ الْمَاءِ فَدَاءً لَا فَتَدِيٌ إِنِّي إِذَا ...
٢١	٣	وَلَا تَأْمِنُ ... وَلَا مِنْ مُحَبٍّ أَنْ يَمِلَّ فَيَبْعَدَا
٦٣	١٨	يَا مَنْ يَخَافُ ... نَمَّا يَخَافُ سَرِمَدَا

الصفحة المثل

٣٩١	١٢٩	وبسيفه نصبت لكم أعادها
٤٣	١١	عذيرك مِنْ خليلك مِنْ مرادٍ
٩٤	٢٨	أَوْمَنْ نَضَادٍ بَكِي عَلَيْهِ نَضَادٌ
٣١٧	١٠٢	أَخْشَى عَلَيْكِ ... إِذَا رَأَوْنِي جَدْفَأً فِي الْلَّهَدِ
٢٨٠	٩٠	أَخْوَكَ الَّذِي ... لَتَضَرُّبَهُ لَمْ يَسْتَغْشِكَ فِي الْوَدِ
٩٨	٢٩	وَإِنِّي لَا هُوَ ... عَلَى ذِي كَسَاءِ مِنْ سَلَامَانَ أوْ بُرْدَ
٥٤٤	١٨٩	أَيَا بَنْتَهُ ... وَيَا ابْنَةَ ذِي الْجَدَّيْنِ وَالْفَرَسِ الْوَرَدِ
٣٦١	١١٨	كَمْ أَكُلْلَهُ ... فَأَخْرَجَتْ رُوحَهُ مِنَ الْجَسَدِ
٥٢	١٤	أَمْرَتُكُمْ أَمْرِي ... فَلَمْ تَسْتَبِينُوا النُّصْحَ إِلَّا ضُحَى الْغَدِ
٤٣١	١٤٥	فَتَى لَا يَنَامُ ... وَمَنْ صَمَّمَ الْعَزْمَ لَمْ يَرْقِدْ
٦٤	١٨	يَا عَجِبًا لِقَوْلِهِمْ ... قَوْلًا كَشَحْمِ الْإِرَةِ الْمَزَهِدِ
٤٠٨	١٣٦	كَالْبَلَا يَا ... مَانِعَاتِ السَّمْوَمِ حَرَّ الْخَدُودِ
٣٨٢	١٢٦	أَوْرَقَ بَخِيرٍ ... تُرْجِي الشَّمَارِ إِذَا مَيْوَرَقَ الْعَوْدِ
٤٦٨	١٦٠	بِحَاصِبٍ بَيْنَ أَغْوَارِ وَجَلْمَوْدِ
٦٣	١٨	مُسْتَقْبِلِينَ ... إِنَّ مَعَ الْيَوْمِ أَخَاهُ غَدَّوَا
٤٦١	١٥٧	لَا تَقْلُوا هَا ... فَقَدْ بَلَغَتْ غَایَةَ الشَّدَّةِ
٥٣	١٤	رُؤُوسٍ ... نَصَحَتْ لِعَارِضٍ ... وَرَهَطَ بْنِي السَّوْدَاءِ وَالْقَوْمَ شَهْدِي

ذ

ما للّمطيع ... من الملام ملاذ

المَثَلِ الصَّفْحَة

٣٨٠ ١٢٥

فَاخْتَرْ لِنَفْسٍ... بَحْدُوهَا التَّذَادُ

١٩٦	٦٤	بِهِ تَرْعُفُ... غَدَةُ الصَّبَاحِ إِذَا النَّقْعُ ثَارَ
٥٦٩	٢٠٠	وَيَنْحُدِرُ السَّيْلُ عَنْهَا انْحِدَارًا
٣٠٣	٩٧	وَاسْأَلُ... لَمْ يَزِلْ يَعْرِفُ الْغَنِيَّ وَالْيَسَارًا
٤٨١	١٦٥	كَمَا جَدِّيَّ... عَلَيْهَا كَلامًا جَارِيَهُ وَأَهْجَرا
٢٣	٤	إِنِّي رَأَيْتُكَ... قُرْبَ الْأَلِيفِ وَتَغْشَاهِ إِذَا عَقَرَاهَا
٤٦٦	١٥٩	هِيَ الْضَّلَعُ... أَلَا إِنْ تَقْوِيمُ الضَّلَوعِ انْكَسَارُهَا
٥٤٢	١٨٨	هَلُ الدَّهْرُ... وَإِلَّا طَلَوْعُ الشَّمْسِ ثُمَّ غَيَارُهَا
٣٧٧	١٢٤	هَنَالِكَ... سَمِيرُ الْلَّيَالِي مُبْسَلًا بِالْجَرَائِثِ
٣٨	١٠	أَبْرُقُ وَ... دَ، فَوَاعِدُكَ لِي بِضَائِرِ
٢٦٣	٨٥	أَمْسُ تَقْضِيَّ... وَالْيَوْمِ يَضِي لَحْةُ الْبَاطِرِ
٧٠	٢٠	إِنْ دَارَّاً... لَيْسَ فِيهَا مَقِيمٌ قَرَارٌ
٤٤٧	١٥٠	يَا عَائِبٌ... عَيْبُ الْغَنِيِّ أَكْثُرُ لَوْتَعْتَبرُ
٢٦٨	٨٦	الَّدَّهَرُ... لَكَتِهِ يُقْبِلُ أَوْ يُدْبِرُ
١٦٧	٥٣	أَتَانِي... عَلَى مَكْرُوهِهِ صَبْرٌ
٣٦٥	١٢٠	وَإِنْ امْرًاً... كَمْسَتْبُصِعٌ تَمْرًا إِلَى أَرْضِ خَيْرَا
٢٠٠	٦٥	شَاقَّتِكَ... بِالشَّطَّ فالْوَتْرِ إِلَى حَاجِرٍ
٣٢٣	١٠٤	إِذَا تَاجَرَ... مِنَ الْمَسْكِ رَاحَتْ فِي مَفَارِقِهِمْ تَجْرِي

المَثَلُ الصَّفْحَةُ

٣٩٦	١٣١	كَراكِرَامَنْدَرَةُ	أَرَبَرَةُ . . .
١٩١	٦٢	إِلَى الرِّجَاءِ وَقَدْ مَا يُخْطِي ءَالْبَصَرُ	إِنْ اخْتِيَارَكَ . . .
٢٨	٦	سَبِطِ الْمُشِيشَةِ فِي الْيَوْمِ الْخَاصِرِ	رَبِّ خَالِيلٍ . . .
٦٤	١٨	وَغَدْ أَدْنِي لِمَنْ تَظَرَّهُ	خَفْتُ مَأْثُورَ . . .
٣٧٠	١٢٢	كَانَهُمْ قَدْ جَنَوْا مَا لِيْسُ يُعْتَقِرُ	مُشَرَّدُونَ . . .
٢٠١	٦٥	بِجَسْرِي دُوْسَرِي عَاقِرُ	وَقَدْ أَسْلَى . . .
٢٤٤	٧٩	لَضَّحَتْ رُوَيْدَأْعَنْ مَطَالِبَهَا عَمْرُو	فَلَوْ أَنْ نَصْرًا . . .
١٥٣	٤٩	وَلَمْ تَرِي بالباقين ماصنَعَ الدَّهْرُ	كَآنَكَ لَمْ . . .
٤٥٨	١٥٦	حَوْلَ غَيْرِكَ بِالظَّوَاهِرِ	فَحَلَّتْ مِنْهَا . . .
٢٥	٥	تَرَكَتِ الْبَابِ لِيْسَ لَهُ صَرِيرُ	صَبَبَتِ الْمَاءِ . . .
٢١٢	٦٩	لَعَلَّيِ إِلَى مَنْ قَدْ هَوَيْتُ أَطْيَرُ	أَسِرْبُ الْقَطَّا . . .
١٥٣	٤٩	فَالَّدَّهَرُ أَزَّرَدَ بِالْأَقْوَامِ دُوْغَيْرِ	إِنْ يَنْقَضَ . . .
٤١٣	١٣٨	وَلَمْ يَسْتَعْنَ بِالْعُظُمِ الْبَعِيرُ	لَقَدْ عَظِيمٌ . . .

س

روحي إلى . . . رهينةٌ فيهم بخير عربسٍ

ع

كيت جهازك . . . إنني أخاف على إذواحك السابعا

المَثَلُ الصَّفَحة

٣٥٢	١١٤	وَكَنَا كَالْحَرِيقِ... فِي خَبُو سَاعَةً وَهَبْتْ سَاعَةً
١٥٩	٥١	وَقَدْلَوْا... رَحْبُ الدَّرَاعِ بِأَمْرِ الْحَرَبِ مُضْطَلُ الْعَا
٢٨٦	٩٢	خَيْرُ الْبَصَائِعِ... تُمْنِي وَتَرْكُوا إِذَا بَارَتْ بَصَائِعَهُ
٢١	٣	وَاحْبَبْ إِذَا... فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَتَى أَنْتَ نَازُعُ
٢٦٢	٨٤	وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ... وَإِذَا تُرْدَى إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ

ف

١٢٦	٣٩	أَرَاقُ لَوْحًا... إِذَا مَا بَدَأْمِنَ آخِرَ اللَّيلِ يَظْرُفُ
٢٥٤	٨١	إِنْ كَاتَمُونَا... وَالْعَيْنُ تُظْهِرُ مَا فِي الْقَلْبِ أَوْ تَصِيفُ
٣٥٣	١١٤	وَكُلَّ يَوْمٍ مُضِيٌّ... فِيهَا النَّفُوسُ إِلَى الْآجَالِ تَرْدِلُفُ
٣٢٧	١٠٥	إِنَّ أَكْنُونْ طَامِحٌ... وَالَّذِي يَمْلِكُ الْقُلُوبَ عَفِيفٌ

ق

٣٨٣	١٢٦	خُدْهَا فَإِنِّي... وَاعْلَمُ بِأَنِّي عَلَيْكَ دُوشَفَقَةً
٢٩٥	٩٤	عَلَقَتْ ساقُ سَامَةِ الْعَلَاقَةِ... عَيْنُ جُودِيٍّ...
٧١	٢٠	سَتَنْدَمُ عِنْدِهِ... إِذَا ضَمَّ أَعْضَاكَ الشَّرِّ وَالْمَطَابِقِ
٥٦٢	١٩٧	حَيَاكَ لَا... فَلَا خَيْرٌ فِي صَحْبَةِ الْأَخْرِيقِ
٣٨٣	١٢٦	لَمْ يَجِبِ الْآنِ... حَرَّكَ مِنْ دُونِ بَابِكَ الْحَلَقَةُ
٤٩٢	١٦٩	إِنَّ اللَّسِيعَ... يَخْشِي وَيَرْهَبُ كُلَّ حَبْلٍ أَبْلَقَ
٣٨٠	١٢٥	وَلَيْسَ فَتَى... لَشْرُبْ صَبُوحٍ أَوْ لَشْرُبْ غَبُوقٍ

المَثَلُ الصَّفْحَة

٢٩٤	٩٤	أَرِي حَرْبًا... وَعَهْدًا لِيْسَ بِالْعَهْدِ الْوَثِيقِ
٥٥٢	١٩٢	لَا تجْعَلْنِ... وَقَرْهِ إِذْ كَانَ بِهِ حَقِيقَا
٢٦٥	٨٥	وَهُنَّ الْمَنَابِيَا... عَلَيْهَا طَرِيقٌ أَوْ عَلَيْهِ طَرِيقُهَا
٥٢٧٩	١٨٢٩	

ك

٣٤٣	١١٠	لَا شَيْءٌ غَيْرَ اللَّهِ أَنْ يَهْمِكَا
٥٠٤ و	١٧٤	
٢٦٣	٨٤	إِنْ كَانَ... فَكُلَّ مَا فِي الْأَرْضِ لَا يُغْنِيكَا
٣٩٨	١٣٢	إِذَا خَاطَ... لَهُ كَالِئُ مِنْ قَلْبِ شِيهَانَ فَاتِكِ
١٦٥	٥٢	إِنْ أَخَاكَ... وَإِنْ رَأَكَ طَالِبًا سَعَى مَعَكَ
٢٠٦	٦٧	أَشَدُّ حَيَازٍ... فَإِنَّ الْمَوْتَ لَا قِيْكَ
١٧	١	يَا ذَا الْبَجَادِ... وَالزَّوْجَةِ الْمُشْتَرَكَةِ

ل

١٦٧	٥٣	وَقَافِيَةٌ مَثَلِ... نَتَبَقَّى وَيَدْهُبُ مَنْ قَاهَا
٤٠٨	١٣٦	وَالْمَرْءُ يُبْلِيْهِ... مَرَّ اللَّيَالِي وَاحْتِلَافُ الْأَحْوَالِ
٣٨٦	١٢٧	لَقْدَخَابِ... وَمَا هِيَ إِنْ غَرَّتْ قُرُونًا بِطَائِلِ
٣٩٧	١٣١	إِذَا الْمَكَارِمِ... فَإِنَّمَا يَكَدِّبُ الْمَمَّ
٣٤	٨	مَا أَحْسَنَ... وَأَقْبَحَ الْكَفَرُ وَالْإِفْلَاسُ بِالرَّجُلِ
٥٤٧	١٩٠	وَدَعْ عَنْكَ... وَلَكِنْ حَدِيثًا مَا حَدِيثُ الرَّوَاخِلِ

المَثَلُ الصَّفْحَة

٦٩	٢٠	تَرَوَّدَ مِنَ الدُّنْيَا... وَبِاِذْرَافٍ الْمَوْتُ لَا شَكَّ نَازِلُ
٨٤	٢٥	وَالْحَمْدُ شَهْدٌ... يَجْنِيهِ إِلَّا مِنْ نَقْيَعِ الْخَنَظَلِ
٣١٤	١٠١	فَرَمِيتَ الْقَوْمَ... لَيْسَ بِالْعَضْلِ وَلَا بِالْمُفْتَعْلِ
٢٦١	٨٤	وَأَكْرَمَ نَفْسِي... أَلَا إِنَّ إِكْرَامَ التَّقْوَسِ مِنَ الْعُقْلِ
٥٧٨	٢٠٢	نَهَجَ الْبَلَاغَةَ... فَاسْلَكْهُ يَاصَا حَتَّى تَبْلُغَ غَايَةَ الْأَمْلِ
٢٦٦	٨٥	بَا تَوَاعُلٍ... غُلْبُ الرِّجَالِ فَلَمْ تَنْفَعْهُمُ الْقَلْلُ
٣١٧	١٠٢	قَلِيلَتْ لَهُ... عَلَى ذَاكِ إِلَّا رَيْثَمَا تَحَوَّلُ
٤٦٦	١٥٩	إِنَّ النِّسَاءَ... هُنَّ الْمَرْأَوْ بَعْضُ الْمُرْمَمُ كُولُ
٥٤٧	١٩٠	وَأَعْجَبَنِي... كَمْشِي أَتَانِ حُلْتَنْ عَنْ مَنَاهِلِ
١٠٦	٣٢	وَلَمَّا رَأَيْتُ... مَذَا هُبْهُمْ فِي أَبْحَرِ الْغَيِّ وَالْجَهَلِ
٤١١	١٣٧	لَكَنَّهَا خَلَّةٌ... فَجَعُ وَلَعُ وَإِخْلَافٌ وَتَبَدِيلٌ
٢٦٩	٨٧	لَعْمَرَأَبِيكِ... عَلَى وَضَرِّ مِنْ ذَا إِلَانَاءِ قَلِيلٍ
٢٩٨	٩٥	لَكُلَّ اِجْتِمَاعٍ... وَكُلَّ الَّذِي دُونَ الْوَفَاهَ قَلِيلٌ
٢٣٥	٧٦	اَفْعَلَ الْخَيْرِ... كَانَ قَلِيلًا فَلَنْ تَحِيطَ بِكُلِّهِ
٢٩٧	٩٥	أَلَا أَيَّهَا الْمَوْتُ... أَرْخَنِي فَقَدْ أَفْنَيْتَ كُلَّ خَلِيلٍ
٢٩٦	٩٥	وَإِنَّمَا غَرِيبٌ... وَإِنْ كَانَ فِيهَا أُسْرَقِي وَهَا أَهْلِي

م

٢٠	٣	وَأَحَبَّ... لَئَلَّا يَوْلُكَ أَنْ تَصْرُمَا
١١٤	٣٤	إِلَّا التَّهَاهَةُ وَالْأَمْنِيَّةُ السَّقْمَا

المَثَل الصَّفْحَة

٢٠٦	٦٧	شِيْخٌ إِذَا ... شَدَ الْحَيَازِمْ لَهَا الْحَزَامْ
٩٤	٢٨	فَهُلْ نَبَيَّتْ ... عَلَى الْأَحْدَاثِ إِلَّا ابْنِي شَمَامِ
٤٥٢	١٥٣	إِنَّمَا الدَّهْرُ ... وَفِي نَابِهِ السَّقَامُ الْعَقَامِ
٥٢٩	١٨٣	بِزَجَاجَةٍ ... قُرِنَتْ بِأَزْهَرِ الْشَّمَالِ مَقْدَمْ
٢٣	٤	فَكَنْتَ ... بِصَاحِبِهِ يَوْمًا أَحَالَ عَلَى الدَّمِ
٤١٦	١٣٩	لِسَانُ الْفَتَى... فَلِمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ الْلَّحْمِ وَالدَّمِ
٣٢٩	١٠٥	مَا إِنْ دَعَانِي ... إِلَّا نَاهَانِي الْحَيَاءَ وَالْكَرْمُ
١٣٧	٤٣	رَأَيْتُ ... تُمِئَهُ وَمَنْ تُخْطِئُ يَعْمَرُ فِيهِ رِمْ
٩٨	٢٩	تَعْجَبَ الْكَفَّ ... تَرْمِ الشَّارِفِ فِي أُخْرَى النَّعْمِ
٥٠٠	١٧٣	وَالظُّلْمِ مِنْ ... ذَاعِفَةٌ فَلَعْلَةٌ لَا يَظْلِمُ
٤٥٧	١٥٦	عَلَى قَلَاصِ ... إِذَا قَطَعْنَ عَلَمًا بَدَأْعَلَمْ
٢٥٢	٨١	وَمَهْمَاتُكُنْ ... وَإِنْ خَاهَا تَخْفِي عَلَى النَّاسِ تُعْلِمْ
٢٣٧	٧٧	وَكَائِنٌ تَرَى ... زَيَادَتِهِ أَوْنَقَصِهِ فِي التَّكَلْمِ
١٦١	٥١	حَنِ الشَّيْبِ ... وَلَوْلَا أَنْخَاءَ الْقَوْسِ لَمْ يَنْفَذْ السَّهْمُ
٣٧٧	١٢٤	وَلَوْلَا ظَلْمَةٌ ... سَجِيسُ الدَّهْرِ مَا طَلَعَ النُّجُومُ
٥٣٥	١٨٥	قَطَعَتِ الدَّهْرُ ... تَهَدَّرِي دِمْشَقَ وَلَا تَرِيمُ
٤٧٤	١٦٢	لَا تَنْهَعَنْ ... عَارِّعَلِيكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ
٢٨٥	٩١	هَنَالِكَ ... فَوَارُسُ مَثْلُ أَرْمِيَةِ الْحَمِيمِ
٥٤٠	و ١٨٧٩	

المَثَلُ الصَّفْحَة

ن

٤١٥	١٣٩	احفظ لسانك ... لا يلسعنك إنّه ثعبانُ
١٥٨	٥١	الرأي قبل ... هو أولُ وهي الحلُّ الثاني
٤١٠	١٣٧	فَسُطِّحَا ذمِيم ... فلست على تسويفها بعاني
٥٧٦	٢٠٢	ومأوكما ... وبي صالحُ الحُمُى إِذَ الشَّافَانِي
٣٥٧	١١٦	يا أيها الملك ... ليلاً وصباحاً كيف يختلفان
١٢٦	٣٩	كأن قطاء ... على كبدي مِنْ شدة الحلقانِ
٢٣٢	٧٥	هم أبجر العلم ... كدر و مجراه من الرحمن
٢٥٤	٨١٩	
٣٦٥	١٢٠	أعلمه الرّمایة ... فلما استدّ ساعده رماني
٧١	٢٠	دقّات قلب ... إنّ الحياة دقائقُ وثوانٍ
٥١٥	١٧٨	ذوالود ... وإنّ خوتي أسوةٌ عندِي وإنّ خواني
١٧٢	٥٦	فلما صرّح ... فأمسى وهو عريان
٣١٧	١٠٢	بينا يغبطه ... قَلْب الدَّهْرُ لَه ظَهَرَ المِجْنَّ
٣٤	٨	ما كلّ ما يتمتّى ... تجري الرياح بما لا تشتهي السُّفنُ
٣٨٥	١٢٧	يأنفس مِنْ بَعْد... وبعده لا كنت أَنْ تكُونِي
٤٥٤	١٥٤	ما فات ماضى ... قم فاغتنم الفرصة بين العدمين
٣٢٨	١٠٥	أمّا الحرام ... والحلّ لا حلّ فأستبئنه
٣٨٥	١٢٧	وإنّ سلوّي ... من الدّهر ما حانت ولا حان حينها
٩٠	٢٧	إِلَيْكَ تَعْدُو... مخالفًا دين النّصارى دينها

المَثَلُ الصَّفْحَة

٥

٥١٥	١٧٨	دليل حين تلقاه وللقلب... .
٥٦٠	١٩٥	وقولهُ لعليٌّ ... أكرم بسامعها أعظم يمْلِقُها
٥٢٩	١٨٣	إِنَّ اللَّهَ ... أَكْثَرُ الْعَالَمِينَ مَا عَلِمُوهُ
١٤		الْحَمْدُ لِلَّهِ ... لَا قَدْرُ وَسْعِ الْعَبْدِ ذِي التَّنَاهِي
١٢٥	٣٩	

ى

٤٩٦ ١٧١ ذَهَبَ الْعُمْرُ... بَاطِلًا إِذْ لَمْ أُفْزُ مِنْكُمْ بِشَيْءٍ

* * *

٥

فهرس الموضوعات

المَثَلُ الصَّفْحَة

١٦	١	آخر ما يعالج به من الدّواء
٩٣	٢٨	آداب الحرب
٤١٤	١٣٩	آفة اللسان
٥٣٧	١٨٦	أتّباع كلّ ناعق
١٩٠	٦٢	الاتّعاظ المسبّب للسعادة
٤٣٥	١٤٦	أثر الزنا
٥٩	١٧	إجابة الدّعاء، وأسباب التأخير
٣٣٦	١٠٨	الاجتماع للبيعة
٤٦٠	١٥٧	الأَجْوَاء والِّرِيَاح
٢٩٦	٩٥	الأَحْبَة، وفقدهم
٢٦	٦	إحقاق الحق
١٣٨	٤٤	أخذ الحكمة مِنْ كُلّ أحدٍ
٥٠٢	١٧٤	الأَخْطَار، والنَّكُوص
٤٧٠	١٦١	أُخْوَة الكاذب
٤١٧	١٤٠	إدبار الشيء وإقباله
٦٩	٢٠	الارتحال عن الدنيا

المَثَل الصَّفْحَة

٤٧٧	١٦٤	الاستسلام
٤٠٢	١٣٤	الإسلام المقلوب، والاختصار الحيواني
١٤٥	٤٦	الأصحاب، الكوفة، الشام
٥٧١	٢٠١	الاعتدال، وضدّه
٧٧	٢٣	الاعتذار
٤١	١١	الإعذار، والإندار
٤٤٢	١٤٩	الافتتان، وذووه
٣٩١	١٣٠	الإفراط، والتفريط
٤٩٥	١٧١	الأقارب، والأبعد
٧٢	٢١	اقتباس النور
٤٨٠	١٦٥	الإكثار، والإهجار
٣٦٠	١١٨	الأكل، وأثره
٣٣٨	١٠٩	الإمارة العلوية
٢٤٣	٧٩	الأمر بالرفق
٣٥٠	١١٤	الأمر المتوقع
٣٢	٨	الأمنية
٥٢٥	١٨٢	أنفاس المرء خطاه إلى أجله
١٨٨	٦١	أهل الدنيا
٤٥٣	١٥٤	أهل الدنيا مسافرون
٣٤٤	١١١	أهل الدنيا، وحلوة حب الله عزوجل

المَثَلُ الصَّفْحَة

١٢٧ ٤٠ أهليّة القضاة، وعدمهما

ب

٥٤٩	١٩١	البريء، والمتهم
٢٠٣	٦٦	البشاره بظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه الشّريف
٢٧٤	٨٩	البصرة، والبصرريون
٥٤٤	١٨٩	البطنة
٢٧٠	٨٧	البقية الباقيه من البلدان
٥٣٩	١٨٧	بنوفراس، وشكوى الإمام عليه السلام أصحابه
٤٤٩	١٥١	بنوّة زياد بن أبيه

ت

٤٧٢	١٦٢	التّأديب
١٦٦	٥٣	تأثير القول
١٧٧	٥٨	تأخير المتقدم
٢٢٧	٧٣	التحذير من موجبات الذّنوب
٢٨٧	٩٣	التّحية وما يتبعها
٤٠٠	١٣٣	التخويف الباطل، والشجاعة الحيدرية
٤٢٠	١٤١	التّضلع في العلم، وعدمه
١٥٢	٤٩	التّغيير والزوال
٧٦	٢٢	التفرقة، والاعتصام

المَثَلُ الصَّفَحة

٨٦	٢٦	تَفْسِيرُ بَعْدِ الْلُّتْيَا وَالَّتِي
٦١	١٨	تَقَارِبُ الْأَزْمَنَةِ
١٦٣	٥٢	الْتَّقَارِبُ الزَّمَانِيُّ، وَغَيْرُهُ
٤٥٦	١٥٦	التَّقْمِصُ، وَالْجَدِيرُ بِالْخَلَافَةِ
١٠١	٣١	الْتَّقْوَىٰ فِي الْقُرْآنِ
٣٩٨	١٣٢	الْتَّقْوَىٰ مِنْ جَاهَةِ
٤٤٩	١٥٢	الْتَّمَثِيلُ بِالْجُنُونِ
٢٦٦	٨٦	تَنَاسُلُ الْقَرْوَنِ

ث

٥٤	١٥	الثَّنَاءُ وَالْمَدْحُ
١٠٨	٣٣	الثَّكَلُ، وَالْإِسْغَافُ

ج

٥٤٦	١٩٠	الْجَدِيرُ بِالْخَلَافَةِ، وَنَهْبُ الْحَقِّ
٥٥٨	١٩٥	الْجَمَاعَةُ، وَالْفَرْقَةُ
١٧٤	٥٧	الْجَهْلُ، وَمَرَاكِبُهُ
٥١٨	١٧٩	الْجَهْلُ، وَالْعِدَاوَةُ
١٧٢	٥٦	الْجَوَابُ بِالْمِثْلِ

ح

٥٣	١٤	حَادِثَةُ التَّحْكِيمِ
----	----	------------------------

المَثَلُ الصَّفَحة

١٢٠	٣٧	الْحَسَدُ
٤٩٨	١٧٢	حُسْنُ الْخَلْقِ
١٢٣	٣٨	الْحَكْمَةُ، وَالْحَصُولُ عَلَيْهَا
٣٦٣	١١٩	الْحُكُومَةُ الْمُفْرُوضَةُ، وَأَثْرَهَا دَاءٌ وَدَوَاءٌ
١٢٤	٣٩	الْحَمْدُ، وَالشَّكْرُ
٣١٠	١٠٠	الْحِيلَةُ، وَالْتَّقْوَىٰ

خ

٢٩٩	٩٦	الْخَرْزَةُ، وَالْتَّمْثِيلُ بِتَفْلِيقِهَا
٥١١	١٧٧	خَضُوعُ الْأَشْيَاءِ لِللهِ جَلَّ جَلَلَهُ، وَبَدْءُ خَلْقِهَا
٣١٥	١٠١	الْخَطَأُ، وَتَصْحِيفُ فَعْلِ الْمُسْلِمِ
١٤٢	٤٥	الْخَطَايَا، وَالذَّنْبُ
٣٨٨	١٢٨	الْخِلَافُ عَلَىِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
٩٢	٢٧	الْخِلَافَةُ
٢١٣	٧٠	الْخِلَافَةُ، وَالنَّاسُ
١٣٠	٤١	الْخُلُطُ بَيْنَ الْأَجْنَاسِ
٣٥٨	١١٧	الْخُوفُ، وَالرِّجَاءُ
٢٢	٤	الْخِيَانَةُ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ
١٧٩	٥٩	الْخَيْيَةُ
٢٨٢	٩١	الْخَيْيَةُ، وَأَصْحَابُهَا

المَثَلُ الصَّفْحَة

٥٥٣	١٩٣	الدّعاء على ناسب الكذب إِلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَام
١٤٩	٤٧	دمغ الحق الباطل
٤٥١	١٥٣	الدُّنْيَا حَيَّةٌ سَامَةٌ
١٥٤	٥٠	الدّهر
٣٧٦	١٢٤	الدّوَامُ، والمسامرة

د

٦٥	١٨	ذَكْرُ الْمَوْتِ فِي الْقُرْآنِ
----	----	---------------------------------

ذ

١٥٨	٥١	الرَّأْيُ، وَالْمَنْظَرُ
١٧٠	٥٥	رَجُوعُ الْحَقِّ إِلَى أَهْلِهِ: وَهِيَ الْخِلَافَةُ
١٩٣	٦٣	الرَّفَاقَةُ، وَالْجُوَارُ، وَحَقْوقُهُمَا
٥٦٩	٢٠٠	الرَّفْعَةُ الْعُلوَيَّةُ الرَّبَانِيَّةُ

ر

٤٠٩	١٣٧	الزَّجْرُ الْمُحَتَمُ
٥٤٢	١٨٨	الزَّعْوُمُ الْبَاطِلَةُ، وَمُوَاجِهَةُ الْأَنْذَالُ
٤٣٢	١٤٦	الرِّزْنَا، وَالْغَيْرَةُ، وَأَثْرُهُمَا

ز

المَثَلُ الصَّفْحَة

٣٥٣ ١١٥

زوال الدّنيا، والتّنزيه الربّوبيّ

س

٨٤	٢٥	السُّوْدُدُ، وسبيبه
٤٥٨	١٥٦	سُؤالُ حَوْلِ الْخِلَافَةِ، وَجَوَابُهُ
١٠٥	٣٢	سَفِينَةُ التَّجَاهَةِ
٤٨٩	١٦٨	السَّلْكُ الْمُوَصَّلُ
٣٢٠	١٠٣	السَّيْءَاءُ، وَأَثْرُ السَّجُودِ

ش

٢٢٢	٧٢	الشَّكَرُ، وَأَثْرُهُ
٤٨٣	١٦٦	الشَّكُوكُ
٢٠٩	٦٩	الشَّفَاعَةُ
٣٤٥	١١٢	شَقَاقُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، وَالْتَهْدِيدُ الْعُلُوِّيُّ
٢١٦	٧١	الشَّقَاءُ، وَالسَّعَادَةُ فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ

ص

٤٢٧	١٤٤	صِدْقُ الرَّائِدِ أَهْلُهُ
٩٧	٢٩	صِرَاطُ الدَّمَاءِ مِنَ الْقَضَاءِ الْبَاطِلِ
٣٦٨	١٢٢	الصَّمْمَ عَنِ الْحَقِّ، وَالْعُمُى عَنِهِ
٢٣٦	٧٧	الصُّورُ، وَالْحَقَائقُ

المتّل الصّفحة

٢٣٠ ٧٥

صولة الدهر

		ض
٣٠٦	٩٨	ضياء الصّبح
٢٥٩	٨٣	ضياع العلم
٢٤٠	٧٨	الضيق والسعّة
٥٠٩	١٧٦	الضميم، والموت

ط

٤٢٢	١٤٢	طاعة الوالي، وعصيانه
٣٨٩	١٢٩	الطاعة، والعصيان
٣٢٢	١٠٤	الطاوُس، ووصفه عليه السلام له
١٨	٢	طبع الحيوانات
٢٤٦	٨٠	الطريق الوسطى
٣٠٢	٩٧	طلب الحاجة من غير أهلها
٤٣٨	١٤٧	طلحة الصعب، والزبير الآلين
١١٢	٣٤	طلحة، ومطالبة دم عثمان
١٠٠	٣٠	طمع معاوية في الخلافة

ظ

٣١٦	١٠٢	ظهر المجن، وتقلبيه، والمفارقة
-----	-----	-------------------------------

المَثَلُ الصَّفْحَة

ع

٢٧١	٨٨	العاقة المحمودة
٤٩١	١٦٩	العبرة الحاجزة
٤٩٢	١٧٠	العدل الواسع، والجور الضيق
٣٧٨	١٢٥	عدم اجتماع العزم والأكل
٢٠٥	٦٧	الغَرَم على الجهاد
٥٠	١٣	العزيمة، وناقضها
٨١	٢٤	عصيان آدم عليه السلام
٣٧١	١٢٣	عطاء بلا ثمن، وكلامه عليه السلام لأهل العراق
٣٨١	١٢٦	العطاء، والحرمان
٢٦٠	٨٤	العفاف، وأثره
٣٢٥	١٠٥	العفة، وأثرها الملكوتية
٤٦٥	١٥٩	العقرب حلوة اللّسعة، المراد بها المرأة
٢٩	٧	العقل، وما يتبعه
٣٦٤	١٢٠	على خلاف المثل: (أهل البيت أدرى بما فيه)
٤٣	١٢	عمرو بن العاص

غ

١١٤	٣٥	الغالب، والمغلوب
٣٤٧	١١٣	الغدر، وأثره، وفضائل الإمام عليه السلام
٤٠٧	١٣٦	الغربلة، والاختبار

المَثَلُ الصَّفْحَة

٢٧٧	٩٠	الغَرِبَةُ، وَأَثْرُهَا
٣٣٠	١٠٦	الْعَرْقُ، وَالْبَصْرَةُ

ف

١٨٤	٦٠	الفَجُورُ
٥٣٥	١٨٥	فَحْلُ الْإِبَلِ
١٣٢	٤٢	الْفَرَارُ، وَغَارَةُ الضَّحَاكِ
٢٥٨	٨٢	فَرَاعُ لَا يَسْتَدِهُ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
٣٤٢ و	١١٠ و	
٤٢٤	١٤٣	الْفَرْقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ
٣٧	١٠	الْفَشَلُ
٣٣٢	١٠٧	فَضَائِلُ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

ق

١٣٦	٤٣	الْقَاضِيُ الْجَاهِلُ
٤٠٧	١٣٥	الْقَضَاءُ الْخَاطِئُ، وَالصَّائِبُ
٢٦٣	٨٥	الْقَطَارُ الْآدَمِيُّ
٤٣٩	١٤٨	الْقَلْةُ، وَالكُثْرَةُ
٣٦٦	١٢١	الْقُولُ الْفَارِغُ
٤٦٤	١٥٨	الْقَهْرَمَانِيَّةُ، وَتَدْخُلُ الْمَرْأَةِ فِي شُؤُونِ الْجَمَعِ
١١٨	٣٦	الْقِيَامَةُ، وَتَفْسِيرُ الشَّوْلَةِ

المَثَل الصَّفَحة

ك

٥٣٣ ١٨٤

كلمة قدحٍ، ومدحٍ

ل

٢٠٧ ٦٨

لحوق الشر بالشر، والفساق

٤٣ ١٢

اللُّعب المنسوب إِلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَام

م

٤٤٥ ١٥٠

المال مادة الشهوات، وشرح ذلك

٦٨ ١٩

المخادعة، والتَّرَاس

٤٨٦ ١٦٧

المراء

٢٠ ٣

مراتب الحب، والبغض

٣٧ ٩

المزعبلات

١٩٧ ٦٤

المشاركة في التَّوَاب، ولو في الأصلاب

٢٢٨ ٧٤

المشكلات والخلافة

٥٦٢ ١٩٧

صادقة الأحق

٥٦٧ ١٩٩

صادقة البخيل

٥٥٦ ١٩٤

صادقة الفاجر

٢٩٠ ٩٤

مُصْقَلَة بْن هَبِيرَةَ، وَبَنُونَاجِيَة

٥٢٣ ١٨١

الْمَعَافَةُ فِي الدِّينِ، وَالدُّنْيَا

المَثَلُ الصَّفْحَة

٤٦٨	١٦٠	معاوِيَة وشأنُه
٥٠٥	١٧٥	مَعْرِفَةُ الْإِمامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
٢٣٣	٧٦	الْمَعْرُوفُ، وَأَثْرُهُ
٢٠١	٦٥	الْمَقَارِنَةُ بَيْنِ يَوْمِ الْإِمامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَيَوْمِ عُمْرِهِ
٣٩٤	١٣١	الْمَقَايِسُ الْبَاطِلَةُ
٢٨٥	٩٢	مَقَايِسَةُ بَيْنِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَفَاعِلَّهُمَا
٣٥٦	١١٦	الْمَكَافَأَةُ، وَالْجَزَاءُ الْخَلْقِيُّ
١٦٨	٥٤	الْمَلَامَةُ، وَمَوْضِعُهَا
٥٠٠	١٧٣	الْمُلْكُ، وَالْاسْتِئْشَارُ
٣٢٧	١٠٥	مِنْ قَصْصَ ذُويِ الْعَفَّةِ
٥٦٥	١٩٨	الْمَهْدِيُّ الْمَنْتَظَرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَشْرَاطُ السَّاعَةِ
٥١٤	١٧٨	الْمَوْدَةُ

ن

٢٤	٥	النَّاسُ قَبْلَ إِسْلَامٍ
٤٣٠	١٤٥	نَاقْصِيَّةُ النَّوْمِ لِلْعَزْمِ
٤٥٥	١٥٥	نَزْولُ الْمَسَافِرِينَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا
٤٧٦	١٦٣	نَصْرَةُ الْحَقِّ
٤١٣	١٣٨	النَّعْلُ خَيْرٌ مِنَ الْخَائِنِ
٥٧٧	٢٠٢	النَّفَاقُ
٥٢٠	١٨٠	النُّمُرُقةُ الْوُسْطَى١

المَثَلُ الصَّفْحَة

٥٧

١٦

نُورُ الولَايَةِ، وظُلْمَةُ الجَهَلِ

٩

٣٠٨

٩٩

الوَثْبَةُ، وَأَثْرُهَا

٥٠٥

١٧٥

الوَثْقَةُ

٥٦٠

١٩٦

وَصْفُ الْقُضَيَا

٥٢٨

١٨٣

وَعْوَدَةُ الْأَسَدِ

٥٥١

١٩٢

وَقْرَاءُ الْأَسْمَاعِ عَنِ الْحَقِّ

٦

فهرس المصادر

القرآن الكريم

*

- للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي ١١٠٤
بالتصوص والمعجزات المطبعة العلمية - إيران - قم ، ثلاثة أجزاء .
- للشيخ أبي منصور أحمد الطبرسي من أعلام
الاحتجاج القرن السادس ، تعليق السيد محمد
باقر الخرسان ، النعمان . التجف ١٣٨٦هـ .
- للشيخ المفيد محمد بن محمد البغدادي ٤١٣
طبع القديم - والحديث طبع قم ، منشورات
الإرشاد بصيرتي .
- للمؤلف ، طبع بيروت ١٤٠٢هـ . مؤسسة
الأعلمي .
- للشيخ محمد بن يعقوب الكليني ٣٢٨هـ - طبع
طهران ، إسلامية ، ١٣٨١ - مجلدان .
- للشيخ الصدوق محمد بن علي القمي ٣٨١هـ -
- إثبات المداة
- الاحتجاج
- الإرشاد
- الاسم الأعظم
- أصول الكافي
- إكمال الدين

- * *
- تحف العقول**
 للشيخ حسن بن شعبة الحرّاني، من أعلام
 القرن الرابع - المطبعة الحيدرية - طهران
- شرح نهج البلاغة في
 بحث الصباغة في**
 للشيخ محمد تقى التستري، في أربعة عشر مجلداً،
 مختلفة الطبع قد طبع منها في مطبعة الخيام
 - قم - ١٤٠٠ - وطهران. الصدر.
- بحار الأنوار**
 للشيخ محمد باقر المجلسي ١١١١هـ - طبع إيران -
 إسلامية ١٣٨٥. مائة وعشرون مجلداً.
- أمثال وحكم**
 للمؤلف، طبع بيروت، مؤسسة الأعلمي
 ١٤٠١، مجلدان.
- الأمثال النبوية**
 للشیخ الطوسي محمد بن الحسن ٤٦٠هـ -
 النجف مط النعمان ١٣٨٤هـ - تقديم
 محمد صادق بحر العلوم.
- الأمالي**
 للأمالي
 للشیخ الطوسي محمد بن الحسن ٤٦٠هـ -
 النجف مط النعمان ١٣٨٤هـ - تقديم
 محمد صادق بحر العلوم.
- الأمالي**
 للأمالي
 للشیخ الطوسي محمد بن الحسن ٤٦٠هـ -
 النجف مط النعمان ١٣٨٤هـ - تقديم
 محمد صادق بحر العلوم.
- تقديم السيد محمد مهدي الخرسان**
 المطبعة
 الحيدرية - النجف ١٣٩٨هـ .
- له أيضاً**
 تقديم السيد الخرسان، المطبعة
 الحيدرية - النجف ١٣٩٨هـ .

- ١٣٧٦-تعليق على أكب الغفاري.
- للسيّد هاشم البحريني ١١٠٧-طهران-آفتاب ١٣٧٥هـ، أربعة مجلدات.
- لإسماعيل الحقي ١١٣٧هـ-طبع مصر، عثمانية ١٣٣٠هـ-عشرة مجلدات.
- للشيخ محمد محسن الفيض الكاشاني ١٠٩١هـ طهران-إسلامية ١٣٨٤هـ. مجلدان.
- لحمود الزمخشري ٥٥٣٨هـ، طبع بيروت- دار الكتب العربية، أربعة مجلدات.
- لرشيد رضا ١٣٥٤هـ. طبع مصر، دار المنار ١٣٧٣هـ اثنا عشر مجلداً.
- للعلامة الحاج السيّد محمد حسين الطباطبائي ١٤٠٢هـ بيروت، الأعلمي ١٣٩٤هـ، عشرون مجلداً.
- لأبي منصور الشعالي ٤٢٩هـ. تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو-طبع القاهرة، عيسى البابي ١٣٨١هـ.
- للشيخ الصدوق-طهران-حیدری ١٣٨٧هـ تعليق الحاج السيّد هاشم الحسيني الظهراني.

تفسير البرهان

تفسير روح البيان

تفسير الصافي

تفسير الكشاف

تفسير المنار

تفسير الميزان

التمثيل والمحاضرة

التوحيد

*

جامع أحاديث الشيعة للسيّد الحاج الأغاسيني البروجردي ١٣٨٠هـ

طهران المساحة ١٣٨٠ - والعلمية

قم ١٣٩٩هـ.

للمولى محمد باقر الشّريف، معاصر صاحب
الجواهر المتوفى ١٢٦٦هـ - المطبعة المحمدية،
إصفهان - ٣ أجزاء في مجلد.

جامع الشّواهد

للال الدين عبد الرحمن السيوطي ٩١١هـ،
طبع الرابع، بيروت، دار الكتب العلمية،
وبهامشه كنوز الحقائق للمناوي.

الجامع الصّغير

لأبي هلال العسكري من القرن الرابع - المطبعة
الخيرية مصر - ١٣١٠هـ، جزءان في مجلد.

الجمارة على هامش

مجمع الأمثال

*

لابن أبي الحميد ٦٥٥ ملحق بشرح نهج البلاغة
له، الجزء العشرون، مصر، دار إحياء الكتب
الخيرية ١٣٨٥، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

الحِكَمُ الْمُسُوَّبَةُ إِلَى
عَلَيْهِ عَلِيهِ السَّلَامُ

للشيخ باقر القرشي، مكتبة الدّاوري، قم -
إيران،طبع الثاني ١٣٩٧هـ ، ثلاثة مجلدات.
لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاظن، ٢٥٥، طبع
بيروت،طبع الثالث ١٣٨٨هـ، سبعة
مجلدات.

حياة الإمام الحسين

عليه السلام

الحيوان

*

للشيخ الصّدوق، مطبعة حيدري، طهران،

الخصال

تعليق على أكبـر الغـفارـي، طبع في ١٣٨٩هـ.

للقاضي القضاـعي ٤٥٤هـ، طبع بطبعة السـعادـة، مصر ١٣٣٢هـ. حول كلام أمـير المؤمنـين عليهـ السلام.

* دستور معلم الحـكم

حافظ إبراهـيم.

الـديـوان

الـمنـسـوب إلىـ أمـير المؤمنـين عليهـ السلام - جـعـ عبدـ العـزـيزـ الـكرـم - المـكتـبةـ الشـعـبـيـةـ.

الـديـوان

لـكلـيـةـ أـصـولـ الدـيـنـ، العـدـدـ ٧ـ - ٨ـ - اـذـيـ الـقـعـدـةـ ١٣٨٨ـ. السـنةـ الثـانـيـةـ - مـطـبـعـةـ الـأـزـهـرـ - بـغـدـادـ

* رسـالـةـ إـلـاسـلامـ

١٩٦٨ـ مـ

لـأـبـيـ منـصـورـ عـبـدـ الـمـلـكـ بـنـ مـحـمـدـ بـنـ إـسـمـاعـيلـ الشـعـابـيـ النـيـساـبـوريـ المتـوـقـىـ ٤٢٩ـهـ، طـبعـ دـمـشـقـ.

* سـحرـ الـبـلـاغـةـ

لـلـحـاجـ الشـيخـ الـحـدـثـ الـقـمـيـ رـهـ، تـ، ١٣٥٩ـهـ. طـهرـانـ، مـطـبـعـةـ سـنـائـيـ - مجلـدانـ.

* سـفـيـنةـ الـبـحـارـ

لـلـحـاجـ السـيـدـ مـُحـسـنـ الـأـمـيـنـ الـعـامـلـيـ، تـ، ١٣٧١ـهـ. منـشـورـاتـ دـارـالـفـكـرـ لـلـجـمـيعـ - الـطـبعـ الثاني ١٩٦٩ـ مـ.

* سـيـرـةـ الرـسـولـ

صلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ سـلـمـ

*
شرح نهج البلاغة

لابن أبي الحميد عبدالحميد المعتزلي،
ت ٦٥٥هـ. الطبع الثاني، مصر، دار إحياء
الكتب، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، طبع
سنة ١٣٨٥هـ في عشرين مجلداً - ومتنه معتمدنا
في بحوث الكتاب.

لابن ميثم كمال الدين ميثم بن عليّ البحرياني،
ت ٦٧٩هـ. مطبعة دفتر تبليغات إسلامي - قم
١٣٦٢هـ، ٥ أجزاء.

شرح نهج البلاغة

لابن قتيبة أبي محمد عبدالله بن مسلم، ٢٧٦هـ،
مصور عن الطبع الأول، ١٣٨٣هـ / المؤسسة المصرية
للطباعة والنشر، أربعة أجزاء.

عيون الأخبار

للعلامة الشيخ عبدالحسين الأميني، ت
١٣٩٢هـ. الطبع الثالث - ١٣٨٧هـ.
دار الكتاب العربيّ، بيروت - أحد عشر جزءاً.
غرر الحكم ودرر الكلم لعبد الواحد الأمدي التميمي ناصح الدين -
مطبعة التعمان - التجف الأشرف.

الغدير

لأبي عبيد القاسم بن سلام. ت ٢٢٤هـ، من
منشورات دار الكتاب العربيّ، بيروت، مصور

غريب الحديث

عما طبع في حيدر آباد، الّدّكـن، هـ ١٣٩٩. أربعة مجلـدات.

لابن قـتـيبة - مطبـعة العـانـي - بـغـادـاـد، هـ ١٣٩٧. في ثلاـثـة مجلـدـات.

غـرـيـبـ الـحـدـيـث

*

لـزـمـشـريـ - تـحـقـيقـ عـلـيـ مـحـمـدـ الـبـجـاوـيـ ، وـمـحـمـدـ أـبـوـالـفـضـلـ إـبـرـاهـيمـ - مـنـ مـنـشـورـاتـ دـارـالـفـكـرـ هـ ١٣٩٩ـ أـرـبـعـةـ مجلـدـاتـ.

لـلـمـفـضـلـ بـنـ سـلـمـةـ بـنـ عـاصـمـ ، تـ ٥٢٩١ـ تـحـقـيقـ عـبـدـالـعـلـيـ الـطـحاـوـيـ ، وـمـحـمـدـ عـلـيـ التـجـارـ هـ ١٣٨٠ـ ، عـيـسـىـ الـبـابـيـ الـخـلـبـيـ - دـارـالـكـتبـ الـعـرـيـةـ .

لـلـسـيـدـ نـورـالـدـيـنـ الـجـزاـئـيـ ، تـ ١١٥٨ـ هـ مـطـبـعةـ التـجـفـ - التـجـفـ هـ ١٣٨٠ـ .

لـأـبـيـ هـلـالـ الـعـسـكـرـيـ - طـبـعـ الـقـاهـرـةـ هـ ١٣٥٣ـ .
لـلـشـيـخـ الـمـفـيدـ رـهـ - الـطـبـعـ الـرـابـعـ ، هـ ١٣٩٦ـ . مـنـ مـنـشـورـاتـ الـدـاـوـرـيـ - قـمـ - إـيـرانـ .

لـأـبـيـ مـنـصـورـ عـبـدـالـمـلـكـ بـنـ مـحـمـدـ بـنـ إـسـمـاعـيلـ
الـشـعـالـبـيـ الـنـيـساـبـورـيـ ، تـ ٤٢٩ـ هـ بـيـرـوـتـ
دارـالـكـتبـ الـعـلـمـيـةـ

الفـاـقـقـ فـيـ
غـرـيـبـ الـحـدـيـث

الـفـاخـرـ

فـرـوـقـ الـلـغـاتـ

الـفـروـقـ الـلـغـوـيـةـ
الـفـصـولـ الـمـخـتـارـةـ

فـقـةـ الـلـغـةـ

* القواعد الفقهية

لل حاج السيد ميرزا حسن البجنوردي، ت
١٣٩٤هـ مطبعة الآداب - في النجف الأشرف
١٣٩١هـ. وهي أجزاء - الجزء الرابع.

* كفاية الأصول

للشيخ محمد كاظم الخراساني، ١٣٢٩هـ، من
مكتبة الوجданی - قم - إیران.

* لسان العرب في اللغة لابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم المصري،
٧١١هـ، طبع إیران - قم - نشر أدب الحوزة
١٤٠٥-١٦٣٥قـ. في خمسة عشر مجلداً
والملحقات.

* المجالس النبوية

للسيد الشريف الرضي، ٤٠٦هـ، مطبعة
مصطففي البابي، بمصر ١٣٥٦هـ.

* المجالس السننية

للسيد محسن الأمين العاملی، مطبعة التعمان
النجف الأشرف. الطبعة الخامسة ١٣٨٧هـ،
خمسة أجزاء.

* مجمع الأمثال

لأحمد بن محمد التيسابوري المیدانی، ٥١٨هـ -
مطبعة السعادة بمصر ١٣٧٩هـ - مجلدان.

مجمع البحرين

للشيخ فخرالدين الطريحيّ ، ١٠٨٥ هـ- مطبعة
الآداب في النجف الأشرف ، تحقيق السيد
أحمد الحسيني - في ستة أجزاء.

مجموعة ورّام

لأبي الحسين ورّام بن أبي فراس الأشترىّ ،
٦٠٥ هـ- المطبعة الخيدرية في النجف الأشرف ،
١٣٨٩ هـ- جزء آن.

* محاضرات الأدباء

حسين بن محمد الراغب الإصفهانىّ -
٥٠٢ هـ- مؤلف (المفردات) في غريب القرآن ،
وغيره.

مرأة الأنوار

لأبي الحسن الفتوّنيّ وعنوان الكتاب مقدمة
تفسير مرأة الأنوار ومشكوة الأسرار ، وهو يعتبر
خامس أجزاء تفسير البرهان ، توفي أبوالحسن
في الأربعين بعد المائة والألف ، وطبع الكتاب
في طهران . مطبعة آفتا ١٣٧٤ .

مُروج الذهب

لعليّ بن الحسين المسعوديّ ، ٣٤٦ هـ تحقيق
يوسف أسعد داغر- دار الأندلس- بيروت
١٣٨٥ هـ، أربعة مجلّدات.

المستقصى في
أمثال العرب

لحمود الزمخشريّ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ،
الطبع الثاني ١٣٩٧ هـ ، مجلّدان.

مصالح الانوار في

للسيد عبدالله شبر ، ١٢٤٢ هـ ، تحقيق نجله

حل مشكلات الأخبار السيد علي . مطبعة الزهراء - بغداد - انتشارات بصيرتي ، قم ، مجلدان .

مصادر نهج البلاغة وأسانيده للسيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب، من منشورات الأعمليّ، بيروت،طبع الثاني ١٣٩٥هـ، أربعة مجلدات.

معجم رجال الحديث للأستاذ السيد أبوالقاسم الخوئي، دار الزهراء
لطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة
بيروت، عام ١٤٠٣ هـ.

معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس، ٣٩٥ تحقيق عبد السلام محمد هارون-دار الكتب العلمية -قم- إيران
إسماعيليان، ستة مجلدات.

مفاتيح الجنان للشيخ عباس المحدث القمي، طـ علمية إسلامية طهران - كتاب دعوات و زيارات.

لعبدالرحيم بن عبدالكريم صفي پور، بعد
مطبعة إسلامية - أفسٰت - إيران
في لغة العرب
منتهى الأرب
١٢٠٠
١٣٧٧هـ، عربي وفارسي، أربعة مجلدات.

للحاج ميرزا حبيب الله الهاشمي الحوئي،
١٣٢٤هـ - تصحیح السید ابراهیم المیانجی
المطبعة الإسلامية - طهران ١٤٠٠، واحد
وعشر ون محدثاً، عددمنها لغیره. فراجع.

منهاج الصالحين للسيد الأستاذ الخوئي في العبادات

والمعاملات، رسالة عملية - المطبعة العلمية - قم
المقدّسة - الطّبع الخامس - جزء ان.

*
لابن الأثير المبارك بن محمد الجوزي، ٦٠٦هـ،
تحقيق طاهر أحمد الرّازبي ومحمود الطناحي -
مطبعة عيسى البابي - بمصر ١٣٨٣هـ. خمسة
أجزاء.

النهاية في
غريب الحديث

للشيخ محمد باقر المحمودي - بيروت ،
مستدرك نهج البلاغة دار التعارف للمطبوعات - ١٣٩٧هـ ، في ثمانية
مجلّدات .

نهج السعادة في

*
للشيخ محمد بن الحسن الحرّ العاملي ، ١١٠٤هـ ،
تحقيق عبد الرحيم الرّباني ، المطبعة الإسلامية
- طهران - الطبعة الثانية ، ١٣٨٣ ، عشرون مجلداً ،
ووَقْسُّ منها تحقيق الرّازبي والشّعراني .

وسائل الشّيعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الْحَمْدُ لِلَّهِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ نَبِيِّ اللَّهِ وَعَلَى آلِ اللَّهِ
 لَقَدْ قَامَتْ مَوْسِسَةُ النَّشْرِ الْإِسْلَامِيَّةُ التَّابِعَةُ لِجَمَاعَةِ الْمُدَرِّسِينَ فِي الْجُوزَةِ الْعُلُومِيَّةِ
 بِقِمَّةِ الْمُشَرِّفَةِ بِنَشَاطَاتِ وَاسِعَةٍ فِي مَحَالِ نَشْرِ الْعِرْفَةِ وَإِحْيَاِ التِّرَاثِ الْإِسْلَامِيِّ وَ
 إِلَيْكُمْ سَرِّدًا بَعْضَ مَنْشُورَاتِهَا:

أ- من الكتب التي تم طبعها أخيراً

- | | |
|--|--|
| ١- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل
الجزء الأول
تأليف عدة من الفضلاء
بإشراف ناصر مكارم الشيرازي
= الشیخ یوسف البحراني
= = =
= الشیخ مرتضی الانصاری
تحقيق عبدالله التوراني | ٢- الحدائق الناصرة ج ١٦-١٧
٣- الحدائق الناظرة ج ٢١ و ٢٢ و ٢٣
٤- فوائد الاصول
٥- فوائد الاصول ج ١ و ٢ (تقرير بحث آية الله الثانيبي)
٦- فوائد الاصول ج ٣ (تقرير بحث آية الله الثانيبي)
مع حواشي آية الله آغا ضياء الدين العراقي
٧- الصلاة ج ١ (تقريرات بحث المحقق الداماد)
٨- الصلاة ج ٢ (تقريرات بحث المحقق الداماد) |
|--|--|

- = المقدس الأربيل
- ٩- مجمع الفائدة والبرهان
- تحقيق الشيخ مجتبى العراقي
- ٥-١ج
- والشيخ علي بناء الاشتهرادي وآغا حسين اليزدي
- في شرح إرشاد الأذهان
- =شيخ الشريعة الاصفهاني
- ١٠- قاعدة لا ضرر وإفاضة القدير
- =الشيخ حسن ابن الشهيد الثاني
- ١١- معالم الدين وملاذ المجتهدین
- تحقيق لجنة التحقيق في مؤسسة النشر الإسلامي
- ١٢- منتقى الجمان ج ١ و ٢ و ٣
- =الشيخ حسن ابن الشهيد الثاني
- تحقيق علي اكبر الغفاری
- ب- من الكتب التي تحت الطبع**
- ١- التوضيح النافع (في شرح ترددات صاحب الشرياع) تأليف الحسين بن علي الفرطوسی
- ٢- الحدائق الناضرة (ج ١٨ و ١٩ و ٢٠ و ٢٤)
- =الشيخ يوسف البحاری
- ٣- رياض السالكين ج ١
- =السيد علي خان المدنی
- تحقيق السيد محسن الأمینی
- ٤- المهدب الرابع ج ١
- =ابن فهد الحلّی
- تحقيق الشيخ مجتبى العراقي
- ٥- الوهابية في الميزان
- =الشيخ جعفر السبعاني
- ٦- كشف المراد (في شرح تحريف الاعتقاد)
- =العلامة الحلّی
- تحقيق الشيخ حسن زاده الاملي
- ٧- المنهج الجديد في تعليم الفلسفة
- =الشيخ محمد تقی مصباح اليزدي
- ٨- أدب الحسين وحماسته
- =الشيخ أحمد صابري الهمداني
- ٩- الإمام الصادق (ج ١ و ٢)
- =الشيخ محمد الحسين المظفر
- ١٠- كفاية الأصول
- =الأخوند الخراساني
- تحقيق لجنة التحقيق في مؤسسة النشر الإسلامي
- ١١- الصلاة ج ٣ (تقارير بحث المحقق الدمامد)
- =الشيخ عبدالله الجوادی الاملي





